مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٧٣)

التكشيف الاقتصادي للتراث

الجزية (٥)

موضوع رقم (٦٢)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (٧٣)

الجزية (٦) موضوع (٦٢)

الجزية

ابن الأثير، جامع الأصول من أحاديث الرسول

١- صلح نجران جـ٣ ص٢٤٧.

٢- الجزية على أهل اليمن ج٣ ص٢٦١، ٣٣٢، ٣٢٣.

٣- الجزية على الطبقات أيام عمر ج٣ ص٢٦١.

٤- جزية المجوس ج٣ ص٢٦١-٢٦٤.

٥- جزية البربر أيام عثمان ج٣ ص٢٦٤.

٦- صلح دومة الجندل ج٣ ص٢٦٥.

٧- المسلم لا يدفع جزية الأرض ج٣ ص٢٦٨، ٢٦٩.

ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ج ٤ / ٥٨

١- صلح اليهود والنصارى والمجوس من أهل البحرين (العلاء بن الحضرمى) جـ٢ ص٢١٥، ٢٣٠.

٢- صلح المجوس فى عمان ج٢ ص٢٣٢.

٣- صلح تبوك وأذرح وجرباء ومقنا ج٢ ص٢٨٠.

٤- صلح نجران ج٢ ص٢٩٣.

٥- صلح الحيرة وبانقيا وأليس وباروسما ج٢ ص٣٨٤، ٣٩٢.

٦- صلح الدهاقين عن منطقة ما بين الفلاليج إلى هرمز جرد (خالد بن الوليد) ج٢ ص٣٩٨.

٧- صلح حلب ج٢ ص٤٩٥.

٨- صلح نابلس ج٢ ص٤٩٩.

٩- صلح عمر لايلياء ج٢ ص٥٠١.

١٠- صلح المدائن ج٢ ص٥٠٨.

١١- صلح دهاقين ما وراء دجلة (سعد بن أبى وقاص) ج٢ ص٥٠٩، ٥١٤.

١٢- صلح بابل مهروذ ج٢ ص٥٢٠.

١٣- صلح قرقيسيا جـ٢ ص٥٢٥.

١٤- جزية بنى تغلب ج٢ ص٥٢٧.

١٥- صلح حران والرها ج٢ ص٥٣٢.

١٦- صلح أرمينيا ج٢ ص٥٣٣.

١٧- صلح جند يسابور ج٢ ص٥٥٣.

١٨- صلح النوبة ج٢ ص٥٦٧.

١٩- صلح بلهيب بمصر ج٢ ص٥٦٧، ٥٦٨.

٢٠- صلح الدبنور والصبرة جـ٣ ص١٦.

٢١- صلح همذان ج٣ ص١٧، ٢٢.

٢٢- صلح أصبهان ج٣ ص١٩.

٢٣- صلح قومس وبرقة ج٣ ص٢٥.

٢٤- صلح أطرابلس الغرب ج٣ ص٢٦.

٢٥- صلح موقان ج٣ ص٢٩.

٢٦- صلح اصطخر وجور ج٣ ص٤٣.

٢٧- صلح أذربيجان ج٣ ص٨٣.

٢٨- صلح افريقيا ج٣ ص٨٩، ٩١.

٢٩- صلح قبرص ج٣ ص٩٦.

٣٠- صلح جرجان ج٣ ص١١٠، ١١١، جـ٥ ص٣٠، ٣١.

٣١- صلح قوهستان جـ٥ ص١٢٤.

٣٢- صلح طو وهراة وباذغيس وبوشنج جـ٥ ص١٢٥.

٣٣- صلح سوانجرد ومرو الروذ وطخارستان جـ٥ ص١٢٥-١٢٦.

٣٤- صلح سجستان وكابل جـ٥ ص١٢٨.

٣٥- صلح مرو الشاهجان جـ٤ ص٩٦، ٩٧ .

٣٦- صلح جزيرة سرادنية ج٤ ص٥٦٨ .

٣٧- صلح الصغد ج٤ ص٥٧٣ .

٣٨- صلح كاشغر جـ٥ ص٧ .

٣٨- صلح الترك جـ٥ ص٩٢ .

٤٠- الحجاج ويزيد بن أبى مسلم يأخذان الجزية ممن يسلم فى العراق والمغرب ج٥ ص١٠١ .

٤١- صلح كش ج٥ ص١١٠ .

٤٢- صلح حصن الوبندر فى بلاد الترك ج٥ ص١١٢، ١١٣ .

٤٣- صلح مسعد بن سعيد الكلابى لأهل أفشين فيما وراء النهر ج٥ ص١٢٥ .

٤٤- صلح اللان ج٥ ص١٣٤ .

٤٥- صلح قرقسونة فى بلاد الافرنج ج٥ ص١٣٦ .

٤٦- خراج خراسان على رؤوس الرجال ج٥ ص١٤٧ .

٤٧- صلح مروان بن محمد لبلاد الجزر ج٥ ص١٧٨، ١٧٩ .

٤٨- جزية نقفور ملك الروم للرشيد جـ٦ ص١٩٦ .

٤٩- صلح يمين الدولة لملك الهند سنة ٤٠٠ هـ جـ٩ ص٢١٣ .

٥٠- سنة ٥٢٥ هـ ألزم السلطان محود أهل الذمة فى بغداد يدفع عشرين ألف دينار للسلطان وأربعة آلاف دينار للخليفة، جزية جـ١٠ ص٥٩٥ .

البخارى، كتاب التاريخ الكبير

١- صلح عمر لأهل الذمة جـ٢ ق١، ج٢ ص٢٦٣ .

٢- عمر بن عبد العزيز يفرض الجزية على من أعتق من العبيد النصارى ق٢، ج٢ ص١٦٦ .

٣- صلح الحيرة جـ٤ ق١، ج٤ ص١٤٩ .

المكرى، معجم ما استعجم ج ٤ / ٧

١- صلح أذرح ودومة الجندل والبحرين وهجر جـ١ ص١٣٠، ٢٢٨، ٣٠٤، جـ٢ ص٥٦٥ .

٢- صلح أيلة جـ١ ص٢١٧، جـ٢ ص٥٦٥ .

٣- صلح جرباء وأذرح جـ٢ ص٣٧٤ .

ابن حجر العسقلانى، فتح البارى

١- صلح تبوك جـ٣ ص٣٤٥ .

٢- الجزية على أل الشام وأهل اليمن ابتداء جـ٦ ص٢٥٧ .

٣- جزية المجوس ج٦ ص٢٥٧-٢٦٢ .

٤- صلح أيلة جـ٣ ص٣٤٦، جـ٦ ص٢٦٧، جـ٨ ص١١٧ .

٥- السنة التى فرضت فها الجزية جـ٦ ص٢٥٩ .

٦- على من تجب الجزية ج٦ ص٢٥٧-٢٦٠ .

٧- مقادير الجزية ج٦ ص٢٦٠ .

٨- مقدار الجزية التى أخذها معاذ بن جبل من اليمن ج٦ ص٢٦٠ .

٩- من لا تجب عليه الجزية ج٦ ص٢٦٠ .

١٠- مراعاة الطاقة فى أخذ الجزية ج٦ ص٢٦٧ .

١١- صلح نجران جـ٨ ص٩٥ .

١٢- صلح أذرح ج٨ ص١١٧ .

الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد ج ٤ / ١

١- صلح الرها جـ١ ص١٨٤ .

الدينورى، الأخبار الطوال

١- صلح الحيرة ج١ ص١١٧ .

٢- مصالحة دهاقين مناطق دجلة لسعد بن أبى وقاص بعد دخوله المدائن ١٣٣ .

ابن عبد ربه، العقد الغريد

١- صلح دومة الجندل جـ١ ص٢٥٥، ٢٥٦ .

٢- لا تقبل الجزية من مشركى العرب جـ٢ ص٢١٣ .

الغوى، كتاب المعرفة والتاريخ

١- صلح الرسول ﷺ لأهل البحرين جـ١ ص٣٢٤ .

٢- عمر بن عبد العزيز والجزية جـ٣ ص١١١ .

٣- صلح بصرى ج٣ ص٢٩٣ .

٤- صلح الحيرة ج٣ ص٢٩٨ .

ابن قتيبة، كتاب المعارف ج ٤ / ٢

١- صلح هجر، والبحرين، ودومة الجندل وأذرح ج٣ ص٥٧٠ .

٢- عمر يضعف الصدقة على بنى تغلب بدلا من الجزية ج٣ ص٥٧٤ .

القلقشندى، صبح الأعشى ج ٤ / ٥

١- أوقات جباية الجزية جـ٣ ص٤٥٨ .

٢- صلح افريقية جـ٥ ص١١٧ .

المبرد، الكامل فى اللغة والأدب ج ٤ / ١

١- لا تؤخذ الجزية من مشركى العرب جـ٢ ص٢١١ .

أبو نعيم الأصفهانى، حلية الأولياء ج ٤ / ١

١- لا تجوز الجزية على المسلم جـ٩ ص٢٣٢ .

أبو يوسف، الرد على سير الأوزاعى ج ٤ / ٣

١- العربى الوثنى لا تقبل منه الجزية، فأما السيف أو الإسلام.

البكرى، المسالك والممالك

١- المقوقس حاكم مصر بعرض على المسلمين أن يعطى كل واحد منهم دينارين وأميرهم مائة دينار وخليفتهم ألف دينار مقابل رجوعهم عن مصر (مصر) ج٩ ص٤٥ .

٢- المقوقس يقر بالجزية عن القبط خاصة، والروم مخيرون بالمقام على ذلك أو الخروج إلى أرض الروم (مصر) ج٩ ص٤٦ .

٣- كان عدد القبط والذين يدفعون الجزية فى مصر بعد الفتح ستة آلاف ألف ممن بلغ الحلم (مصر) ج٩ ص٤٦ .

٤- عمرو بن العاص يفرض بمصر على كل نفس دينارين فكانت فريضتهم اثنى عشر ألف ألف دينار (مصر) ج٩ ص٤٦ .

٥- بلغت جزية النصارى الذين استقروا بمصر بعد الفتح خمسين ألف ألف دينار (مصر) ج٩ ص٤٦ .

٦- عمرو بن العاص يصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألفًا يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم فى جزيتهم (المغرب) ج٩ ص٤، ٥ .

٧- يسر بن أرطاة يفرض على أهل ودان ثلاثمائة وستين رأسًا (المغرب) ج٩ ص١٢، ١٣ .

٨- عمرو بن العاص يفرض على أهل فزان ثلاثمائة وستين عبداً (المغرب) ج٩ ص١٣ .

٩- عمرو بن العاص يفرض على أهل قصبة كوار ثلاثمائة وستين رأسًا (المغرب) ج٩ ص١٣ .

أبو داود، السنن

١- معاذ بن جبل يأخذ عن حالم فى اليمن ديناراً أو عدله من المعافر جـ٢ ص١٠١، ١٠٢، جـ٣ ص١٦٧ .

٢- صلح دومة الجندل جـ٣ ص١٦، ١٦٧ .

٣- جزية نصارى بنى تغلب ج٣ ص١٦٧ .

٤- صلح أهل نجران ج٣ ص١٦٧، ١٦٨ .

٥- جزية المجوس ج٣ ص١٦٨، ١٦٩ .

٦- الرسول ﷺ يدعو إلى الرأفة فى جباية الجزية ج٣ ص١٦٩، ١٧١ .

٧- إذا أسلم الذمى تسقط عنه الجزية مباشرة ج٣ ص١٧١ .

الزبيدى، تاج العروس ج ٦٢ / ١٣

١- صالح الرسول (ص) أهل أذرح على مائة دينار جزية فى السنة جـ١ ص١٧٩ .

٢- فى حديث مسروق أن رجلاً من الشعوب (العجم) أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية فأمر عمر بن عبد العزيز أن لا تؤخذ منه ج١ ص٣٢١ .

٣- كتاب عمر بن الخطاب إلى عاملة على مصر بشأن جزية القبط جـ٢ ص١٠٥ .

٤- عمر بن الخطاب يبعث عثمان بن حنيف وحذيفة ابن اليمان الحى ألواد لوضع الجزية ج٢ ص٨٦ .

٥- جزية مجوس البحرين ج٢ ص٥٦٤ .

٦- كتاب الرسول ﷺ إلى أكيدر صاحب دومة الجندل جـ٣ ص٦٠، جـ٨ ص٤٧ .

٧- عمال الجزية والعشور يسمون الحشار جـ٨ ص١٤٢ .

٨- جاء فى كتاب للرسول ﷺ إلى قوم من اليهود « ان عليكم ربع ما أخرجت مخلكم وربع ما صادت عروككم وربع المغزل » جـ٧ ص١٦١ .

٩- الرسول ﷺ يأمر معاذ بن جبل أن يأخذ عن كل حالم فى اليمن ديناراً جزية جـ٨ ص٢٥٥ .

١٠- ما قيل فى معنى الجزية جـ١٠ ص٧٣ .

١١- من يسلم من أهل الذمة يعفى من جزية رأسه وتدفع أرضه الخراج ج١٠ ص٧٣ .

١٢- أخذ الجزية من أهل الجالية ج١٠ ص٧٦ .

الزركشى، خبايا الزوايا ج ٦٢ / ١

١- لو صولح أهل الذمة عن الضيافة على مال اختص به الطارقون (الطارق الذى يأتى ليلاً) ولا حق لأهل الخمس فيه ج١٠ ص٤٤٤ .

الزركشى، المنثور فى القواعد ج ٦٢ / ٤

١- لو مات الذمى أو أسلم اثناء السنة لا تسقط عنه الجزية جـ٢ ص٦٦ .

٢- إذا صدر عقد الذمة من غير الأمام لا يصح، ولا جزية على الذمى فيه فى الأصح جـ٣ ص١٠ .

٣- تعقد الجزية باخلال شرط، وحكمها أنه لو بقى بعضهم على حكم ذلك العقد سنة أو أكثر وجب عليه لكل سنة دينار، ولا يجب المسمى ج٣ ص٨ .

٤- لو امتنع الذمى من أداء الجزية الملتزمة بالعقد مع القدرة، انتقض عقده، وينبغى أن تؤخذ الجزية من ماله قهراً ج٣ ص١٠٩ .

الصفدى، الوافى بالوفيات ج ٦٢ / ٣

١- قدم يهودى إلى وزير الخليفة القائم بأمر الله كتاباً نسبه إلى الرسول ﷺ باعفاء أهل خيبر من الجزية جـ١ ص٤٤، ٤٥، جـ٧ ص ١٩٢ .

٢- قاضى القضاة محيى الدين ابن فضلان الشافعى، ولى القضاء فى دولة الأمام الناصر ببغداد، وأشار على الناصر مضاعفة الجزية على أهل الذمة وقال : يجوز أخذها منهم فوق الدينار إلى المائة حسب امتداد اليد عليهم .

الطبرى، جامع البيان فى تفسير القرآن ج ٦٢ / ٢٥

١- الجزية لى من كفر بالله وبرسوله جـ١ ص٢٥٠، ٣٩٠ .

٢- موقف الرسول ﷺ من جزية الصابئة جـ١ ص٢٥٣ .

٣- الجـزية تعنى الذلة والصـغـار ص٣٩٩، ٤٤٤؛ جـ٩ ص٧٠-٧١، جـ١٠؛ ص٧٧-٧٨، ٩٩، جـ١٥ ص٣٥ .

٤- عدم جواز قتال من أعطى الجزية من أهل الكتاب والمجوس جـ٢ ص١١١، جـ٣ ص٢٢٧، جـ٦ ص١٠١ .

٥- لم يقبل الرسول ﷺ من أهلا الأوثان إلا لا اله إلا الله أو السيف، ثم أمر فيمن سواهم بأن يقبل منهم الجزية جـ٣ ص١٢ .

٦- صلح نجران ص١٠٧، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢، جـ٦ ص١٦ .

٧- عدم جواز أخذ الجزية من مشركى العرب من عبدة الأوثان جـ١٠ ص٢٤ .

٨- صلح أيلة وأذرح جـ١١ ص٤٢ .

٩- عدم جواز قتال من أعطى الجزية من أهل الكتاب جـ٢١ ص٢-٣، جـ٢٨ ص١٧ .

ابن العربى، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى

١- قال الشافعى : إذا تقررت الجزية على الكافر وأسلم فانه يغرمها لأنها حق وجب فى الذمة، وقال مالك وأبو حنيفة : يسقط ما وجب منها جـ٣ ص١٢٧ .

٢- الرسول ﷺ يأمر معاذ بن جن حين بعثه إلى اليمن أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عد له معافر ج٣ ص١١٤، ١١٥ .

٣- عمر بن الخطاب يفرض الجزية على الموسر أربعة دنانير وعلى من لم يقدر ديناراً، وشرط عليهم ضيافة المارين من المسلمين ص١١٥، جـ٧ ص٨٦ .

٤- لم يأخذ عمر بن الخطاب الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن الرسول ﷺ أخذها من مجوس البحرين، وفى رواية : مجوس هجر جـ٧ ص٨٤، ٨٥ .

٥- أمر الله بأخذ الجزية من أهل الكتاب، وأمر النبى ﷺ بأخذها من المجوس؛ وبذلك عمل الخلفاء من بعده ج٧ ص٨٥ .

٦- قال ابن القاسم : إذا رضيت الأمم كلها بالجزية قبلت منهم . وقال ابن الماجشون : لا تقبل والأول أصح ج٧ ص٨٥ .

جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ

للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد
ابن الأثير الجزري
٥٤٤ - ٦٠٦هـ
رحمه الله وغفر لنا وله

أشرف على طبعه
العلامة الفقيه الأستاذ الأكبر
الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر

حققه
محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى
١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

١١٢٢ (**د ـ كعب بن مالك رضي الله عنه**) « أَنَّ كَعْبَ بن الأشْرَفِ كانَ يَهْجُو رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويُحَرِّضُ عليه كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، وكان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَدِمَ المدينَةَ . وكان أَهْلُها أَخْلاطًا ، منهمُ المسلمونَ والمشركون ، يعبدونَ الأوثانَ ، واليهودُ ، فكانوا يُؤْذُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَه ، فأَمَرَ اللهُ عزَّ وجل نَبِيَّهُ بالصَّبْرِ والعَفْوِ ، ففيهم أنزل الله (٣ : ١٨٦ وَلَتَسْمَعُنَّ من الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ من قَبْلِكُمْ ومنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثيراً) فأَبى كَعبُ بنُ الأشرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عن أذَى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، فأَمَرَ رَسولُ الله سَعْدَ بْنَ مُعاذٍ أَنْ يَبْعَثَ إليه من يَقْتُلُهُ . فقتله مُحَمَّدُ ابنُ مَسْلَمَةَ ـ وذكر قِصَّةَ قتله ـ فلَمَّا قتلوهُ فَزِعَتِ اليهودُ والمشركُونَ ، فغَدَوْا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : طُرِقَ صاحِبُنا فقُتِلَ ، فذكَرَ لهم رسولُ الله الذي كان يقولُ ، ثم دعاهم إلى أن يكتُبَ بينه وبينهم كتابًا ، ينتهونَ إلى ما فيه ، فكتبَ بينه وبينهم وبين المسلمين عامَّةً صَحِيفَةً » .

أخرجه أبو داود [1]

= وعامر بن شهر : له صحبة ، وعداده في أهل الكوفة ، ولم يرو عنه غير الشعبي وشهر : بفَتْح الشين المعجمة وسكون الهاء ، وبعدها راء مهملة .

(٢) رواه عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ـ وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . وقال المنذري (٤ : ٢٣١ حديث رقم ٢٨٨٠) =

١١٢٣ (**د ـ ابن عباس رضي الله عنهما**) قال : « صالَحَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَهْلَ نَجْرانَ على أَلْفَيْ حُلَّةٍ : النصفُ في صفر ، والنصفَ في رَجَبٍ ، يُؤَدُّونَها إلى المسلمين ، وعارِيَةَ ثلاثين دِرْعًا ، وثلاثين فَرَسًا ، وثلاثين بعيراً ، وثلاثين من كل صِنفٍ من أصنافِ السِّلاحِ يَغْزُونَ بِها ، والمسلمونَ ضامِنُونَ لَها حتى يَرُدُّوهَا عليهم ، إنْ كان باليمن كَيْدٌ إذًا يَغْدِرُهُ ، على أَن لا يُهْدَمَ لهم بِيعَةٌ ، ولا يُخْرَجَ لهم قَسٌّ ، ولا يُفْتَنُونَ عن دينهم ، ما لم يُحْدِثوا حَدَثًا ، أو يأكُلوا الرِّبَا » .

أخرجه أبو داود .

١١٢٤ (**زياد بن حدير رحمه الله** [1]) قال : قال عَلِيٌّ : « لَئِنْ بَقِيتُ

= قوله « عن أبيه » فيه نظر . فإن أباه عبد الله بن كعب ليست له صحبة ـ ولا هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . ويكون الحديث على هذا مرسلا . ويحتمل أن يكون أراد بأبيه جده . وهو كعب بن مالك . وقد سمع عبد الرحمن من جده كعب بن مالك . فيكون الحديث على هذا مسندا . »

وكعب هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . وقد وقع مثل هذا في الأسانيد في غير موضع ، يقول فيه « عن أبيه » وهو يريد به الجد . وقد أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي حديث قتل كعب بن الأشرف أتم من هذا وقد تقدم في كتاب الجهاد .

(١) زياد بن حُدَيْر بضم الحاء المهملة ، وفتح الدال : الأسدي . أبو المغيرة . ويقال : أبوه . روى عن عمر وعلي وابن مسعود والعلاء بن الحضرمي وعنه ابراهيم بن مهاجر وأبو صخرة جامع بن شداد وغيرهم قال أبو حاتم : ثقة . روى له أبو داود =

أمي عليٌّ : أنه قاتلٌ رجلاً قد أجرْتُهُ ـ فلانَ ابنَ هُبيرةَ ـ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قد أجرْنا مَنْ أجرْتِ يا أمَّ هانىء ، قالت : أم هانىء وذلك ضُحًى » .

هذه رواية البخاري ومسلم والموطأ .

ورواية الترمذي : أن أم هانىء قالت : « أجرتُ رجلين من أحمائي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد آمنَّا مَنْ آمنْتِ » .

وفي رواية أبي داود « أنها أجارتْ رجلاً من المشركين يومَ الفتح ، فأتتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فقال : قد أجرْنا مَنْ أجرْتِ ، وآمنَّا مَنْ آمنْتِ »

١١٤٤ (د ـ عائشة رضي الله عنها) قالت : « إنْ كانت المرأةُ لتُجيرُ على المسلمين فيجوزُ » .

أخرجه أبو داود (١) .

١١٤٥ (ت ـ أبو هريرة رضي الله عنه) أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المرأةَ لتأخُذُ على القَوْمِ ، يعني تُجيرُ على المسلمين » .

أخرجه الترمذي .

١١٤٦ (ط ـ مالك بن أنس رحمه الله) قال : « بلغني : أنَّ عبدَ الله بنَ عباسٍ قال : ما ختَرَ قومٌ بالعهدِ (٢) إلّا سُلِّطَ عليهم العدو » .

أخرجه الموطأ

---

(١) قال المنذري : وأخرجه النسائي . وهو رقم (٢٦٤٧) .

(٢) «ما ختر قوم» و «خاس» بمعنى : أي ماخانوا ونكثوا وغدروا بالعهد .

الفصل الثاني

في الجزية وأحكامها

١١٤٧ (د ـ معاذ بن جبل رضي الله عنه) : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا وَجَّهَهُ إلى اليمن « أمَرَهُ : أنْ يأخذَ من كُلِّ حالِمٍ ـ يعني مُحتلِمٍ ـ ديناراً ، أو عَدْلَهُ من المَعافِريِّ : ثيابٍ تكون باليمن » .

أخرجه أبو داود (١) .

١١٤٨ (ط ـ أسلم رحمه الله) « أنَّ عُمرَ بْنَ الخطاب ضربَ الجِزْيَةَ على أهلِ الذَّهب : أربعةَ دَنانيرَ ، وعلى أهلِ الوَرِقِ : أربعين درهماً ، مع ذلك أرزاقُ المسلمين . وضيافةُ ثلاثة أيامٍ » .

أخرجه الموطأ .

١١٤٩ (د ـ ابن عباس رضي الله عنهما) قال : « جاء رجلٌ مِنَ الأسْبَذِيِّين (٢) من أهل البحرين ـ وهم مجوس هَجَرَ ـ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فمكثَ عنده ، ثم خرجَ ، فسألتُه : ما قضى الله ورسولُهُ فيكم ؟ قال : شرٌّ ، قلتُ : مَهْ ؟ قال : الإسلامُ ، أو القَتْلُ . قال : وكان

---

(١) قال المنذري (ج ٤ ص ٢٥٠ حديث ٢٩١٧) وأخرجه الترمذي وابن ماجه . وقال الترمذي : حسن . وذكر أن بعضهم رواه مرسلا ، وأن المرسل أصح

(٢) «أسْبَذ» بالذال المعجمة ، على وزن أحمد : بلدةٌ بهجر . قال في كتاب الفتوح : وصاحبها المنذر بن ساوى . وقد اختلف في الأسْبَذيين من بني تميم :==

أَحَدَثَ حَدَثٌ ؟ فقال : ما ذَاكَ ؟ قلتُ : أُفْقِتَ بى ، قال : لَا ، ولكنَّ هذا فُلانٌ ، بَعَثْتُهُ ساعِياً على بَنِي فُلَانٍ . فَغَلَّ نَمِرَةً ، فَدُرِّعَ الآنَ مِثْلَها من نَار » .

أخرجه النسائى .

١٢١٧ (ط د س ق - زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه) « أَنَّ رجلاً من أصحابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم تُوُفِّيَ يَوْمَ خَيْبَرَ . فَذَكَرُوا ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صَلُّوا على صاحبكم ، فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ لذلك ، فقال : إِنَّ صاحِبَكُم غَلَّ فى سبيل الله ، فَفَتَّشْنَا مَتَاعَهُ ، فوجدنا خَرَزًا من خَرَزِ يَهُودَ ، لا يساوى دِرْهَمَيْنِ » .

أخرجه الموطأ وأبو داود والنسائى[1] وابن ماجه وعنده «توفي رجل من أشجع بخيبر فقال النبي صلوا على صاحبكم فأنكر الناس من ذلك وتغيرت له وجوههم ...»

١٢١٨ (ط - عبد الله بن المغيرة بن أبى بردة الكنانى رحمه الله) بلغه : أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم « أَتَى النَّاسَ فى قبائلهم يَدْعُو لهم ، وأَنَّهُ نَزَلَ قبيلةً من القَبَائِلِ ، وأَنَّ القَبِيلَةَ وَجَدُوا فى بَرْذَعَةِ رَجُلٍ منهم عِقْدَ جَزْعٍ ، غُلُولاً ، فأتاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فَكَبَّرَ عليهم كما يُكَبَّرُ على الميت »

أخرجه الموطأ .

١٢١٩ (م ت - عبد الله بن عباس رضى الله عنهما) قال :

(١) قال المنذرى (ج ٤ ص ٣٨ حديث ٢٥٩٥) وأخرجه ابن ماجة . ولم يذكر المنذرى أن النسائي أخرجه .

حدَّثَنِى عُمَرُ قال : « لَمَّا كانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ من صحابةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : فلانٌ شهيدٌ ، وفلانٌ شهيدٌ ، حتى مَرُّوا على رجلٍ فقالوا : فلانٌ شهيدٌ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كَلَّا ، إِنِّى رَأَيْتُهُ فى النَّارِ فى بُرْدَةٍ غَلَّها - أو عَبَاءَةٍ - ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا ابْنَ الخَطَّابِ ، اذْهَبْ فَنَادِ فى النَّاس : أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا المؤمنون - ثلاثاً - قال : فخرجتُ ، فناديتُ : أَلَا ، إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا المؤْمِنُونَ ، ثلاثاً » .

أخرجه مسلم والترمذى .

١٢٢٠ (ت د - صالح بن محمد بن زائدة) قال : « دَخَلْتُ مَعَ مَسْلَمَةَ أَرْضَ الرُّومِ ، فَأُتِيَ بِرَجُلٍ قد غَلَّ ، فسأل سالماً عن ذلك ؟ فقال : إِنِّى سمعتُ أَبِى يُحَدِّثُ عن أبيه عمر رضى الله عنه : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ واضْرِبُوهُ ، قال : فَوَجَدْنَا فى متاعِهِ مُصْحَفاً . فَسَأَلَ سالماً عنه ؟ فقال : بِعْهُ وتَصَدَّقُوا بِثَمَنِهِ » .

أخرجه أبو داود والترمذى[1]

(١) قال المنذرى (ج ٤ ص ٤٠ حديث ٢٥٩٨) قال الترمذى : غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال : سألت محمداً - يعنى البخارى - عن هذا الحديث ؟ فقال : إنما روى هذا صالح بن محمد بن زائدة . وهو أبو واقد الليثى ، وهو منكر الحديث ، قال محـ ...

أُمِّي عليٌّ : أنه قاتِلٌ رجلاً قد أَجَرْتُهُ – فلانَ ابنَ هُبَيْرَةَ – فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قد أَجَرْنا مَنْ أَجَرْتِ يا أُمَّ هانيء ، قالت : أم هانيء وذلك ضُحًى » .

هذه رواية البخارى ومسلم والموطأ .

ورواية الترمذى : أن أم هانيء قالت : « أجرتُ رجلين من أحمائِي ، فقال رسول الله صَلى الله عليه وسلم : قد آمَنَّا مَنْ آمَنْتِ » .

وفى رواية أبى داود « أنَّها أجَارَتْ رَجلاً من المشركين يومَ الفتح ، فأتتِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فقال : قد أَجَرْنا مَنْ أَجَرْتِ ، وآمَنَّا مَنْ آمَنْتِ »

١١٤٤ (د – عائشة رضى الله عنها) قالت : « إنْ كانت المرأةُ لتُجِيرُ على المسلمين فيجوزُ » .

أخرجه أبو داود[1] .

١١٤٥ (ت – أبو هريرة رضى الله عنه) أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المرأَةَ لَتأْخُذُ على القَوْمِ ، يعنى تُجِيرُ على المسلمين » .

أخرجه الترمذى .

١١٤٦ (ط – مالك بن أنس رحمه الله) قال : « بلغني : أنَّ عبدَ الله بنَ عباسٍ قال : ما خَتَرَ قومٌ بالعهدِ[2] إلّا سُلِّطَ عليهم العدو » .

أخرجه الموطأ

---

(١) قال المنذرى : وأخرجه النسائى . وهو رقم (٢٦٤٧) .

(٢) «ما ختر قوم» و «خاس» بمعنى : أى ماخانوا ونكثوا وغدروا بالعهد .

الفصل الثانى

فى الجزية وأحكامها

١١٤٧ (د – معاذ بن جبل رضى الله عنه) : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمّا وَجَّهَهُ إلى اليمن « أمَرَهُ : أنْ يأخُذَ من كُلِّ حالِمٍ – يعنى : مُحْتَلِمٍ – ديناراً ، أو عَدْلَهُ من المَعَافِرِيِّ : ثِيابٍ تكون باليمن » .

أخرجه أبو داود[1] .

١١٤٨ (ط – أسلم رحمه الله) « أنَّ عُمَرَ بنَ الخطاب ضرَبَ الجِزْيَةَ على أهلِ الذَّهب : أربعةَ دَنانيرَ ، وعلى أهلِ الوَرِقِ : أربعين درهماً ، مع ذلك أرزاقُ المسلمين . وضِيَافَةُ ثلاثَةِ أيامٍ » .

أخرجه الموطأ .

١١٤٩ (د – ابن عباس رضى الله عنهما) قال : « جاء رَجُلٌ مِنَ الأَسْبَذِيِّينَ[2] من أهل البحرين – وهم مجوس هَجَرَ – إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فمكثَ عنده ، ثم خرجَ ، فسألتُه : ما قَضَى الله ورسولُهُ فيكم ؟ قال : شرٌّ ، قلتُ : مَهْ ؟ قال : الإسلامُ ، أو القَتْلُ . قال : وكان

---

(١) قال المنذرى (ج ٤ ص ٢٥٠ حديث ٢٩١٧) وأخرجه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن . وذكر أن بعضهم رواه مرسلا ، وأن المرسل أصح

(٢) «أَسْبَذ » بالذال المعجمة ، على وزن أحمد : بلدةٌ بهجر . قال فى كتاب الفتوح : وصاحبها المنذر بن ساوى . وقد اختلف فى الأسْبَذيين من بنى تميم :=

عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الرحمن بن عوفٍ ، فلما خَرَجَ سُئِلَ ؟ فقال : قَبِلَ منهم الجزيَةَ ، فقال ابنُ عباسٍ : فأَخَذَ النَّاسُ بقول عبد الرحمن ، وتركوا حَدِيثِي أنا عن الأَسْبَذِيِّ » .

أخرجه أبو داود .

١١٥٠ (خ ت د بجالة بن عبدة ويقال : ابنُ عَبْدَةَ ـ رحمه الله) قال : « كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ـ عَمِّ الأَحْنَفِ بن قيس ـ فجاء كتابُ عُمَرَ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بسنةٍ : أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ ساحِرٍ وَساحِرَةٍ .

= لم سُمُّوا بذلك ؟ قال هشام بن محمد بن السائب : هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، قال : وقيل لهم الاسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسا . قال ياقوت : الفرس بالفارسية : اسمه « أسب » زادوا فيه ذالا ، تعريباً . وقيل : كانوا يسكنون مدينة يقال لها : « أسبذ » بعمان ، فنسبوا إليها . وقال الهيثم بن عدى : إنما قيل لهم الأسبذيون ، أي الجُمّاع ، وهم من بنى عبد الله بن دارم ، منهم المنذر بن ساوى صاحب هجر ، الذى كاتبه رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم . وقد جاء فى شعر طَرَفَة ما كشف المراد ، وهو يعتب على قومه :

فأقسمتُ عند النُّصْب : إنى لهالك ... بملتفَّةٍ ، ليست بغيط ولا خَفْض

خذوا حِذْركم أهل المُشَقَّر والصفا ... عبيدأُسبذوالقَرْضُ يجرى من القرض

وقال أبو عمرو الشيبانى : « أسبذ » اسم ملك كان من الفرس ملَّكه كسرى على البحرين ، فاستبعدهم وأذلهم . وإنما اسمه بالفارسية « أسبيدويه » يريد الأبيض الوجه ، فعربه . فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم .

وَفَرِّقُوا بين كُلِّ ذِى محرَمٍ من المجوسِ ، وانْهَوْهُمْ عن الزَّمْزَمَةِ . فَقَتَلْنَا ثلاثة سَوَاحِرَ ، وجعلنا نُفَرِّقُ بين كُلِّ رَجُلٍ من المجوس وَحَرِيمِهِ فى كتاب الله ، وَصَنَعَ طَعَامًا كثيراً ، فدعاهُمْ فَعَرَضَ السَّيْفَ عَلَى فَخِذِيه ، فأَكلوا ، فلم يُزَمْزِمُوا ، فَأَلْقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ أو بَغْلَيْنِ مِنَ الْوَرِقِ ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شَهِدَ عبدُ الرحمن بن عوفٍ : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَهَا من مَجُوسِ هَجَرَ » .

هذه رواية أبى داود [1]

وفى رواية البخارى مختصراً قال « كنتُ كاتبًا لِجَزْءِ بْنِ معاويةَ عَمِّ الأحنف . فَأَتَانَا كتابُ عمر بن الخطاب ، قبل موته بسنة : فَرِّقُوا بين كل ذى مَحْرَمٍ من المجوسِ ، ولم يكن عمرُ أخذ الجزية من المجوس . حَتَّى شهد عبدُ الرحمن بن عوفٍ : أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَهَا من مجوسِ هَجَرَ » .

---

(١) قال المنذرى (ج ٤ ص ٢٥٢ حديث ٢٩٢١) وأخرجه النسائى أيضاً مختصراً . وبجالة ـ بفتح الباء الموحدة وبعدها جيم وبعد الألف لام مفتوحة وتاء تأنيث اه

وهو بجالة بن عَبَدَة العنبرى البصرى . روى عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس . وعنه قتادة وعمرو بن دينار . وثقه أبو زرعة . وكان حيا سنة سبعين . خلاصة .

و « الزمزمة » ما يتلونه من شركهم تعبدا عند افتتاح الطعام وغيره . كما يفتتح المسلم عمله باسم الله .

١٢٧ الشورعلى

وفى رواية الترمذى مختصراً أيضاً قال : « كنت كاتبا لجزء بن معاوية على مَنَاذِرَ[1] ، فجاءنا كتابُ عُمَرَ : انظُرْ مجوسَ مَن قِبَلَكَ ، فَخُذْ منهم الجزيةَ ، فإن عبد الرحمن بنَ عوفٍ أخبرنى : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ الجزيةَ من مجوسِ هَجَرَ » .

قال الترمذى : وفى الحديث كلام أكثر من هذا ، ولم يذكرهُ .

١١٥١ (ط ـ جعفر بن محمد رحمه الله) عن أبيه « أنَّ عُمَرَ بنَ الخطاب ذكر المجوسَ . فقال : مَا أدرى كيفَ أصنعُ فى أمْرِهِم ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : سُنُّوا بهم سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ » .

أخرجه الموطأ .

١١٥٢ (ط ـ ابن شهاب رحمه الله) قال : « بَلَغَنِى : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ الجزيةَ مِنْ مجوسِ البحرَيْنِ ، وأنَّ عمرَ بنَ الخطاب أخذها من مجوس فارسَ ، وأنَّ عثمانَ بنَ عفانَ أخذها من البَرْبَرِ[2] » .

أخرجه الموطأ

١١٥٣ (د ـ أنس بن مالك رضى الله عنه) « أَنَّ النبيَّ صلى الله

(١) « مناذر » بوزن : مساجد : بلدتان بنواحى خوزستان من الأهواز كبرى وصغرى. أول من كوّره وحفر نهره : اردشير بن بهمن الأكبر

(٢) البربر : هم قبائل المغرب يسكنون مراكش والصحراء الغربية وماحولها

عليه وسلم بَعَثَ خالدَ بنَ الوليد إلى أُكَيْدِرَ دُومَةَ الجَنْدَل ، فَأَخَذُوهُ ، فأَتَوا به ، فَحَقَنَ له دَمَهُ وصَالَحَهُ على الجزيةِ[1] »

أخرجه أبو داود .

١١٥٤ (د ـ عيسى بن يونس رحمه الله) عن ابن لَعَدِيّ بن عَدِيٍّ الكِنْدِىّ « أنَّ عُمَرَ بنَ عبد العزيز كَتَبَ إلى مَنْ سَأَلَهُ عن أمورٍ من الفَيْءِ : ذلك ما حَكَمَ فيه عمرُ بنُ الخطاب . فرآهُ المؤمنون عَدْلاً ، مُوَافِقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جعلَ اللهُ الحقَّ على لسانِ عمر وقَلْبِه ـ فَرَضَ الأَعْطِيَةَ ، وعَقَدَ لأَهْلِ الأَدْيَانِ ذِمَّةً فيما فَرَضَ عليهم من الجزية ، لم يُضْرَبْ فيها بخُمُسٍ ولا مَغْنَمٍ »

أخرجه أبو داود[2]

(١) قال الخطابى (حديث رقم ٢٩١٦) أكيدر دومة : رجل من العرب . يقال هو من غسّان . فى هذا من أمره دلالة على جواز أخذ الجزية من العرب كجوازه من العجم اهـ .

وأكيدر هو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل ـ بفتح الدال وضمها ـ وهى على سبع مراحل من دمشق ، بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى قرى وحصن بين الشام والمدينة قرب جبلى طىء . كان ينزلها بنو كنانة من كلب . وبينها وبين وادى القرى أربع ليال إلى تيماء .

(٢) قال المندرى (ج ٤ ص ٢٠٨ حديث ٢٨٤١) فى رواته مجهول . عمر بن عبد العزيز لم يدرك عمر بن الخطاب . والمرفوع منه مرسل .

قال سفيان : معناه : إذا أسلم الذمىُّ بعد ما وجبت الجزية عليه . بَطَلَتْ عنه .

أخرجه الترمذى .

وأخرج أبو داود منه « لا يكون قبلتانِ فى بلدٍ واحدٍ » .

وأخرج فى حديث آخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على مسلمٍ جزيةٌ »

قال : وسُئِلَ سُفيانُ عن ذلك ؟ فقال : إذا أسلم. فلا جزية عليه .

١١٥٩ (د ـ معاذ بن جبل رضى الله عنه) قال : « مَنْ عَقَدَ الجزيَةَ فى عُنُقِهِ فقد بَرِئَ مِمَّا جَاءَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم »

أخرجه أبو داود

١١٦٠ (د ـ أبو الدرداء رضى الله عنه) : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أَخَذَ أرْضًا بِجِزْيَتِهَا فقد استقالَ هِجْرَتَهُ ، ومن نَزَعَ صَغَارَ كافرٍ من عُنُقِهِ فَجَعَلَهُ فى عُنُقِ نفسه فقد وَلَّى الإسلامَ ظَهْرَهُ »

= يجر إلى نفسه الصغار والذلة ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . وأما الذى يخالف دينه دين الإسلام : فلا يمكن من الإقامة فى بلاد الإسلام إلا ببذل الجزيه ، ثم لايؤذن له فى الإشادة والإعلان بدينه . ووجه التناسب بين الفصلين : أن الذمى إنما أقر على ما هو عليه ببذل الجزية ، فالذمى عليه الجزية ، وليس على المسلم جزية ، فصار ذلك رافعا لإحدى القبلتين ، واضعاً لإحداهما . طيبى

قال سِنَانُ بْنُ قَيْسٍ : فَسَمِعَ مِنِّى خالدُ بْنُ مَعْدَانَ هذا الحديثَ ، فقال لى : أشَبِيبٌ حدَّثَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قال : فإذا قَدِمْتَ فَاسْأَلْهُ فَلْيَكْتُبْ لى بالحديث ، قال : فَكَتَبَهُ له ، فلمَّا قدمتُ سألنِى ابنُ مَعْدَانَ القرطاسَ . فأعْطَيْتُهُ ، فلمَّا قرأَهُ : ترك ما فى يده من الأرض حين سمع ذلك »

أخرجه أبو داود (١)

(١) قال المنذرى (ج ٤ ص ٢٦٨ حديث ٢٨٥٧) فى إسناده بقيَّة بن الوليد ، وفيه مقال . وقيل : معنى الجزية ههنا الخراج ودلالة الحديث : أن المسلم إذا اشترى أرضا خراجية من كافر ، فإن الخراج لايسقط عنه . وإلى هذا ذهب أصحاب الرأى ، إلا أنهم لم يروا فيما اخرجت من حب عشرا ، وقالوا : لا تجمع الخراج والعشر . وقال عامة أهل العلم : العشر عليه واجب فيما أخرجته الأرض من الحب ، إذا بلغ خمسة أوسق .

والخراج عند الشافعى على وجهين . أحدهما : جزية . والآخر : كراء وأجرة فإذا فتحت الأرض صلحا على أن أرضها لأهلها فما وضع عليها من خراج فجراه مجرى الجزية التى تؤخذ من رءوسها. فمن أسلم منهم سقط ما عليه من الخراج ، كما يسقط ما على رقبته من الجزية . ولزمه العشر فيما أخرجته أرضه . وإن كان إنما وقع على أن الأرض للمسلمين ويؤدوا فى كل سنة عنها شيئا : فالأرض للمسلمين . وما يؤخذ منهم عنها فهو أجرة الأرض فسواء من أسلم منهم أو أقام على كفره فعليه أداء ما اشترط عليه . ومن باع منهم شيئا من تلك الأرضين ببيعه باطل وهذا سبيل أرض السواد عنده .

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

فليأتياني به . فبعث باذان نابوه[1] ، وكان كاتباً حاسباً ، ورجلاً آخر من الفرس يقال له خُرّخُسْرَه ،وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى ، وتقدّم إلى نابوه[1] أن يأتيه بخبر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا : أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك ، كفيتم الرجلَ . فخرجا حتّى قدما على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وقد حلقا لحاهما [وأعفيا] شواربهما ، فكره[1] النظر إليهما وقال : ويلكما مَنْ أمركما بهذا ؟ قالا : ربّنا ، يعنيان[2] الملك . فقال : لكنّ ربّي أمرني أن أعفي لحيتي وأقصّ شاربي ، فأعلماه بما قدما له وقالا : إن فعلتَ كتبَ باذان فيك إلى كسرى ، وإن أبيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك . فقال لهما رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : ارجعا حتّى تأتياني غداً . وأتى رسولَ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ،الخبرُ من السماء:إنّ الله قد سلّط على كسرى ابنَه شيرويه فقتله ، فدعاهما رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما : إنّ ديني وسلطاني سيبلغ مُلك كسرى وينتهي منتهى الخفّ والحافر ، وأمرهما أن يقولا[3] لباذان : أسلمْ ، فإن أسلم أقرّه على ما تحت يده وأملّكه على قومه . ثمّ أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضّة أهداها له بعض الملوك .

وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر ، فقال : والله ما هذا كلام ملك وإنّي لأراه نبيّاً ، ولننظرنّ فإن كان ما قال حقّاً فإنّه لنبيّ مرسل ، وإن لم يكن فنرى فيه رأينا . فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يُخبره

1) B. تابوة .

١ فكرّر .
٢ يعنون .
٣ يقول .

بقتل كسرى وأنّه قتله غضباً للفرس لما استحلّ من قتل أشرافهم ،ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكفّ عن النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم . فلمّا أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس . وكانت حِمْيَر تسمّي خُرّخسره صاحب المعجزة ، والمعجزة بلغة حِمْيَر المنطقة .

وأمّا هَوْذة بن عليّ فكان ملك اليمامة ، فلمّا أتاه سليطُ بن عمرو يدعوه إلى الإسلام ، وكان نصرانيّاً ، أرسل إلى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وفداً فيهم مُجّاعة بن مُرارة والرَّجّال بن عُنْفُوة يقول له : إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره ، وإلاّ قصد حربه . فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : لا ولا كرامة ، اللهمّ اكفنيه ! فمات بعد قليل .

وأمّا مُجّاعةُ والرَّجّال فأسلما ، وأقام الرَّجّال عند رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، حتّى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقّه وعاد إلى اليمامة فارتدّ وشهد أن رسول الله أشرك مُسَيْلِمة معه ، فكانت فتنته أشدّ من فتنة مسيلمة .

(مُجّاعة بضمّ الميم وتشديد الجيم . والرَّجّال بالجيم المشدّدة،وقيل بالحاء المهملة المشدّدة . وعُنْفُوة بضمّ العين،وسكون النون،وضمّ الفاء،وفتح الواو) .

وأمّا المنذر بن ساوى ، والي البحرين ، فلمّا أتاه العلاء بن الحضرميّ يدعوه ومَنْ معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية ، وكانت ولاية البحرين للفرس ، فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين .

فأمّا أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كلّ حالم دينار ، ولم يكن بالبحرين قتال إنّما بعضهم أسلم وبعضهم صالح .

وولي الحجّ في هذه السنة المشركون .

وفي هذه السنة ماتت أمّ رُومان ، وهي أمّ عائشة زوجة النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم .

قبل ذلك مطراً مثله ، فجاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه ، فلقد رأيتهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد يتقدّم ، وقدمنا المدينة . وكان شعار المسلمين : أمِتْ أمِتْ ، وكان عِدّتهم بضعة عشر رجلاً .

* * *

وفيها بعث رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، العلاء بن الحضرميّ إلى البحرين وبها المنذر بن ساوى ، فصالح المنذر على أن على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم و [لا] تُنكح نساؤهم . وقيل : إنّ إرساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى الملوك ، وقد تقدّم ذلك . وفيها كانت سريّة شُجاع بن وهب إلى بني عامر في ربيع الأوّل في أربعة عشر رجلاً ، فأصابوا نَعَماً ، فكان سهم كلّ رجل منهم خمسة عشر بعيراً . وفيها كانت سريّة عمرو بن كعب[1] الغفاريّ إلى ذات الأطلاح في خمسة عشر رجلاً ، فوجد بها جمعاً كثيراً فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا وقتلوا أصحاب عمرو ونجا حتّى قدم المدينة .

وذات الأطلاح من ناحية الشام ، وكانوا [من] قُضاعة ورئيسهم رجل يقال له سَدوس .

ذكر إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص [وعثمان بن طلحة]

في هذه السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلماً على النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدريّ .

1) *Ibn-Hischam* p. ٩٨٣ كعب بن عمير .

وكان سبب إسلام عمرو أنّه قال : لما انصرفنا مع[1] الأحزاب [عن الخندق] قلتُ لأصحابي : إنّي أرى أمر محمّد يعلو علوّاً منكراً ، وإنّي قد رأيتُ أن نلحق بالنجاشي ، فإن ظهر محمّد على قومنا كنّا عند النجاشي ، وإن ظهر قومنا على محمّد فنحن مَنْ قد عرفوا . قالوا : إنّ هذا الرأي . قال : فجمعنا له أدماً كثيراً وخرجنا إلى النجاشيّ ، فإنّا لعنده إذ وصل عمرو بن أميّة الضَّمْريّ رسولاً من النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، في أمر جعفر وأصحابه . قال : فدخلتُ على النجاشيّ وطلبتُ منه أن يسلّم إليّ عمرو بن أميّة الضَّمريّ لأقتله تقرّباً إلى قريش بمكّة . فلمّا سمع كلامي غضب وضرب أنفه ضربةً ظننتُ أنّه قد كسره ، يعني النجاشيّ ، فخفتُه ثمّ قلتُ : والله لو ظننتُ أنّك تكره هذا ما سألتُكه . قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ قال : قلتُ : أيّها الملك أكذلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطِعْني واتّبعه فإنّه والله لعلى الحقّ وليظهرنّ على مَن خالفه كما ظهر موسى على فرعون [وجنوده] . قال : فقلت : فبايعني له على الإسلام . فبسط يده فبايعته ثمّ خرجتُ إلى أصحابي وكتمتُهم إسلامي وخرجتُ عائداً إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ولقيني خالد بن الوليد ، وذلك قبل الفتح ، وهو مقبل [من مكّة] ، فقلتُ : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسِم[2] ، إنّ الرجل لنبيّ ، أذهب والله أسلم فحتّى متى ! فقلتُ : ما جئتُ إلاّ للإسلام ، فقدمنا على النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم ، ثمّ دنوتُ فأسلمتُ ، وتقدّم عثمان بن طلحة فأسلم .

١ من .

٢ الميسم . (والمنسِم : المذهب والوجه) .

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها أرسل رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، عمرَو بن العاص إلى أرض بَلِيّ وعُذْرة يدعو الناس إلى الإسلام، وكانت أمّه من بَليّ ، فتألّفهم رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بذلك ، فسار حتّى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السلاسل ، وبه سُميت تلك الغزوة ذات السلاسل ، فلمّا كان به خاف فبعث إلى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، يستمدّه ، فبعث إليه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، أبا عبيدة بن الجرّاح في المهاجرين الأوّلين ، فيهم أبو بكر وعمر ، وقال لأبي عبيدة حين وجّهه : لا تختلفا . [فخرج أبو عبيدة] ، فلمّا قدم عليه قال عمرو : إنّما جئتَ مدداً إليّ . فقال له أبو عبيدة : يا عمرو إنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، قال : لا تختلفا ، فإن عصيتَني أطعتُك . قال : فأنا أمير عليك . قال : فدونك . فصلّى عمرو بالنّاس .

وفيها أرسل رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، عمرَو بن العاص إلى جَيْفر وعِياذ[1] ابنَيْ الجُلُنْدى بعُمان ، فآمنا وصدّقا . وأخذ الجزية من المجوس .

ذكر غزوة الخَبَط وغيرها

وفيها كانت غزوة الخَبَط ، وأميرهم أبو عبيدة بن الجرّاح، في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، وكانت في رجب ، وزوّدهم رسول الله ، صلّى الله عليهم وسلّم ، جراباً من تمر ، فكان أبو عبيدة يقبض لهم قبضة ثمّ تمرة

1) Codd. حيفر وعباد.

تمرة ، فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء ، فنفد ما في الجراب ، فأكلوا الخبط وجاعوا جوعاً شديداً ، فنحر لهم قيس بن سعد بن عُبادة تسع جزائر فأكلوها ، فنهاه أبو عبيدة ، فانتهى . ثمّ إنّ البحر ألقى إليهم حوتاً ميتاً فأكلوا منها حتّى شبعوا ، ونصب أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه ، فيمرّ الراكب تحته . فلمّا قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله لكم ، وأكل منه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وذكروا صنيع قيس بن سعد ، فقال : إنّ الجود من شيمة أهل ذلك البيت .

وفيها كانت سريّة وجّهها رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في شعبان أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن أبي حَدْرد الأسلميّ ، وكان سببها أنّ رِفاعة ابن قيس ، أو قيس بن رفاعة ، في بطن عظيم من جُشَم نزل بالغابة يجمع لحرب النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، فبعث النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر ، فوصلوا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس ، فكمن كلّ واحد منهم في ناحية ، وكانوا ثلاثة ، وقيل : كانوا ستة عشر رجلاً ، قال عبد الله بن أبي حَدْرد : فكان لهم راعٍ أبطأ عليهم ، فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه ، فرميته بسهم في فؤاده ، فما تكلّم ، قال : فأخذتُ رأسه ثمّ شددتُ في ناحية العسكر وكبّرت وكبّر صاحباي ، فوالله ما كان إلّا النجاء ، فأخذوا نساءهم وأبناءهم وما خفّ عليهم واستقنا الإبل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معي ، فأعطاني رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً ، وكنتُ قد تزوّجت وأخذتُ أهلي . وعدل البعير بعشر من الغنم .

وفيها أغزى رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، أبا قَتادة أيضاً إلى إضَم ومعه مُحلِّم بن جَثّامة اللّيثيّ قبل الفتح ، فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي على بعير له ومعه متاعه ، فسلّم عليهم بتحيّة الإسلام ، فأمسكوا عنه ، وحمل

اخرجْ عني يا عدوّ الله ! فزعم بعضُ النّاس أنّ زيداً تاب [بعد ذلك] وحَسُن إسلامُه ، وقيل : لم يزلْ متّهماً حتى هلك .

ووقف بأبي ذرّ جمله فتخلّف عليه ، فقيل : يا رسول الله تخلّف أبو ذرّ . فقال : ذروه فإن يكُ فيه خير فسيُلْحقه اللهُ بكم ، فكان يقولها لكلّ مَنْ تخلّف عنه ، فوقف أبو ذرّ على جمله ، فلمّا أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، ماشياً . فنظر النّاسُ فقالوا : يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده . فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : كنْ أبا ذرّ . فلمّا تأمّله النّاسُ قالوا : هو أبو ذرّ . فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : يرحم الله أبا ذرّ ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبْعَث وحده ، ويشهده عصابة من المؤمنين .

فلمّا نفى عثمان أبا ذرّ إلى الرَّبَذة أصابه بها أجله ولم يكن معه إلاّ امرأته وغلامه ، فأوصاهما أن يغسلاه ويكفّناه ثمّ يضعاه على الطريق ، فأوّل ركب يمرّ بهما يستعينان بهم على دفنه ؛ ففعلا ذلك ، فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق ، فأعلمته امرأة أبي ذرّ بموته . فبكى ابن مسعود وقال : صدق رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبْعَث وحدك ؛ ثمّ واروه .

وانتهى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، إلى تبوك ، فأتَى يوحنّا ابن رُؤبة صاحب أيْلة فصالحه على الجزية وكتب له كتاباً ، فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار ؛ ثمّ زاد فيها الخلفاء من بني أُميّة . فلمّا كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلاثمائة ، وصالح أهل أذْرُح على مائة دينار في كلّ رجب ، وصالح أهل جَرْباء على الجزية ، وصالح أهل مَقْنا[1] على ربع ثمارهم .

1) C. P. لما ; A. سفنا ; vid. *Belâdsorî*, p. ٥٩ .

وأرسل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، خالد بن الوليد إلى أُكَيْدر ابن عبد الملك صاحب دُومة الجندل ، وكان نصرانيّاً من كِندة ، فقال لخالد : إنّك تجده يصيد البقر . فخرج خالد بنُ الوليد حتّى إذا كان من حصنه على منظر العين وأكيدر على سطح داره فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن ، فقالت امرأته : هل رأيتَ مثل هذا قطّ ؟ قال : لا والله ، ثمّ نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ، ثمّ خرج يطلب البقر ، فتلقّتهم خيل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأخذته وقتلوا أخاه حسّاناً ، وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج مُخوّص بالذهب فأرسله إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجّبون منه . فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : أتعجبون من هذا ؟ لمناديل سعد بن مُعاذ[1] في الجنّة أحسن من هذا . وقدم خالد بأكيدر على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلّى سبيله .

وأقام رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ، ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصّرة ، فعاد إلى المدينة . وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل لا يروي إلاّ الراكب والراكبَين بوادٍ يقال له وادي المُشقّق ، فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : مَنْ سبقنا فلا يستقينّ منه شيئاً حتّى نأتيه ، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلمّا جاءه رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، أخبروه بفعلهم ، فلعنهم ودعا عليهم، ثمّ نزل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، إليه فوضع يده تحته [وجعل] يصبّ إليها يسيراً من الماء ، فدعا فيه ونضحه في الوشل ، فانخرق الماء جرياً شديداً ، فشرب النّاس واستقوا . وسار رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، حتى قارب المدينة ، فأتاه خبر مسجد الضِّرار ، فأرسل مالك بن الدُّخْشُم فحرقه

١ عُبادة .

كذا كذا وكذا ؟ يعدّد أيّامه ، ورسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يتبسّم ثمّ قال: أخّر عني عُمَرُ، قد خُيِّرْتُ فاخترتُ ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ [1] ؛ ولو علمتُ أن لو زدتُ على السّبعين غفر لهم لزدتُ ، ثمّ صلّى عليه وقام على قبره حتّى فرغ منه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ [2] الآية . وفيها نعى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، النجاشيّ للمسلمين ، وكان موته في رجب سنة تسع ، وصلّى عليه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم . وفيها توفّي أبو عامر الراهب عند النجاشيّ .

1) Corani 9, vs. 80.

2) Corani 9, vs. 84.

١٠

ذكر الأحداث في سنة عشر

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد

وفيها أرسل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً ، فإن أجابوا أقام فيهم وعلّمهم شرائع الإسلام ، وإن لم يفعلوا قاتلهم . فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام ، فأجابوا وأسلموا ، فأقام فيهم وكتب إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يُعلمه إسلامهم ، وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحُصَين بن يزيد بن قينان [1] ذي الغُصّة ويزيد بن عبد المَدّان وغيرهما ، فقدموا على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ عادوا عنه في بقيّة شوّال أو في ذي الحجّة ، وأرسل إليهم عمرَو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم ، وكتب معه كتاباً ، وتوفّي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعمرو بن حزم على نجران .

وأمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيّد في نفر إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأرادوا مباهلته ، فخرج رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فلمّا رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ، ولم يباهلوه وصالحوه على ألفَيْ حُلّة ثمن كلّ حلّة أربعون درهماً ، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله ،

١ (في الطبري : الحصين بن يزيد بن قنّان) .

كذا كذا وكذا ؟ يعدّد أيّامه ، ورسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يتبسّم ثمّ قال: أخّر عني عُمَرُ، قد خُيِّرْتُ فاخترتُ ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ [1] ؛ ولو علمتُ أن لو زِدتُ على السّبعين غفر لهم لَزِدتُ ، ثمّ صلّى عليه وقام على قبره حتّى فرغ منه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾[2] الآية . وفيها نعى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، النجاشيّ للمسلمين ، وكان موته في رجب سنة تسع ، وصلّى عليه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم . وفيها توفّي أبو عامر الراهب عند النجاشيّ .

1) Corani 9, vs. 80. 2) Corani 9, vs. 84.

١٠

ذكر الأحداث في سنة عشر

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد

وفيها أرسل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً ، فإن أجابوا أقام فيهم وعلّمهم شرائع الإسلام ، وإن لم يفعلوا قاتلهم . فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام ، فأجابوا وأسلموا ، فأقام فيهم وكتب إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يُعلمه إسلامهم ، وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحُصَين بن يزيد بن قينان [1] ذي الغُصّة ويزيد بن عبد المَدَان وغيرهما ، فقدموا على رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ عادوا عنه في بقيّة شوّال أو في ذي الحجّة ، وأرسل إليهم عمرو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم ، وكتب معه كتاباً ، وتوفّي رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعمرو بن حزم على نجران .

وأمّا نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيّد في نفر إلى رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأرادوا مباهلته ، فخرج رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فلمّا رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ، ولم يباهلوه وصالحوه على ألفَيْ حُلّة ثمن كلّ حلّة أربعون درهماً ، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله ،

١ (في الطبري : الحصين بن يزيد بن قَنَان) .

١٢

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة

ذكر مسير خالد بن الوليد إلى العراق وصلح الحيرة

في هذه السنة في المحرّم منها أرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير إلى العراق ، وقيل : بل قدم المدينة من اليمامة فسيّره أبو بكر إلى العراق فسار حتّى نزل ببانِقْيا وباروسما وأُلَّيْس[١] وصالحه أهلها . وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة[1] كسرى ، وكانت على كلّ رأس أربعة دراهم، وأخذ منهم الجزية . ثمّ سار حتّى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع إياس بن قَبيصة الطائيّ ، وكان أميراً عليها بعد النعمان بن المنذر ، فدعاهم خالد إلى الإسلام أو الجزية أو المحاربة ، فاختاروا الجزية ، فصالحهم على تسعين ألف درهم ، فكانت أوّل جزية أُخذت من الفرس في الإسلام هي والقُرَيّات التي صالح عليها .

وقيل : إنّما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأُبُلّة ، وكتب إلى عِياض بن غَنْم أن يقصد العراق ويبدأ بالمُصَيَّخ[2] [٢] ويدخل العراق من أعلاه ويسير حتّى يلقى خالداً ، وكان المثنّى بن حارثة الشيبانيّ قد استأذن أبا بكر أن يغزو بالعراق

1) B. ما حرزه .   2) Codd. بالمصبح .

١ واللّيس .
٢ بالمُضَيَّح .

فأذن له ، فكان يغزوهم قبل قدوم خالد ، وأمر أبو بكر خالداً وعياضاً أن يستنفرا مَنْ قاتل أهل الردّة وأن لا يغزونّ معهما مرتدّ ، ففعلا وكتبا إليه يستمدّانه ، فأمدّ خالداً بالقعقاع بن عمرو التميميّ ، فقيل له : أتمدّه برجل واحد ؟ فقال : لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا . وأمدّ عياضاً بعبد بن غوث[1] الحِمْيَريّ . وكتب أبو بكر إلى المثنّى وحَرملة ومَعْذور وسَلْمى أن يلحقوا بخالد بالأُبُلّة . فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل، وكان مع المثنّى وأصحابه ثمانية آلاف .

ولما قدم خالد فرّق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد ، ٥ على مقدّمته[2] المثنّى وبعده عديّ بن حاتم وجاء خالد بعدهما ، ووعدهما الحَفير ليصادموا عدوّهم ، وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدّها شوكة ، فكان صاحبه أسوار اسمه هرمز ، فكان يحارب العرب في البرّ والهند في البحر . فلمّا سمع هرمز بهم كتب إلى أردشير الملك بالخبر وتعجّل هو إلى الكواظم في سَرَعان أصحابه ، فسمع أنّهم تواعدوا الحفير ، فسبقهم إليه ونزل به وجعل على مقدمته قُباذ وأَنُوشَجان ، وكانا من أولاد أردشير الأكبر ، واقترنوا في السلاسل لئلاّ يفرّوا ، فسمع بهم خالد فمال بالنّاس إلى كاظمة ، فسبقه هرمز إليها ، وكان سيّء المجاورة للعرب ، فكلّهم عليه حَنِق ، وكانوا يضربونه مثلاً فيقولون : أكفر من هرمز .

وقدم خالد فنزل على غير ماء ، فقال له أصحابه في ذلك : ما تفعل ؟ فقال لهم : لعمري ليصيرنّ الماء لأصبر الفريقين ، فحطّوا أثقالهم ، وتقدّم خالد إلى الفرس فلاقاهم ، وأرسل الله سحابة فأغدرت[3] وراء صفّ المسلمين فقوّيت قلوبهم ، وخرج هرمز ودعا خالداً إلى البراز وأوطأ أصحابه على الغدر بخالد ،

1) C. P. يغوث ; B. عوف .   2) B. فتقدمه .   3) B. فأعردت .

أمّته على ملك فارس والحيرة سأله شُوَيْل أن يعطى كرامة ابنة عبد المسيح ، وكان رآها شابّة فمال إليها ، فوعده النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، ذلك ، فلمّا فُتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، أن يسلّمها إليه ، فسلّمها إليه خالد .

وصالحهم على مائة ألف وتسعين ألفاً ، وقيل : على مائتَيْ ألف وتسعين ألفاً ، وأهدوا له هدايا . فبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر ، فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب إلى خالد أن يأخذ منهم بقيّة الجزية ويحسب لهم الهديّة .

وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة ، وكتب لهم خالد كتاباً ، فلمّا كفر أهل السواد ضيّعوا الكتاب ، فلمّا افتتحه المثنّى ثانية عاد بشرط آخر ، فلمّا عادوا كفروا ، وافتتحها سعد بن أبي وقّاص ووضع عليهم أربعمائة ألف .

قال خالد : ما لقيتُ قوماً كأهل فارس ، وما لقيتُ من أهل فارس كأهل أُلَيْس .

ذكر ما بعد الحيرة

قيل : كان الدهاقين يتربّصون بخالد [وينظرون] ما يصنع أهل الحيرة ، فلمّا صالحهم واستقاموا له أتته الدهاقين من تلك النواحي ، أتاه دهقان فرات سريا وصَلُوبا ابن نسطونا ونسطونا ، فصالحوه على ما بين الفلاليج إلى هرمزجرد على ألفَي ألف ، وقيل : ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى ، وبعث خالد عُمّاله ومسالحه ، وبعث ضِرار بن الأزْوَر وضِرار بن الخطّاب والقعقاع بن عمرو والمثنّى بن حارثة وعُتَيبة بن النهّاس فنزلوا على السِّيب ، وهم كانوا أمراء

الثغور مع خالد ، وأمرهم بالغارة ، فمخروا[1] ما وراء ذلك إلى شاطىء دجلة ، وكتب خالد إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية فإن أجابوا وإلاّ حاربهم ، فكان العجم مختلفين بموت أردشير إلاّ أنّهم قد أنزلوا بهمَن جاذوَيْه بَهُرَسير[2] ومعه غيره كأنّه مقدّمة لهم ، وجبَى خالد الخراج في خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ، ولم يبقَ لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمرٌ لاختلافهم بموت أردشير إلاّ أنّهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعّد ويصوّب[3] سنةً قبل خروجه إلى الشام ، والفرس يخلعون ويملّكون ليس إلاّ الدفع عن بهرسير ، وذلك أنّ شيرى بن كسرى قتل كلّ مَن كان يناسبه إلى أنوشروان ، وقتل أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه من كان بين أنوشروان وبين بهرام جور ، فبقوا لم يقدروا على مَنْ يملّكونه ممّنْ يجتمعون عليه . فلمّا وصلهم كُتُبُ خالد تكلّم نساء آل كسرى فوُلّي الفرّخزاد بن البنذوان إلى أن يجتمع آل كسرى على مَنْ يملّكونه إن وجدوه .

ووصل جَرير بن عبد الله البَجليّ إلى خالد بعد فتح الحيرة ، وكان سبب وصوله إليه أنّه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه في المصير إلى أبي بكر ليكلّمه في قومه ليجمعهم له ، وكانوا أوزاعاً متفرّقين في العرب ، فأذن له ، فقدم على أبي بكر فذكر له ذلك وأنّ رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعده به وشهد له شهود ، فغضب أبو بكر وقال : ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممّن بإزائهم من فارس والروم ثمّ أنت تكلّفني ما لا يُغْني ! وأمره بالمسير إلى خالد بن الوليد ، فسار حتّى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيئاً ممّا قبلها بالعراق ولا شيئاً ممّا كان خالد فيه من قتل أهل الردّة .

(عتيبة بالتاء المثنّاة من فوقها ، وبالياء المثنّاة من تحتها ، وبالباء الموحّدة).

---

1) B. فجردوا ; at in marg. corr. فنحروا .

2) Cod. plerumque نهر شير .

3) B. ويضرب .

أقولُ إذ طَرَقَ الصَّباحُ بغارةٍ   سبحانك اللّهمّ رَبّ مُحَمّدِ
سُبحانَ رَبّي لا إلَهَ غَيرُهُ   رَبّ البلاد وربّ مَنْ يَتَوَرّدُ [١]

فوداهما وأوصى بأولادهما ، فكان عمر يعتدّ بقتلهما وقتل مالك بن نُويرة على خالد ، فيقول أبو بكر : كذلك يلقى مَنْ نازل أهل الشرك . وقد كان حُرْقوص بن النعمان بن النّمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه ، فجلس مع زوجته وأولاده يشربون ، فقال لهم : اشربوا شرابَ مودّعٍ ، هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ؛ ثمّ قال :

ألا سقّياني قبل خيل أبي بكرِ   لعلّ منايانا قريبٌ وما ندري

فضرب رأسه ، فإذا هو في جفنة فيها الخمر ، وقتلوا أولاده وأخذوا بناته .

وقيل : إنّ قتل حُرْقوص وهذه الوقعة ووقعة الثّني كان في مسير خالد ابن الوليد من العراق إلى الشام ، وسيُذكر إن شاء الله تعالى .

ذكر وقعة الثّنيّ والزُّمَيْل

وكان ربيعة بن بُجَير التغلبيّ بالثّنيّ والبِشر ، وهو الزُّمَيْل ، وهما شرقي الرُّصافة ، قد خرج غضباً لعقّة وواعد رُوزبه وزرمهْر والهُذَيْل ، ولما أصاب خالد أهل المصيّخ [٢] واعد القعقاع وأبا ليلى ليلة ، وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم ، فسار خالد من المصيّخ [٢] ، فاجتمع هو وأصحابه بالثني فبيّتهم من ثلاثة أوجهٍ وجرّدوا فيهم السيوف ، فلم يفلت منهم مُخْبرٌ ، وغنم وسبى

١ (في البيت إقواء) .
٢ المضيّح .

وبعث بالخبر والخُمس إلى أبي بكر . فاشترى عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، بنت ربيعة بن بُجَير التغلبيّ ، فولدت له عمَر ورُقيّة .

ولما انهزم الهُذَيْل بالمصيّخ [١] لحق بعتّاب بن فلان ، وهو بالبِشر ، في عسكر ضخم ، فبيّتهم خالد بغارة شعْواء من ثلاثة أوجهٍ قبل أن يصل إليهم خبر ربيعة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم ، وبعث الخمس إلى أبي بكر ، وسار خالد من البِشر إلى الرُّضاب ، وبها هلال بن عقّة . فتفرّق عنه أصحابه ، وسار هلال عنها فلم يلقَ خالد بها كيداً .

ذكر وقعة الفِراض

ثمّ سار خالد من الرُّضاب إلى الفِراض، وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة ، وأفطر بها رمضان لاتّصال الغزوات . وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فأعانوهم ، واجتمع معهم تغلب وإياد والنّمر وساروا إلى خالد. فلمّا بلغوا الفرات قالوا له : إمّا أن تعبروا إلينا وإمّا أن نعبر إليكم . قال خالد : اعبروا . قالوا له : تنحّ عن طريقنا حتّى نعبر . قال : لا أفعل ، ولكن اعبروا أسفل منّا . فعبروا أسفل من خالد، وعظم في أعينهم، وقالت الروم : امتازوا حتّى نعرف اليوم [من يثبت] ممّنْ يولّي . ففعلوا ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً وانهزمت الروم ومَنْ معهم ، وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم ، فقُتل في المعركة وفي الطلب مائة ألف ، وأقام خالد على الفِراض عشراً ، ثمّ أذن بالرجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة ، وجعل شَجَرَ بن الأعزّ [1] على الساقة ، وأظهر خالد أنّه في الساقة .

1) Codd. صحرة بن الأعر .

١ المضيّح .

عشرة ، وقيل ستّ[1] عشرة .

فلمّا بلغ عمرَ صنيعُ خالد قال : أمّر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منّي ! وقد كان عزله والمثنّى بن حارثة وقال : إنّي لم أعزلهما عن ريبة ولكنّ النّاس عظّموهما فخشيتُ أن يوكلوا إليهما .

* * *

فأمّا المثنّى فإنّه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبي عُبَيْد ورجع عن خالد بعد قنّسرين . وأمّا هرقل فإنّه خرج من الرّهاء ؛ وكان أوّل مَنْ أنبح كلابها ونفّر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة ، وكان من الصحابة ، وسار هرقل فنزل بشِمْشاط ، ثمّ أدرب منها نحو القسطنطينيّة . فلمّا أراد المسير منها علا على نشزٍ ثمّ التفت إلى الشام فقال : السلام عليكِ يا سورية ، سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك روميّ أبداً إلاّ خائفاً حتّى يولد المولود المشؤوم ، ويا ليته لا يولد ! فما أحلى فعله وأمرّ فتنته على الروم . ثمّ سار فدخل القسطنطينيّة ، وأخذ أهلَ الحصون التي بين إسكندريّة[1] وطرسوس معه لئلاّ يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم ، وشعّث الحصون ، فكان المسلمون لا يجدون بها أحداً ، وربّما كمَن عندها الروم فأصابوا غرّة المتخلّفين ، فاحتاط المسلمون لذلك .

ذكر فتح حلب وأنطاكية وغيرهما من العواصم

لما فرغ أبو عبيدة من قِنّسرين سار إلى حلب ، فبلغه أنّ أهلَ قِنّسرين نقضوا وغدروا ، فوجّه إليهم السِّمْط الكنديّ فحصرهم وفتحها وأصاب

1) B. تسع .

١ (يزيد إسكندرونة) .

فيها بقراً وغنماً فقسم بعضه في جيشه وجعل بقيّته في المغنم . ووصل أبو عبيدة إلى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع أصنافاً من العرب ، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ثمّ أسلموا بعد ذلك ، وأتى حلب وعلى مقدّمته عِياض بن غَنْم الفهريّ ، فتحصّن أهلُها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم ، فأُعطوا ذلك واستُثْني عليهم موضع المسجد ، وكان الذي صالحهم عِياض ، فأجاز أبو عبيدة ذلك . وقيل : صولحوا على أن يقاسموا منازلهم وكنائسهم . وقيل : إنّ أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحداً لأنّ أهلها انتقلوا إلى أنطاكية وراسلوا في الصلح ، فلمّا تمّ ذلك رجعوا إليها .

وسار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية وقد تحصّن بها كثير من الخلق من قِنّسرين وغيرها . فلمّا فارقها لقيه جمعُ العدوّ فهزمهم فألجأهم إلى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ، ثمّ إنّهم صالحوه على الجلاء أو الجزية ، فجلا بعض وأقام بعض فآمنهم ، ثمّ نقضوا فوجّه أبو عبيدة إليهم عياضَ بن غَنْم وحَبيبَ بن مَسْلمة ، ففتحاها على الصلح الأوّل .

وكانت أنطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين ، فلمّا فُتحت كتب عمرُ إلى أبي عبيدة أن رتّبْ بأنطاكية جماعة من المسلمين واجعلْهم بها مرابطة ولا تحبسْ عنهم العطاء .

وبلغ أبا عبيدة أنّ جمعاً من الروم بين معرّة مَصْرين وحلب ، فسار إليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدّة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرّة مَصْرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بُوقا وفتحت قرى الجُومة[1] وسَرْمين وتيزين وغلبوا على جميع أرض قِنّسرين وأنطاكية ، ثمّ أتى أبو عبيدة حلبَ

1) C. P. sine punctis ; B, الحوية .

ذكر فتح بَيْسان ووقعة أجنادين

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص نزل عمرو وشُرَحْبيل على أهل بَيْسان فافتتحاها وصالحا أهل الأردنّ ، واجتمع عسكر الروم بغزّة وأجنادين وبَيْسان ؛ وسار عمرو وشرحبيل إلى الأرطبون ومَنْ معه وهو بأجنادين . واستخلف على الأردنّ أبا الأعور ، فنزل بالأرطبون ومعه الروم . وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غوراً ، وكان قد وضع بالرملة جنداً عظيماً ، وبإيلياء جنداً عظيماً . فلمّا بلغ عمر بن الخطّاب الخبر قال : قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عمّ تنفرج .

وكان معاوية قد شغل أهلَ قيساريّة عن عمرو ، وكان عمرو قد جعل علقمة بن حَكيم الفراسيّ ومسروق بن فلان العكّيّ على قتال إيلياء ، فشغلوا من به عنه . وجعل أيضاً أبا أيّوب المالكيّ على مَنْ بالرملة من الروم فشغلهم عنه ، وتتابعت الأمداد من عند عمر إلى عمرو ، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على شيء ولا تشفيه الرسل ، فسار إليه بنفسه فدخل عليه كأنّه رسول ، ففطن به الأرطبون وقال : لا شكّ أنّ هذا هو الأمير أو من يأخذ الأميرُ برأيه . فأمر إنساناً أن يقعد على طريقه ليقتله إذا مرّ به ، وفطن عمرو لفعله فقال له : قد سمعتَ مني وسمعتُ منك ، وقد وقع قولك مني موقعاً وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر إلى هذا الوالي لنكانفه[1] فأرجع فآتيك بهم الآن ، فإن رأوا الذي عرضتَ عليّ الآن فقد رآه الأمير وأهل العسكر ، وإن لم يروه رددتَهم إلى مأمنهم . فقال : نعم ، وردّ الرجل الذي أمر بقتله .

1) B. لنكايته .

فخرج عمرو من عنده وعلم الروميّ أنّها خدعة اختدعه بها فقال : هذا أدهى الخلق !

وبلغت خديعته عمرَ بن الخطّاب فقال : لله درّ عمرو ! وعرف عمرو مأخذه فلقيه فاقتتلوا بأجنادين قتالاً شديداً كقتال اليرموك حتّى كثرت القتلى بينهم ، وانهزم أرطبون إلى إيلياء ، ونزل عمرو أجنادين ، وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المَقْدِس لأرطبون ، فدخل إيلياء وأزاح المسلمين عنه إلى عمرو .

وقد تقدّم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك ، وسياقها على غير هذه السياقة ، فلهذا ذكرناها هنالك وهاهنا .

ذكر فتح بيت المَقْدِس وهو إيلياء

في هذه السنة فُتح بيت المقدس ، وقيل : سنة ستّ عشرة في ربيع الأوّل .

وسبب ذلك أنّه لما دخل أرطبون إيلياء ، فتح عمرو غزّة ، وقيل : كان فتحها في خلافة أبي بكر ، ثمّ فتح سَبَسْطية ، وفيها قبر يحيَى بن زكريّاء ، عليه السلام ، وفتح نابلس بأمان على الجزية ، وفتح مدينة لُدّ ، ثمّ فتح يُبْنى وعَمَواس وبيت جبرين ، وفتح يافا ، وقيل : فتحها معاوية ، وفتح عمرو مرج[1] [عيون] ، فلمّا تمّ له ذلك[2] أرسل إلى أرطبون رجلاً يتكلّم بالروميّة وقال له : اسمع ما يقول ، وكتب معه كتاباً ، فوصل الرسول ودفع الكتاب إلى أرطبون وعنده وزراؤه ، فقال أرطبون : لا يفتح والله عمرو شيئاً من

1) Bodl. رمح .   2) Om. B.

فلسطين بعد أجنادين . فقالوا له : من أين علمتَ هذا ؟ فقال : صاحبها رجل صفته كذا وكذا . وذكر صفة عمر . فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره الخبر ، فكتب إلى عمر بن الخطّاب يقول : إنّي أعالج عدوّاً شديداً وبلاداً قد ادّخرت لك ، فرأيك . فعلم عمر أن عَمراً لم يقلْ ذلك إلاّ بشيء سمعه ، فسار عمر عن المدينة .

وقيل : كان سبب قدوم عمر إلى الشام أنّ أبا عبيدة حصر بيت المقدس ، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولّي للعقد عمر بن الخطّاب ، فكتب إليه بذلك ، فسار عن المدينة[1] واستخلف عليها عليّ ابن أبي طالب ، فقال له عليّ : أين تخرج بنفسك ؟ إنّك تريد عدوّاً كلباً . فقال عمر : أبادر بالجهاد قبل موت العبّاس . إنّكم لو فقدتم العبّاس لانتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل . فمات العبّاس لستّ سنين من خلافة عثمان ، فانتقض بالنّاس الشرّ .

وسار عمر فقدم الجابية على فرس ، وجميع ما قدم الشام أربع مرّات : الأولى على فرس ، الثانية على بعير ، والثالثة على بغل ، رجع لأجل الطاعون ، والرابعة على حمار . وكتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجابية ليوم سمّاه لهم في المجرّدة ويستخلفوا على أعمالهم ، فلقوه حيث رُفعت لهم الجابية ، فكان أوّل مَن لقيه يزيد وأبو عبيدة ثمّ خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير ، فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال : ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم ! إيّاي[2] تستقبلون في هذا الزيّ وإنّما شبعتم مذ سنتان ! وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلتُ بكم غيركم . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنّها يلامقة[1][3]،

1) Om. B. 2) B. ألمن . 3) Bodl. بلامقة ان .

١ بلامعة . (واليلمق ، فارسية : القبّاء المحشوّ) .

وإنّ علينا السّلاح . قال : فنعم إذَنْ . وركب حتّى دخل الجابية وعمرو وشُرَحْبيل كأنّهما لم يتحرّكا .

فلمّا قدم عمر الجابيةَ قال له رجل من اليهود : يا أمير المؤمنين ، إنّك لا ترجع إلى بلادك حتّى يفتح الله عليك إيلياء ، وكانوا قد شجوا عَمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة . فبينما عمر معسكر بالجابية فزع النّاسُ إلى السلاح ، فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : ألا ترى إلى الخيل والسيوف ؟ فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف . فقال عمر : مستأمنة فلا تراعوا . فأمنوهم ، وإذا أهل إيلياء وحيزها[1] ، فصالحهم على الجزية وفتحوها له ؛ وكان الذي صالحه العوامّ لأنّ أرطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر إلى الشام وأخذا كتابه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها ، فشهد ذلك اليهوديّ الصلح . فسأله عمر عن الدجّال ، وكان كثير السؤال عنه . فقال له : وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين ؟ أنتم والله تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعاً . وأرسل عمر إليهم بالأمان وجعل علقمة بن حَكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة ، وجعل علقمة بن مُجَزِّز على نصفها الآخر وأسكنه إيلياء . وضمّ عَمراً وشرحبيل إليه بالجابية ، فلقياه راكباً فقبّلا ركبتيه ، وضمّ [عُمَرُ] كلّ واحد منهما محتضنهما .

ثمّ سار إلى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجاً . فنزل عنه وأُتي ببرذون فركبه ، فجعل يتجلجل به ، فنزل وضرب وجهه وقال : لا أعلم من علّمك هذه الخيلاء ! ثمّ لم يركب برذوناً قبله ولا بعده .

وفُتحت إيلياء وأهلها على يديه . وقيل : كان فتحها سنة ستّ عشرة ، ولحق أرطبون ومَنْ أبَى الصلح من الروم بمصر ، فلمّا ملك المسلمون مصرَ

1) C. P. add. والرملة وحيزها .

ثمّ إنّ سعداً قدّم زُهرة إلى بَهُرَسير فمضى في المقدّمات . فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فأرسله إلى سعد ، فصالحه على تأدية الجزية ، ولقي زهرة كتيبة بنت كسرى التي تُدْعى بوران ، وكانوا يحلفون كلّ يوم أن لا يزول مُلك فارس ما عشنا ، فهزمهم وقتل هاشمُ بن عُتبة ، وهو ابن أخي سعد ، المقرَّط [1][2] ، وهو أسد كان لكسرى قد ألفه . فقبّل سعد رأس هاشم ، وقبّل هاشم قدم سعد ، وأرسله سعد في المقدّمة إلى بهرسير ، فنزل إلى المُظْلم ، وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ [3] ؛ ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ، ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الإيوان ، فقال ضِرار بن الخطّاب : الله أكبر ! أبيض كسرى ! هذا ما وعد الله ورسولُه . وكبّر وكبّر النّاسُ معه ، فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة ، وكان نزولهم عليها في ذي الحجّة .

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عمر بن الخطّاب . وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أسيد في قول ، وعلى الطائف يعلى بن مُنْيَة ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص ، وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصَن ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجرّاح ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقّاص ، وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة .

وفيها مات سعد بن عُبادة الأنصاريّ ، وقيل : توفّي في خلافة أبي بكر . ونَوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، وكان أسَنَّ مَنْ أسلم من بني هاشم .

1) Variat codicum scriptio, jam نهرشير , jam نهرسير et jam sine punctis est.

2) C. P. المفرط .

3) Corani 14, vs. 44.

١ القرط .

١٦

ثمّ دخلت سنة ستّ عشرة

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهي بَهُرَسير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرسير ، وكان سعد محاصراً لها ، وأرسل الخيول فأغارت على مَنْ ليس له عهد ، فأصابوا مائة ألف فلاّح ، فأصاب كلّ واحد منهم فلاّحاً لأنّ كلّ المسلمين كان فارساً ، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه ، فأجابه : إنّ مَنْ جاءكم من الفلاّحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو أمانهم [1][1] ، ومَنْ هرب فأدركتموه فشأنكم به . فخلّى سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمّة ، فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ، فلم يبقَ [في] غربيّ دجلة إلى أرض العرب سواديّ إلاّ أمن واغتبط بملك الإسلام .

وأقاموا على بهرسير شهرَين يرمونهم بالمجانيق ويدبّون [2] إليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً فشغلوهم بها ، وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم ، وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبايعوا [3] على الصبر ، فقاتلهم المسلمون . وكان على زُهْرة بن الحَوِيّة درع

1) B. أمنهم .

١ أمانه .

٢ ويدنون .

٣ وتبالغوا .

ذكر بَهُرَسير [1] وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب

ثمّ إنّ سعداً قدّم زُهرة إلى بَهُرَسير فمضى في المقدّمات . فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فأرسله إلى سعد ، فصالحه على تأدية الجزية ، ولقي زهرة كتيبة بنت كسرى التي تُدْعى بوران ، وكانوا يحلفون كلّ يوم أن لا يزول مُلك فارس ما عشنا ، فهزمهم وقتل هاشمُ بن عُتبة ، وهو ابن أخي سعد ، المقرّطَ [1][2] ، وهو أسد كان لكسرى قد ألفه ، فقبّل سعد رأس هاشم ، وقبّل هاشم قدم سعد ، وأرسله سعد في المقدّمة إلى بهرسير ، فنزل إلى المُظْلم ، وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ [3] ؛ ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ، ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الإيوان ، فقال ضِرار بن الخطّاب : الله أكبر ! أبيض كسرى ! هذا ما وعد الله ورسولُه . وكبّر وكبّر النّاسُ معه ، فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة ، وكان نزولهم عليها في ذي الحجّة .

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عمر بن الخطّاب . وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أسيد في قول ، وعلى الطائف يعلى بن مُنْيَة ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص ، وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن ، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجرّاح ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقّاص ، وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة .

وفيها مات سعد بن عُبادة الأنصاريّ ، وقيل : توفّي في خلافة أبي بكر . ونَوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، وكان أسَنّ مَنْ أسلم من بني هاشم .

1) Variat codicum scriptio, jam نهرشير , jam نهرسير et jam sine punctis est.

2) C. P. المفرط .

3) Corani 14, vs. 44.

١ القرط .

١٦

ثمّ دخلت سنة ست عشرة

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهي بَهُرَسير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرسير ، وكان سعد محاصراً لها ، وأرسل الخيول فأغارت على مَنْ ليس له عهد ، فأصابوا مائة ألف فلاّح ، فأصاب كلّ واحد منهم فلاّحاً لأنّ كلّ المسلمين كان فارساً ، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه ، فأجابه : إنّ مَنْ جاءكم من الفلاّحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو أمانهم [1][1] ، ومَنْ هرب فأدركتموه فشأنكم به . فخلّى سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمّة ، فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ، فلم يبقَ [في] غربيّ دجلة إلى أرض العرب سواديّ إلاّ أمن واغتبط بملك الإسلام .

وأقاموا على بهرسير شهرَين يرمونهم بالمجانيق ويدبّون [٢] إليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً فشغلوهم بها ، وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم ، وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبايعوا [٣] على الصبر ، فقاتلهم المسلمون . وكان على زُهْرة بن الحَوِيّة درع

1) B. أمنهم .

١ أمانه .

٢ ويدنون .

٣ وتبالغوا .

الجزية والذمّة ، فتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى .

ونزل سعد القصر الأبيض ، وسرّح سعد زُهْرَة في آثارهم إلى النهروان ، ومقدار ذلك من كلّ جهة . وكان سلمان الفارسيّ رائد المسلمين وداعيتهم ، دعا أهل بَهُرَسير ثلاثاً وأهل القصر الأبيض ثلاثاً ، واتّخذ سعد إيوان كسرى مصلّى ولم يغيّر ما فيه[1] من التماثيل . ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء ، وكان يُدعَى يوم الجراثيم ،لا يعي أحد إلاّ اشمخرّت[2] له جرثومة من الأرض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ، ولذلك يقول أبو بُجَيْد نافع بن الأسود :

وَأَسَلْنا[3] على المَدائنِ خَيلاً   بحرُها مثلُ برّهنّ أريضا

فانتثلنا خزائنَ المَرْءِ كِسرَى   يومَ وَلّوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الإيوان قرأ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَوْماً آخَرِينَ ﴾[1] ، وصلّى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّي جماعة ، وأتمّ الصلاة لأنّه نوى الإقامة ، وكانت أوّل جُمعة بالعراق ، وجُمّعت بالمدائن في صفر سنة ستّ عشرة .

ولما سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيّاً يحمي أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم ، فأحجم وأراد الفرار فتقاعس ، فأدركه المسلم

1) Corani 44, vss. 25 — 28.

١ فيها .
٢ انشخرت .
٣ وأملنا .

فقتله وأخذ سَلَبه ؛ وأدرك رجلٌ آخر من المسلمين جماعةً من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لأحدهم كرةً[1] وهو يرميها لا يخطئها ، فرجعوا فلقيهم المسلم ، فتقدّم إليه ذلك الفارسيّ فرماه بأقرب ممّا كانت الكرة[1] فلم يصبْه ، فوصل المسلم إليه فقتله وهرب أصحابه .

(أبو بُجَيْد بضمّ الباء الموحّدة . وفتح الجيم ، وبعدها ياء تحتها نقطتان ، ودال مهملة) .

ذكر ما جُمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الأقباض عمرو بن عمرو بن مُقرِّن ، وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهليّ ، فجمع ما في القصر والإيوان والدُّور وأحصى ما يأتيه به الطلب ، وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كلّ وجه ، فما أفلت أحد منهم بشيء إلاّ أدركهم الطلب فأخذوا ما معهم ، ورأوا بالمدائن قباباً[1] تركيّة مملوّة سلالاً مختومة برصاص فحسبوها[2] طعاماً ، فإذا فيها آنية الذهب والفضّة ، وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضّة متماثلين . ورأوا كافوراً كثيراً فحسبوه ملحاً ، فعجنوا به فوجدوه مرّاً .

وأدرك الطلب مع زُهْرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه ، فوقع منهم بغل في الماء فعجلوا وكبّوا عليه ، فقال بعض المسلمين :

1) B. حبابا .

١ كربة .
٢ فحسبوه .

الطرق بأهل أذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا : لو افترقتم لم تجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فإن كانت لنا فهو الذي نحبّ. وإن كانت الأخرى كنّا قد قضينا الذي علينا وأبلينا عذراً . فاحتفروا خندقاً واجتمعوا فيه على مِهران الرازي ، وتقدّم يزدجرد إلى حُلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد إلاّ طرقهم . فبلغ ذلك سعداً فأرسل إلى عمر ، فكتب إليه عمر : أن سرّحْ هاشم بن عُتْبة إلى جلولاء واجعلْ على مقدّمته القعقاعَ بن عمرو ، وإن هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثني عشر ألفاً .

ففعل سعدٌ ذلك ، وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر ألفاً ، منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممّن كان ارتدّ ومن لم يرتدّ ، فسار من المدائن فمرّ ببابل مهرُوذ ، فصالحه دهقانُها على أن يفرش له جريب الأرض دراهمَ ، ففعل وصالحه ، ثمّ مضى حتى قدم جلولاء فحاصرهم في خنادقهم وأحاط بهم ، وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون إلاّ إذا أرادوا ، وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوماً، كلّ ذلك يُنصر المسلمون عليهم ، وجعلت الأمداد ترد من يزدجرد إلى مِهران ، وأمدّ سعد المسلمين ، وخرجت الفرس وقد احتفلوا[١]. فاقتتلوا ، فأرسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق ، فجعلوا فيه طرقاً ممّا يليهم يصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم . وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا إليهم ، وقاتلوهم[٢] قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله ولا ليلةَ الهرير إلاّ أنّه كان أعجل . وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه إلى باب خندقهم فأخذ به وأمر منادياً فنادى : يا معاشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به

١ اختلفوا .

٢ وقاتلهم .

فأقبلوا إليه ولا يمنعكم مَنْ بينكم وبينه من دخوله . وإنّما أمر بذلك ليقوّي المسلمين . فحملوا ولا يشكّون بأنّ هاشماً في الخندق ، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أُخذ به ، فانهزم المشركون عن ء المجال يمنة ويسرة[1] فهلكوا فيما أعدّوا من الحسك ، فعُقرت دوابّهم وعادوا رَجّالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلاّ مَنْ لا يُعَدُّ ، وقُتل يومئذٍ منهم مائة ألف ، فجلّلت القتلى المجال وما بين يديه[2] وما خلفه فسُمّيتْ جلولاء بما جلّلها من قتلاهم ، فهي جلولاء الوقيعة . فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين .

ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حُلوان نحو الريّ ، وقدم القعقاع حُلوان فنزلها في جند من الأفناء[١] والحمراء ، وكان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ستّ عشرة . ولما سار يزدجرد عن حُلوان استخلف عليها خشرشنوم[3] ، فلمّا وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خشرشنوم[3] وقدم إليه الزينبي[4] دهقان حُلوان ، فلقيه القعقاع ، فقُتل الزينبي وهرب خشرشنوم واستولى المسلمون على حُلوان وبقي القعقاع بها إلى أن تحوّل سعد إلى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حُلوان قباذ ، وكان أصله خراسانياً .

وكتبوا إلى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حُلوان واستأذنوه في اتباعهم ، فأبَى وقال : لوددتُ أنّ بين السواد وبين الجبل سدّاً لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم ، حسبنا من الريف[5] السواد ، إنّي آثرتُ سلامة المسلمين على الأنفال . وأدرك القعقاع في اتباعه الفرس مِهران بخانقين فقتله ، وأدرك الفيرزان فنزل وتوغّل في الجبل فتحامى[6] ، وأصاب القعقاعُ سبايا فأرسلهنّ إلى هاشم

1) B. المحاربة .
2) B. أيديهم .
3) B. حرسوم .
4) C. P. et B. ubique s. p. Bodl. الزينبي .
5) B. الريق .
6) C. P. فنجا .

١ الأمناء .

الأبواب التي عليها المسلمون ، فأخذتهم[1] سيوف المسلمين وسيوف الربعيّين الذين أسلموا تلك الليلة ، فلم يفلت من أهل الخندق إلاّ مَنْ أسلم من تغلب وإياد والنمر . وأرسل عبدُ الله بن المعتمّ ربعيّ بن الأفكل إلى الحصنين ، وهما نينوى والموصل ، تسمّى نينوى الحصن الشرقيّ وتسمّى الموصل الحصن الغربيّ ، وقال : اسبقِ الخبر ، وسرّح معه تغلب وإياد والنمر . فقدمهم ابن الأفكل إلى الحصنين ، فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر بالغنيمة وبشّروهم ووقفوا بالأبواب ، وأقبل ابنُ الأفكل فاقتحم عليهم الحصنَين وكلبوا أبوابهما ، فنادوا بالإجابة إلى الصلح وصاروا ذمّة . وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم ، وسهم الراجل ألف درهم . وبعثوا بالأخماس إلى عمر ؛ وولّى حربَ الموصل ربعيَّ ابن الأفكل ، والخراجَ عرفجةَ بن هرثمة .

وقيل : إنّ عمر بن الخطّاب استعمل عُتْبة بن فرْقد على قصد الموصل ، وفتحها سنة عشرين ، فأتاها فقاتله أهل نينوى . فأخذ حصنها ، وهو الشرقيّ ، عنوةً ، وعبر دجلة ، فصالحه أهل الحصن الغربيّ ، وهو الموصل ، على الجزية ، ثمّ فتح المرج وبانهذرا[1] وباعذرا وحِبْتُون وداسن وجميع معاقل الأكراد وقَرْدى وبازَبْدى وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين .

وقيل : إنّ عياض بن غنم لما فتح بَلَداً ، على ما نذكره ، أتى الموصل ففتح أحد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد إلى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج ، والله أعلم .

(المُعْتَمّ بضمّ الميم ، وسكون العين المهملة ، وآخره ميم مشدّدة) .

1) Bodl. وبانهدار ; Br. Mus. s. p.

١ وأخذ بهم .

ذكر فتح ماسبَذان

ولما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن بلغ سعداً أنّ آذين[1] بن الهُرْمزان قد جمع جمعاً وخرج بهم إلى السهل ، فأرسل إليهم ضرار بن الخطّاب في جيش ، فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا ، فأسرع المسلمون في المشركين ، وأخذ ضِرار آذينَ[1] أسيراً فضرب رقبته . ثمّ خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان ، فأخذ ماسبذان عنوةً ، فهرب أهلها في الجبال ، فدعاهم فاستجابوا له ، وأقام بها حتّى تحوّل سعد إلى الكوفة ، فأرسل إليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابنَ الهُذَيْل الأسديّ ، فكانت أحد فروج الكوفة .

وقيل : إنّ فتحها كان بعد وقعة نهاوند .

ذكر فتح قرقيسيا

ولما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدّوا هِرَقْل على أهل حمص وبعثوا جنداً إلى أهل هِيت ، أرسل سعد عمرَ ابن مالك بن عُتْبة بن نَوفل بن عبد مناف في جند وجعل على مقدّمته الحارث ابن يزيد العامريّ ، فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنازل مَنْ بها وقد خندقوا عليهم ، فلمّا رأى عمرُ بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الأخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم وخرج في نصف النّاس فجاء قَرْقيسيا على غرّة فأخذها عنوةً ، فأجابوا إلى الجزية . وكتب إلى الحارث

1) C. P. ادمر ; B. ارس .

ابن يزيد : إن هم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا وإلاّ فخندقْ على خندقهم خندقاً بأبوابه ممّا يليك حتّى أرى رأيي. فراسلهم الحارثُ . فأجابوا إلى العود إلى بلادهم ، فتركهم وسار الحارث إلى عمر بن مالك .

* * *

وفيها غرّب عمر بن الخطّاب أبا مِحْجن الثقفيّ إلى ناصع . وفيها تزوّج ابنُ عمر صفيّة بنت أبي عبيد أخت المختار . وفيها حمى عمر الرَّبَذة لخيل المسلمين . وفيها ماتت مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وصلّى عليها عمر ودفنها بالبَقيع في المحرّم . وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة عليّ بن أبي طالب .

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عمر بن الخطّاب ، واستخلف على المدينة زيد ابن ثابت . وكان عُماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها. وكان على حرب الموصل رِبْعيّ بن الأفكل ، وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة . وقيل : كان على الحرب والخراج بها عُتْبة بن فرقد ، وقيل : كان ذلك كلّه إلى عبد الله بن المعتمّ . وعلى الجزيرة عِياض بن غنم .

١٧

ثمّ دخلت سنة سبع عشرة

ذكر بناء الكوفة والبصرة

في هذه السنة اختُطّت الكوفة وتحوّل سعد إليها من المدائن .

وكان سبب ذلك أنّ سعداً أرسل وفداً إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة ، فلمّا رآهم عمر سألهم عن تغيّر ألوانهم وحالهم ، فقالوا : وخومة البلاد غيّرتنا . فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلاً ينزله النّاس ، وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمرَ على قومهم . فقال لهم عمر : أعاقدهم على أنّ مَنْ أسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومَنْ أبَى فعليه الجزية . فقالوا : إذنْ يهربون ويصيرون عجماً ، وبذلوا له الصدقة ، فأبَى ، فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم ، فأجابهم على أن لا ينصّروا وليداً ، فهاجر هؤلاء التغلبيّون ومَنْ أطاعهم من النمر وإياد إلى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعدُ بالكوفة .

وقيل : بل كتب حذيفة إلى عمر : إنّ العرب قد رقّت بطونها وجفّت أعضادها وتغيّرت ألوانها . وكان مع سعد فكتب عمر إلى سعد : أخبرْني ما الذي غيّر ألوان العرب ولحومهم ؟ فكتب إليه سعد : إنّ الذي غيّرهم وخومة البلاد ، وإنّ العرب لا يوافقها إلاّ ما وافق إبلها من البلدان . فكتب إليه عمر : أن ابعثْ سلمان وحُذَيْفة رائدَين فليرتادا منزلاً برّيّاً بحريّاً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر . فأرسلهما سعد ، فخرج سلمان حتّى يأتي الأنبار فسار في

ذكر فتح الجزيرة وأرمينية

وفي هذه السنة فُتحت الجزيرة .

قد ذكرنا إرسال سعد العساكر إلى الجزيرة ، فخرج عياض بن غنم ومَنْ معه فأرسل سُهَيْلَ بن عديّ إلى الرَّقّة وقد ارفضّ أهلُ الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل[1] الكوفة ، فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتى صالحوه ، فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة ، فقبل منهم وصالحهم ، وصاروا ذمّةً ، وخرج عبد الله بن عِتبان على الموصل إلى نَصيبين ، فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرّقّة ، فكتبوا إلى عياض فقبل منهم وعقد لهم . وخرج الوليد بن عُقبة فقدم على عرب الجزيرة ، فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلاّ إياد بن نزار فإنّهم دخلوا أرض الروم ، فكتب الوليدُ بذلك إلى عمر .

ولما أخذوا الرقّة ونصيبين ضمّ عياض إليه سُهيلاً وعبد الله وسار بالنّاس إلى حرّان ، فلمّا وصل أجابه أهلُها إلى الجزية فقبل منهم . ثمّ إنّ عياضاً سرّح سُهيلاً وعبد الله إلى الرهاء فأجابوهما إلى الجزية وأجروا كلّ ما أخذوه من الجزيرة عنوةً مجرى الذمّة ، فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً . ورجع سُهيل وعبد الله إلى الكوفة . وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضمّ إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالداً إلى المدينة ، فصرفه إليه ، فاستعمل حَبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها ، والوليد بن عُقبة على عربها .

1) C. P. سمعوا به أهل .

فلمّا قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الرومَ من العرب كتب عمر إلى ملك الروم : بلغني أنّ حيّاً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ، فوالله لتُخرِجنّه إلينا أو لنُخرجنّ النصارى إليك . فأخرجهم ملك الروم ، فخرج منهم أربعة آلاف وتفرّق بقيّتهم في ما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم ، فكلّ إياديّ في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف . وأبى الوليدُ ابنُ عقبة أن يقبل من تغلب إلاّ الإسلام ، فكتب فيهم إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنّما ذلك بجزيرة العرب لا يُقبل منهم [فيها] إلاّ الإسلام ، فدَعْهم على أن لا ينصّروا وليداً ولا يمنعوا أحداً منهم من الإسلام . وكان في تغلب عزّ وامتناع ، فهمّ بهم الوليدُ فخاف عمرُ أن يسطو عليهم فعزله وأمّر عليهم فُرات بن حيّان وهند بن عمرو الجمليّ .

وقال ابن إسحاق : إنّ فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة ، وقال : إنّ عمر كتب إلى سعد بن أبي وقّاص : إذا فتح اللهُ الشام والعراق فابعثْ جنداً إلى الجزيرة وأمّرْ عليه خالد بن عُرْفُطة أو هاشم بن عُتْبة أو عِياض بن غَنْم . قال سعد : ما[1] أخّر أمير المؤمنين عياضاً إلاّ لأنّ له فيه هوًى وأنا موليّه ، فبعثه وبعث معه جيشاً فيه أبو موسى الأشعريّ وابنه عمر بن سعد ليس له من الأمر شيء ، فسار عياض ونزل بجنده على الرهاء ، فصالحه أهله مصالحة حرّان ، وبعث أبا موسى إلى نَصيبين فافتتحها ، وسار عياض بنفسه إلى دارا فافتتحها ، ووجّه عثمانَ بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها ، فاستُشهد صفوان ابن المُعطّل ، وصالح أهلُها عثمانَ على الجزية . ثمّ كان فتح قيساريّة من فلسطين وهرب هرقل .

فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق ، والأكثر على أنّها

١ لا .

ذكر فتح الجزيرة وأرمينية

وفي هذه السنة فُتحت الجزيرة .

قد ذكرنا إرسال سعد العساكر إلى الجزيرة ، فخرج عياض بن غنم ومَنْ معه فأرسل سُهَيْلَ بن عديّ إلى الرَّقّة وقد ارفضّ أهلُ الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل[1] الكوفة ، فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتّى صالحوه ، فبعثوا في ذلك إلى عِياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة ، فقبل منهم وصالحهم ، وصاروا ذمّةً ، وخرج عبد الله بن عِتبان على الموصل إلى نَصيبين ، فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرَّقّة ، فكتبوا إلى عِياض فقبل منهم وعقد لهم . وخرج الوليد بن عُقبة فقدم على عرب الجزيرة ، فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلاّ إياد بن نزار فإنّهم دخلوا أرض الروم ، فكتب الوليدُ بذلك إلى عمر .

ولما أخذوا الرقّة ونصيبين ضمّ عياض إليه سُهيلاً وعبد الله وسار بالنّاس إلى حرّان ، فلمّا وصل أجابه أهلُها إلى الجزية فقبل منهم . ثمّ إنّ عياضاً سرّح سُهيلاً وعبد الله إلى الرهاء فأجابوهما إلى الجزية وأجروا كلّ ما أخذوه من الجزيرة عنوةً مجرى الذمّة ، فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً . ورجع سُهيل وعبد الله إلى الكوفة . وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضمّ إليه عِياض بن غنم إذا أخذ خالداً إلى المدينة ، فصرفه إليه ، فاستعمل حَبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها ، والوليد بن عُقبة على عربها .

1) C. P. سمعوا به أهل .

فلمّا قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الرومَ من العرب كتب عمر إلى ملك الروم : بلغني أنّ حيّاً من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ، فوالله لتُخرِجنّه إلينا أو لنُخرجنّ النصارى إليك . فأخرجهم ملك الروم ، فخرج منهم أربعة آلاف وتفرّق بقيّتهم في ما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم ، فكلّ إياديّ في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف . وأبَى الوليدُ ابنُ عقبة أن يقبل من تغلب إلاّ الإسلام ، فكتب فيهم إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنّما ذلك بجزيرة العرب لا يُقبل منهم [فيها] إلاّ الإسلام ، فدَعْهم على أن لا ينصّروا وليداً ولا يمنعوا أحداً منهم من الإسلام . وكان في تغلب عزّ وامتناع ، فهمّ بهم الوليدُ فخاف عمرُ أن يسطو عليهم فعزله وأمّر عليهم فُرات بن حيّان وهند بن عمرو الجمليّ .

وقال ابن إسحاق : إنّ فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة ، وقال : إنّ عمر كتب إلى سعد بن أبي وقّاص : إذا فتح اللهُ الشام والعراق فابعثْ جنداً إلى الجزيرة وأمّرْ عليه خالد بن عُرْفُطة أو هاشم بن عُتْبة أو عِياض بن غَنْم . قال سعد : ما[1] أخّر أمير المؤمنين عياضاً إلاّ لأنّ له فيه هوًى وأنا مولّيه . فبعثه وبعث معه جيشاً فيه أبو موسى الأشعريّ وابنه عمر بن سعد ليس له من الأمر شيء ، فسار عياض ونزل بجنده على الرهاء ، فصالحه أهله مصالحة حرّان ، وبعث أبا موسى إلى نَصيبين فافتتحها ، وسار عياض بنفسه إلى دارا فافتتحها ، ووجّه عثمانَ بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها ، فاستُشهد صفوان ابن المُعطّل ، وصالح أهلُها عثمانَ على الجزية . ثمّ كان فتح قيساريّة من فلسطين وهرب هرقل .

فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق ، والأكثر على أنّها

١ لا .

دانيال بالسوس ، وكان هناك يُستسقى بجسده ، فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه .

وقيل في أمر السُّوس : إنّ يزدجرد سار بعد وقعة جَلولاء فنزل إصطخر ومعه سياه[1] في سبعين من عظماء الفرس فوجّهه إلى السُّوس والهرمزان إلى تُستَر ، فنزل سياه الكَلْتانيّة ، وبلغ أهلَ السوس أمرُ جلولاء ونزول يزدجرد إصطخر ، فسألوا أبا موسى الصلح ، وكان محاصراً لهم ، فصالحهم وسار إلى رامهرمز ، ثمّ سار إلى تُستَر ، ونزل سياه بين رامهرمز وتُستَر ودعا مَنْ معه من عظماء الفرس وقال لهم : قد علمتم أنّا كنّا نتحدّث أنّ هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابّهم في إيوانات إصطخر ويشدّون خيولهم في شجرها ، وقد غلبوا على ما رأيتم ، فانظروا لأنفسكم . قالوا : رأينا رأيك . قال : أرى أن تدخلوا في دينهم . ووجّهوا شيرويَه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى ، فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب ، وإن قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم ، وينزلوا حيث شاؤوا ، ويلحقوا بأشرف العطاء ، ويعقد[2] لهم ذلك عمر على أن يُسلموا ، فأعطاهم عمر ما سألوا ، فأسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تُستَر . ومضى سياه إلى حصن قد حاصره المسلمون في زيّ العجم ، فألقى نفسه إلى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم ، فرآه أهل الحصن صريعاً فظنّوه رجلاً منهم ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه إليهم ، فوثب وقاتلهم حتّى خلّوا عن الحصن وهربوا ، فملكه وحده . وقيل : إنّ هذا الفعل كان منه بتستَر .

1) B. سباه .

2) B. يعهد .

ذكر مصالحة جُنْدَيسابور

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السُّوس فنزلوا بجنديسابور ، وزِرّ بن عبد الله محاصرهم ، فأقاموا عليها يقاتلونهم ، فرُمِيَ إلى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالأمان . فلم يفجأ المسلمين إلاّ وقد فُتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلُها . فسألهم المسلمون . فقالوا : رميتم بالأمان فقبلناه وأقررنا بالجزية . فقالوا : ما فعلنا ! وسأل المسلمون فإذا عبد يُدْعَى مكنفاً[1] كان أصله منها فعل هذا ، فقالوا : هو عبد . فقال أهلها : لا نعرف العبد من الحرّ ، وقد قبلنا الجزية وما بدّلنا[2] ، فإن شئتم فاغدروا . فكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم ، فآمنوهم وانصرفوا عنهم .

ذكر مسير المسلمين إلى كرمان وغيرها

قيل : في سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس ، وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف ، فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمّة البصرة فيكون هناك حتّى يأتيه أمره ، وبعث بألوية مَنْ ولّى مع سهيل بن عديّ ، فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ، ولواء أردشير خُرّه وسابور إلى مُجاشع بن مسعود السُّلَميّ ، ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفيّ ، ولواء فسا ودارابجرد إلى سارية بن زُنَيْم الكنانيّ ، ولواء كَرمان إلى سُهَيْل بن عديّ ، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو ، وكان من

1) B. مكنف .

2) B. بدا لنا .

وأبو مريام إلى عمرو وطلبا منه السبايا التي أُصيبت بعد المعركة ، فطردهما ؛ فقالا : كلّ شيء أصبتموه منذ فارقناكم إلى أن رجعنا إليكم ففي ذمّة . فقال عمرو لهما : أتغيرون علينا وتكونون في ذمّة ؟ قالا : نعم . فقسم عمرو ابن العاص السبي على النّاس وتفرّق في بلدان العرب . وبعث بالأخماس إلى عمر بن الخطّاب ومعها وفد ، فأخبروا عمر بن الخطّاب بحالهم كلّه وبما قال أبو مريم ، فردّ عمر عليهم سبي مَنْ لم يقاتلهم في تلك الأيّام الأربعة وترك سبي مَنْ قاتلهم فردّوهم .

وحضرت القبطُ باب عمرو، وبلغ عَمراً أنّهم يقولون : ما أرثّ العرب! ما رأينا مثلنا دان لهم . فخاف أن يطمّعهم ذلك فأمر بجُزُر فطُبخت ودعا أمراء الأجناد فأعلموا أصحابهم فحضروا عنده وأكلوا أكلاً عربيّاً، انتشلوا وحسَوا[1] وهم في العباء بغير سلاح ، فازداد طمعهم ، وأمر المسلمين [أن] يحضروا الغدّ في ثياب [أهل] مصر وأحذيتهم[2] ، ففعلوا ، وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس ، وقام عليهم القُوّام[3] بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ، فارتاب القبط ، وبعث أيضاً إلى المسلمين : تسلّحوا للعرض غداً ، [وغدا على العرض] ، وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم : علمتُ حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيتُ أن تهلكوا فأحببتُ أن أريكم حالهم في أرضهم كيف كانت ، ثمّ حالهم في أرضكم ، ثمّ حالهم في الحرب ، فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني ، فأردتُ أن تعلموا أنّ ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجعٌ إلى عيش اليوم الأوّل .

١ ابشلوا وحسّوا .
٢ • فحضروا الغد في باب مصر واحديتهم .
٣ العوامّ .

فتفرّقوا وهم يقولون : لقد رمتكم العرب برَجْلهم . وبلغ عمر ذلك فقال : والله إنّ حربه لَلَيِّنة[1] ما لها سطوة ولا سَورة كسورات الحروب من غيره .

ثمّ إنّ عَمراً سار إلى الإسكندريّة ، وكان مَن بين الإسكندريّة والفسطاط من الروم والقبط قد تجمّعوا له وقالوا : نغزوه قبل أن يغزونا ويروم الإسكندريّة. فالتقوا واقتتلوا ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار حتّى بلغ الإسكندريّة ، فوجد أهلها معدّين لقتاله . فأرسل المقوقسُ إلى عمرو يسأله الهدنة إلى مدّة ، فلم يجبه إلى ذلك وقال : لقد لقينا ملككم الأكبر هرقْل فكان منه ما بلغكم . فقال المقوقس لأصحابه : صدق فنحن أولى بالإذعان . فأغلظوا له في القول وامتنعوا ، فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر ، وفتحها عمرو عنوةً وغنم ما فيها وجعلهم ذمّةً .

وقيل : إنّ المقوقس صالح عَمراً على اثني عشر ألف دينار على أن يخرج من الإسكندريّة من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام ، وجعل فيها عمرو جنداً .

ولما فُتحت مصر غزوا النُّوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدَق لجودة رميهم ، فسمّوهم رُماة الحدق .

فلمّا ولي عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر أيّام عثمان صالحهم على هديّة عدّة رؤوس في كلّ سنة ، ويهدي إليهم المسلمون كلّ سنة طعاماً مسمّى وكسوة ، وأمضى ذلك الصلحَ عثمانُ ومَن بعده من وُلاة الأمور .

وقيل : إنّ المسلمين لما انتهوا إلى بِلَهْيب وقد بلغت سباياهم إلى اليمن أرسل صاحبهم إلى عمرو : إنّني كنتُ أُخرج الجزية إلى مَنْ هو أبغض إليّ منكم: فارس والروم ، فإن أحببتَ الجزية على أن تردّ ما سبيتم من أرضي

١ للنيّة .

وأبو مريام إلى عمرو وطلبا منه السبايا التي أُصيبت بعد المعركة ، فطردهما ؛ فقالا : كلّ شيء أصبتموه منذ فارقناكم إلى أن رجعنا إليكم ففي ذمّة . فقال عمرو لهما : أتغيرون علينا وتكونون في ذمّة ؟ قالا : نعم . فقسم عمرو ابن العاص السبي على النّاس وتفرّق في بلدان العرب . وبعث بالأخماس إلى عمر بن الخطّاب ومعها وفد . فأخبروا عمر بن الخطّاب بحالهم كلّه وبما قال أبو مريم ، فردّ عمر عليهم سبي مَنْ لم يقاتلهم في تلك الأيّام الأربعة وترك سبي مَنْ قاتلهم فردّوهم .

وحضرت القبطُ باب عمرو، وبلغ عَمراً أنّهم يقولون : ما أرثّ العرب! ما رأينا مثلنا دان لهم . فخاف أن يطمّعهم ذلك فأمر بجُزُر فطُبخت ودعا أمراء الأجناد فأعلموا أصحابهم فحضروا عنده وأكلوا أكلاً عربيّاً، انتشلوا وحسَوا[1] وهم في العباء بغير سلاح ، فازداد طمعهم ، وأمر المسلمين [أن] يحضروا الغدَ في ثياب [أهل] مصر وأحذيتهم[2] ، ففعلوا ، وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس ، وقام عليهم القُوّام[3] بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ، فارتاب القبط ، وبعث أيضاً إلى المسلمين : تسلّحوا للعرض غداً ، [وغدا على العرض] ، وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم : علمتُ حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيتُ أن تهلكوا فأحببتُ أن أريكم حالهم في أرضهم كيف كانت ، ثمّ حالهم في أرضكم ، ثمّ حالهم في الحرب ، فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني ، فأردتُ أن تعلموا أنّ ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجعٌ إلى عيش اليوم الأوّل .

١ ابشلوا وحشّوا .
٢ ـ فحضروا الغد في باب مصر واحديتهم .
٣ العوامّ .

فتفرّقوا وهم يقولون : لقد رمتكم العرب برَجُلهم . وبلغ عمر ذلك فقال : والله إنّ حربه لَلَيِّنة[1] ما لها سطوة ولا سَورة كسورات الحروب من غيره .

ثمّ إنّ عَمراً سار إلى الإسكندريّة ، وكان مَن بين الإسكندريّة والفسطاط من الروم والقبط قد تجمّعوا له وقالوا : نغزوه قبل أن يغزونا ويروم الإسكندريّة. فالتقوا واقتتلوا ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار حتّى بلغ الإسكندريّة ، فوجد أهلها معدّين لقتاله . فأرسل المقوقسُ إلى عمرو يسأله الهدنة إلى مدّة ، فلم يجبه إلى ذلك وقال : لقد لقينا ملككم الأكبر هِرَقْل فكان منه ما بلغكم . فقال المقوقس لأصحابه : صدق فنحن أولى بالإذعان . فأغلظوا له في القول وامتنعوا ، فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر ، وفتحها عمرو عنوةً وغنم ما فيها وجعلهم ذمّةً .

وقيل : إنّ المقوقس صالح عَمراً على اثني عشر ألف دينار على أن يخرج من الإسكندريّة من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام ، وجعل فيها عمرو جنداً .

ولما فُتحت مصر غزوا النُّوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدَق لجودة رميهم ، فسمّوهم رُماة الحدق .

فلمّا ولي عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر أيّام عثمان صالحهم على هديّة عدّة رؤوس في كلّ سنة ، ويهدي إليهم المسلمون كلّ سنة طعاماً مسمّى وكسوة ، وأمضى ذلك الصلحَ عثمانُ ومَن بعده من وُلاة الأمور .

وقيل : إنّ المسلمين لما انتهوا إلى بِلْهِيب وقد بلغت سباياهم إلى اليمن أرسل صاحبهم إلى عمرو : إنّني كنتُ أُخرج الجزية إلى مَنْ هو أبغض إليّ منكم: فارس والروم ، فإن أحببتَ الجزية على أن تردّ ما سبيتم من أرضي

١ للنيّة .

فعلتُ . فكتب عمرو إلى عمر يستأذنه في ذلك ، ورفعوا الحرب إلى أن يرد كتاب عمر . فورد الجواب من عمر : لعمري جزية قائمة أحبّ إلينا من غنيمة تُقسم ثمّ كأنّها لم تكن . وأمّا السبي فإن أعطاك ملكهم الجزية على أن تخيّروا مَنْ في أيديكم منهم بين الإسلام ودين قومه فمن اختار الإسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضعْ عليه الجزية ، وأمّا مَنْ تفرّق في البلدان فإنّا لا نقدر على ردّهم . فعرض عمرو ذلك على صاحب الإسكندريّة ، فأجاب إليه ، فجمعوا السبي واجتمعت النصارى وخيّروهم واحداً واحداً ، فمن اختار المسلمين كبّروا ، ومن اختار النصارى نخروا[1] وصار عليه جزية، حتّى فرغوا .

وكان من السبي أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن ، فاختار الإسلام وصار عريف زَبيد . وكان ملوك بني أميّة يقولون : إنّ مصر دُخلت عنوةً وأهلها عبيدنا نزيد[2] عليهم كيف شئنا . ولم يكن كذلك .

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة ، أعني سنة عشرين، غزا أبو بحريّة عبد الله بن قيس أرضَ الروم ، وهو أوّل مَن دخلها فيما قيل ، وقيل : أوّل مَن دخلها مَيْسرة بن

١ تجزّوا .

٢ نريد .

مسروق العبسي فسبَى وغنم . وقيل : فيها عزل عمر قُدامة بن مَظْعون من البحرين وحدّه في الخمر واستعمل أبا بَكرة على البحرين واليمامة . وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد أمّ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقّاص عن الكوفة لشكايتهم إيّاه وقالوا : لا يُحْسن يصلّي . وفيها قسم عمر خَيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها وقسم وادي القُرى . وفيها أجلى يهود نجران إلى الكوفة . وفيها بعث عمرُ علقمةَ بن مُجزِّز المُدْلجيّ إلى الحبشة ، وكانت تطرّقت بلاد الإسلام فأُصيب المسلمون ، فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحداً أبداً ، يعني للغزو ، وقيل سنة إحدى وثلاثين .

(مُجزِّز بجيم وزايَيْن الأولى مكسورة مشدّدة) .

وفيها مات أُسَيْد بن حُضَيْر ؛ أُسيد تصغير أسد . وحُضَير بالحاء المهملة المضمومة ، والضاد المفتوحة ، والراء . وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين . وفيها ماتت زَيْنب بنت جَحْش ونزل في قبرها أُسامة بن زيد وابن أخيها محمّد بن عبد الله بن جحش .

وحجّ بالنّاس عمر . وكان عُمّاله على الأمصار مَنْ كان قبل هذه السنة إلاّ مَنْ ذكرتُ أنّه عزله . وكان قضاته فيها القضاة في السنة قبلها .

وفيها مات عِياض بن غنم ، وهو الذي فتح الجزيرة ، وهو أوّل مَن أجاز الدرب إلى الروم . وفيها مات بلال بن رباح مؤذّن النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، بدمشق ، وقيل بحلب . وفيها مات أُنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وله ولأبيه ولجدّه صحبة ، وقُتل أبوه في غزوة الرجيع . وفيها مات سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحيّ ، شهد فتح خيبر ، وكان فاضلاً ، وكان على حِمْص حتّى مات ، وقيل : مات سنة تسع عشرة ، وقيل : سنة إحدى وعشرين وعمره أربعون سنة . وفيها مات أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب . وفيها ماتت صفيّة بنت عبد المطّلب عمّة النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم . وفيها

حبني إلى السَّفَطَين يشتعلان ناراً فيقولون : لنكوينّك بهما . فأقول : إنّي
نسمهما بين المسلمين . فخذهما عني فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم .
، : فخرجتُ بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة ؛ فابتاعهما مني عمرو بن
ـيث المخزومي بألفي ألف درهم ، ثمّ خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما
ـبعة آلاف ألف ، فما زال أكثرَ أهل الكوفة مالاً . وكان سهم الفارس
نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين .

ولما قدم سبيُ نهاوند المدينةَ جعل أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شعبة لا يلقى
نهم صغيراً إلاّ مسح رأسه وبكى وقال له : أكل عمرُ كبدي ! وكان من نهاوند
أسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنُسب إلى حيث سُبي .

وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنّه لم يكن للفرس بعده
اجتماع . وملك المسلمون بلادهم .

ذكر فتح الدينور والصَّيْمَرة وغيرهما

لما انصرف أبو موسى من نهاوند ، وكان قد جاء مدداً على بعث أهل البصرة ،
فمرّ بالدينور فأقام عليها خمسة أيّام وصالحه أهلُها على الجزية ومضى فصالحه
أهلُ سيرَوان على مثل صلحهم ، وبعث السائبَ بن الأقرع الثقفيَّ إلى الصَّيْمرة
مدينة مِهْرِجان قَذَق[1] ففتحها صلحاً ، وقيل : إنّه وجّه السائبَ من الأهواز
ففتح ولاية مهرجان قذق[1] .

---

١ مهرجانقذف.

ذكر فتح همذان والماهَين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلِم منهم همذان وحاصرهم نُعَيم بن مقرّن
والقعقاع بن عمرو . فلمّا رأى ذلك خُسْرَوْشُنُوم[1] استأمنهم وقبل منهم الجزية
على أن يضمن منهم همذان ودَسْتَبَى وألاّ يؤتى المسلمون منهم ، فأجابوه إلى
ذلك وآمنوه ومن معه من الفرس ، وأقبل كلّ من كان هرب ، وبلغ الخبر
الماهَين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها ؛ فاقتدوا بخسروشنوم[1]
فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على إتيان
حُذيفة ؛ فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك ، وكان أشرفهم قارن ، وقال :
لا تلقوهم في جمالكم ، ففعلوا ، وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلى فأعطاهم
حاجتهم ، واحتمل المسلمون ما أرادوا وعاقدوه عليهم ؛ ولم يجد الآخرون بدّاً
من متابعته والدخول في أمره ، فقيل ماه دينار لذلك . وكان النُّعمان بن مقرّن
قد عاقد بهراذان[2] على مثل ذلك فنسب إلى بهراذان[2] ، وكان قد وكّل النُّسير بن
ثور بقلعة قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النُّسير وهو تصغير نسر .

قيل : دخل دينار الكوفة أيّام معاوية فقال : يا أهل الكوفة إنّكم أوّل
ما مررتم بنا كنتم خيار النّاس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ، ثمّ تغيّرتم
وفشتْ فيكم خصالٌ أربع : بخل ، وخبّ ، وغدر ، وضيق ، ولم يكن فيكم
واحدة منهن ، وقد رمقتكم فرأيتُ ذلك في مولديكم فعلمتُ من أين أُتيتم ،
فإذا الخبّ من قبل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغدر من قبل خراسان ،
والضيق من قبل الأهواز .

---

١ خشرشنوم .

٢ بهزاذان .

حبني إلى السَّفَطَين يشتعلان ناراً فيقولون : لنكوينّك بهما ، فأقول : إنّي
سمهما بين المسلمين . فخذهما عني فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم .
: فخرجتُ بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة ؛ فابتاعهما مني عمرو بن
يث المخزومي بألفي ألف درهم ، ثمّ خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما
بعة آلاف ألف ، فما زال أكثرَ أهل الكوفة مالاً . وكان سهم الفارس
ٍباوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين .

ولما قدم سبيُ نهاوند المدينةَ جعل أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شعبة لا يلقى
نهم صغيراً إلاّ مسح رأسه وبكى وقال له : أكل عمرُ كبدي ! وكان من نهاوند
أسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنُسب إلى حيث سُبي .

وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنّه لم يكن للفرس بعده
جتماع . وملك المسلمون بلادهم .

ذكر فتح الدينور والصَّيْمَرة وغيرهما

لما انصرف أبو موسى من نهاوند ، وكان قد جاء مدداً على بعث أهل البصرة ، فمرّ بالدينور فأقام عليها خمسة أيّام وصالحه أهلُها على الجزية ومضى فصالحه أهلُ سيرَوان على مثل صُلحهم ، وبعث السائبَ بن الأقرع الثقفيَّ إلى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجان قَذَق[1] ففتحها صلحاً ، وقيل : إنّه وجّه السائبَ من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قذق[1] .

---

[1] مهرجانقذف.

ذكر فتح همذان والماهَين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلِم منهم همذان وحاصرهم نُعَيم بن مقرّن والقعقاع بن عمرو . فلمّا رأى ذلك خُسْرَوْشُنُوم[1] استأمنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان ودَسْتَبَى وألاّ يؤتى المسلمون منهم ؛ فأجابوه إلى ذلك وآمنوه ومن معه من الفرس ، وأقبل كلّ من كان هرب ، وبلغ الخبر الماهَين بفتح همذان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها ؛ فاقتدوا بخسروشنوم[1] فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على إتيان حُذيفة ؛ فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك ، وكان أشرفهم قارن ، وقال : لا تلقوهم في جمالكم ، ففعلوا ، وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلى فأعطاهم حاجتهم ، واحتمل المسلمون ما أرادوا وعاقدوه عليهم ، ولم يجد الآخرون بدّاً من متابعته والدخول في أمره ، فقيل ماه دينار لذلك . وكان النُّعمان بن مقرّن قد عاقد بهراذان[2] على مثل ذلك فنسب إلى بهراذان[2] ، وكان قد وكّل النُّسير بن ثور بقلعة قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النُّسير وهو تصغير نسر .

قيل : دخل دينار الكوفة أيّام معاوية فقال : يا أهل الكوفة إنّكم أوّل ما مررتم بنا كنتم خيار النّاس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ، ثمّ تغيّرتم وفشتْ فيكم خصالٌ أربع : بخل ، وخبّ ، وغدر ، وضيق ، ولم يكن فيكم واحدة منهن ، وقد رمقتكم فرأيتُ ذلك في مولديكم فعلمتُ من أين أُتيتم ، فإذا الخبّ من قبل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغدر من قبل خراسان ، والضيق من قبل الأهواز .

---

[1] خشرشنوم .
[2] بهزاذان .

٢٢

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

في هذه السنة افتُتحت أذربيجان . وقيل : سنة ثماني عشرة بعد فتح همذان الريّ وجُرْجان . فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر أذربيجان بعدها .

ذكر فتح همذان ثانياً

قد تقدّم مسير نُعيم بن مقرّن إلى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو . فلمّا رجعا عنها كفر أهلها مع خُسْرَوْشُنُوم[1] ، فلمّا قدم عهد نُعيم من عند عمر ودّع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة إلى الكوفة . فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية إلى همذان فاستولى على بلادها جميعاً وحاصرها . فلمّا رأى أهلُها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية . وقد قيل : إن فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر . فبينما نعيم بهمذان في اثني عشر ألفاً من الجند كاتب الديلم وأهل الريّ وأذربيجان ، إذ خرج موتا في الديلم حتّى نزل بواج روذ[1] ، وأقبل الزينبي[2] أبو الفرّخان في أهل الريّ ، وأقبل أسفنديار أخو رستم في أهل أذربيجان ، فاجتمعوا وتحصّن منهم أمراء المسالح وبعثوا إلى

1) Cod. بواج برود . 2) Ubique sine punctis.

١ خشرشنوم .

نعيم بالخبر . فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانيَّ وخرج إليهم . فاقتتلوا بواج روذ[1] قتالاً شديداً ، وكانت وقعة عظيمة تُعدل بنهاوند . فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يُحصَون . فأرسلوا إلى عمر مبشراً . فأمر عمر نعيماً بقصد الريّ وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها ، وقيل : إن المغيرة بن شُعبة ، وهو عامل على الكوفة ، أرسل جريرَ بن عبد الله إلى همذان . فقاتله أهلُها وأصيبت عينُه بسهم . فقال : احتسبتُها عند الله الذي زيّن بها وجهي ونوّر لي ما شاء ثمّ سلبنيها في سبيله . ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على أرضها قسراً . وقيل : كان فتحها على يد المغيرة بنفسه . وكان جرير على مقدمته . وقيل : فتحها قَرْظة بن كعب الأنصاري .

ذكر فتح قزوين وزنجان

لما سيّر المغيرة جريراً إلى همذان ففتحها سيّر البُراء بن عازب في جيش إلى قزوين وأمره أن يسير إليها فإن فتحها غزا الديلم منها . وإنّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبَى . فسار البُراءُ حتّى أتى أبهر ، وهو حصن . فقاتلوه ثمّ طلبوا الأمان فآمّنهم وصالحهم ، ثمّ غزا قزوين ، فلمّا بلغ أهلَها الخبر أرسلوا إلى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ، ووصل المسلمون إليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوفٌ على الجبل لا يمدّون يداً ، فلمّا رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر ؛ وقال بعض المسلمين :

قَدْ عَلِمَ الدَّيْلَمُ إذْ تُحارِبُ   حينَ أتى في جَيْشِهِ ابنُ عازِبْ
بأنَّ ظَنَّ المشركينَ كاذِبْ   فكَمْ قطَعْنا في دُجى الغَيَاهِبْ
مِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ ومِنْ سَباسِبْ

1) Cod. بواج الرود .

ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

وفيها أمر عمرُ المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس أين
كانوا ، وقيل : كان ذلك سنة ثماني عشرة ، وقد تقدّم ذكره . وسبب ذلك
ا كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد أخرى . فوجّه الأمراء من أهل البصرة
أهل الكوفة بعد فتح نهاوند . وكان بين عمل سعد وعمل عمّار أميران :
حدهما عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ، وفي زمانه كانت وقعة نهاوند ، والآخر
زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قُصَيّ ، وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل
عبد الله وبُعث في وجه آخر . وولي زياد ، وكان من المهاجرين ، فعمل قليلاً
ألحّ في الاستعفاء فأعفاه عمر وولّى عمّار بن ياسر وكتب معه إلى أهل الكوفة :
نّي بعثتُ عمّاراً أميراً وجعلتُ معه ابن مسعود معلّماً . وكان ابن مسعود بحمص
نسيّره عمرُ إلى الكوفة ، وأمدّ أهلَ البصرة بعبد الله بن عبد الله ، وأمدّ أهلَ
لكوفة بأبي موسى . وكان أهل همذان قد كفروا بعد الصلح ، فبعث عمر لواءً
لى نُعيم بن مُقرّن وأمره بقصد همذان ، فإذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى
خراسان ، وبعث عُتبة بن فرقد وبُكَير بن عبد الله إلى أذربيجان ، يدخل أحدهما
من حُلوان والآخر من الموصل . وبعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان ، وأمّر
عمرُ سُراقةَ على البصرة .

ذكر فتح أصبهان

وفيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ، وكان شجاعاً من
أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبني الحبلى ، وأمدّه بأبي موسى ،
وجعل على مُجَنّبتَيه عبد الله بن ورقاء الرياحيّ وعصمة بن عبد الله ، فساروا
إلى نهاوند ، ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلةُ وما وراءها ، وسار

عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان ، وعلى
جندها الاسبيدان[١] ، وعلى مقدمته شهريار بن جاذَوَيْه[٢] ، شيخ كبير ، في جمع
عظيم ، ومقدمة المشركين برستاق لأصبهان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ودعا
الشيخُ إلى البراز ، فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله ، وانهزم أهل أصبهان ،
فسمّي ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم ، وصالحهم الاسبيدان[١] على رستاق
الشيخ ، وهو أوّل رستاق أُخذ من أصبهان .

ثمّ سار عبد الله إلى مدينة جَيّ وهي مدينة أصبهان ، فانتهى إليها والملك
بأصبهان الفاذوسفان ، فنزل بالناس على جَيّ وحاصرها وقاتلها ، ثمّ صالحه
الفاذوسفان على أصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وأن يُجرَى من
أُخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبَى وذهب كان لكم أرضه ، وقدم أبو موسى
على عبد الله من ناحية الأهواز وقد صالح ، فخرج القومُ من جَيّ ودخلوا في
الذمّة إلاّ ثلاثين رجلاً من أهل أصبهان لحقوا بكَرْمان . ودخل عبد الله وأبو
موسى جَيّاً ، وكتب بذلك إلى عمر . فقدم كتاب عمر إلى عبد الله : أن سِرْ
حتّى تقدم على سهيل بن عديّ فتكون معه على قتال مَن بكَرْمان ، فسار واستخلف
على أصبهان السائبَ بن الأقرع ، ولحق بسهيل قبل أن يصل إلى كرمان .

قيل : وقد رُوي عن مَعقِل بن يَسار أن الأمير كان على الجند الذين فتحوا
أصبهان النعمان بن مقرن ، وأن عمر أرسله من المدينة إلى أصبهان وكتب إلى
أهل الكوفة أن يمدّوه ، فسار إلى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَين ، فأرسل إليه
المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتِل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن
دابّته فانشقّت بطنه وانهزم أصحابه . قال معقل : فأتيت النعمان وهو صريع

---

١ ورد في الطبري : الأُسْتَندار .

٢ ورد في الطبري : شهربراز جاذَوَيْه .

وغزا البراءُ الديلمَ حتى أدّوا إليه الإتاوة ، وغزا جيلانَ والطّيلسان ، ح زَنْجان عَنوةً . ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وقان والبَبْر والطيلسان ثمّ انصرف .

ذكر فتح الريّ

ثمّ انصرف نعيم من واج روذ حتى قدم الريّ وخرج الزينبي أبو الفرّخان الريّ فلقي نعيماً طالباً الصلح ومسالماً له ومخالفاً لملك الريّ . وهو سياوخْش مهران بن بهرام جوبين ، فاستمدّ سياوخش أهل دُنْباوَنْد وطبرستان ومس وجرجان فأمدّوه خوفاً من المسلمين . فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل يّ إلى جنب مدينتها . فاقتتلوا به ، وكان الزينبي قال لنعيم : إنّ القوم كثير نت في قلّة فابعثْ معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به ، ناهِدْهم أنت فإنّهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك . فبعث معه نعيم خيلاً من يل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو ، فأدخلهم الزينبيّ المدينة ولا يشعر القومُ بيّتهم نعيم بياتاً فشغلهم عن مدينتهم ، فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير ن ورائهم فانهزموا فقُتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها ، وأفاء الله على المسلمين لريّ نحواً ممّا في المدائن وصالحه الزينبيّ على الريّ ، ومَرْزَبَهُ عليهم نعيمٌ ، لم يزل شرف الريّ في أهل الزينبيّ ، وأخرب نعيم مدينتهم ، وهي التي يقال ا العتيقة ، وأمر الزينبي فبنى مدينة الريّ الحدثى . وكتب نعيم إلى عمر بالفتح أنفذ الأخماس ، وكان البشير المضارب العجلي ، وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفتدي به منه على دنباوند ، فأجابه إلى ذلك .

وقد قيل : إن فتح الريّ كان على يد قَرَظة بن كعب ، وقيل : كان فتحها سنة إحدى وعشرين . وقيل غير ذلك . والله أعلم .

ذكر فتح قُومس وجُرْجان وطبرستان

لما أرسل نعيم إلى عمر بالبشارة وأخماس الريّ كتب إليه عمر يأمره بإرسال أخيه سويد بن مقرّن ومعه هند بن عمرو الجملي وغيره إلى قُومس ، فسار سويد نحو قومس ، فلم يقم له أحد ، فأخذها سلماً وعسكر بها ، وكاتبه الذين لجأوا إلى طَبَرِستان منهم والذين أخذوا المفاوز ، فأجابهم إلى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك . ثمّ سار سويد إلى جُرْجان فعسكر بها ببسطام وكتب إلى ملك جرجان ، وهو زرنان صول[1] ، وكاتبه زرنان صول وصالحه على جُرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وأن يُعينه سويد إن غُلب ، فأجابه سويد إلى ذلك ، وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبَى الخراج وسمى فروجها فسدها بتُرك دهستان ، ورفع الجزية عمّن قام بمنعها وأخذها من الباقين .

وقيل : كان فتحها سنة ثماني عشرة . وقيل : سنة ثلاثين زمن عثمان .

قيل : وراسل الأصبهبذ صاحب طبرستان سويداً في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد ، فقبل ذلك منه وكتب له كتاباً .

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

في هذه السنة سار عمرُو بن العاص من مصر إلى بَرْقة فصالحه أهلُها على الجزية وأن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه . فلمّا فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهراً فلم يظفر بها ، وكان قد نزل شرقيها ، فخرج رجل من

1) Scriptura nominis in Codd. sic variat : رزنان ، زرنان et ررنان .

ـ مُدلج يتصيّد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة ، فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم
ـرّ فأخذوا على جانب البحر ، ولم يكن السور متصلاً بالبحر ، وكانت سفن
ـوم في مرساها مقابل بيوتهم ، فرأى المدلجي وأصحابه مسلكاً بين البحر والبلد
ـخلوا منه وكبّروا ، فلم يكن للروم ملجأ إلاّ سفنهم لأنّهم ظنوا أن المسلمين
ـ دخلوا البلد ، ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا الصياح ،
أقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد ، فلم يفلت الرومُ إلاّ بما خف معهم في
ـراكبهم .

وكان أهل حصن سَبْرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس ، فلمّا منعوا عليه بطرابلس أمنوا واطمأنّوا ، فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكراً كثيفاً وسيّره إلى سبرة ، فصبحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرحَ لأنّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس ، فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرةً وغنموا ما فيه وعادوا إلى عمرو . ثمّ سار عمرو بن العاص إلى برقة وبها لُواتة ، وهم من البربر .

وكان سبب مسير البربر إليها وإلى غيرها من الغرب أنّهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت ، فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى إذا انتهوا إلى لوبية ومَرَاقية ، وهما كورتان من كور مصر الغربيّة ، تفرّقوا فسارت زناتة ومغيلة ، وهما قبيلتان من البربر ، إلى الغرب فسكنوا الجبال ، وسكنت لُواتة أرض برقة ، وتُعرف قديماً بأنطابُلُس ، وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ، ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة ، ونزلت نفوسة إلى مدينة سَبْرة وجلا من كان بها من الروم لذلك ، وقام الأفارق ، وهم خدم الروم ، على صلح يؤدّونه إلى من غلب على بلادهم . وسار عمرو بن العاص ، كما ذكرنا ، فصالحه أهلُها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزيةً وشرطوا أن يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم .

ذكر فتح أذربيجان

قال : فلمّا افتتح نعيم الريّ بعث سِماك بن خَرَشة الأنصاري ، وليس بأبي دُجانة ، ممدّاً لبُكير بن عبد الله بأذربيجان ، أمره عمر بذلك ، فسار سماك نحو بُكير . وكان بُكير حين بُعث إليها سار حتى إذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن فرُّخزاذ مهزوماً من واج روذ ، فكان أوّل قتال لقيه بأذربيجان ، فاقتتلوا ، فهزم الفرس وأخذ بُكير اسفنديار أسيراً . فقال له اسفنديار : الصلح أحبّ إليك أم الحرب ؟ قال : بل الصلح . قال : أمسكني عندك فإن أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجيء إليهم لم يقوموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها ، ومن كان على التحصّن تحصّن إلى يوم ما . فأمسكه عنده ، وصارت البلاد إليه إلاّ ما كان من حصن . وقدم عليه سِماك بن خرشة ممدّاً واسفنديار في إساره وقد افتتح ما يليه ، وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه .

وكتب بُكير إلى عمر يستأذنه في التقدّم ، فأذن له أن يتقدّم نحو الباب ، وأن يستخلف على ما افتتحه ، فاستخلف عليه عُتبةَ بن فرقد ، فأقرّ عُتبةُ سماكَ بن خرشة على عمل بكير الذي كان افتتحه ، وجمع عمر أذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد .

وكان بهرام بن فرُّخزاذ قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة ، فاقتتلوا ، فانهزم بهرام ، فلمّا بلغ خبره اسفنديار وهو في الأسر عند بكير قال : الآن تمّ الصلحُ وطفئت الحرب . فصالحه وأجاب إلى ذلك أهلُ أذربيجان كلّهم ، وعادت أذربيجان سلماً . وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر وبعثا بما خمسا . ولما جمع عمرُ لعتبة عمل بكير كتب لأهل أذربيجان كتاباً بالصلح .

وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أُهدي له .

وكان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعهم بذلك عن الظلم .

ذكر فتح الباب

في هذه السنة كان فتح الباب ، وكان عمر ردّ أبا موسى إلى البصرة وبعث راقة بن عمرو ، وكان يدعى ذا النور ، إلى الباب ، وجعل على مقدمته عبد حمن بن ربيعة ، وكان أيضاً يدعى ذا النور ، وجعل على إحدى مُجنّبتَيه ذيفةَ بن أسيد الغِفاري ، وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثي ، وكان بكير بقه إلى الباب . وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي . فسار سراقة ، فلما رج من أذربيجان قدم بكير إلى الباب ، وكان عمر قد أمدّ سراقة بحبيب بن سلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة . ولما أطلّ عبد الرحمن بن ربيعة لى الباب ، والملك بها يومئذ شهريار ، وهو من ولد شهريار الذي أفسد بني سرائيل وأغزى الشام بهم ، فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتيه ، ففعل ، أتاه فقال : إنّي بإزاء عدوّ كَلِب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ولا ينبغي لذي لحسب والعقل أن يعينهم[1] على ذي الحسب ولست من القبج[١] ولا الأرمن في شيء ، وإنّكم قد غلبتم على بلادي وأمتي فأنا منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي إليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسوموننا الجِزية فتوهنونا بعدوكم .

قال : فسيّره عبد الرحمن إلى سراقة ، فلقيه بمثل ذلك ، فقبل منه سراقةُ ذلك ، وقال : لا بدّ من الجِزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ . فأجابه إلى ذلك . وكتب سراقة في ذلك إلى عمر فأجازه عمر واستحسنه .

---

1) C. P. يمنيهم ; Bodl. يغنيهم .

---

١ الفتح .

ذكر فتح مُوقان

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بُكيرَ بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة ابن أَسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية ، فوجه بكيراً إلى مُوقان ، وحبيباً إلى تَفْليس ، وحذيفة إلى جبال اللان ، وسلمان إلى الوجه الآخر . وكتب سراقة بالفتح إلى عمر وبإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة ، فأتى عمرَ أمرٌ لم يظن أن يستتم له بغير مؤونة لأنّه فرج عظيم وجند عظيم ، فلمّا استوسقوا واستحلوا الإسلام وعدله مات سراقة ، واستخلف عبدَ الرحمن بن ربيعة . ولم يفتتح أحد من أولئك القواد إلاّ بكير فإنّه فضّ أهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حالم دينار .

وكان فتحها سنة إحدى وعشرين . ولما بلغ عمرَ موتُ سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك .

(أَسِيد في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين . والنور في الموضعين بالراء) .

ذكر غزو التّرْك

لما أمر عمرُ عبدَ الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب . فقال له شهريار : ما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد غزو بَلَنْجَر والترك . قال : إنّا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب . قال عبد الرحمن : لكنّا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم ، وبالله إنّ معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا في الإمعان لبلغتُ بهم الرومَ . قال : وما هم ؟ قال : أقوام صحبوا رسولَ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ودخلوا في هذا الأمر بنيّة ، ولا يزال هذا الأمر لهم دائماً

عبيدَ الله منجنيق فأوصاهم وقال: إنّكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بي[1] ساعة فيها ، ففعلوا ، فقتلوا منهم بشراً كثيراً ، ومات عبيد الله بن معمر .

وقيل : إن قتله كان سنة تسع وعشرين .

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد ساريةُ بن زُنَيْم الدئلي فسا ودارابجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ، ثمّ إنّهم استمدوا وتجمعوا وتجمّعت إليهم أكراد فارس ، فدهم المسلمين أمر عظيم ، وجمعٌ كثير ، وأتاهم الفرس من كلّ جانب ، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار ، فنادى من الغد : الصلاة جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم ، وكان ابن زُنَيْم والمسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم ،وإن استندوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتَوا إلاّ من وجه واحد . فقام فقال : يا أيّها الناس،إنّي رأيتُ هذين الجمعين ، وأخبر بحالهما، وصاح عمر وهو يخطب : يا سارية بن زُنَيْم، الجبلَ الجبلَ ! ثمّ أقبل عليهم وقال: إن لله جنوداً ، ولعل بعضها أن يبلّغهم[2] . فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤوا إلى الجبل ، ثمّ قاتلوهم ، فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمَهم ، وأصابوا في الغنائم سَفَطاً فيه جوهر ، فاستوهبه منهم[1] سارية وبعث به وبالفتح مع رجل إلى عمر . فقدم على عمر وهو يُطعم الطعام ، فأمره فجلس وأكل ، فلمّا انصرف عمر

....

1) Initium lacunæ in B.

---

١ لي .

٢ تبلغهم .

اتبعه الرسول ، فظنّ عمرُ أنّه لم يشبع ، فأمره فدخل بيته ، فلمّا جلس أُتِيَ عمر بغدائه خبز وزيت وملح جَرِيش فأكلا . فلمّا فرغا قال الرجل : أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين . قال : مرحباً وأهلاً . ثمّ أدناه حتى مَسَّتْ ركبتُه رُكبتَه[1] ، وسأله عن المسلمين ، فأخبره بقصة الدُّرْج[2] ، فنظر إليه وصاح به : لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم ، فطرده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي قد أنضيتُ جملي واستقرضتُ في جائزتي فأعطني ما أتبلّغ به . فما زال به حتى أبدَله بعيراً من إبل الصدقة وجعل بعيرَه في إبل الصدقة ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً[1] . وسأل أهلُ المدينة الرسولَ هل سمعوا شيئاً يوم الوقعة؟ قال : نعم سمعنا : يا سارية ، الجبلَ الجبلَ ، وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا .

ذكر فتح كَرْمان

ثمّ قصد سُهَيل بن عدي كَرْمَانَ ، ولحقه أيضاً عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ، وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص،فاقتتلوا في أداني أرضهم، ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق . وقتل النُّسيرُ ابن عمرو العجلي مَرْزُبانَها ، فدخل سهيل[3] من قِبَل طريق القُرى اليوم إلى جيرَفت ، وعبد الله بن عبد الله من مفازة سِير[2] ، فأصابوا ما أرادوا من بعير

....

1) Finis lacunæ.

2) B. شير .

---

١ حتى مس ركبته .

٢ (الدُّرج : سُفيط صغير) .

٣ (في الأصل : النُّسير . والذي أثبتناه عن الطبري) .

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة

في هذه السنة عزل عثمانُ بن عفّان سعدَ بن أبي وقّاص عن الكوفة في قول بعضهم ، واستعمل الوليدَ بن عقبة بن أبي مُعيط ، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو ، واسمه ذَكوان بن أميّة بن عبد شمس ، وهو أخو عثمان لأمّه ، أمّهما أروى بنت كُريز ، وأمّها البيضاء بنت عبد المطلب[1] .

وسبب ذلك أن سعداً اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضاً ، فلمّا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام ، فقال له سعد : ما أراك إلاّ ستلقى شرّاً ، هل أنت إلاّ ابن مسعود عبدٌ من هذيل ؟ فقال : أجل والله إنّي لابن مسعود وإنّك لابن حُمَينة. وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص حاضراً فقال : إنّكما لصاحبا رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، يُنظر إليكما . فرفع سعدٌ يده ليدعو على ابن مسعود ، وكان فيه حدّة ، فقال : اللهمّ ربّ السموات والأرض . فقال ابن مسعود : ويلك قل خيراً ولا تلعن . فقال سعد عند ذلك: أمَا[١] والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك . فولّى عبد الله سريعاً حتى خرج ، ثمّ استعان عبدُ الله بأناس على استخراج المال ، واستعان سعد بأناس على إنظاره ، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً ، يلوم هؤلاء سعداً وهؤلاء عبدَ الله ، فكان أوّل ما نُزِغَ به بين أهل الكوفة ، وأول مصر نزغ الشيطان بين أهله الكوفة . وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعداً وأقرّ عبد الله ، واستعمل الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط مكان سعد ، وكان على عرب الجزيرة

1) Om. S.

١ أم .

عاملاً لعمر بن الخطّاب ، وعثمان بن عفّان بعده ، فقدم الكوفة والياً عليها ، وأقام عليها خمس سنين ، وهو من أحبّ الناس إلى أهلها[1] . فلمّا قدم قال له سعد : أكِستَ بعدنا أم حمقنا بعدك ؟ فقال : لا تجزعَنّ يا أبا إسحق ، كلّ ذلك لم يكن وإنّما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون . فقال سعد : أراكم جعلتموها ملكاً ! وقال له ابن مسعود : ما أدري أصَلَحتَ بعدنا أم فسد الناس !

ذكر صُلْح أهل أرمينية وأذربيجان

لما استعمل عثمانُ الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبةَ بن فرقد عن أذربيجان ، فنقضوا ، فغزاهم الوليدُ سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبدُ الله بن شُبَيل الأحمسي ، فأغار على أهل مُوقان والبَبَر والطَّيلسان ففتح وغنم وسبَى ، فطلب أهلُ كُوَر أذربيجان الصلح ، فصالحهم على صلح حُذيفة ، وهو ثمانمائة ألف درهم ، وقبض المال . ثمّ بثّ سراياه ، وبعث سَلمانَ بن ربيعة الباهليّ إلى أهل أرمينية في اثني عشر ألفاً ، فسار في أرمينية يقتل ويسبي ويغنم ، ثمّ انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليدَ ، فعاد الوليدُ وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ، ثمّ أتى الحَديثة فنزلها ، فأتاه بها كتاب عثمان فيه أن معاوية بن أبي سفيان كتب إليّ يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيتُ أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة ، فابعث إليهم رجلاً له نجدةٌ وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه والسلام .

فقام الوليد في الناس وأعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي ، فانتدب معه ثمانية آلاف ، فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم ،

1) Om. C. P.

٢٧

[ثم دخلت سنة سبع وعشرين]

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر وفتح إفريقية

في هذه السنة عُزل عمْرو بن العاص عن خراج مصر، واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان أخا عثمان من الرضاعة ، فتباغيا[1] ، فكتب عبد الله إلى عثمان يقول : إن عَمراً كسر على الخراج . وكتب عمرو يقول : إن عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب . فعزل عثمانُ عَمراً واستقدمه ، واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها ، فقدم عمرو مغضباً ، فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة [قُطناً] ، فقال له: ما حشوُ جبتك ؟ قال : عمرو . قال : قد علمت [أنّ حشوها عمرو] ولم أُرد هذا ، [إنّما سألتُ أقطنٌ هو أم غيره ؟] .

وكان عبد الله من جند مصر ، وكان قد أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين ، وقال له عثمان : إن فتح الله عليك فلك من الفيء خمس الخمس نَفَلاً . وأمَّر عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس وعبدَ الله بن نافع بن الحرث على جند وسرّحهما [إلى الأندلس] ، وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقية ، ثمّ يقيم عبد الله في عمله . فخرجوا حتّى قطعوا أرض مصر

1) B. فتشاغبا .

ووطئوا أرض إفريقية ، وكانوا في جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين ، فصالحهم أهلُها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول إفريقية والتوغل فيها لكثْرة أهلها .

ثمّ إن عبد الله بن سعد لما ولي أرسل إلى عثمان في غزو إفريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها ، فاستشار عثمانُ مَن عنده من الصحابة ، فأشار أكثرهم بذلك ، فجهز إليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة ، منهم عبد الله بن عبّاس وغيره ، فسار بهم عبد الله بن سعد إلى إفريقية . فلمّا وصلوا إلى بَرْقة لقيهم عُقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ، وكانوا بها ، وساروا إلى طرابلس الغرب فنهبوا مَن عندها من الروم . وسار[1] نحو إفريقية وبثّ السرايا في كلّ ناحية ، وكان ملكهم اسمه جُرجير ، وملكه من طرابلس إلى طنجة ، وكان هِرَقْل ملك الروم قد ولاّه إفريقية فهو يحمل إليه الخراج كلّ سنة . فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس،والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة ، وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك ، فأقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم ، وراسله عبد الله بن سعد يدعوه إلى الإسلام أو الجزية ، فامتنع منهما وتكبر عن قبول أحدهما .

وانقطع خبر المسلمين عن عثمان ، فسيّر عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم ، فسار مجدّاً ووصل إليهم وأقام معهم ، ولما وصل كثُر الصياح والتكبير في المسلمين ، فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر ، ففتّ ذلك في عضُده . ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة إلى الظهر فإذا أُذّن بالظهر عاد كلّ فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد فلم يرَ

1) B. et C. P. فساروا .

ابن أبي سَرْح معهم ، فسأل عنه ، فقيل إنّه سمع منادي جرجير يقول : من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوّجه ابنتي ، وهو يخاف ، فحضر عنده وقال له : تأمر منادياً ينادي : من أتاني برأس جُرجير نفلتُه مائة ألف وزوّجته ابنته واستعملته على بلاده . ففعل ذلك ، فصار جُرجير يخاف أشد من عبد الله .

ثمّ إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد : إنّ أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في أمداد متصلة وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم ، وقد رأيتُ أن نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا ، فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ، ونقصدهم على غرّة فلعلّ الله ينصرنا عليهم[1] ، فأحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك .

فلمّا كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ، ومضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالاً شديداً . فلمّا أُذّن بالظهر همّ الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألحّ عليهم بالقتال حتّى أتعبهم ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون ، فكلٌّ من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعباً ، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحاً من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتّى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتّى غشيهم المسلمون وقُتل جُرجير ، قتله ابنُ الزبير ، وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُخذت ابنة الملك جُرجير سبيّة . ونازل عبدُ الله بن سعد المدينة ، فحصرها حتّى فتحها ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها ، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار .

1) B. ينصرنا .

ولما فتح عبد الله مدينة سُبَيْطلة بثّ جيوشه في البلاد فبلغت قَفصة ، فسبَوا وغنموا ، وسيّر عسكراً إلى حصن الأَجَم[1] ، وقد احتمى به أهلُ تلك البلاد ، فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار ، ونفّل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله إلى عثمان بالبشارة بفتح إفريقية ؛ وقيل : إن ابنة الملك وقعتْ لرجل من الأنصار فأركبها بعيراً وارتجز بها يقول :

يا ابنةَ جُرجيرٍ تمشّيْ عُقْبتِكْ   إنّ عليكِ بالحجاز ربّتِكْ
لتحملنّ من قُباء قربتِكْ

ثمّ إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر ، وكان مقامه بإفريقية سنة وثلاثة أشهر ، ولم يفقد من المسلمين إلاّ ثلاثة نفر ، قُتل منهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر فدُفن هناك ، وحُمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان ، وكان هذا ممّا أُخذ عليه .

وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية ، فإن بعض الناس يقول : أعطى عثمانُ خمس إفريقية عبدَ الله بن سعد ، وبعضهم يقول : أعطاه مروانَ بن الحكم . وظهر بهذا أنّه أعطى عبدَ الله خمس الغزوة الأولى وأعطى مروانَ خمس الغزوة الثانية التي افتُتحت فيها جميع إفريقية ، والله أعلم .

ذكر انتقاض إفريقية وفتحها ثانية

كان هِرَقل ملك القسطنطينيّة يؤدي إليه كلُّ ملك من ملوك النصارى الخراج ، فهم من مصر وإفريقية والأندلس وغير ذلك ، فلمّا صالح أهل إفريقية

1) B. الأعاجم .

لمُسلم أحبّ إليّ ممّا حوَتِ الروم . وإيّاك أن تعرض إليّ ، فقد علمتَ ما لقي العلاء مني .

قال : وترك ملكُ الروم الغزوَ وكاتب عمرَ وقاربه[1] . وبعث أمّ كلثوم ، بنت عليّ بن أبي طالب ، زوج عمر بن الخطّاب ، إلى امرأة ملك الروم بطيب وشيء يصلح للنساء مع البريد ، فأبلغه إليها ، فأهدت امرأة الملك إليها هدية ، منها عقد فاخر . فلمّا رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، وأعلمهم الخبر ، فقال القائلون : هو لها بالذي كان لها ، وليست امرأة الملك بذمة فتصانعك . وقال آخرون: قد كنّا نُهدى لنستثيب[2]. فقال عمر: لكن الرسولَ رسولُ المسلمين والبريدَ بريدُهم ؛ والمسلمون عظّموها في صدرها فأمر بردّها إلى بيت المال وأعطاها بقدر نفقتها .

فلمّا كان زمن عثمان كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر مراراً ، فأجابه عثمان بأخَرة إلى ذلك وقال له : لا تنتخب الناس ولا تُقرع بينهم ، خيّرهم فمن اختار الغزوَ طائعاً فاحمله وأعِنْه . ففعل ، واستعمل عبدَ الله بن قيس الجاسيّ حليف بني فزارة ، وسار المسلمون من الشام إلى قُبْرُس ، وسار إليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها ، فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدون إلى الروم مثلها ، لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممّن أرادهم ممّن وراءهم ؛ وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوّهم من الروم إليهم ويكون طريق المسلمين إلى العدوّ عليهم .

قال جبير بن نُفَير : ولما فُتحت قبرس ونُهب منها السبي نظرتُ إلى أبي الدرداء يبكي فقلت : ما يُبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : فضرب منكبي بيده وقال : ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينما[3] هي أمة

1) B. فاوا .

2) C. P. لنستثبت ; Bodl. لتسبيب .

3) B. بيسما .

ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذا تركوا أمرَ الله فصاروا إلى ما ترى فسلّط عليهم السباء ، وإذا سلّط[1] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة .

وفي هذه الغزاة ماتت أمّ حَرام بنت مِلحان الأنصارية ، ألقتها بغلتُها بجزيرة قبرس فاندقت عنقُها فماتت ، تصديقاً للنبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، حيث أخبرها أنّها في أوّل من يغزو في البحر ، وبقي عبد الله بن قيس الحاسي على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البر[2] والبحر ، لم يغرق أحد ولم يُنكب ، فكان يدعو الله أن يعافيه في جنده ، فأجابه ، فلمّا أراد الله أن يصيبه في جسده خرج في قارب طليعةً ، فانتهَى إلى المرفإ من أرض الروم وعليه مساكين يسألون ، فتصدق عليهم ، فرجعت امرأةٌ منهم إلى قريتها فقالت للرجال : هذا عبد الله بن قيس في المرفإ ؛ فثاروا إليه فهجموا عليه فقتلوه بعد أن قاتلهم فأصيب وحده ونجا الملاح حتى أتَى أصحابَه فأعلمهم فجاؤوا حتى أرسوا بالمرفإ ، والخليفة عليهم سفيان بن عوف الأزدي ، فخرج إليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه . فقالت جارية عبد الله : ما هكذا[١] كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان : فكيف كان يقول ؟ قالت : « الغمرات ثمّ ينجلينا » . فلزمها بقولها ، وأصيب في المسلمين يومئذ . وقيل لتلك المرأة بعد[3] : بأي شيء عرفتِه[٢] ؟ قالت: كان كالتاجر فلمّا سألته أعطاني كالملك فعرفته بهذا .

• • •

وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم .

1) C. P. أظهر .

2) Om. C. P.

3) Om. S.

١ هذا .

٢ عرفتيه .

ﺪاً ونزل نيسابور ، ونزل سعيد قُومِس ، وهي صلح ، صالحهم حذيفة
نِهاوند فأتى جرُجان فصالحوه على مائتي ألف ، ثمّ أتى طَميسة ،
ي كلّها من طبرستان متاخمة جرُجان ، على البحر ، فقاتله أهلها ، فصلّى
ﺓ الخوف ، أعلمه حذيفة كيفيتها ، وهم يقتتلون . وضرب سعيد يومئذ
لاً بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه ، وحاصرهم ،
ﻟﻮا الأمان ، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ، * ففتحوا الحصن
ﺘﻠﻮا جميعاً إلاّ رجلاً واحداً[1] ؛ وحوى ما في الحصن ، فأصاب رجل
بني نهد سَفَطاً عليه قفل ، فظنّ أن فيه جوهراً ، وبلغ سعيداً فبعث إلى
ﻬﺪي فأتاه بالسَّفط ، فكسروا قفله فوجدوا فيه سَفَطاً ، ففتحوه فوجدوا
ﻗﺔ حمراء فنشروها ، فإذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد . فقال
ﻋﺮ يهجو بني نهد :

آبَ الكرامُ بالسَّبايا غنيمةً ¹   وآبَ بنو نَهدٍ بأيرينِ في سَفَطْ
كُمَيتٍ وورْدٍ وافرَينِ [2] كلاهما   فظنّوهما غُنماً فناهيك من غَلَطْ

وفتح سعيدٌ نامية ² ، وليست بمدينة ، هي صحارى .

ومات مع سعيد محمد بن الحَكَم بن أبي عَقيل جدّ يوسف بن عمر . ثمّ
ﺟﻊ سعيد ، فمدحه كعب بن جُعَيل فقال :

نِعمَ الفتى إذ حالَ جِيلانُ دونَه   وإذْ هَبَطوا من دَستَبَى ثمّ أبهَرَا ³

1) Om. S.   2) C. P. نافرين .

١ وغنمه .
٢ نامنة .
٣ وادٍ هبطوا من دستبي وأبهرا .

في أبيات . ولما صالح سعيد أهلَ جرُجان كانوا يجبون أحياناً مائة ألف ،
وأحياناً مائتي ألف ، وأحياناً ثلثمائة ألف ، ويقولون : هذا صلح صلحنا ،
وربّما منعوه ، ثمّ امتنعوا وكفروا ، فانقطع طريق خراسان من ناحية قُومِس
إلاّ على خوف شديد منهم . كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كَرْمان إلى
خراسان ، وأوّل من صَيّر الطريق من قُومِس قُتيبة بن مسلم حين ولي خراسان .
وقدمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولا ، وفتح البحيرة ودِهِستان ، وصالح أهل
جرُجان على صلح سعيد .

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وأمر المصاحف

وفيها صُرف حُذيفة عن غزو الري إلى غزو الباب مَدَداً لعبد الرحمن بن
ربيعة ، وخرج معه سعيد بن العاص ، فبلغ معه أذربيجان ، وكانوا يجعلون الناس
رِدْءاً ، فأقام حتى عاد[1] حذيفة ثمّ رجعا . فلمّا عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص:
لقد رأيتُ في سفرتي هذه أمراً، لئن تُرك الناس ليختلفُنّ في القرآن ثمّ لا يقومون
عليه أبداً . قال : وما ذاك ؟ قال : رأيتُ أناساً من أهل حمص يزعمون أن
قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنّهم أخذوا القرآن عن المِقداد ، ورأيت أهل
دمشق يقولون : إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، ورأيت أهل الكوفة يقولون
مثل ذلك وإنّهم قرأوا على ابن مسعود ، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وإنّهم
قرأوا على أبي موسى ويسمّون مصحفه لُباب القلوب . فلمّا وصلوا إلى الكوفة
أخبر حذيفة الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف ، فوافقه أصحاب رسول الله ،
صلّى الله عليه وسلّم ، وكثير من التابعين . وقال له أصحاب ابن مسعود :

1) C. P. et B. أتى .

انوا قد عطشوا ، فانتهوا إلى الماء فشربوا ، ورجع عنهم العدوّ .
ثمّ إن يزيد ألحّ عليهم في القتال وقطع عنهم الموادّ حتّى ضعفوا وعجزوا .
سل صُول ، دهقان قُهستان، إلى يزيد يطلب منه أن يصالحه ويؤمنه على نفسه
هله وماله ليدفع إليه المدينة بما فيها ، فصالحه ووفى له ودخل المدينة فأخذ ما
كان فيها من الأموال والكنوز والسبي ما لا يُحْصَى ، وقتل أربعة عشر ألف
ركيّ صبراً ، وكتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك .

ثمّ خرج حتّى أتى جُرجان ، وكان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن
لعاص ، وكانوا يجبون أحياناً مائة ألف وأحياناً مائتَيْ ألف وأحياناً ثلاثمائة
ألف ، وربّما أعطوا ذلك وربّما منعوه ، ثمّ امتنعوا وكفروا فلم يعطوا
خراجاً ، ولم يأتِ جرجانَ بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق ، فلم يكن يسلك
طريق خراسان أحد إلاّ على فارس وكرمان . وأوّل مَنْ صيّر الطريق من
قُومس قتيبة بن مسلم حين وليَ خراسان . وبقي أمر جرجان كذلك حتّى وليَ
يزيد وأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه ، فأجابهم إلى ذلك وصالحهم .

فلمّا فتح قُهستان وجرجان طمع في طبرستان أن يفتحها فعزم على أن
يسير إليها ، فاستعمل عبدَ الله بن المُعَمَّر اليَشْكريّ على الساسان وقهستان
وخلّف معه أربعة آلاف ، ثمّ أقبل إلى أداني جرجان ممّا يلي طبرستان فاستعمل
على ايذوسا[1] راشد بن عمرو وجعله في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان ،
فأرسل إليه الأصبهبذ صاحبها يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان ، فأبى
يزيد ورجا أن يفتتحها ووجّه أخاه أبا عُيَيْنة من وجه وابنه خالد بن يزيد
من وجه وأبا الجَهْم الكلبيّ من وجه ، وقال : إذا اجتمعتم فأبو عُيَيْنة على
الناس . فسار أبو عيينة وأقام يزيد معسكراً .

1) Bodl. et R. أندوسا .

واستجاش الأصبهبذ أهلَ جِيلان والديلم فأتوه فالتقوا في سفح جبل[1] ،
فانهزم المشركون في الجبل، فاتبعهم المسلمون حتّى انتهوا إلى فم الشِّعب ، فدخله
المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود ، فرماهم
العدوّ بالنُّشّاب والحجارة ، فانهزم أبو عُيَيْنة والمسلمون يركب بعضهم بعضاً
يتساقطونَ في الجبل حتّى انتهوا إلى عسكر يزيد ، وكفّ عدوّهم عن اتباعهم
وخافهم الأصبهبذ ، فكان أهل جرجان ومقدّمهم المرزبان يسألهم أن يبيّتوا مَنْ
عندهم من المسلمين وأن يقطعوا عن يزيد المادّة والطريق فيما بينه وبين بلاد
الإسلام ويعدهم أن يكافئهم على ذلك ، فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم
غارّون في ليلة ، وقُتل عبد الله بن المُعَمَّر وجميع مَنْ معه فلم ينجُ منهم أحد ،
وكتبوا إلى الأصبهبذ بأخذ المضايق والطرق .

وبلغ ذلك يزيدَ وأصحابه فعظم عليهم وهالهم ، وفزع يزيد إلى حيّان
النبطيّ وقال له : لا يمنعك ما كان منّي إليك من نصيحة المسلمين وقد جاءنا
عن جرجان ما جاءنا فاعملْ في الصلح . فقال : نعم . فأتى حيّان الأصبهبذَ
فقال : أنا رجل منكم وإن كان الدين فرّق بيني وبينكم ، فأنا لكم ناصح ،
فأنت أحبّ إليّ من يزيد وقد بعث يستمدّ وأمداده منه قريبة ، وإنّما أصابوا
منه طرفاً ولستُ آمن أن يأتيك مَنْ لا تقوم له ، فأرحْ نفسك وصالحْه ، فإن
صالحتَهُ صيّر حدّهُ على أهل جرجان بغدرهم وقتْلهم أصحابه . فصالحه على
سبعمائة ألف ، وقيل خمسمائة ألف وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العَين ،
وأربعمائة رجل ، على كلّ رجل منهم ترس وطيلسان ، ومع كلّ رجل جام
من فضّة وخرقة حرير وكسوة . ثمّ رجع حيّان إلى يزيد فقال : ابعث مَنْ
يحمل صُلحهم[2] ، فقال : من عندهم أو من عندنا ؟ قال : من عندهم ، وكان
يزيد قد طابت نفسه أن يُعطيَهم ما سألوا ويرجع إلى جُرْجان ، فأرسل

1) R. سندجيل ; C. P. سنه جيل .
2) R. يحملهم .

باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، فلم ينكر عبد الملك ذلك . وكانت أمّه عائشة بنت هشام حمقاء فطلّقها عبدُ الملك . وكانت كنية هشام أبا الوليد ، وأتتْه الخلافة وهو بالرُّصافة ، أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسُلّم عليه بالخلافة ، فركب منها حتّى أتى دمشقَ .

ذكر ولاية خالد القَسْريّ العراق

فيها عزل هشامٌ عمرَ بن هُبَيْرة عن العراق واستعمل خالدَ بن عبد الله القَسْريّ في شوّال .

قال عمر بن يزيد بن عُمَيْر الأُسَيّديّ : دخلتُ على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن ، فقلتُ : والله ما رأيت هكذا خطأً وخطلاً ، والله ما فُتحت فتنة في الإسلام إلاّ بأهل اليمن ، هم قتلوا عثمان ، وهم خلعوا عبد الملك ، وإنّ سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلّب . قال : فلمّا قمتُ تبعني رجل من آل مروان فقال : يا أخا بني تميم ورتْ بك زنادي ، قد سمعتُ مقالتك وأمير المؤمنين قد ولّى خالداً العراقَ وليست لك بدار ! فسار خالد إلى العراق من يومه .

(الأُسَيّديّ بضمّ الهمزة ، وتشديد الياء ، هكذا يقوله المحدّثون ، وأمّا النُّحاة فإنّهم يخفّفون الياء ، وهي عند الجميع نسبة إلى أُسيّد بن عمرو بن تميم ، بضمّ الهمزة ، وتشديد الياء) .

ذكر دُعاة بني العبّاس

قيل : وفي هذه السنة قدم بُكَيْر بن ماهان من السند ، كان بها مع الجُنَيْد ابن عبد الرحمن . فلمّا عُزل الجُنَيد قدم بُكَيْر الكوفة ومعه أربع لبِنات من فضّة ولبِنة من ذهب ، فلقي أبا عِكْرمة الصادق وميسرة[1] ومحمّد بن خُنَيْس وسالماً الأعْين وأبا يحيى مولى بني سلمة ، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم ، فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمّد بن عليّ ، ومات مَيْسرة فأقامه مقامه .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الجرّاحُ الحَكَميّ اللاّن حتّى حاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بَلَنْجَر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة . وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرضَ الروم ، فبعث سريّة في نحو ألف مقاتل فأُصيبوا جميعاً . وفيها غزا مسلمُ بن سعيد الكلابيّ أميرُ خراسان الترْكَ بما وراء النهر ، فلم يفتح شيئاً وقفل ، فتبعه الترْكُ فلحقوه والناس يعبرون جَيْحون ، وعلى الساقة عبيد الله بن زُهَيْر بن حيّان على خيل تميم ، فحاموا حتّى عبر الناس . وغزا مسلم أفشين[1] فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس ودفع إليه القلعة ، وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك . وفيها غزا مروانُ بن محمّد الصائفة اليمنى فافتتح قُونية من أرض الروم وكمخ .

1) R. أفستين .

١ والمغيرة .

باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، فلم ينكر عبد الملك ذلك. وكانت أمّه عائشة بنت هشام حمقاء فطلّقها عبدُ الملك. وكانت كنية هشام أبا الوليد. وأتتْه الخلافة وهو بالرُّصافة، أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسُلّم عليه بالخلافة، فركب منها حتّى أتى دمشقَ.

ذكر ولاية خالد القَسْريّ العراق

فيها عزل هشامٌ عمرَ بن هُبَيْرة عن العراق واستعمل خالدَ بن عبد الله القَسْريّ في شوّال.

قال عمر بن يزيد بن عُمَيْر الأُسَيّديّ: دخلتُ على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن، فقلتُ: والله ما رأيت هكذا خطأً وخطلاً، والله ما فُتحت فتنة في الإسلام إلاّ بأهل اليمن، هم قتلوا عثمان، وهم خلعوا عبد الملك، وإنّ سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلّب. قال: فلمّا قمتُ تبعني رجل من آل مروان فقال: يا أخا بني تميم ورتْ بك زنادي، قد سمعتُ مقالتك وأمير المؤمنين قد ولّى خالداً العراقَ وليست لك بدار! فسار خالد إلى العراق من يومه.

(الأُسَيّديّ بضمّ الهمزة، وتشديد الياء، هكذا يقوله المحدّثون، وأمّا النُّحاة فإنّهم يخفّفون الياء، وهي عند الجميع نسبة إلى أُسيّد بن عمرو بن تميم، بضمّ الهمزة، وتشديد الياء).

ذكر دُعاة بني العبّاس

قيل: وفي هذه السنة قدم بُكَيْر بن ماهان من السند، كان بها مع الجُنَيْد ابن عبد الرحمن. فلمّا عُزل الجُنَيد قدم بُكَيْر الكوفة ومعه أربع لبِنات من فضّة ولبِنة من ذهب، فلقي أبا عِكْرِمة الصادق وميسرة[1] ومحمّد بن خُنَيْس وسالماً الأعْيَن وأبا يحيى مولى بني سلمة، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم، فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمّد بن عليّ، ومات مَيْسرة فأقامه مقامه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الجرّاحُ الحَكَميّ اللاّن حتّى حاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بَلَنْجَر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة. وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرضَ الروم، فبعث سريّة في نحو ألف مقاتل فأُصيبوا جميعاً. وفيها غزا مسلمُ بن سعيد الكلابيّ أميرُ خراسان التركَ بما وراء النهر، فلم يفتح شيئاً وقفل، فتبعه التركُ فلحقوه والناس يعبرون جَيْحون، وعلى الساقة عبيد الله بن زُهَيْر بن حيّان على خيل تميم، فحاموا حتّى عبر الناس. وغزا مسلم أفشين[1] فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس ودفع إليه القلعة، وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك. وفيها غزا مروانُ بن محمّد الصائفة اليمنى فافتتح قُونية من أرض الروم وكمخ.

1) R. أفستين.

١ وللغيرة .

باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، فلم ينكر عبد الملك ذلك . وكانت أمّه عائشة بنت هشام حمقاء فطلّقها عبدُ الملك . وكانت كنية هشام أبا الوليد . وأتته الخلافة وهو بالرُّصافة ، أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسُلّم عليه بالخلافة ، فركب منها حتّى أتى دمشقَ .

ذكر ولاية خالد القَسْريّ العراق

فيها عزل هشامٌ عمرَ بن هُبَيْرة عن العراق واستعمل خالدَ بن عبد الله القَسْريّ في شوّال .

قال عمر بن يزيد بن عُمَيْر الأُسَيّديّ : دخلتُ على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن ، فقلتُ : والله ما رأيت هكذا خطأً وخطلاً ، والله ما فُتحت فتنة في الإسلام إلاّ بأهل اليمن ، هم قتلوا عثمان ، وهم خلعوا عبد الملك ، وإنّ سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلّب . قال : فلمّا قمتُ تبعني رجل من آل مروان فقال : يا أخا بني تميم ورتْ بك زنادي ، قد سمعتُ مقالتك وأمير المؤمنين قد ولّى خالداً العراقَ وليست لك بدار ! فسار خالد إلى العراق من يومه .

(الأُسَيّديّ بضمّ الهمزة ، وتشديد الياء ، هكذا يقوله المحدّثون ، وأمّا النُّحاة فإنّهم يخفّفون الياء ، وهي عند الجميع نسبة إلى أُسيّد بن عمرو بن تميم ، بضمّ الهمزة ، وتشديد الياء) .

ذكر دُعاة بني العبّاس

قيل : وفي هذه السنة قدم بُكَيْر بن ماهان من السند ، كان بها مع الجُنَيْد ابن عبد الرحمن . فلمّا عُزل الجُنَيد قدم بُكَيْر الكوفة ومعه أربع لبِنات من فضّة ولبِنة من ذهب ، فلقي أبا عِكْرِمة الصادق وميسرة[1] ومحمّد بن خُنَيْس وسالماً الأعيَن وأبا يحيى مولى بني سلمة ، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم ، فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمّد بن عليّ ، ومات مَيْسرة فأقامه مقامه .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الجرّاحُ الحَكَميّ اللاّن حتّى حاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بَلَنْجَر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة . وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرضَ الروم ، فبعث سريّة في نحو ألف مقاتل فأُصيبوا جميعاً . وفيها غزا مسلمُ بن سعيد الكلابيّ أميرُ خراسان التّركَ بما وراء النهر ، فلم يفتح شيئاً وقفل ، فتبعه التّركُ فلحقوه والناس يعبرون جَيْحون ، وعلى الساقة عبيد الله بن زُهَيْر بن حيّان على خيل تميم ، فحاموا حتّى عبر الناس . وغزا مسلم أفشين[1] فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس ودفع إليه القلعة ، وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك . وفيها غزا مروانُ بن محمّد الصائفة اليمنى فافتتح قُونية من أرض الروم وكمخ .

1) R. أفستين .

١ والمغيرة .

وحجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك ، فأرسل إلى عطاء : متى أخطب ؟ قال : بعد الظهر قبل التروية بيوم ، فخطب قبل الظهر وقال : أخبرني رسولي عن عطاء ، فقال عطاء : ما أمرتُهُ إلاّ بعد الظهر ، فاستحيا .

وكان هذه السنة على المدينة ومكّة والطائف عبد الواحد النضريّ . وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة . وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكنديّ . وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس .

في هذه السنة مات كُثيّر عزّة . وعِكْرِمة مولى ابن عبّاس، وكان عكرمة زوج أمّ سعيد بنت جُبَيْر . وفيها مات حُمَيْد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، وقيل سنة خمس وتسعين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . * وفيها توفّي الضّحّاك ابن مُزاحم . وفيها توفّي عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة[1] ، وأبو رَجاء العُطارديّ ، وأبو عبد الرحمن السُّلَميّ ، وله تسعون سنة ، واسمه عبد الله بن حَبيب بن ربيعة . وفيها توفّي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، أمّه صفيّة أخت المختار ، وأوصى إليه أبوه . وفيها توفّي أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وهو أخو سالم لأمّه ، أمّهما أمّ ولد . في أيّام يزيد بن عبد الملك توفّي أبان بن عثمان بن عفّان ، وكان قد فُلِج . وفيها توفّي عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت الأنصاريّ ، وله خمس وسبعون سنة . وفي أيّام يزيد بن عبد الملك مات المُغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميّ . وعطاء ابن يزيد الجُنْدَعيّ الليثيّ ، ومولده سنة خمس وعشرين ، سكن الشام ، * (الجُنْدَعيّ بضمّ الجيم ، والدال المهملة المفتوحة ، والنون)[2] . وعزّاك ابن مالك الغِفاريّ والد خَيْثم بن عزّاك . ومورق العِجْليّ .

1) Om. R.

2) Om. C. P.

١٠٦

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الوقعة بين مُضَر واليمن بخراسان

قيل : وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضريّة واليمانيّة بالبَرُوقان من أرض بَلْخ .

وكان سبب ذلك أنّ مسلم بن سعيد بن أسلم بن زُرعة غزا فتبطّأ الناسُ عنه ، وكان ممّن تبطّأ عنه البَخْتريّ بن درهم ، فردّ مسلمٌ نصرَ بن سيّار وبَلْعاء بن مُجاهد وغيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يُخرجوا الناس ، فأحرق نصر باب البَخْتريّ وزياد بن طَريف الباهليّ ، فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قُتَيْبة دخول بلخ وكان عليها ، وقطع مسلم بن سعيد النهر ، ونزل نصر بن سيّار البروقان ، وأتاه أهل الصَّغانيان ومَسْلمة التميميّ وحسّان بن خالد الأسديّ وغيرهما ، وتجمّعتْ ربيعة والأزد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر ، وخرجت مُضَر إلى نصر ، وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم بن عمرو ، وأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم : إنّك منّا ، وأنشدوه شعراً قاله رجل عزا[1] باهلة إلى تغلب ، وكان بنو قتيبة من باهلة ، فلم يقبل عمرو ذلك ، وسفر الضّحّاك بن مزاحم ويزيد بن المفضّل الحدّانيّ في الصلح وكلّما نصراً ، فانصرف ، فحمل أصحابُ عمرو بن مسلم والبختريّ على نصر ، وكرّ نصر

١ من .

عليهم ، فكان أوّل قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلاً ، وانهزم عمرو وأرسل يطلب الأمان من نصر ، فآمنه ، وقيل : أصابوا عمْراً في طاحونة فأتوا به نصراً وفي عنقه حبل ، فآمنه وضربه مائة وضرب البختريّ وزياد بن طَريف مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وألبسهم المسوح .

وقيل إنّ الهزيمة كانت أوّلاً على نصر ومَنْ معه من مُضَر ، فقال عمرو ابن مسلم لرجل معه من تميم : كيف ترى أستاه[1] قومك يا أخا تميم ؟ يعيّره بذلك . ثمّ كرّت تميم فهزمت أصحاب عمرو ، فقال التميميّ لعمرو : هذه أستاه[1] قومي . وقيل : كان سبب انهزام عمرو أنّ ربيعة كانت مع عمرو فقُتل منهم ومن الأزد جماعة ، فقالت ربيعة : علامَ نقاتل إخواننا وأميرنا وقد تقرّبنا إلى عمرو فأنكر قرابتنا ؟ فاعتزلوا ، فانهزمت الأزد وعمرو ثمّ آمنهم نصر وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد .

ذكر غزو مسلم الترك

ثمّ قطع مسلم النهر ولحق به مَنْ لحق من أصحابه ، فلمّا بلغ بخارى أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمره بإتمام غزاته . فسار إلى فرغانة ، فلمّا وصلها بلغه أنّ خاقان قد أقبل إليه وأنّه في موضع ذكروه ، فارتحل ، فسار ثلاث مراحل في يوم ، وأقبل إليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين وأصاب دوابّ لمسلم وقتل جماعة من المسلمين ، وقُتل المُسيّب بن بِشْر الرياحيّ

١ استات .

والبَرَاء ، وكان من فرسان المهلّب ، وقُتل أخو غوزك[1] وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ، ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيّام وهم مطيفون بهم ، فلمّا كانت التاسعة أرادوا النزول فشاوروا الناس، فأشاروا به وقالوا : إذا أصبحنا وردنا الماء [والماءُ] منّا غير بعيد . فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر ، وأحرق الناسُ ما ثَقُل[1] من الآنية والأمتعة ، فحرّقوا ما قيمته ألف ألف ، وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة والشاش دونه ، فقال مسلم بن سعيد : أعزم على كلّ رجل إلاّ اخترط سيفه ، ففعلوا وصارت الدنيا كلّها سيوفاً ، فتركوا الماء وعبروا .

فأقام يوماً ثمّ قطع من غد واتبعهم ابن خاقان ، فأرسل اليه حُمَيْد بن عبد الله ، وهو على الساقة : قفْ لي فإنّ خلفي مائتَيْ رجل من الترك حتّى أقاتلهم ، وهو مثقل جراحة ، فوقف الناسُ وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهلَ الصُّغْد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقيّة ، ورجع حُمَيْد فرُمي بنشّابة في ركبته فمات .

وعطش الناس ، وكان عبد الرحمن العامريّ حمل عشرين قِربة على إبله فسقاها الناسَ جُرَعاً جُرَعاً ، واستسقى مسلم بن سعيد ، فأتوه بإناء ، فأخذه جابر أو حارثة[2] بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه ، فقال مسلم : دَعوه فما نازعني شربتي إلاّ من حرّ دخلَه[3] . وأتوا خُجَنْدة ، وقد أصابهم مجاعة وجهد ، فانتشر الناسُ ، فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نُعَيْم ، فأتياه بعهده

1) Codd. غورك .

١ نُقل .
٢ وحرثة .
٣ حرّد خلّه .

عمل أخويك عبد الرحمن وعبّاد . فقال : ما أحبّ أميرُ المؤمنين . فولاّه خُراسان وسِجِسْتان ، فوجّه سَلْمٌ الحارثَ بن معاوية الحارثيّ جدّ عيسى بن شبيب[1] إلى خراسان ، وقدم سلم البصرة فتجهّز منها ، فوجّه أخاه يزيد إلى سجستان ، فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عبّاد يُخبره بولاية سلم ، فقسم عبّاد ما في بيت المال [على] عبيده وفضل فضلٌ فنادى: مَنْ أراد سلفاً فليأخذ ، فأسلف كلّ من أتاه ، وخرج عبّاد من سجستان . فلمّا كان بجِيرَفْت[2] بلغه مكان سلم ، وكان بينهما جبل ، فعدل عنه ، فذهب لعبّاد تلك الليلة ألف مملوك أقلّ ما مع أحدهم عشرة آلاف . وسار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال ، فقال : كنتُ صاحب ثغر فقسمتُ ما أصبتُ بين الناس .

ولما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستّة آلاف فارس ، وقيل : ألفَيْ فارس ، وكان سلم ينتخب الوجوه ، فخرج معه عمران بن الفضيل البُرْجُميُّ والمهلّب بن أبي صُفْرة وعبد الله بن خازم السُّلَميُّ وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعيُّ وحنظلة بن عَرّادة ويحيَى ابن يَعْمَر العَدْوانيُّ وصلة بن أشْيم العدويُّ وغيرهم، وسار سلم إلى خراسان وعبر النهر غازياً ، وكان عُمّال خراسان قبله يغزون ، فإذا دخل الشتاء رجعوا إلى مَرْو الشّاهِجان ، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة ممّا يلي خُوارِزْم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضاً ويتشاورون في أمورهم ، فكان المسلمون يطلبون[١] إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم ، فلمّا قدم سَلْم غزا فشتا في بعض مغازيه ، فألحّ عليه المهلّبُ بن أبي صُفْرة وسأله التوجّه إلى تلك المدينة ، فوجّهه في ستّة آلاف ، وقيل : أربعة آلاف ، فحاصرهم ،

1) C. P. شبث .

2) R. بهرقة .

١ يطالبون .

فطلبوا أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم ، فأجابهم إلى ذلك وصالحوه على نيِّف وعشرين ألف ألف ، وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضاً ، فكان يأخذ الرأس والدابّة والمتاع بنصف ثمنه ، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف ، فحظي بها المهلّب عند سلم ، وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد .

وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأتُه أمّ محمّد ابنة عبد الله بن عثمان ابن أبي العاص الثقفيّة ، وهي أوّل امرأة من العرب قُطع بها النهر ، فولدت له ابناً سمّاه صُغْدى ، واستعارت امرأتُه من امرأة صاحب الصُّغد حليها فلم تُعدْه إليها وذهبت به . ووجّه جيشاً إلى خُجَنْدة فيهم أعشى هَمْدان فهزُموا، فقال أعشى :

لَيتَ خَيلي يوْمَ الخُجَنْدَةَ لم تُهْـ ... ـزَمْ وغودرْتُ في المكرّ سَليبَا
تحضرُ الطّيرُ مَصرَعي وتَرَوّحْـ ... ـتُ إلى اللهِ بالدّماء خَضيبَا

ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان

ولما استعمل يزيدُ بن معاوية سَلْمَ بن زياد على خراسان استعمل أخاه يزيدَ على سِجِسْتان، فغدر أهلُ كابُل فنكثوا وأسروا أبا عبيدة بن زياد، فسار إليهم يزيد بن زياد في جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقُتل منهم كثير ، فممّنْ قُتل يزيد بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة وصِلَة بن أشْيم أبو الصّهْباء العَدَويّ زوج مُعاذة العدويّة ، فلمّا بلغ الخبر سلم بن زياد سيّر طلحة بن عبد[1] الله بن خلَف

1) R. عبيد .

وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهباً .

فلمّا ركبوا في البحر سمعوا قائلاً يقول : اللهمّ غرّقهم. فغرقوا عن آخرهم، فوجدوا أكثر الغرقى والدنانير على أوساطهم .

وفي سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حَبيب بن أبي عُبَيدة الفِهْريّ فقتل مَنْ بها قتلاً ذريعاً ثمّ صالحوه على الجزية ، فأُخذت منهم وبقيت ولم يغزُها بعده أحد ، فعمرها الروم .

فلمّا كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة أخرج إليها المنصورُ بن القائم العلويُّ ، صاحب إفريقية ، أسطولاً من المهديّة فمرّوا بجنوة[1] ففتحوا المدينة وأوقعوا بأهل سردانية وسبوا فيها وأحرقوا مراكب كثيرة وأخربوا جنوة وغنموا ما فيها .

وفي سنة ستّ وأربعمائة غزاها مجاهد العامريُّ من دانية ، وكان صاحبها في البحر في مائة وعشرين مركباً ، ففتحها وقتل فأكثر وسبَى النساء والذرّيّة ، فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا إليه وساروا إليه من البرّ الكبير في جمع عظيم فاقتتلوا ، وانهزم المسلمون وأُخرجوا من جزيرة سردانية ، وأُخذت بعض مراكبهم وأُسر أخو مجاهد وابنه عليّ بن مجاهد ، ورجع بمن بقي إلى دانية ولم تُغْزَ بعد ذلك .

وإنّما ذكرنا جميع أخبارها هاهنا لقلّتها ، وإذا تفرّقتْ لم تُعْرَف كما يجب .

1) C. P. بجنده ; A. بجنوده .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلَمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصوناً ثلاثة وجلا أهلُ سُوسَنة إلى بلاد الروم . وفي هذه السنة غزا قُتَيْبة سِجِسْتان في قول بعضهم ، وأراد قَصْدَ رُتبيل الأعظم ، فلمّا نزل قتيبة سجستان أرسل رُتبيل إليه رسلاً بالصلح ، فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثيّ .

وحجّ بالنّاس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ؛ وكان عُمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم .

وفيها مات مالك بن أوس بن الحدثان البصريُّ ، من ولد نصر بن معاوية ، بالمدينة ، وله أربع وتسعون سنة .

وخاف أهل الصغد طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة : إن العرب [إنْ] ظفروا بنا أتوكم بمثل ما أتونا به ، فانظروا لأنفسكم ومهما كان عندكم من قوّة فابذلوها . فنظروا وقالوا : إنّما نؤتى من سفلتنا فإنّهم لا يجدون[1] كوجدنا . فانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبيّتوه فإنّه مشغول عنه بحصار سمرقند ، وولّوا عليه ابناً لخاقان ، فساروا .

وبلغ قُتيبةَ الخبرُ فانتخب من عسكره أربعمائة ، وقيل : ستّمائة من أهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر وأمرهم بالمسير إلى عدوّهم ، فساروا وعليهم صالح بن مسلم ، فنزلوا على فرسخَين من العسكر على طريق القوم ، فجعل صالح له كمينين ، فلمّا مضى نصف الليل جاءهم عدوّهم ، فلمّا رأوا صالحاً حملوا عليه ، فلمّا اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين وشمال فلم يُرَ قوم كانوا أشدّ من أولئك . قال بعضهم : إنّا لنقاتلهم إذ رأيتُ تحت الليل قتيبة وقد جاء سرّاً فضربتُ ضربةً أعجبتْني . فقلت : كيف ترى بأمّي وأبي ؟ قال : اسكتْ فضّ اللهُ فاك . قال : فقتلناهم فلم يفلت منهم إلاّ الشريد ، وحوينا أسلابهم وسلاحهم فاحتززنا رؤوسهم وأسرنا منهم أسرى ، فسألناهم عمّن قتلنا فقالوا : ما قتلتم إلاّ ابن ملك أو عظيماً أو بطلاً[2]، كان الرجل يُعدّ بمائة[3] رجل، وكتبنا أسماءهم على آذانهم ثمّ دخلنا العسكر حين أصبحنا ، فلم يأتِ أحد بمثل ما جئنا به من القتلى والأسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح ، قال : وأكرمني قتيبة وأكرم معي جماعة ، وظننتُ أنّه رأى منهم مثل الذي رأى منّي .

ولما رأى الصغد ذلك انكسروا ، ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم

١ يجدرون .
٢ بطلان .
٣ مائة .

ثلمةً ، فقام عليها رجل شتم قتيبة ، فرماه بعض الرماة فقتله ، فأعطاه قتيبة عشرة آلاف . وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كأنّما يناجي نفسه : حتّى متى يا سمرقند يعشّش فيك الشيطان ؟ أما والله [لئن] أصبحت لأحاولنّ من أهلك أقصى غاية . فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه : كم من نفس تموت غداً ! وأخبر الخبر . فلمّا أصبح قتيبة أمر الناس بالجدّ في القتال ، فقاتلوهم واشتدّ القتال ، وأمرهم قتيبة أن يبلغوا ثلمة المدينة ، فجعلوا التّرسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ، ورماهم الصغد بالنشّاب فلم يبرحوا . فأرسل الصغد إلى قتيبة فقالوا له : انصرف عنّا اليوم حتّى نصالحك غداً . فقال قتيبة : لا نصالحهم إلاّ ورجالنا على الثلمة، وقيل : بل قال قتيبة: جزع العبيد، انصرفوا على ظفركم ، فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفَيْ ألف ومائتَي ألف مثقال في كلّ عام ، وأن يُعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس ، وأن يُخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبني فيها مسجداً ويدخل ويصلّي ويخطب ويتغدّى ويخرج .

فلمّا تمّ الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في أربعة آلاف انتخبهم ، فدخل المسجد فصلّى فيه وخطب وأكل طعاماً ثمّ أرسل إلى الصغد : مَنْ أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذْ فإنّي لستُ خارجاً منها ولستُ آخذ منكم إلاّ ما صالحتكم عليه ، غير أن الجند يقيمون فيها .

وقيل : إنّه شرط عليهم في الصلح مائة ألف فارس وبيوت النيران وحلية الأصنام ، فقبض ذلك ، وأُتي بالأصنام فكانت كالقصر العظيم وأخذ ما عليها وأمر بها فأُحرقت . فجاءه غَوْزَك فقال : إنّ شكرك عليّ واجب ، لا تتعرّض لهذه الأصنام فإنّ منها أصناماً من أحرقها هلك . فقال قتيبة : أنا أحرقها بيدي ، فدعا بالنّار فكبّر ثمّ أشعلها فاحترقت ، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال .

ثياباً بياضاً تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والأردية ، ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا ، فلم يكلّمهم الملك ولا أحد ممّنْ عنده ، فنهضوا . فقال الملك لمَنْ حضره : كيف رأيتم هؤلاء ؟ فقالوا : رأينا قوماً ما هم إلاّ نساء ، ما بقي منّا أحد إلاّ انتشر ما عنده .

فلمّا كان الغد دعاهم فلبسوا الوَشْي والعمائمَ الخزّ والمطارف وغدوا عليه ، فلمّا دخلوا قيل لهم : ارجعوا ، وقال لأصحابه : كيف رأيتم هذه الهيئة ؟ قالوا : هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك . فلمّا كان اليوم الثالث دعاهم ، فشدّوا سلاحهم ولبسوا البَيْضَ والمغافرَ وأخذوا السيوفَ والرماح والقسيَّ وركبوا . فنظر إليهم ملكُ الصين فرأى مثل الجبل ، فلمّا دنوا ركزوا رماحهم وأقبلوا مشمّرين ، فقيل لهم : ارجعوا ، فركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنّهم يتطاردون . فقال الملكُ لأصحابه : كيف ترونهم ؟ قالوا : ما رأينا مثل هؤلاء .

فلمّا أمسى بعث إليهم : أن ابعثوا إليّ زعيمكم . فبعثوا إليه هُبَيْرة ابن مشمرج ، فقال له : قد رأيتم عظم ملكي وأنّه ليس أحد منعكم منّي ، وأنتم[1] في يدي بمنزلة البيضة في كفّي ، وإنّي سائلكم عن أمر فإن لم تصدقوني قتلتُكم . قال : سلْ . قال: لِمَ صنعتم بزيكم الأوّل اليوم الأوّل والثاني والثالث ما صنعتم ؟ قال أمّا زيّنا اليوم الأوّل فلباسُنا في أهلنا ، وأمّا اليوم الثاني فزيُّنا إذ أمنّا أمراءنا ، وأمّا الثالث فزيّنا لعدوّنا . قال : ما أحسن ما دبّرتم دهركم ، فقولوا لصاحبكم ينصرف ، فإنّي قد عرفتُ قلّةَ أصحابه وإلاّ بعثتُ إليكم مَنْ يُهْلككم . قال : كيف يكون قليل الأصحاب مَنْ أوّل خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ وأمّا تخويفك إيانا بالقتل فإنّ لنا آجالاً إذا حضرتْ

١ وأنت .

فأكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه ؛ وقد حلف أن لا ينصرف حتّى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويُعْطَى الجزية .

فقال : فإنّا نُخْرجه من يمينه ونبعث ترابَ أرضنا فيطأه ونبعث إليه ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاها . فبعث إليه بهديّة وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثمّ أجازهم فأحسن ، فقدموا على قتيبة ، فقبل قتيبةُ الجزيةَ وختم الغلمانَ وردّهم ووطىء التراب . فقال سوادة بن عبد الملك السّلوليّ :

لا عيبَ في الوفد الذين بعثتَهم　　للصين إن سلكوا طريقَ المنهجِ
كسروا الجفونَ على القَذى خوفَ الردى　　حاشا الكريم هُبَيْرة بن مشمْرجِ
أدّى رسالتَك التي استرعيتَه[1]　　فأتاك من حِنْثِ اليمين بمخرجِ[2]

فأوفد قتيبةُ هُبَيْرةَ إلى الوليد ، فمات بقريةَ من فارس ، فرثاه سوادةُ فقال :

لله درُّ هبَيْرة بن مُشمْرجِ　　ماذا تضمّن مِنْ ندًى وجَمالِ
وبديهةٍ يعيا[3] بها أبناؤها　　عند احتفال مشاهدِ الأقوالِ
كان الربيعَ إذا السيوف[1] تتابعتْ　　والليثَ عند تكعكع الأبطالِ
فسقى بقريةَ حيث أمسى قبره　　غرٌّ يرحْن بمسبلٍ هطّالِ

1) Bodl. السنون .

١ استدعيته .
٢ لمخرج .
٣ تعيى .

ذكر غزو الترك

لمّا وليَ سعيد خراسان استضعفه الناسُ وسمّوه خُذَيْنة ، وكان قد استعمل شُعْبَةَ على سَمَرْقند ثمّ عزله ، فطمعت التركُ ، فجمعهم خاقان ووجّههم إلى الصُّغْد ، وعلى الترك كور صُول ، فأقبلوا حتّى نزلوا بقصر الباهليّ .

وقيل : أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوّج امرأة من باهلة كانت في ذلك القصر ، فأبت ، فاستجاش ، ورجوا أن يسبوا مَنْ في القصر ، فأقبل كور صُول حتّى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذراريهم ، وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مُطَرّف بن الشِّخِّير ، قد استعمله سعيد بعد شعبة ، فكتبوا إليه وخافوا أن يُبطىء عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفاً وأعطوهم سبعةَ عشر رجلاً رهينةً ، وندب عثمان الناس ، فانتدب المُسَيّب بن بشر الرياحيّ ، وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل ، وفيهم شُعْبَة بن ظُهَير وثابت قُطْنة وغيرهما من الفرسان ، فلمّا عسكروا قال لهم المسيّب : إنّكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان ، والعوض إن صبرتم الجنّة ، والعقاب إن فررتم النار ، فمَنْ أراد الغزو والصبر فليقدمْ ، فرجع عنه ألف وثلاثمائة ، فلمّا سار فرسخاً رجع بمثل مقالته الأولى فاعتزله ألف ، ثمّ سار فرسخاً آخر فقال لهم مثل ذلك ، فاعتزله ألف ، ثمّ سار[1] فلمّا كان على فرسخَيْن منهم نزل ، فأتاهم ترك خاقان ملك قيّ[2] فقال : لم يبق هاهنا دهقان إلاّ وقد بايع الترك غيري وأنا في ثلاثمائة مقاتل ، فهم معك وعندي الخبر قد كانوا صالحوهم وأعطوهم سبعة عشر رجلاً يكونون رهينة في أيديهم

1) Om. R. 2) R.

حتّى يأخذوا صلحهم ، فلمّا بلغهم مسيركم إليهم قتلوا الرهائن، وميعادهم أن يقاتلوا غداً ويفتحوا لهم القصر .

فبعث المسيّب رجُلَيْن ، رجلاً من العرب ورجلاً من العجم، ليعلما علم القوم ، فأقبلا في ليلة مظلمة وقد أخذت التركُ الماء في نواحي القصر فليس يصل إليه أحد ، ودنوَا من القصر ، فصاح بهما الربيئة ، فقالا له : اسكتْ وادعُ لنا عبد الملك بن دِثار . فدعاه ، فأعلماه بقرب المسيّب منهم وقالا : هل عندكم امتناع الليلة وغداً ؟ قالوا : قد أجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتّى نموت جميعاً غداً . فرجعا إلى المسيّب فأخبراه ، فقال لمَنْ معه : إنّي سائر إلى هذا العدوّ ، فمَنْ أحبّ أن يذهب فليذهبْ ، فلم يفارقه أحد وبايعوه على الموت .

فأصبح وسار وقد ازداد القصر تحصيناً بالماء الذي أجراه الترك ، فلمّا صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد أجمع على بيَاتهم ، فلمّا أمسى أمر أصحابه بالصبر وحثّهم عليه وقال : ليكنْ شعاركم يا محمّد ، ولا تتبعوا موليّاً ، وعليكم بالدوابّ فاعقروها ، فإنّها إذا عُقرت كانت أشدّ عليهم منكم، وليست بكم قلّة، فإنّ سبعمائة سيف لا يُضْرَب بها في عسكر إلاّ أوهنوه وإن كثر أهله . وجعل على ميمنته كثيّراً الدّبوسيّ ، وعلى ميسرته ثابت قُطْنة ، وهو من الأزد[1]، فلمّا دنوا منهم كبّروا ، وذلك في السَّحَر ، وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدوابّ ، وترجّل المسيّبُ في رجال معه فقاتلوا قتالاً شديداً ، وانقطعتْ يمين البَخْتَريّ المرائيّ ، فأخذ السيف بشماله فقُطعت ، فجعل يذبّ بيدَيْه حتّى استُشهد . وضرب ثابت قطنة عظيماً من عظماء الترك فقتله ، وانهزمت الترك ، ونادى منادي المسيّب : لا تتبعوهم فإنّهم لا يدرون من الرعب أتبعتموهم أم لا ، واقصدوا القصر ، ولا تحملوا إلاّ الماء ، ولا

1) R. خزاعة .

أغرّك[1] أن كانت حبابة مرّةً   تَميحك فانظرْ كيف ما أنتَ فاعلُ

في أبيات . وكان بينه وبين القعقاع يوماً كلام ، فقال له القعقاع : يابن اللخناء مَنْ قدّمك ؟ فقال : قدّمك أنت وأهلك أعجاز الغواني[2] ، وقدّمني صدور العوالي . فسكت القعقاعُ . يعني أنّ عبد الملك قدّمهم لمّا تزوّج إليهم فإنّ أمّ الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان عبسيّة .

ذكر بعض الدّعاة للدولة العباسيّة[3]

وفي هذه السنة وجّه مَيْسرة رسلَه من العراق إلى خراسان ، فظهر أمر الدعاة بها ، فجاء عمرو بن بَحير بن ورقاء السعديّ إلى سعيد خُذَينة فقال له : إنّ هاهنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح ، وأعلمه حالهم ، فبعث سعيد إليهم فأُتي بهم ، فقال : ممّنْ أنتم ؟ قالوا : ناس من التجار . قال : فما هذا الذي يُحْكَى عنكم ؟ قالوا : لا ندري . قال : جئتم دُعاةً ؟ قالوا : إنّ لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلاً عن هذا . فقال : مَنْ يعرف هؤلاء ؟ فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا : نحن نعرفهم ، وهم علينا إن أتاك منهم شيء تكرهه[1] . فخلّى سبيلهم .

1) C. P. يكرههم .

١ أعزّك .
٢ الغوافي .
٣ العبسيّة .

ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم

قيل : كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية سنة إحدى ومائة ، وقيل هذه السنة ؛ وكان سبب قتله أنّه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجّاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصارَ ممّنْ كان أصله من السواد من أهل الذمّة ، فأسلم بالعراق ، فإنّه ردّهم إلى قراهم ووضع الجزيةَ على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفّار ، فلمّا عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولّوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن أبي مسلم ، وهو محمّد بن يزيد ، فوليَ الأمصار ، وكان عندهم ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك : إنّا لم نخلع أيدينا من طاعة ، ولكنّ يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه اللهُ والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك . فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك : إنّي لم أرضَ ما صنع يزيد بن أبي مسلم ؛ وأقرّ محمّد ابن يزيد على عمله .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا عمر بن هُبَيْرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق ، فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً قيل[1] سبعمائة أسير . وفيها غزا عبّاس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة .

وحجّ بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضّحّاك ، وهو عامل المدينة ،

١ وقتل .

ردّهم إلى حصنهم فحصرهم ، فطلب الديوشتي أن ينزل على حكم الحرشيّ فسيّره إليه فأكرمه ، وطلب أهل القلعة الصلح على أن لا يتعرّض لنسائهم وذراريهم ويُسْلمون القلعة . فبعث سليمان إلى الحرشيّ ليبعث الأمناء لقبض ما في القلعة ، فبعث مَنْ قبضه وباعوه وقسموه .

وسار الحرشيّ إلى كِش وصالحوه على عشرة آلاف رأس ، وقيل ستّة آلاف رأس . وسار إلى زرنج[1] ، فوافاه كتاب ابن هبيرة بإطلاق ديوشتي ، فقتله وصلبه وولّى نصر بن سيّار قبض صلح كِش ، واستعمل سليمانَ بن أبي السريّ على كِش ونسَف حربها وخراجها . وكانت خزائن منيعة ، فقال المجشّر للحرشيّ : ألا أدلّك على مَنْ يفتحها لك بغير قتال ؟ قال : بلى . قال : المُسَرْبَل بن الخِرّيت بن راشد الناجيّ ، فوجّهه إليها ، وكان صديقاً لملكها ، واسم الملك سُبُغْرى[2] ، فأخبر الملكَ بما صنع الحرشيّ بأهل خُجَنْدة وخوّفه ، قال : فما ترى ؟ قال : أن تنزل بأمان . قال : فما أصنع بمَنْ لحق بي ؟ قال : تجعلهم في أمانك ؛ فصالحهم فآمنوه وبلاده ورجع الحرشيّ إلى بلاده ومعه سُبُغْرى ، فقُتل سُبُغْرى وصُلب ومعه الأمان .

ذكر ظفر الخَزَر بالمسلمين

في هذه السنة دخل جيشٌ للمسلمين بلادَ الخزر من أرمينية وعليهم ثُبَيْت النهرانيّ ، فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفْجاق وغيرهم من أنواع الترك فلقوا المسلمين في مكان يُعْرَف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً ، فقُتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما

1) R. زنجن .
2) R. سُبُقرى ; C. P. شبغرى .

فيه ، وأقبل المنهزمون إلى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثُبَيْت ، فوبّخهم يزيد على الهزيمة فقال : يا أمير المؤمنين ما جبنتُ ولا نكبت عن لقاء العدوّ ولقد لصقت[1] الخيل بالخيل والرجل بالرجل ، ولقد طاعنتُ حتّى انقصف رمحي ، وضاربتُ حتّى انقطع سيفي ، غير أنّ الله ، تبارك وتعالى ، يفعل ما يريد .

ذكر ولاية الجرّاح أرمينية وفتح بَلَنْجَر وغيرها

لمّا تمّت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخَزَر في البلاد فجمعوا وحشدوا ، واستعمل يزيدُ بن عبد الملك الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ حينئذ على أرمينية وأمدّه بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الأعداء وبقصد[2] بلاده . فسار الجرّاح ، وتسامع الخزريّة فعادوا حتّى نزلوا بالباب والأبواب ، ووصل الجرّاح إلى بَرْذعة فأقام حتّى استراح هو ومَنْ معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكرّ ، فسمع بأنّ بعض مَنْ معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يُخْبره بمسير الجرّاح إليه ، فحينئذ أمر الجرّاحُ مناديَه فنادى في الناس : إنّ الأمير مقيم هاهنا عدّة أيّام فاستكثروا من الميرة ؛ فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يُخْبره أنّ الجرّاح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلاّ يطمع المسلمون فيه .

فلمّا كان الليل أمر الجرّاح بالرحيل ، فسار مجدّاً حتّى انتهى إلى مدينة الباب والأبواب فلم ير الخزر ، فدخل البلد فبثّ سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره ، فغنموا وعادوا من الغد ، وسار الخزر إليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا

١ لعقت .
٢ ويقصد .

عند نهر الران[1] واقتتلوا قتالاً شديداً ، وحرّض الجرّاح أصحابه ، واشتدّ القتالُ ، فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فقُتل منهم خلق كثير ، وغنم المسلمون جميعَ ما معهم وساروا حتّى نزلوا على حصن يُعْرَف بالحُصَيْن ، فنزل أهله بالأمان على مال يحملونه ، فأجابهم ونقلهم عنها .

ثمّ سار إلى مدينة يقال لها يرغوا[2] ، فأقام عليها ستّة أيّام ، وهو مجدّ في قتالهم ، فطلبوا الأمان ، فآمنهم وتسلّم حصنهم ونقلهم منه .

ثمّ سار الجرّاح إلى بَلَنْجَر ، وهو حصن مشهور من حصونهم ، فنازله ، وكان أهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدّوا بعضها إلى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول إلى الحصن ، وكانت تلك العجل أشدّ شيء على المسلمين في قتالهم . فلمّا رأوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعةٌ منهم نحو ثلاثين رجلاً وتعاهدوا على الموت وكسّروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدّموا نحو العجل ، وجدّ الكفّار في قتالهم ورموا من النشّاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتّى وصلوا إلى العجل وتعلّقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانحدرت ، وتبعها سائر العجل لأنّ بعضها كان مشدوداً إلى بعض وانحدر الجميع إلى المسلمين والتحم القتالُ واشتدّ وعظم الأمرُ على الجميع حتّى بلغت القلوب الحناجر . ثمّ إنّ الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوةً وغنموا جميعَ ما فيه في ربيع الأوّل فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار ، وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً .

ثمّ إنّ الجرّاح أخذ أولاد صاحب بَلَنْجَر وأهله وأرسل إليه فأحضره وردّ إليه أمواله وأهله وحصنه وجعله عيناً لهم يُخْبرهم بما يفعله الكفّار .

ثمّ سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر[3] ، وبه نحو أربعين ألف بيت

1) C. P. الزاب . 2) Bodl. بُرغر ; C. P. بَرغَوا . 3) R. الربندر .

من الترك ، فصالحوا الجرّاح على مال يؤدّونه . ثمّ إنّ أهل تلك البلاد تجمّعوا وأخذوا الطرق على المسلمين ، فكتب صاحب بلنجر إلى الجرّاح يُعْلمه بذلك . فعاد مجدّاً حتّى وصل إلى رستاق ملّى وأدركهم الشتاء ، فأقام المسلمون به ، وكتب الجرّاح إلى يزيد بن عبد الملك يُخْبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفّار ويسأله المدد . فوعده إنفاذ العساكر إليه ، فأدركه أجله قبل إنفاذ الجيش ، فأرسل هشام بن عبد الملك إلى الجرّاح فأقرّه على عمله ووعده المدد .

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضّحّاك عن المدينة ومكّة

وفي هذه السنة عزل يزيدُ بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن الضحّاك عن المدينة ومكّة ، وكان عامله عليهما ثلاث سنين ، وولّى عبد الواحد النضريّ .

وكان سبب ذلك أنّ عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن عليّ فقالت : ما أريد النكاح ولقد معدتُ[1] على بني هؤلاء . فألحّ عليها وقال : لئن لم تفعلي لأجلدنّ أكبر بنيك في الخمر ، يعني عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن عليّ ، وكان على الديوان بالمدينة ابن هُرْمز ، رجل من أهل الشام ، وقد رفع حسابه ويريد أن يسير إلى يزيد ، فدخل على فاطمة يودّعها [فقال : هل من حاجة ؟] فقالت : تُخْبر أميرَ المؤمنين بما ألقى من ابن الضحّاك وما يتعرّض منّي ، وبعثتْ رسولاً بكتاب إلى يزيد يُخْبره بذلك .

وقدم ابنُ هرمز على يزيد ، فاستخبره عن المدينة وقال : هل من مُغَرِّبة خبر ؟ فلم يذكر شأن فاطمة . فقال الحاجب ليزيد : بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين . فقال ابن هرمز : إنّها حمّلتني رسالةً . وأخبره بالخبر .

1) R. قعدت .

باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، فلم ينكر عبد الملك ذلك . وكانت أمّه عائشة بنت هشام حمقاء فطلّقها عبدُ الملك . وكانت كنية هشام أبا الوليد ، وأتته الخلافة وهو بالرُّصافة ، أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسُلّم عليه بالخلافة ، فركب منها حتّى أتى دمشقَ .

ذكر ولاية خالد القَسْريّ العراق

فيها عزل هشامٌ عمرَ بن هُبَيْرة عن العراق واستعمل خالدَ بن عبد الله القَسْريّ في شوّال .

قال عمر بن يزيد بن عُمَيْر الأُسَيّديّ : دخلتُ على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن ، فقلتُ : والله ما رأيت هكذا خطأً وخطلاً ؛ والله ما فُتحت فتنة في الإسلام إلاّ بأهل اليمن ، هم قتلوا عثمان ، وهم خلعوا عبد الملك ، وإنّ سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلّب . قال : فلمّا قمتُ تبعني رجل من آل مروان فقال : يا أخا بني تميم ورتْ بك زنادي ، قد سمعتُ مقالتك وأمير المؤمنين قد ولّى خالداً العراقَ وليست لك بدار ! فسار خالد إلى العراق من يومه .

(الأُسَيّديّ بضمّ الهمزة ، وتشديد الياء ، هكذا يقوله المحدّثون ، وأمّا النُّحاة فإنّهم يخفّفون الياء ، وهي عند الجميع نسبة إلى أُسيّد بن عمرو بن تميم ، بضمّ الهمزة ، وتشديد الياء) .

ذكر دُعاة بني العبّاس

قيل : وفي هذه السنة قدم بُكَيْر بن ماهان من السند ، كان بها مع الجُنَيْد ابن عبد الرحمن . فلمّا عُزل الجُنَيد قدم بُكَيْر الكوفة ومعه أربع لبنات من فضّة ولبنة من ذهب ، فلقي أبا عِكْرمة الصادق وميسرة[1] ومحمّد بن خُنَيْس وسالماً الأعْين وأبا يحيى مولى بني سلمة ، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم ، فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمّد بن عليّ ، ومات مَيْسرة فأقامه مقامه .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا الجرّاحُ الحَكَميّ اللاّن حتّى حاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بَلَنْجَر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة . وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرضَ الروم ، فبعث سريّة في نحو ألف مقاتل فأُصيبوا جميعاً . وفيها غزا مسلمُ بن سعيد الكلابيّ أميرُ خراسان التركَ بما وراء النهر ، فلم يفتح شيئاً وقفل ، فتبعه التركُ فلحقوه والناس يعبرون جَيْحون ، وعلى الساقة عبيد الله بن زُهَيْر بن حيّان على خيل تميم ، فحاموا حتّى عبر الناس . وغزا مسلم أفشين[1] فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس ودفع إليه القلعة ، وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك . وفيها غزا مروانُ بن محمّد الصائفة اليمنى فافتتح قُونية من أرض الروم وكمخ .

1) R. أفستين .

١ والمغيرة .

وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة . وفيها غزا الجرّاحُ بن عبد الله اللاّنَ فصالح أهلها فأدّوا الجِزيةَ . وفيها وُلد عبد الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس في رجب . وفيها استقضى إبراهيمُ بن هشام على المدينة محمّدَ بن صفوان الجُمَحيّ ثمّ عزله واستقضى الصَّلْتَ الكِنديّ .

وكان العامل على مكّة والمدينة والطائف إبراهيم بن هشام المخزوميّ ، وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسريّ البَجَليّ ، وكان عامل * خالد على صلاة البصرة عُقْبَة[1] بن عبد الأعلى ، وعلى شُرطتها مالك بن المنذر بن الجارود ، وعلى قضائها ثُمامة بن عبد الله بن أنس .

وحجّ بالناس هشام بن عبد الملك .

وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميّين ، وبكر بن عبد الله المُزَنيّ .

١ * خالد على البصرة على صلاتها عُقْبَة .

١٠٧

ثمّ دخلت سنة سبع ومائة

ذكر ملك الجُنَيْد بعض بلاد السِّند وقتل صاحبه جيشبه

في هذه السنة استعمل خالدٌ القَسْريّ الجُنَيْدَ بن عبد الرحمن على السِّند ، فنزل شطّ مهران ، فمنعه جيشبه بن ذاهر العبورَ وقال : إنّنا مسلمون ، فقد استعملني الرجل الصالح ، يعني عمر بن عبد العزيز ، على بلادي ولستُ آمنك ، فأعطاه رهناً وأخذ منه رهناً بما على بلاده من الخراج ، ثمّ إنّهما ترادّا الرهنَ وكفر جيشبه وحاربه ، وقيل : لم يحاربه ولكنّ الجُنَيْد تجنّى عليه فأتى الهندَ فجمع وأخذ السفن ، * واستعدّ للحرب ، فسار الجنيد إليه في السفن[1] أيضاً ، فالتقوا ، فأخذ جيشبه أسيراً وقد جنحت سفينته فقتله ، وهرب أخوه صصّه إلى العراق ليشكو غدر الجنيد ، فخدعه الجنيدُ حتّى جاء إليه فقتله .

وغزا الجنيدُ الكيرج[2] ، وكانوا قد نقضوا ، ففتحها عَنوةً وفتح أُزَيْن[3] والمالبة[4] وغيرهما من ذلك الثغر .

1) R. 2) Codd. الكرخ . 3) C. P. أرنيل .
4) DE GOEJE. Codd. والمالية .

ذكر غزوة عَنْبَسة الفرنج بالأندلس[1]

في هذه السنة غزا عَنْبسة بن سُحَيْم الكلبيّ عاملُ الأندلس بلدَ الفرنج في جمع كثير ونازل مدينة قَرْقسونة وحصر أهلها ، فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم وأن يعطوا الجزية ويلتزموا بأحكام الذمّة من محاربة مَنْ حاربه المسلمون ومسالمة مَنْ سالموه ، فعاد عنهم عنبسة وتوفّي في شعبان سنة سبع ومائة أيضاً ، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر ، ولمّا مات استعمل عليهم بِشْرُ بن صَفْوان يحيى بن سلمة الكلبيَّ في ذي القعدة سنة سبع أيضاً .

ذكر حال الدّعاة لبني العبّاس

قيل : وفيها وجّه بُكَيْر بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمّد الصادق ومحمّد ابن خُنَيْس وعمّاراً العباديّ وزياداً خال الوليد الأزرق في عدّة من شيعتهم دُعاةً إلى خُراسان ، فجاء رجلٌ من كِنْدة إلى أسد بن عبد الله فوشى بهم إليه ، فأتى بأبي عِكرمة ومحمّد بن خُنيس وعامّة أصحابه ، ونجا عمّار ، فقطع أسد أيدي مَنْ ظفر به منهم وصلبهم ، وأقبل عمّار إلى بُكير بن ماهان فأخبره [الخبر] ، فكتب إلى محمّد بن عليّ بذلك ، فأجابه : الحمد لله الذي صدّق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيتْ منكم قتلى ستُقتَل .

* * *

1) Caput in C. P. om.

وفيها قدم مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله ، فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له ، فقدم مسلم وابنُ هبيرة يريد الهرب ، فنهاه عن ذلك وقال : إن القوم فينا أحسن رأياً منكم فيهم[١] .

* * *

وفيها غزا أسد جبال نَمْرون[1] ملك غَرْشِسْتان ممّا يلي جبال الطّالَقان ، فصالحه نمرون[2] وأسلم على يده ، وهم يتولّون [اليوم] اليمن[٢] .

ذكر الخبر عن غزوة الغُور

قيل : وفي هذه السنة غزا أسد الغُور ، وهي جبال هراة ، فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيّروها في كهف ليس إليه طريق ، فأمر أسد باتّخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاّها بسلاسل ، فاستخرجوا ما قدروا عليه .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل هشامٌ الجرّاحَ بن عبد الله الحَكَميّ عن أرمينية وأذربيجان واستعمل عليها أخاه مَسْلمة بن عبد الملك ، فاستعمل عليها مسلمةُ الحارثَ

1) C. P. هرون ; A. تمرون ; R. نمرون . DE GOEJE : forsitan نمروذ .
2) C. P. hic : مترون .

١ فيكم منهم .
٢ النمر .

ابن أبي بُرْدَة ، وعلى قضائها ثُمامة بن عبد الله بن أنَس ، وعلى خراسان أشْرَس .

وفي هذه السنة مات أبو مِجْلَز لاحق بن حُمَيد البصريّ. وفيها غزا بِشْرُ ابن صفوان عامل إفريقية جزيرة صِقِلِّيَة فغنم شيئاً كثيراً ثمّ رجع من غزاته إلى القيروان وتوفّي بها من سنتها ، فاستعمل هشامٌ بعده عبيدةَ بن عبد الرحمن بن أبي الأغرّ السُّلَميّ ، فعزل عبيدةُ يحيى بن سلمة الكلبيّ عن الأندلس واستعمل حُذَيْفَةَ بن الأحْوص الأشجعيّ ، فقدم الأندلس في ربيع الأوّل سنة عشر ومائة ، فبقي والياً عليها ستّة أشهر ثمّ عُزِل ، ووليها عثمان بن أبي نسعة الخَثعميّ[1] .

1) Om. C. P.

١١٠

ثمّ دخلت سنة عشرٍ ومائة

ذكر ما جرى لأَشْرس مع أهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة أرسل أَشْرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجِزيةُ ، وأرسل في ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبّة والربيع بن عمران التميميّ . فقال أبو الصيداء[1] : إنّما أخرج على شريطة أنّ مَنْ أسلم لا تؤخذ منه الجِزية ، وإنّما خراج خراسان على رؤوس الرجال . فقال أشرس : نعم . فقال أبو الصيداء لأصحابه : فإنّي أخرج ، فإن لم يفِ العمّالُ أعتنموني عليهم ؟ قالوا : نعم . فشخص إلى سَمَرْقَنْد وعليها الحسنُ بن العَمَرّطة الكنديّ على حربها وخراجها ، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومَنْ حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجِزيةُ ، فسارع الناسُ ، فكتب غوزك[2] إلى أشرس أنّ الخراج قد انكسر . فكتب أشرس إلى ابن العمرّطة : إنّ في الخراج قوّةً للمسلمين ، وقد بلغني أنّ أهل الصُّغْد وأشباههم لم يُسْلموا رغبة إنّما أسلموا تعوّذاً من الجزية ، فانظرْ من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه .

ثمّ عزل أشرسُ ابنَ العمرّطة عن الخراج وصيّره إلى هانىء بن هانىء ، فمنعهم أبو الصيداء من أخْذ الجزية ممّنْ أسلم ، فكتب هانىء إلى أشرس :

1) Om. R.

2) Codd. غورك .

فودّعه وسار إلى أرمينية والياً عليها ، وسيّر هشامٌ الجنود من الشام والعراق والجزيرة ، فاجتمع عنده من الجنود والمتطوّعة مائة وعشرون ألفاً ، فأظهر أنّه يريد غزو اللاّن وقصد بلادهم ، وأرسل إلى ملك الخزر يطلب منه المهادنة ، فأجابه إلى ذلك وأرسل إليه من يقرّر الصّلح ، فأمسك الرسولَ عنده إلى أن فرغ من جهازه وما يريد ، ثمّ أغلظ لهم القول وآذنهم بالحرب ، وسيّر الرسولَ إلى صاحبه بذلك ووكّل بهِ مَنْ يُسيّره على طريق فيه بُعد ، وسار هو في أقرب الطرق ، فما وصل الرسول إلى صاحبه إلاّ ومروان قد وافاهم ، فأعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعدّ . فاستشار ملكُ الخزر أصحابَه ، فقالوا : إنّ هذا قد اغترّك ودخل بلادك ، فإن أقمتَ إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدّة فيبلغ منك ما يريد ، وإن أنتَ لقيتَه على حالك هذه هزمك وظفر بك ، والرأي أن تتأخّر إلى أقصى بلادك وتدعه وما يريد . فقبل رأيهم وسار حيث أمروه .

ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبى وانتهى إلى آخرها وأقام فيها عدّة أيّام حتّى أذلّهم وانتقم منهم ، ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعاً ودان له الملك وصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سُود الشعور ومائة ألف مُدْيٍ[1] تُحمل إلى الباب، وصالح مروانُ أهلَ تُومان على مائة رأس نصفَيْن ، وعشرين ألف مدي ، ثمّ دخل أرض زرِيكران[1] ، فصالحه ملكها ، ثمّ أتى إلى أرض حمزين[2] ، فأبى حمزين[3] أن يصالحه ، فحصرهم فافتتح حصنهم ، ثمّ أتى سُغْدان فافتتحها صلحاً ووظّف على طيرشانشاه[4] عشرة آلاف مدي كلّ سنة تُحمل إلى الباب ،

1) A. et Bodl. زرنكران .
2) C. P. خمز .
3) C. P. خمزين .
4) *Beladsori* p. ٢٠٨ طبرسرانشاه .

١ (المدي : مكيال في الشام ومصر يسع تسعة عشر صاعاً) .

ثمّ نزل على قلعة صاحب اللكز ، وقد امتنع من أداء الوظيفة ، فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر ، فقتله راعٍ بسهم وهو لا يعرفه ، فصالح أهلُ اللكز مروانَ ، واستعمل عليهم عاملاً ، وسار إلى قلعة شَرْوان ، وهي على البحر ، فأذعن بالطاعة ، وسار إلى الدودانيّة فأوقع بهم ثمّ عاد .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، فأصاب ربض أقرن ، وإنّ عبد الله البطّال التقى هو وقسطنطين في جمع ، فهزمهم البطّال وأسر قسطنطين . وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى ، فبلغ قيسارية[1] . وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك إبراهيمَ بن هشام المخزوميّ عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكَم في ربيع الأوّل ، وكانت إمرة إبراهيم على المدينة ثماني سنين ، وعزل أيضاً إبراهيم عن مكّة والطائف واستعمل عليهما محمّد بن هشام المخزوميّ ، وقيل : بل ولّى محمّداً سنة ثلاث عشرة ، فلمّا عُزل إبراهيم أقرّ محمّد عليها . وفيها وقع الطاعون بواسط . وفيها أقبل مَسْلمة بن عبد الملك بعدما هزم خاقان وأحكم ما هناك وبنى الباب .

وحجّ بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث ، وقيل محمّد بن هشام . وكان العمّال من تقدّم ذكرهم في السنة قبلها ، غير أنّ المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك ، وعامل مكّة والطائف محمّد بن هشام ، وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمّد .

وفيها مات عطاء بن أبي رباح ، وقيل سنة خمس عشرة ، وعمره ثمان

1) Om. R.

ذكر فتح هِرَقْلَة

وفي هذه السنة فتح الرشيد هِرَقْلَة ، وأخربها[1] ؛ وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة ، من غدر نِقْفور ، وكان فتحها في شوّال ، وكان حصرها ثلاثين يوماً ، وسبى أهلها ، وكان قد دخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة ، سوى الأتباع والمتطوّعة ، ومَنْ لا ديوان له ؛ وأناخ عبدُ الله بن مالك على ذي الكَلاع ، ووجّه داودَ ابن عيسى بن موسى سائراً في أرض الروم في سبعين ألفاً يخرب وينهب ، ففتح الله عليه ، وفتح شَراحيل بن معن بن زائدة حصن الصّقالبة ودلسة[2] ، وافتتح يزيد بن مَخْلد الصّفصاف ومَلَقُونية[١] ، واستُعمل حُمَيْد بن معيوف[3] على سواحل الشام ومصر ، فبلغ قبرس ، فهدم وأحرق وسبى من أهلها سبعة عشر ألفاً فأقدمهم الرافقة ، فبيعوا بها ، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفَيْ دينار .

ثمّ سار الرشيد إلى طُوانة ، فنزل بها ، ثمّ رحل عنها ، وخلف عليها عُقْبة بن جعفر .

وبعث نِقْفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير ، وعن رأس ولده دينارَيْن ، وعن بطارقته كذلك ، وكتب نِقفور إلى الرشيد في جارية من سبي هِرَقْلة كان خطبها لولده ، فأرسلها إليه .

1) Om. A. 2) B. دبسه . 3) A. معيوف بن حميد .

١ ومَقلُونية .

ذكر عدّة حوادث

وخرج في هذه السنة خارجيّ من ناحية عبد القَيس ، يقال له سيف بن بُكَيْر ، فوجّه إليه الرشيدُ محمّدَ بن يزيد بن مَزْيَد ، فقتله بعين النورة .

وفيها نقض أهل قبرس العهد ، فغزاهم معيوف بن يحيى ، فسبى أهلها .

وحجّ بالنّاس عيسى بن موسى الهادي .

وفيها أسلم الفضل بن سَهْل على يد المأمون ، وقيل بل أسلم أبوه سَهْل على يد المهديّ ، وكان مجوسياً ، وقيل أسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى ابن خالد ، فاختاره يحيى لخدمة المأمون ، فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ، ويثني عليهم ، ولُقّب بذي الرئاستَين لأنّه تقلّد الوزارة والسيف ، وكان يتشيّع ، وهو الذي أشار على المأمون بالعهد لعليّ بن موسى الرضى ، عليه السلام .

وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المُهلّب ، ولما دخل الموصل انكسر لواؤه في * باب المدينة[1] ، فتطيّر منه ، وكان معه أبو الشِّيص الشاعر ، فقال في ذلك :

ما كانَ مُنكَسِرَ اللّواء لطِيرَةٍ ... تُخْشَى وَلا أمْرٍ يكونُ مُوَبِّلا[2]

لكنّ هذا الرّمحَ أضْعَفَ رُكْنَهُ ... صغرُ الوِلايةِ فاستَقَلّ المَوْصِلا

فسُرّي عن خالد .

وفيها غزا الرشيدُ الصائفةَ ، واستخلف المأمونَ بالرّقّة ، وفوّض إليه

1) A. بني سايده ; C. P. بني مايده . At cfr *Ibn-Khallican* , ed. Wüstenfeldi, nº. ٨٣ . in f. 2) C. P. et B. مزيّلا .

بنهر المعلّى ، وقبّته مشهورة ؛ وأبو محمّد النامي[1] الفقيه الشافعيّ ، وهو القائل :

يا ذا الذي قاسمني في البلى ، فاختار أن يُسكنَه[2] أوّلاً
ما وطّنتْ نفسي ، ولكنّها تسري إليكم منزلاً ، منزلاً

1) C. P. البامي cui النامي subscriptum est. 2) C. P. مسكنه .

٤٠٠

ثم دخلت سنة أربع مائة

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهّز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها ، فسار إليها واخترقها[1] واستباحها ونكّس أصنامها . فلمّا رأى ملك الهند أنّه لا قوّة له به راسله في الصُّلح والهُدنة على مال يؤدّيه ، وخمسين فيلاً ، وأن يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون . فقبض منه ما بذله وعاد عنه إلى غزنة .

ذكر الخُلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكرديّ وبين ابنه هلال . وكان سبب الوحشة بينهما أنّ أمّ هلال كانت من الشاذنجان ، فاعتزلها أبوه عند ولادته ، فنشأ هلال مبعداً منه لا يميل إليه ، وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى .

فلمّا كان في بعض الأيّام خرج هلال مع أبيه متصيّداً ، فرأيا سبعاً ، وكان بدر إذا رأى سبعاً قتله بيده ، فتقدّم هلال إلى الأسد بغير إذن أبيه فقتله ،

1) C. P. وأحرقها .

محمود ببغداذ للعزاء بها ، وكان عزاء لم يشاهد مثله الناس .

وفيها توفّي الخطير محمّد بن الحسين المَيْبُذيُّ ببلاد فارس ، وهو في وزارة الملك سلجوق ابن السلطان محمّد ، وكان قديماً وزر للسلطانَيْن بركيارق ومحمّد ، وكان جواداً حليماً ، سمع أنّ الأبيوَرْديَّ هجاه ، فلمّا سمع الهجو مضّه ، فعضّ على إبهامه ، وصفح عنه ، وخلع عليه ووصله .

وفيها توفّي الشهاب أبو المحاسن عبد الرزّاق بن عبد الله وزير السلطان سنجَر ، وهو ابن أخي نظام الملك ، وكان يتفقّه قديماً على إمام الحرمَيْن الجُوَينيّ فكان يُفْتي ويوقّع ، ووزر بعده أبو طاهر سعد بن عليّ بن عيسى القُمّيُّ ، وتوفّي بعد شهور ، فوزر بعده عثمان القُمّيُّ .

وفيها ، في جمادى الأولى ، أوقع أتابك طغتكين بطائفة من الفرنج ، فقتل منهم وأسر وأرسل من الأسرى والغنيمة للسلطان وللخليفة .

وفيها تضعضع الركن اليمانيُّ من البيت الحرام ، زاده الله شرفاً ، من زلزلة ، وانهدم بعضه ، وتشعّث بعض حرم النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وتشعّث غيرها من البلاد ، وكان بالموصل كثير منها .

وفيها احترقت دار السلطان ، كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمّد ، ففرغتْ قبل وفاته بيسير ، فلمّا كان الآن احترقت .

وسبب الحريق أنّ جارية كانت تختضب ليلاً ، فأسندت شمعة إلى الخيش فاحترق ، وعلقت النار منه في الدار ، واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان سنجَر ما لا حدّ له[1] من الجواهر ، والحلى ، والفرش ، والثياب ، وأقيم الغسّالون يخلّصون الذهب وما أمكن تخليصه ، وكان الجوهر جميعه قد هلك إلاّ الياقوت الأحمر .

١ عليه .

وترك السلطان الدار لم تجدَّدْ عمارتها ، وتطيّر منها ، لأنّ أباه لم يتمتّع بها ، ثم احترق فيها ، من أموالهم ، الشيء العظيم ، واحترق قبلها بأسبوع جامع أصبهان ، وهو من أعظم الجوامع وأحسنها ، أحرقه قوم من الباطنيّة ليلاً ، وكان السلطان قد عزم على أخذ حق البيع ، وتجديد المكوس بالعراق ، بإشارة الوزير السميرميّ عليه بذلك ، فتجدّد من هذَيْن الحريقَيْن ما هاله ، واتّعظ فأعرض عنه .

وفيها ، في ربيع الآخر ، انقضّ كوكب عِشاء ، وصار له نور عظيم ، وتفرق منه أعمدة عند انقضاضه ، وسُمع عند ذلك صوت هدّة عظيمة كالزلزلة .

وفيها ظهر بمكّة إنسان علويٌّ ، وأمر بالمعروف ، فكثُر جمعه ، ونازع أميرَ مكّة ابن أبي هاشم ، وقوي أمره ، وعزم على أن يخطب لنفسه ، فعاد ابن أبي هاشم وظفر به ، ونفاه عن الحجاز إلى البحرَيْن ، وكان هذا العلويُّ من فقهاء النظاميّة ببغداذ .

وفيها ألزم السلطان أهل الذمّة ببغداذ بالغيار ، فجرى فيه مراجعات انتهت إلى أن قُرّر عليهم للسلطان عشرون[1] ألف دينار ، وللخليفة أربعة آلاف دينار .

وفيها حضر السلطان محمود وأخوه الملك مسعود عند الخليفة ، فخلع عليهما ، وعلى جماعة من أصحاب السلطان ، منهم : وزيره أبو طالب السميرميّ ، وشمس الملك عثمان بن نظام الملك ، والوزير أبو نصر أحمد بن محمّد بن حامد المستوفي ، وعلى غيرهم من الأمراء .

وفيها ، في ذي القعدة ، وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني ، سقط بالعراق جميعه من البصرة إلى تكريت ثلج كثير ، وبقي على الأرض خمسة عشر يوماً ، وسمكه ذراع ، وهلكت أشجار النارنج ، والأُتْرجّ ، والليمون ،

١ عشرين .



تأليف

الحافظ النقاد شيخ الاسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا

أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري

المتوفي سنة ٢٥٦ هجرية - ٨٦٩ ميلادية

البصريين، سمع جده حنظلة .

باب ذؤيب

٩٠٠ – ذؤيب الخزاعي الأزدي، قال يحيى بن موسى حدثنا محمد بن بكر البرساني قال نا سعيد عن قتادة عن سنان بن سلمة عن ابن عباس عن ذؤيب والد قبيصة (١) الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث معه بالهدى وأمره ان ما عطب فخشي ان يموت فانحرها، قال يحيى وحدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، وروى مسدد عن ابن علية عن ابي التياح عن موسى بن سلمة عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع فلان – بمعناه، وقال عثمان المؤذن

(١) فرق ابو حاتم بين ذؤيب والد قبيصة وبين ذؤيب صاحب الهدى قال ابنه في كتابه « ذؤيب بن حبيب الخزاعي من بني مالك بن افصى اخوة اسلم صاحب هدى النبي صلى الله عليه وسلم حيث بعث معه وأمره ان عطب منها شيء ان ينحره روى عنه ابن عباس سمعت ابي يقول ذلك » ثم قال « ذؤيب بن حلحلة بن عمرو ثم احد بني قمير .. وكان يسكن قديد .. والد قبيصة ... روى عنه ابن عباس ... » وحكى في الإصابة التفرقة عن ابن شاهين وأن ابن عبد البر قال هو خطأ قال ابن حجر ولم يظهر لي كونه خطأ ثم قواه بأن ذكر عن ابن معين ما يدل ان والد قبيصة مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع ان صاحب الهدى ذكر ابن سعد انه عاش الى زمان معاوية، اقول فان صحت التفرقة فقد يكون قوله في السند « والد قبيصة » من زيادة بعض الرواة وهما والله اعلم – ح .

حدثنا

حدثنا ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم بن ابي المخارق عن معاذ بن سعوة الرقاشي من قيس عيلان عن سنان بن سلمة عن ابيه وكان صحب النبي صلى الله عليه وسلم انه بعث ببدنتين – معناه .

٩٠١ – ذؤيب بن عباد الخزاعي (١) انه استسقى، روى عنه عمران بن عكرمة .

باب ذُهل

٩٠٢ – ذهل بن اوس عن تميم بن مسيح انه التقط صبيا فأتى به عليا فألحقه على مائة – قاله ابو نعيم ووكيع عن سفيان عن زهير ابن ابي ثابت، وقال بعضهم: مسلم بن مسيح ولا [يصح – ٢] مسلم .

٩٠٣ – ذهل بن كعب: قال عمر: صالحناهم على ان يؤدوا الجزية – قاله ابن طهمان عن سماك .

باب ذوّاد

٩٠٤ – ذواد العقيلي (٣) ان سعدا، روى عنه معمر، مرسل .

(١) زاد ابن ابي حاتم « روى عن عكرمة وروى عن ابيه حديث اذهبتم طيباتكم » ولم يذكر « انه استسقى » – ح (٢) سقط من الأصل فأضفناه بدليل ما تقدم في ترجمة تميم (١/٢/١٥٣) « وقال اسرائيل مسلم بن مسيح ولا يصح » – ح (٣) ذكره ابن ابي حاتم وابن حبان وقد تقدمت له ترجمة اخرى باسم داود راجع رقم (٧٨٣) – ح .

منها عدد الجراد و الذبان •

٢٣٤٦ - سنان بن قيس عن خالد بن معدان قال: يهزم السفيانى الجماعة مرتين ثم يهلك - قاله لنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح، يعد فى الشاميين •

٢٣٤٧ - سنان مولى عروة، قال وكيع: أبو سنان، وهو خطأ، عن عمر بن عبد العزيز فى رجل أسلم غلامه قال: يؤخذ منه الخراج - قاله لى أبو حفص بن على عن يحيى عن سفيان حدثنى سنان (١)، حدثنى ابن أبى شيبة [ثنا - ٢] أبو أسامة عن سفيان عن سنان مولى عروة عن عروة: كان عمر يأخذ الجزية من الذين يعتقهم النصارى، قال: و عروة (٣) مولى عمر بن عبد العزيز •

٢٣٤٨ - سنان بن هارون البرجمى أخو (٤) سيف عن

= أعلم كناية عن الرحمة - ح •

(١) زاد فى الأصل «حدثنى سنان» أخرى كذا - ح (٢) سقط من الأصل ولا بد منه وأبو أسامة هو حماد بن أسامة يروى عن جماعة منهم الثورى وعنه جماعة منهم ابنا أبى شيبة - ح (٣) الاسم مشتبه فى الأصل كأنه «و عزرة» و الظاهر «و عروة» فسنان مولى عروة و عروة مولى عمر و يعلم من ذلك أن عروة هذا غير عروة بن الزبير و وقع فى الثقات «سنان مولى عروة ابن الزبير يروى عن عروة بن الزبير وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز ....» كذا - ح (٤) هكذا فى كتاب ابن أبى حاتم وغيره و وقع فى الأصل «أبو» خطأ و ستأتى ترجمة سيف قريبا و كنية سنان هذا «أبو بشر» كما فى التهذيب - ح •

حميد

حميد الطويل، روى عنه عبيد العطار •

باب سوّار

٢٣٤٩ - سوار بن شبيب السعدى الأعرجى، سمع ابن عمر و عبد الله بن مسعود، روى عنه عكرمة بن عمار و عمر بن مزيد (١) وعوف، الأعرجى (٢) بطن من بنى سعد •

٢٣٥٠ - سوار الكوفى، سمع ابن عباس، روى عنه يحيى بن أبى كثير •

٢٣٥١ - سوار الجرمى البصرى، سمع مالك بن الحويرث و أبا قلابة، روى عنه قتادة ابنه، قال لى ابن الأسود نا قتادة بن سوار سمع أباه سمع مالكا: كان النبى صلى الله عليه و سلم يؤخر الصلاة •

٢٣٥٢ - سوار الكندى يقال مولى ثقيف كوفى، سمع موسى بن طلحة، روى عنه ابنه أشعث، الكوفى •

٢٣٥٣ - سوار الشقرى عن قتادة بن حماطة عن أبى هريرة،

(١) فى كتاب ابن أبى حاتم «عمر بن يزيد بن منبه» و قال فى باب الميم ممن اسمه عمر «عمر بن مزيد السعدى و يقال عمر بن منبه أبو المنبه ...» و فى الإكمال لابن ماكولا «مختلف فيه - عمر بن مزيد السعدى أبو المنبه البصرى حدث عن سوار بن شبيب ... و قيل فيه عمر بن يزيد و الصواب ما تقدم» و نحوه فى التبصير و لفظه «و الصواب بالميم» و وقع فى الأصل «عمر بن مرثد» كذا - ح.
(٢) نسبة إلى بنى الأعرج و هم بطن من بنى سعد كما يأتى و فى القاموس «و بنو الأعرج حى معروف» و وقع فى كتاب ابن أبى حاتم و الثقات «الأعرج» كذا - ح •

٦٥٥ - قيس بن زهير سمع حنظلة الكاتب وفرات بن حيان.

٦٥٦ - قيس بن قيس ابو سعيد ويقال ابن ابى قيس سمع سعدا روى عنه كليب بن وائل.

٦٥٧ - قيس بن حبتر التميمى (١) قال ابن المبارك الاسدى عن ابن عباس روى عنه على بن بذيمة وزفر وعبدالكريم الجزرى.

٦٥٨ - قيس بن عبدالله بن الحارث بن قيس قال اسلم جدى روى عنه مغيرة بن مقسم.

٦٥٩ - قيس بن عبد الله الهمدانى عن ابى ادريس روى عنه محمد بن ربيعة.

٦٦٠ - قيس ابو عبدالله اليربوعى غزا مع خالد بن الوليد روى عنه ابن ابنه يونس بن عبدالله.

٦٦١ - قيس بن عبدة (٢) عن ابن مسعود وهو عم الشعبي

---

(١) كذا فى الاصل ومثله فى الثقات - ٢ - وزاد « النهشلى الاسدى » وفى كتاب ابن ابى حاتم « التميمى » ومثله فى التهذيب (٨ - ٣٨٩) وزاد « ويقال الربعى .... وهو نهشلى من بنى تميم » اقول اذا كان نهشليا فهو تميمى لان نهشلا هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم كما فى التاج وغيره

(٢) كذا وقع فى الاصل « عبدة » وفى كتاب ابن ابى حاتم « عبد » وكأنه الصواب فان هذا الرجل عم الشعبى كما ياتى والشعبى هو عامر بن شراحيل بن عبد كما فى ترجمته من كتاب ابن ابى حاتم والثقات وغيرهما ووقع فى الثقات « قيس بن عبدة يروى عن ابن مسعود وابى ذر روى عنه الشعبى وصالح بن جبلة » كذا جعل هذا والذى بعده واحدا والله اعلم - ح.

قيس

روى عنه الشعبي.

٦٦٢ - قيس بن عبدة عن ابى ذر روى عنه صالح بن جبلة.

٦٦٣ - قيس العبدى عن عمر هو الكوفى قال عبد الله ابن محمد نا يحيى بن آدم قال نا حسن بن صالح عن الأسود بن قيس عن ابيه قال انتهينا الى الحيرة فصالحناهم على الف درهم ورحل فقلت لابى (١) ماصنعتم بذلك الرحل قال صاحب لنا لم يكن له رحل (٢).

٦٦٤ - قيس بن رافع (٣) يعد فى الكوفيين سمع حذيفة قال كيف لا يضيع امر امة محمد صلى الله عليه وسلم اذ املك امرهم من لا يزن عندالله جناح بعوضة قاله ابراهيم بن موسى عن محمد بن انس عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث.

٦٦٥ - قيس بن كُركُم (٤) يعد فى الكوفيين عن ابن عباس

---

(١) وقع فى الاصل « فقال لى ابى » ويرده قوله فى الجواب « قال » لم يقل « قلت » وفى كتاب الخراج ليحى بن آدم الاثر (١٤٣) « فقلت لابى » ونحوه فى فتوح البلدان ص ٢٤٦ رواه من طريق يحيى بن ادم ويحيى هو شيخ شيخ المؤلف فى هذا الاثر والله اعلم - ح (٢) لفظ البلاذرى « قال لم يكن لصاحب منا رحل فاعطيناه اياه » (٣) كذا فى الاصل وقال ابن ابى حاتم « قيس بن واقع » ذكره فيمن اسمه قيس واول اسم ابيه واو مع قيس بن وهب فالله اعلم - ح.

(٤) وقع فى الاصل « مكركم » كذا وفى كتاب ابن ابى حاتم « كركم » ذكره فيمن اسمه واول اسم ابيه كاف وهكذا فى لسان الميزان (٤ - ٤٧٩) ذكره بين قيس بن قطن وقيس بن كعب وسياتى كذلك فى الترجمة التى بعد هذه وهما عند ابن =

معجم ما استعجم

من أسماء البلاد والمواضع

تأليف

الوزير الفقيه : أبي عُبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي
المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية

عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه
مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

عالم الكتب
بيروت

* أَذْرُح * بحاء مهملة على وزن أَذْرُع : مدينة تِلْقاء الشَّراة[1] من أداني الشام . قال ابن وَضّاح : أَذْرُحُ بِفِلَسْطِين . وبأَذْرُحَ بايَعَ الحَسَنُ بن عليّ معاويةَ بن أبي سُفْيان ، وأَعْطاه معاويةُ مِئة[2] ألف دينار . قال كُثَيِّر :

قَعَدْتُ له ذاتَ العِشاءِ أَشِيمُه ... بِمَرّ وأصحابي بجَنَّةِ[3] أَذْرُحِ

وقال جَمِيل :

ولمّا نزَلْنا بالجِبال عشيّةً ... وقد حُبِسَتْ فيها الشَّراةُ وأَذْرُحُ

ولمّا انتقل عليّ بن عبد الله بن عبّاس إلى الشام ، اعتزَلَ مدينة أذرح ونزل الحُمَيْمة ، وبَنَى بها قصرا . وذلك أنّ أذْرُحَ افْتُتِحت صلحًا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى من بلاد الصلح التى كانت تُؤَدِّى إليه الجزية ، وكذلك دُومَة الجَنْدَل والبَحْران[4] وهَجَر . وَرَوى البُخارىّ ومُسْلِم جميعا ، بأسانيد من طريق عُبَيد الله بن عُمر ، عن نافع عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال : « إنّ[5] أمامَكم حَوْضى كما بين جَرْباء وأذرح » .

= جميع النسخ . ولعله يريد قول الشماخ الذى أنشده ياقوت فى المعجم وصاحب تاج العروس فى هذا الموضع ، وهو :

تذكَّرتُها وَهْنا وقد حال دُونَها ... قُرَى أَذْرَبيجانَ المسالِحُ والجالُ

(١) فى تاج العروس : الشراة : موضع بين دمشق والمدينة ؛ وقال نصر : صقع قريب من دمشق ، وبقرية منها يقال لها الحميمة كان سكن ولد على بن عبد الله بن عباس أيام بنى مروان . وقريب منه ما فى معجم ياقوت . وفى ج : « السراة » بالسين المهملة ، وهو تحريف .

(٢) كذا فى س ، وفى ق ، ز : « مئتى » ، وهى ساقطة من ج .

(٣) فى ز : « بجبة » ، والجبة بضم الجاء : موضع ، أو أرض بين أرضين لا مخصبة ولا مجدبة ، وبطن الوادى .

(٤) فى ج : « النجران » ، وهو تحريف .

(٥) « إن » من لفظ الحديث كما فى صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ١٥ ص ٦١ ، وهى ساقطة من جميع الأصول .

زاد مسلم قال : حدّثنا أبو بكر بن أبى شَيْبَة ، ثنا محمّد بن بشر[1] ، عن عُبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فذكر مثله . قال عبيدُ الله : فسألتُ ابن عمر ، فقال : هما قريتان بالشام ، بينهما مَسيرة ثلاثة أيّام .

* أَذْرُعُ * بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وبالراء المهملة المضمومة ، والعين المهملة ، على وزن جمع ذراع ، وتُضاف فيقال أَذْرُعُ أَكْباد ، وهى ضِلَعُ سَوْداء من جبل يقال له أَكْباد . كذلك فسَّرَتْ أمُّ شَريك بنتَ أبيها تميم بن أُبَىّ بن مُقْبِل :

أَمَتْ بأَذْرُعِ أَكْبادٍ فحُمّ لها ... رَكْبٌ بِلِيَّةَ أو رَكْبٌ بسَاوِينا[2]

وقال غيرها : أذرُعُ أكباد : أُقَيرِن « صِغار ، تُسَمَّى الأَذْرُع ؛ والأُقَيْرِن تصغير أقْرُن من الجبال ، وأَكْباد : جبل متّصل بلِيَّة ، وبين لِيَّة وقَرْن لَيْلَة .

وقال ابن مُقْبِل أيضا ، فأَفْرَدَ أذرُعًا ولم يُضِفْها :

وأَوْقَدْنَ نارًا للرِّعاءِ بأَذْرُعٍ[3] ... سَيالًا وشِيحًا غير ذات دُخانِ

وأَضْرُع ، بالضاد أخت الصاد : موضع آخر ، سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

* أَذْرِعات * أرض بالشام . قال الخليل : هى منسوبة إلى أَذْرُع ، مكان أيضا . قال : ومن كسر الألف من أَذْرِعات لم يصرفها ، ومن فتح الألف[4] صَرَفَها .

ولمّا قدِمَ عمر رضى الله عنه الشام تلقّاه أبو عُبَيْدَة ، فبينما عمر يسير لَقِيَه

(١) كذا و ز ، صحيح مسلم طبع المطبعة المصرية سنة ١٣٤٩ هـ ، وفى ج ، س « بشار »

(٢) كذا فى معجم ياقوت وتاج العروس فى (سين) . وفى الأصول « بسايونا » ، وهو تصحيف .

(٣) فى معجم ياقوت : « أذرع » غير مضاف : موضع نجدى فى قوله « وأوقدت نارا للرعاء بأذرع » .

(٤) فى س فوق كلمة الألف فى الموضعين : « التاء » بخط مغربى غير خط الناسخ .

ويقال أيضاً : بِحَارٌ غير مضاف ؛ وقال رجل من كَلْب يُعَيِّر النَّابِغَةَ الذُّبْيانىّ ، وكانت أُمُّه قد ماتت بهذا الموضع هُزَالا :

* يا بن التى هلكت بِبَطْنِ بِحَار *

قال أبو بكر : بِحَار : موضع بنَجْد أَحْسَبُ(١) .

* بُحْرَان * بفتح أوّله ، على وزن فُعْلان : مَعْدِن بالحجاز ، مذكور فى رسم الفُرْع . وغزوةُ بُحْران : من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لم يكن فيها قِتَال ، وهى إحدى عشرة .

* البَحْرَان * تثنية بَحْر ، وهو بلد مشهور ، بين البصرة وعُمَان ، صَالَحَ أهلَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمَّرَ عليهم العَلاءَ بنَ الحَضْرَمىّ ، و بعث أبا عُبَيْدة يأتى بجِزْيَتها ، فقدِم بمالٍ من البَحْرَيْن ، فسمعَتِ الأنصار بقدومه ، فوافَوْا صلاةَ الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمّا انصرف تعرّضوا له ، فتبَسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أظنّكم(٢) سمعتم أنّ أبا عبيدة قدم بشىء ، قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبْشِروا وأمِّلوا ما يَسُرُّكم ، فو الذى نَفْسِى بيدِه(٣) ما الفقرَ أخْشَى عليكم ، ولكنْ أخشَى أن تُبْسَطَ عليكم الدُّنْيا ، كما بُسِطَتْ على مَنْ كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتُهْلِكَكم كما أهلكَتْهم .

* بُحْرَة * بضم أوّله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء المهملة ، على وزن فُعْلة : موضع ببلاد مُزَيْنَة ؛ قال مَعْنُ بن أَوْس :

تُسَاقِطُ أولادَ التَّنُوطِ بالضُّحَى ... بحَيْثُ يُنَاصِى صدرَ بُحْرَةَ مُخْبِرُ

قال السكرى(٤) : مُخْبِر : قرية بين عِلَافٍ ومَرّ ، وهنالك قَتَلَ حُذَيْفَةُ بن أنس

(١) فى ج : « أحسبه » . (٢) زادت ز بعد أظنكم لفظة « أنكم » .
(٣) فى ق ، ز : « فوالله » موضع : فوالذى نفسى بيده .
(٤) فى ج وحدها : « السكونى » .

الهُذَلىّ نفراً من بنى سعد بن لَيْث : وقال غير السكرى(١) : مُخْبِر : واد هنالك . وقال أبو إسحاق الحَرْبى : البُحْرَة دون الوادى ، وأعظمُ من التَّلْعَة . وروى من طريق محمّد بن عُمَيْر ، عن ابن أبى سَبْرَة ، عن سُليمان بن سُحَيْم ، قال : كان بمكّة يهودىٌّ يقال له يُوسُف ، فلمّا وُلِدَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم قال : وُلِدَ نبىُّ هذه الأمّة فى بُحْرَتكم اليوم .

* بُحْرَةُ الرُّغَاء * أُخْرَى ، منسوبة إلى رُغاءِ الإبِل ، أو شىء على لفظه : موضع فى لِيَّة ، من ديار بنى نَصْر ، فانظرها هناك . وربّما قيل بَحْرَةُ الرُّغاء ، بفتح أوّله ، والبَحْرة : مَنبِتُ الثُّمَام . وذكره أبو داود فى كتاب الدِّيات ، من حديث عمرو بن شُعَيْب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَتَلَ بالقَسامة رجلا من بنى نَصْر بن مالك ؛ ببُحْرَةِ الرُّغاء ، على شطّ لِيَّة .

وبَحْر : مذكّر : قَصْرٌ باليَمَن ، فى أرض البَوْن ، بَنَاه ذو مَرَاثِد .

* بُحَيْرَةُ طَبَرِيَّة * معروفة . والبَحْرُ مذكّر بلا خلاف ، وتصغيره « بُحَيْر » بلاهاء ، إلاّ أنّ هذا الاسم لزِمَتْهُ الهاء . وطول هذه البُحَيْرة عشرة أميال ، وعرضها ستّة أميال ، ويُبْسُها علامة لخروج الدَّجّال ، تيْبَسُ حتّى لا يبقى فيها قطرة(٢) .

الباء والخاء

* بُخَارَاء * بخُراسان ، ممدودة ، كذلك وَرَدَتْ فى شعر الكُمَيْت ، والبيتُ مذكور فى رسم قَنْدِيد ، والنسب إليها بُخَارِىٌّ ، بحذف الزوائد ، وإليها ينْسَب الإمام محمّد بن إسماعيل البُخَارِىّ .

(١) فى ج وحدها : « السكونى » .
(٢) زادت ج . لفظة : « ماء » بعد قطرة .

بِطَارِدهم ، فتلقّتهم خيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتْه ، وقتلوا أخاه وعليه قَباء ديباجٍ مُخوَّصٌ بالذهب ؛ وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَناديلُ سعد بن معاذ فى الجنّة أحسنُ منه . فحقَن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَ أُكيدر بن عبد الملك ، وصالحه على الجزية .

التاء والثاء

* تَثْلِيث * بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، وكسر اللام ، بعدها ياء ، وثاء مثلثة : موضع ببلاد بنى عُقَيْل ؛ قال مُزَاحِم يذكر رجلَين[1] من قومه :

فسارا[2] من اللَّحْيَيْن : مِلْحَىْ صُمَائِدٍ ... وتَثْليثَ سَيْراً يَمْتَطِى فِقَرَ البُزْلِ

فما قَصَّرا فى السَّيْرِ حتى تَنَاوَلا ... بنى أَسَدٍ فى دارهم وبنى عِجْلِ

وصُمَائِد : جبل هناك . وقال عمرو بن مَعْدِى كَرِبَ يخاطب عبّاس بن مِرْداس :

أَعَبّاسُ لو كانت شِيَاراً جِيَادُنا ... بتَثْليثَ ما ناصَيْتَ بعدى الأحامِسا

ولكنّها قِيدَتْ بصَعْدَةَ مَرَّةً ... فأَصْبَحْنَ ما يَمْشِينَ إلّا تَكاوُسا

صَعْدَة : باليَمَن ، مَعْرِفة[3] ، لا تُجْرَى . وقال سَلامة بن جَنْدل التَّميمىُّ :

سأُهْدِى وإن كُنَّا بتَثْليثَ مِدْحَةً ... إليك وإن حَلَّتْ بُيُوتُكَ لَعْلَعَا

فدلَّ قوله أن تَثْليثَ من ديار بنى تميم . وقال كَعْب بن زُهَيْر يخاطب قومَه بنى عبد الله بن غَطَفَان ، فدلَّ أن لهم بتَثْليث أيضا مَنَازِل :

ولا أُلْفِيَنْكُمْ تَنْكُفُون تَقِيَّةً ... بتَثْليث ، أنتم جندُها وقطينُها

إلّا إنْ كان أراد : لا أُلفيَنَّكم مخالفين[4] لبنى تميم تَقيّة . وقال الحارث بن

(١) فى س : رجلا ، وهو تحريف
(٢) فى ج ، س : فصارا . تحريف. (٣) فى س ، ج : معروفة . تحريف .
(٤) كذا فى ق . وفى ج ، س : مخالفين . تحريف .

عوف للرُّىّ ، فدلّ قوله أن تثليث من ديار مَذْحِج :

وبتَثْليثَ مَذْحِجٌ جِدَّتِ[1] النّا ... سَ كما جَدَّتِ[1] المضاةَ القَدُومُ

ويَدُلُّك[2] أنها أرض شَجيرة قول ابن مُقْبِل :

كأنّهنّ الظباءُ الأُدْمُ أَسْكَنَها ... ضالٌ بتَثْليثَ أو ضالٌ بدارينا

[3] قال الهمدانى : تَثليث : واد بنجد ، وهو على يومين من جُرَش ، فى شرقيها إلى الجنوب ، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران ، إلى ناحية الشمال . قال : وتثليث لبنى زُبيد ، وهم فيها إلى اليوم ، وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزُّبيدى .

التاء والحاء

* تحتِم * بفتح أوّله ، وإسكان ثانيه ، وكسر[4] التاء الثانية : بلد باليَمَن ، قال لَبيد :

وهل يشتاق مثلُكَ من ديار ... دَوَارِسَ بين تَحْتِمَ فالجِلالِ

وانظره فى رسم قضيب .

(١) فى ج : جرت ، فى الموضعين . (٢) فى ج : ويدل .
(٣) العبارة إلى آخرها : ساقطة من ج ، س . ونقلها بعض القراء بخط مغربى عن نسخة أخرى إلى هامش س ، ولكنه أسقط من أولها : « قال الهمدانى » . وقد بحثت عن هذه العبارة فى كتاب صفة جزيرة العرب ، المطبوع فى مطبعة بريل بليدن سنة ١٨٨٤ . لأبى محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمدانى المتوفى سنة ٣٣٤ فلم أعثر عليها فى جميع المواضع التى ذكر فيها تثليث من الفهرسة .
(٤) فى ق : وتكسر .

وكان وقع هناك طاعون . ودَوْمَة هذه من منازل جَذِيمَةَ الأبْرَش ؛ يَدُلُّك[1] على ذلك قولُ المُخبَّل يذكر أيّامَ الزَّبّاءِ ، قال[2] ، وذكر الدَّهر :

طَلَبَ ابنَةَ الزَّبّا وقد جَعَلَتْ ... دُورًا مُسَرَّبَةً[3] لها أنفاقُ
حَمَلَتْ[4] لها أجلاً ولا يَخشَوْنَهُ ... من أهلِ دَوْمَةَ رَسْلَةٌ مِفْنَاقُ
حتّى تَفَرَّعَها بأبيضَ صارِمٍ ... عَضْبٍ يَلُوحُ كأنّه مِخْرَاقُ

وقال الكُمَيْت :

ويومَ لَقِيتُ به الغانياتِ ... بحَيْثُ تُباهى الخِيامُ القُصُورَا
بدَوْمَةَ فالبِيعِ الشارعاتِ ... مُبَدًّى أنيقًا وعيشًا غرِيرا[5]

﴿ الدَّوْمَة ﴾ بفتح الدال ، معرفة بالألف واللام : اسم واد قد تقدّم ذكره فى رسم خَيْبَر .

﴿ ودُومَةُ الجَنْدَل ﴾ بضمّ الدال[6] ، وهى ما بين بِرْكِ الغِمادِ ومكّة ، قال الأحوص :

فما جَمَلَتْ ما بين مكّة ناقتى ... إلى البِرْكِ إلّا نَوْمَةَ المتهجِّدِ

(١) فى ج : يدل .
(٢) قال : ســ قطة من ج .
(٣) فى ج : دورا ومشربة . وفى ز : دورا ومسربة . والدور المسربة : هى التى لها أسراب وأنفاق فى الأرض . وكانت الزباء بنت مدينتين متقابلتين على الفرات ، وجعلت بينهما أنفاقا .
(٤) فى ج : كملت .
(٥) كذا جاء الشطر الثانى فى ز ، ق . والمبدى : البادية . والغرير من العيش : مالا يفزع أهله ، يقال عيش غرير ، كما يقال : عيش أبله . وجمعه غران (انظر تاج العروس) . وفى ج : (مندى) فى مكان : (مبدى) . و (غزير) فى مكان : (غرير) ، وكلاهما تحريف .
(٦) قال الهجرى : كل العرب على فتح الراء من رضوى ، وضم الدال من دومة الجندل (عن هامش ز) .

وكادَتْ قُبَيْلَ الصُّبحِ تَنْبِذُ رَحْلَها ... بدُومَةَ من لَغْطِ القَطَا المُتَبَدِّدِ

وقيل أيضا : إنها ما بين الحجاز والشام ، والمَعْنَى واحد وإن اختلفتِ العبارة . ودُومَةُ هذه على عَشْرِ مراحل من المدينة ، وعَشْر من الكوفة ، وثمان من دِمَشْق ، واثنتى عشرة من مِصْر . وسُمِّيَتْ بدُومَان بن إسماعيل عليه السلام ، كان ينزلها ؛ ويَدُلُّك أن دُومَة هذه متّصلة بدُورِ بنى سُلَيم قولُ الكُمَيْت :

منازِلُهُنّ دُورُ بنى سُلَيمٍ ... فدُومَةُ فالأباطِحُ فالشُّفَيرُ

وقال الفَرَزْدَق :

طَوَاهُنّ ما بين الجِوَاءِ ودُومَةٍ ... وركْبانُها طَيَّ البُرُودِ من العَصْبِ

وبَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشًا إلى دُومَةَ ، وأمَّرَ عليهم عبد الرحمن ابن عَوْف ، وعَمَّمَهُ بيَدِه ، وقال : أُغْدُ باسم الله ، فجَاهِدْ فى سبيل الله ، تُقَاتِلْ مَنْ كفر بالله ، وأكْثِرْ مِنْ ذِكْرى ، عَسَى الله أن يَفْتَح على يَدَيْك ؛ فإنْ فتح فتزَوَّجْ بِنْتَ مَلِكِهِم . وكان الأصْبَغُ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حِصْن ابن ضَمْضَم مَلِكَهُم ؛ ففتحها ، وتزوَّجَ بِنْتَهُ تُماضِر بِنْتَ الأصبغ ، فهى أوّل كَلْبِيَّةٍ تزوَّجها قُرَشِىّ ، فوَلَدَتْ له أبا سَلَمَة الفقيه ، وهى أختُ النُّعْمان ابن المُنْذِر لأُمِّه .

وكان افتتاحُ دُومَةَ صُلْحا ، وهى من بلاد الصُّلح ، التى أدَّتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجِزْيَة ، وكذلك أذْرُحُ وهَجَرُ والبَحْران وأَيْلَة .

﴿ ودَومَة خَبْت ﴾ بفتح الدال أيضا[1] وردَتْ فى شعر الأخطَل ، ولا أدْرِى : أهى المتقدّم ذكرها أم غيرها ، فإن كانت مضافةً إلى خَبْت المتقدّم ذكره فى

(١) قوله (أيضا) عطف على ضبط الدومة المذكورة فى ص ٥٦٣ ، وكانت قبلها مباشرة فى ترتيب المؤلف .

عن ابن عبّاس فيها روايتان : إحداهما أن الأيكة من مَدْيَن إلى شَغْب وبَدَا ؛ والثانية أنها من ساحل البحر إلى مَدْيَن . قال : وكان شجرهم المُقْل ؛ والأيكة عند أهل اللغة : الشجر الملتفّ ، وكانوا أصحابَ شجر ملتفّ . وقال قومٌ الأيكة : الغيضة ، ولَيْكَة : اسمُ البلد حولها ، كما قيل [(1)] فى مكة وبكّة [(1)] . قال أبو جعفر ابن النّحّاس : ولا يُعلم « لَيْكَةُ » اسمَ بلد .

* أيَّل * بفتح أوّله ، وتشديد ثانيه : موضع قِبَلَ أُرِيك ، من ديار غَنِىّ ؛ وقد تقدّم ذكر [(2)] أريك ؛ قال الشّمّاخ :

تَرَبَّعَ أكنافَ القنانِ فصارَةٍ فأَيَّلَ فالماوانَ فهو زَهُومُ

وقال أرْطاة بن سُهَيّة :

فهيهاتَ وصلٌ من أُمَيمةَ دونه أريكٌ فجَنْبَا أيَّلٍ فالفوارِعُ

وقد رأيتُه فى كتاب موثوق به : « فجَنْبَا آيِل » بمدّ الهمزة ، على بناءِ فاعل ، ولعلّهما لغتان . ووقع فى كتاب الأيّام لأبى عُبَيدة ، فى مَقْتَل عُمير بن الحُبَاب بالثّرثار : « فأدركوا بنى تَغلِبَ برأسِ الإيِّلِ » بكسر الهمزة ، وفتح الياءِ ، هكذا ضبط عن أبى علىّ [(3)] ، وانظرْه فى رسم الثرثار .

* أيْلَة * بفتح أوله ، على وزن فَعْلة : مدينة على شاطىء البحر ، فى مَنْصف ما بين مِصْرَ ومكّة . هذا قول أبى عُبَيْدَة ، وقد أنشد قول حسّان :

مَلَكَا من جَبَلَ الثلج إلى جانِبَىْ أيْلَةَ من عبدٍ وحُرّ

قال : وجبل الثلج بدِمَشْق . يعنى عَمْرَو بن هند ، وحُجْرَ بن الحارث الكِنْدىّ . وقال محمّد بن حبيب وقد أنشد قول كُثَيِّر :

(1 — 1) فى ج : « لمكة بكة » . (2) سقطت الكلمة من ج .
(3) زادت ج بعد أبى على هذه العبارة : « القالى ، ولعله موضع آخر » .

رأيتُ وأصحابى بأَيْلَةَ مَوْهِنًا وقد غارَ [(1)] نجمُ الفَرْقَدِ المتصوِّبُ

أيْلَة : شُعبة من رَضْوَى ، وهو جبل يَنْبُع . ويُقَوِّى هذا القول ما ذكرتُه فى رسم ضاس ، فانظرْه هناك . والذى ذكره أبو عُبَيْدة صحيحٌ لاشكّ فيه ؛ ولكن لا أعلم أيّهما عَنَى حسّان . وبتَبُوكَ ورد صاحبُ أيْلَةَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمُه يُحَنَّا ، وأعطاه الجِزية . قال الأحْول : سُمّيت أيْلَة ببنتِ مَدْيَنَ ابن إبراهيم عليه السلام . وقد رُوِى أن أيلة هى القرية التى كانت حاضرة البحر .

* إيلِيَاء * مدينة بَيْت المَقْدس ، فيها ثلاث لُغَات : مدّ آخره وقصره : إيلياء وإيليا ؛ وقصر أوّلها : إلْياء ، وقال محمّد بن سَهْل الكاتب : مَعْنَى إيلياء : بَيْتُ الله . وقال الفرزدقُ فى مدّها :

لَوَى ابنُ أبى الرَّقْراق عَيْنَيه بعدما دَنَا من أعالى إيلياء وغَوَّرَا
بكى أنْ تغنّتْ فوق ساقٍ حمامةٌ شآمِيةٌ هاجتْ له فتذَكَّرَا

وانظرْ إيلياء فى رسم صِهْيَوْن .

* أيْمَن * بفتح أوّله ، على بناءِ أفْعَل ، من اليُمْن : ماءٌ مذكور فى رسم بَيْذَخ ، فانظرْه هناك .

* أيْهَب * بفتح أوّله ، وبالهاءِ والباءِ المعجمة بواحدة : موضع فى ديار غَنِىّ ، ممّا يلى اليمامة ؛ قال طُفَيْلٌ الغَنَوىّ :

رأى مُجْتَنُوا الكُرّاثَ من رَمْلِ عالِجٍ رِعَالًا مَطَتْ من أهل شَرْجَ وأيْهَبِ

وشرج : هناك أيضا . هكذا ذكر أبو حاتم عن الأصمعى ؛ وقال فى موضع آخر : أيْهَب : لبنى تميم .

* أيْهَم * بالميم مكان الباءِ : موضع ذكره أبو بكر .

(1) فى ج : « غاب » .

وكان وقع هناك طاعون . ودَوْمَة هذه من منازل جَذِيمَةَ الأبْرَش ؛ يَدُلُّك[1] على ذلك قولُ المُخبَّل يذكر أيَّامَ الزَّبَّاءِ ، قال[2] ، وذكر الدَّهْر :

طَلَبَ ابْنَةَ الزَّبَّا وقد جَعَلَتْ ... دُورًا مُسَرَّبَةً[3] لها أنفاقُ

حَمَلَتْ[4] لها أجلاً ولا يَخْشَوْنَهُ ... من أهلِ دَوْمَةَ رَمْلَةٌ مِفْنَاقُ

حتّى تَفَرَّعَها بأبيضَ صارِمٍ ... عَضْبٍ يَلُوحُ كأنّه مِخْرَاقُ

وقال الكُمَيْت :

ويومَ لَقِيتُ به الغانِيَاتِ ... بحيثُ تُباهى الخِيامُ القُصُورَا

بدَوْمَةَ فالبِيَعِ الشّارِعَاتِ ... مُبَدًّى أنيقًا وعيشًا غَرِيرا[5]

﴿ الدَّوْمَة ﴾ بفتح الدال ، معرفة بالألف واللام : اسم واد قد تقدّم ذكره فى رسم خَيْبَر .

﴿ ودُومَةُ الجَنْدَل ﴾ بضمّ الدال[6] ، وهى ما بين بِرْكِ الغِمادِ ومكّة ، قال الأحْوَص :

فما جَعَلَتْ ما بين مكّة ناقتى ... إلى البِرْكِ إلاّ نَوْمَةَ المُتَهَجِّدِ

(١) فى ج : يدل .

(٢) قال : ساقطة من ج .

(٣) فى ج : دورا ومشربة وفى ز : دورا ومسربة . والدور المسربة : هى التى لها أسراب وأنفاق فى الأرض وكانت الزباء بنت مدينتين متقابلتين على الفرات ، وجعلت بينهما أنفاقا .

(٤) فى ج : كملت .

(٥) كذا جاء الشطر الثانى فى ز ، ق . والمبدى : البادية . والغرير من العيش : مالا يفزع أهله ، يقال عيش غرير ، كما يقال : عيش أبله . وجمعه غران (انظر تاج العروس) . وفى ج : (مندى) فى مكان : (مبدى) . و (غزير) فى مكان : (غرير) ، وكلاهما تحريف .

(٦) قال الهجرى : كل العرب على فتح الراء من رضوى ، وضم الدال من دومة الجندل (عن هامش ز) .

وكادَتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ تَنْبِذُ رَحْلَها ... بدُومَةَ من لَغْطِ القَطَا المُتَبَدِّدِ

وقيل أيضا ؛ إنها ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد وإن اختلفتِ العبارة .

ودُومَةُ هذه على عَشْرِ مراحل من المدينة ، وعَشْرٍ من الكوفة ، وثمان من دِمَشْق ، واثنتى عشرة من مِصْر . وسُمِّيَتْ بدُومَان بن إسماعيل عليه السلام ، كان ينزلها ؛ ويَدُلُّك أن دُومَة هذه متصلة بدُورِ بنى سُلَيم قولُ الكُمَيْت :

منازلُهُنَّ دُورُ بنى سُلَيمٍ ... فدُومَةُ فالأباطِحُ فالشُّفَيرُ

وقال الفَرَزْدَق :

طَوَاهُنَّ ما بين الجِوَاءِ ودُومَةٍ ... وركْبانُها طَىَّ البُرُودِ من العَصْبِ

وبَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشًا إلى دُومَةَ ، وأمَّرَ عليهم عبد الرحمن ابن عَوْف ، وعَمَّمَهُ بيَدِهِ ، وقال : أُغْدُ باسم الله ، فجاهِدْ فى سبيل الله ، تُقَاتِلْ مَنْ كفر بالله ، وأكْثِرْ مِنْ ذِكْرِى ، عَسَى الله أن يَفْتَح على يَدَيْك ؛ فإنْ فتح فتزوَّجْ بِنْتَ مَلِكِهِم . وكان الأصْبَغُ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حِصْن ابن ضَمْضَم مَلِكَهُم ؛ ففتحها ، وتزوَّجَ بِنْتَهُ تُمَاضِر بِنْتَ الأصبغ ، فهى أوّل كَلْبِيَّةٍ تزوّجها قُرَشِىّ ، فوَلَدَتْ له أبا سَلَمَةَ الفقيه ، وهى أختُ النُّعْمان ابن المُنْذِر لأُمِّه .

وكان افتتاحُ دُومَةَ صُلْحا ، وهى من بلاد الصُّلح ، التى أدَّتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجِزْيَة ، وكذلك أَذْرُحُ وهَجَرُ والبَحْران وأَيْلَة .

﴿ ودَومَة خَبْت ﴾ بفتح الدال أيضا[1] ورَدَتْ فى شعر الأخْطَل ، ولا أدرِى : أهى المتقدّم ذكرها أم غيرها ، فإن كانت مضافةً إلى خَبْت المتقدّم ذكره فى

(١) قوله (أيضا) عطف على ضبط الدومة المذكورة فى ص ٥٦٣ ، وكانت قبلها مباشرة فى ترتيب المؤلف .

أقول لناقتى عَجْلَى وحَنَّتْ إلى الوَقْبَى ونحن على جُرَادِ

وقال ابن مُقْبِل :

منها بنَعْفِ جُرَادٍ فالقبائض من ضاحى جُفَافٍ مَرَى دُنيا[1] ومستمعُ

وكان لَهمْدان على ربيعة يومٌ بجُرَاد ، وقال شاعرهم :

ويومَ جُرَادٍ لم نَدَعْ لربيعةٍ وَأَخَواتِها أنفا لهم غيرَ أجْدَعَا

وقال ابن دُرَيْد : جُرَادَى : موضع ، على وزن فُعَالَى . قال أبو عَلِىّ لم أسمعه إلا منه[2] :

﴿ الجَرَادَة ﴾ بفتح أوله ، وبالدال المهملة ، على لفظ الواحد من الجراد : رملة بأَعْلَى البادية جَرْداء ، لا تُنبت شيئا ، ولذلك سُمِّيت الجَرادة .

﴿ جِرارُ سَعْد ﴾ على لفظ جمع الذى قبله[3] : هى سِقاية سعد بن عُبَادة ، جعلها[4] للمسلمين . وسُئِلَ الحسن عن الماء الّذى يُتصدق به فى المسجد الجامع ؛ فقال الحسن : شرب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما من سِقاية ابن[5] أمّ سَعْد فَمَهْ ؟

﴿ الجُرَاوِىّ ﴾ بضم أوله ، وبالواو ، وتشديد الياء ، منسوب ؛ وهو ماء مذكور فى رسم النِّقاب .

﴿ جَرْبَاء ﴾ بفتح الجيم ، وبالباء المعجمة بواحدة ، على لفظ تأنيث أجْرَب : قرية بالشام ، قد تقدّم ذكرها فى رسم أذْرُح . وأتى أهل جَرْبَاء وأذرُح بجزيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتَبُوك ، فأَعْطَوْه إياها ، وكتب لهم

(١) فى معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٧ ، ٤٥ بعد البيت : « أراد مرأى دنيا ، خفف الهمزة » . (٢) فى ج : معه .
(٣) كان قبله فى ترتيب المؤلف رسم جر . وقد تغير ترتيب الكلمات فى طبعتنا هذه .
(٤) فى ج : كانت ، مكان جعلها . (٥) ابن : سقط من ج .

رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ، فهو عندهم[1] ؛ وقد تقدم فى باب أذْرُح[2] حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « إنّ أمامكم حوضى كما بين جَرباء وأذْرُح » .

﴿ جُرْت ﴾ بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، وبالتاء المعجمة باثنتين من فوقها : قرية باليمن ، إليها يُنْسَب يزيد بن مُسْلِم الجُرْتِىّ المحدّث .

﴿ جَرْثَب ﴾ بفتح أوله ، وإسكان ثانيه ، وفتح الثاء المثلثة ، بعدها باء معجمة بواحدة : موضع . ويقال أيضاً : جُرْثُب ، بضم الجيم والثاء .

﴿ جُرْثُم ﴾ بضم أوله ، وإسكان ثانيه ، وضم الثاء المثلثة ؛ قال أبو سعيد : هو ماء من مِيَاهِ بنى أسد ، ثم بنى قَعْيَن ، وأنشد لزُهَيْر :

تَبَصّرْ خليلى هل تَرَى من ظعائنٍ تحَمَّلْنَ بالعَلْياءِ من فوق جُرْثُمِ

وجُرْثُم : تُجَاهَ الجِواء ، يدلّ على ذلك قول الجَعْدِىّ :

أقامَتْ به البَرْدَيْنِ ثم تذكّرتْ منازلَها بين الجِواءِ وجُرْثُمِ

ومن مِيَاهِهم أيضا المُنَاب ، يدلّ على ذلك قول مُرّةَ الأسَدِىّ حين لَحِقَ بالشام :

ليَهْنِئْ مُدْرِكا أنْ قد تَرَكْنا له ما بين جُرْثُمَ والمُنَابِ
إذا حالت جبالُ البِشْرِ دُونى ومات الضِّغْنُ وانقَطَعَ العِتَابُ[3]

وانظره فى رسم الثَّوبان ورسم البُطاح .

﴿ جُرْجَان ﴾ : مدينة معروفة ، أول من نزلها جُرْجَانُ بن أُمَيم بن لاوِذ بن سام ، فسُمّيت به . وسار وَبَارِ بن أُمَيم أخوه إلى جانب الدَّهْناء ، ممّا يلى اليمامة

(١) زادت ج بعد عندهم : « إلى اليوم » ؛ والمؤلف قد نقل الخبر من سيرة ابن هشام ، وليس فيها هذه الزيادة (انظر سيرة ابن هشام طبعة الحلبى سنة ١٩٣٦ ج ٤ ص ١٦٩) . وسقط من ج ماورد فى س ، ز ، ق ، وهو ما بعد « اليوم » إلى آخر الرسم .
(٢) صفحة ١٣٠ من الجزء الأول (٣) فى البيت إقواء .



بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ — ٨٥٢

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث

محمد فؤاد عبد الباقي

قام بإخراجه، وتصحيح تجاربه
وأشرف على طبعه

محب الدين الخطيب

المطبعة السلفية ومكتبتها
٢١ شارع الفتح بالروضة ـ القاهرة ، تليفون ٨٤٠٣٦٤

قال : أمَا إنها ستهبُّ الليلةَ ريحٌ شديدةٌ ، فلا يقومنَّ أحدٌ ، ومن كان معَهُ بعيرٌ فليَعقِلْهُ ، فعقلناها ، وهبَّتْ ريحٌ شديدةٌ فقام رجلٌ فألقتهُ بجبَلِ طيِّءٍ . وأهدى ملكُ أيلةَ للنبيِّ ﷺ بغلةً بيضاءَ ، وكساهُ بُرْداً ، وكتبَ له ببَحرِهم . فلما أتى وادىَ القُرى قال للمرأة : كم جاءَ حديقتُكِ ؟ قالت : عشرةَ أوسُقٍ خَرصَ رسولِ اللهِ ﷺ . فقال النبيُّ ﷺ : إنى مُتعجِّلٌ الى المدينةِ ، فمَن أرادَ منكم أن يتعجَّلَ معى فليتعجَّلْ . فلما - قال ابنُ بكّارٍ كلمةً معناها - أشرفَ على المدينةِ قال : هٰذهِ طابةُ ، فلما رأى أُحُداً قال : هٰذا جُبَيلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه . ألا أُخبرُكم بخَيرِ دُورِ الأنصارِ ؟ قالوا : بلى . قال : دُورُ بنى النجَّارِ ، ثمَّ دُورُ بنى عبدِ الأشهَلِ ، ثمَّ دُورُ بنى ساعدةَ أو دُورُ بنى الحارثِ ابنِ الخزرَجِ ، وفى كلِّ دُورِ الأنصارِ يَعنى خيراً »

[الحديث ١٤٨١ - أطرافه فى : ١٨٧٢ ، ٣١٦١ ، ٣٧٩١ ، ٤٤٢٢]

١٤٨٢ — وقال سُليمانُ بنُ بِلالٍ حدَّثنى عمرٌو « ثمَّ دارُ بنى الحارثِ ثمَّ بنى ساعدةَ »

وقال سُليمانُ عن سعدِ بن سعيدٍ عن عُمارةَ بن غَزِيَّةَ عن عبَّاسٍ عن أبيهِ عنِ النبيِّ ﷺ قال « أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه » . قال أبو عبد الله : كلُّ بُستانٍ عليهِ حائطٌ فهوَ حَديقةٌ ، وما لم يَكنْ عليهِ حائطٌ لم يُقَلْ حَديقةٌ

قوله (باب خرص التمر) أى مشروعيته ، والخرص بفتح المعجمة وحكى كسرها وبسكون الراء بعدها مهملة هو حزر ما على النخل من الرطب تمرا ، حكى الترمذى عن بعض أهل العلم أن تفسيره أن الثمار إذا أدركت من الرطب والعنب مما تجب فيه الزكاة بعث السلطان خارصاً ينظر فيقول : يخرج من هذا كذا وكذا زبيبا وكذا وكذا تمرا فيحصيه وينظر مبلغ العشر فيثبته عليهم ويخلى بينهم وبين الثمار ، فاذا جاء وقت الجذاذ أخذ منهم العشر انتهى . وفائدة الخرص التوسعة على أرباب الثمار فى التناول منها والبيع من زهوها وإيثار الأهل والجيران والفقراء ، لأن فى منعهم منها تضييقا لا يخفى . وقال الخطابى : أنكر أصحاب الرأى الخرص ، وقال بعضهم : إنما كان يفعل تخويفا للمزارعين لئلا يخونوا لا ليلزم به الحكم لانه تخمين وغرور ، أو كان يجوز قبل تحريم الربا والقمار . وتعقبه الخطابى بأن تحريم الربا والميسر متقدم ، والخرص عمل به فى حياة النبى ﷺ حتى مات ، ثم أبو بكر وعمر فن بعدهم ، ولم ينقل عن أحد منهم ولا من التابعين تركه إلا عن الشعبى ، قال : وأما قولهم إنه تخمين وغرور فليس كذلك ، بل هو اجتهاد فى معرفة مقدار التمر وإدراكه بالخرص الذى هو نوع من المقادير . وحكى أبو عبيد عن قوم منهم أن الخرص كان خاصا بالنبى ﷺ لانه كان يوفق من الصواب ما لا يوفق له غيره ، وتعقبه بأنه لا يلزم من كون غيره لا يسدد لما كان يسدد له سواء أن تثبت بذلك الخصوصية ولو كان المرء لا يجب عليه الاتباع إلا فيما يعلم أنه يسدد فيه كتسديد الأنبياء لسقط الاتباع ، وترد هذه الحجة أيضا بارسال النبى ﷺ الخراص فى زمانه والله أعلم ، واعتل الطحاوى بأنه يجوز أن يحصل للثمرة آفة فتتلفها فيكون ما يؤخذ من صاحبها مأخوذاً بدلا مما لم يسلم له ، وأجيب بأن القائلين به لا يضمنون أرباب الأموال ما تلف بعد الخرص ، قال ابن المنذر : أجمع من يحفظ عنه العلم أن المخروص إذا أصابته جائحة قبل الجذاذ فلا ضمان . قوله (عن عمرو بن يحيى) هو المازنى ، ولمسلم من وجه آخر عن وهيب حدثنا عمرو بن يحيى . قوله (عن عباس الساعدى) هو ابن سهل بن سعد ، ووقع فى رواية أبى داود عن

سهل بن بكار شيخ البخارى فيه عن العباس الساعدى يعنى ابن سهل بن سعد ، وفى رواية الاسماعيلى من وجه آخر عن وهيب حدثنا عمرو بن يحيى حدثنا عباس بن سهل الساعدى . قوله (غزوة تبوك) سيأتى شرحها فى المغازى . قوله (فلما جاء وادى القرى) هى مدينة قديمة بين المدينة والشام سيأتى ذكرها فى البيوع ، وأغرب ابن قرقول فقال : إنها من أعمال المدينة . قوله (إذا امرأة فى حديقة لها) استدل به على جواز الابتداء بالنكرة لكن بشرط الإفادة ، قال ابن مالك : لا يمتنع الابتداء بالنكرة المحضة على الاطلاق ، بل إذا لم تحصل فائدة ، فلو اقترن بالنكرة المحضة قرينة يتحصل بها الفائدة جاز الابتداء بها نحو انطلقت فاذا سبع فى الطريق الخ . ووقع فى رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عند مسلم « فاتينا على حديقة امرأة » ولم أقف على اسمها فى شىء من الطرق . قوله (اخرصوا) بضم الراء ، زاد سليمان « فخرصنا » ولم أقف على أسماء من خرص منهم . قوله (وخرص) فى رواية سليمان « وخرصها » . قوله (أحصى) أى احفظى عدد كيلها ، وفى رواية سليمان « احصيها حتى نرجع اليك إن شاء الله تعالى » ، وأصل الإحصاء العدد بالحصى لأنهم كانوا لا يحسنون الكتابة فكانوا يضبطون العدد بالحصى . قوله (ستهب الليلة) زاد سليمان « عليكم » . قوله (فلا يقومن أحد) فى رواية سليمان « فلا يقم فيها أحد منكم » . قوله (فليعقله) أى يشده بالعقال وهو الحبل ، وفى رواية سليمان « فليشد عقاله » وفى رواية ابن إسحق فى المغازى عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن عباس بن سهل « ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » . قوله (فقام رجل فالقته بجبل طى) فى رواية الكشميهنى « بجبلى طى » ، وفى رواية الاسماعيلى من طريق عفان عن وهيب « ولم يقم فيها أحد غير رجلين ألقتهما بجبل طى » ، وفيه نظر بينته رواية ابن إسحق ولفظه « ففعل الناس ما أمرهم إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج آخر فى طلب بعير له ، فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طى ، فاخبر رسول الله ﷺ فقال : ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له . ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فانه وصل الى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك » والمراد بجبلى طى المكان الذى كانت القبيلة المذكورة تنزله ، واسم الجبلين المذكورين « أجا » بهمزة وجيم مفتوحتين بعدهما همزة بوزن قمر وقد لا تهمز فيكون بوزن عصا و « سلمى » ، وهما مشهوران ، ويقال إنهما سميا باسم رجل وامرأة من العماليق . ولم أقف على اسم الرجلين المذكورين وأظن ترك ذكرهما وقع عمدا ، فقد وقع فى آخر حديث ابن إسحق أن عبد الله بن أبى بكر حدثه أن العباس بن سهل سمى الرجلين ولكنه استكتمنى اياهما قال : وأبى عبد الله أن يسميهما لنا . قوله (وأهدى ملك أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام مفتوحة بلدة قديمة بساحل البحر تقدم ذكرها فى « باب الجمعة فى القرى والمدن » ، ووقع فى رواية سليمان عند مسلم « وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة الى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء » وفى مغازى ابن إسحق « ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية » وكذا رواه إبراهيم الحربى فى الهدايا من حديث على ، فاستفيد من ذلك اسمه واسم أبيه ، فلعل العلماء اسم أمه ، ويوحنا بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون ، وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة ، واسم البغلة المذكورة دلدل هكذا جزم به النووى ، ونقل عن العلماء أنه لا يعرف له بغلة سواها ، وتعقب بأن الحاكم أخرج فى « المستدرك » عن ابن عباس « ان كسرى أهدى للنبى ﷺ بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفنى خلفه » الحديث ،

وشرط الأوزاعي فيه إذن الامام ، وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله فى غير الحرب ، ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك ، وحجته حديث رويفع بن ثابت مرفوعا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى اذا أعجفها ردها إلى المغانم » وذكر فى الثوب مثل ذلك ، وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوى ، ونقل عن أبى يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير محتاج يبقى دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة . وقال الزهرى : لا يأخذ شيئا من الطعام ولا غيره إلا باذن الإمام ، وقال سليمان ابن موسى : يأخذ إلا إن نهى الامام . وقال ابن المنذر : قد وردت الاحاديث الصحيحة فى التشديد فى الغلول ، واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو فى معناه . وقال مالك : يباح ذبح الانعام للأكل كما يجوز أخذ الطعام ، وقيده الشافعى بالضرورة إلى الأكل حيث لا طعام ، وقد تقدم فى « باب مايكره من ذبح الابل » فى أواخر الجهاد شىء من ذلك . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها **قوله** (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد ، وفى رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم « سمعت عبد الله بن مغفل » وفى رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال « حدثنى عبد الله بن مغفل » والاسناد كله بصريون . **قوله** (فرمى إنسان) لم أقف على اسمه ولأبى داود من طريق سليمان بن المغيرة « دلى بجراب يوم خيبر فالتزمته » . **قوله** (بجراب) بكسر الجيم . **قوله** (فنزوت) بالنون والزاى أى وثبت مسرعا ، ووقع فى رواية سليمان ابن المغيرة « فالتزمته ، فقلت لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيئا » وقد أخرج ابن وهب بسند معضل « ان صاحب المغانم كعب بن عمرو بن زيد الأنصارى أخذ منه الجراب ، فقال النبى ﷺ خل بينه وبين جرابه » وبهذا يتبين معنى قوله « فاستحييت من رسول الله ﷺ » ولعله استحيا من فعله ذلك ومن قوله معا ، وموضع الحجة منه عدم انكار النبى ﷺ ، بل فى رواية مسلم مايدل على رضاه فانه قال فيه « فاذا رسول الله ﷺ متبسما » وزاد أبو داود الطيالسى فى آخره « فقال هو لك » وكأنه عرف شدة حاجته اليه فسوغ له الاستئثار به . وفى قوله « فاستحييت » اشارة إلى ماكانوا عليه من توقير النبى ﷺ ، ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة . وفيه جواز أكل الشحوم التى توجد عند اليهود ، وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك « وعن أحمد تحريمها ، وسيأتى ذلك فى باب مفرد فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . ثانيها حديث ابن عمر « كنا نصيب فى مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه » رواه يونس بن محمد عند أبى نعيم وأحمد بن ابراهيم عند الاسماعيلى كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه « والفواكه » ورواه الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ « كنا نصيب العسل والسمن فى المغازى فنأكله » ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ « أصبنا طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم يقسم » وهذا الموقوف لا يغاير الاول لاختلاف السياق ، وللاول حكم المرفوع للتصريح بكونه فى زمن رسول الله ﷺ ، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع . **قوله** (ولا نرفعه) أى ولا نحمله على سبيل الادخار ، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى متولى أمر الغنيمة أو إلى النبى ﷺ ولا نستأذنه فى أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن . ثالثها حديث عبد الله بن أبى أوفى فى ذبحهم الحمر الاهلية يوم خيبر ، وفيه الأمر باراقتها ، وفيه اختلافهم فى سبب النهى هل هو لكونها لم تخمس أو لتحريم الحمر الاهلية ، وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الذبائح ، والغرض منه هنا أنه يشعر بأن عادتهم جرت بالاسراع إلى المأكولات وانطلاق الأيدى فيها ولولا ذلك ما اقدموا بحضرة النبى ﷺ على ذلك ، وقد ظهر

أنه لم يأمرهم باراقة لحوم الحمر إلا لأنها لم تخمس ، وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال « أصبنا يوم خيبر غنما » فذكر الأمر باكفائها وفيه « فانها لا تحل النهبة » ، قال ابن المنذر إنما كان ذلك لاجل ماوقع من النهبة ، لأن أكل نعم أهل الحرب غير جائز . ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبى أوفى أيضا « أصبنا طعاما يوم خيبر ، فكان الرجل يجىء فيأخذ منه مقدار مايكفيه ثم ينصرف » أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوى ولفظه « فيأخذ منه حاجته » . **قوله** (قال عبد الله) هو ابن أبى أوفى راوى الحديث ، وبين ذلك فى المغازى من وجه آخر عن الشيبانى بلفظ « قال ابن أبى أوفى فتحدثنا » فذكر نحوه ، ولمسلم من طريق على بن مسهر عن الشيبانى قال « فتحدثنا بيننا » أى الصحابة . وقوله « وقال آخرون » أى من الصحابة . والحاصل أن الصحابة اختلفوا فى علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها أو لعارض ، وسيأتى فى المغازى فى هذا الحديث قول من قال : لأنها كانت تأكل العذرة . **قوله** (وسألت سعيد بن جبير) قائل ذلك هو الشيبانى ورواية الشيبانى عن سعيد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائى

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة ، مع أهل الذمة والحرب

وقولِ الله تعالى [٢٩ التوبة] : ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنونَ باللهِ ولا باليوم الآخرِ ولا يحرّمون ماحرّمَ اللهُ ورسولهُ ولا يَدِينونَ دينَ الحق منَ الذين أوتوا الكتابَ حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ يعنى أذِلاء وما جاء فى أخذِ الجزيةِ منَ اليهودِ والنصارَى والمجوسِ والعجم . وقال ابنُ عُيَينةَ عن ابنِ أبى نجيحٍ : قلت لمجاهد ماشأنُ أهلِ الشام عليهم أربعةُ دَنانيرَ ، وأهلُ اليمنِ عليهم دِينارٌ ؟ قال : جُعِلَ ذلكَ مِن قِبَلِ اليسار

٣١٥٦ - **حدثنا** علىُّ بن عبدِ الله قال حدّثنا سفيانُ قال سمعتُ عَمراً قال « كنتُ جالساً معَ جابرِ بنِ زيدٍ وعمرِو بنِ أوسٍ فحدّثهما بَجالةُ سنةَ سبعين - عامَ حجّ مُصعَبُ بن الزُّبير باهلِ البصرةِ - عندَ درج زمزم قال : كنتُ كاتباً لجزْءِ بنِ مُعاويةَ عمّ الاحنفِ ، فأتانا كتابُ عمرَ بنِ الخطابِ قبلَ موته بسنة : فرِّقوا بينَ كلّ ذى مَحرمٍ منَ المجوسِ . ولم يَكن عمرُ أخذ الجزيةَ منَ المجوس »

٣١٥٧ - حتى شَهِدَ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوف « أنّ رسولَ الله ﷺ أخذها مِن مَجوسِ هَجَر »

٣١٥٨ - **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهرىّ قال حدّثنى عُروةُ بنُ الزُّبيرِ عن المِسْوَرِ بنِ مَخرَمةَ أنه أخبرَهُ أنّ عمرَو بن عَوفٍ الانصارىّ - وهوَ حليفٌ لبنى عامرِ بن لُؤَىّ ، وكان شهدَ بَدراً - أخبرهُ « انّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ أبا عُبيدةَ بن الجرّاح إلى البحرَين يأتى بجزيتها ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ هو صالحَ أهلَ

وشرط الأوزاعى فيه إذن الامام ، وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله فى غير الحرب ، ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك ، وحجته حديث رويفع بن ثابت مرفوعا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى اذا أعجفها ردها إلى المغانم » وذكر فى الثوب مثل ذلك ، وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوى ، ونقل عن أبى يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير محتاج يبقى دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة . وقال الزهرى : لا يأخذ شيئا من الطعام ولا غيره إلا باذن الإمام ، وقال سليمان ابن موسى : يأخذ إلا إن نهى الامام . وقال ابن المنذر : قد وردت الاحاديث الصحيحة فى التشديد فى الغلول ، واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو فى معناه . وقال مالك : يباح ذبح الانعام للأكل كما يجوز أخذ الطعام ، وقيده الشافعى بالضرورة إلى الأكل حيث لا طعام ، وقد تقدم فى « باب ما يكره من ذبح الابل » فى أواخر الجهاد شىء من ذلك . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث : أحدها **قوله** (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد ، وفى رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم « سمعت عبد الله بن مغفل » ، وفى رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال « حدثنى عبد الله بن مغفل » ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (فرمى إنسان) لم أقف على اسمه ولأبى داود من طريق سليمان بن المغيرة « دلى بجراب يوم خيبر فالتزمته » . **قوله** (بجراب) بكسر الجيم . **قوله** (فنزوت) بالنون والزاى أى وثبت مسرعا ، ووقع فى رواية سليمان ابن المغيرة « فالتزمته ، فقلت لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيئا » ، وقد أخرج ابن وهب بسند معضل « ان صاحب المغانم كعب بن عمرو بن زيد الأنصارى أخذ منه الجراب ، فقال النبى ﷺ خل بينه وبين جرابه » ، وبهذا يتبين معنى قوله « فاستحييت من رسول الله ﷺ » ، ولعله استحيا من فعله ذلك ومن قوله معا ، وموضع الحجة منه عدم انكار النبى ﷺ ، بل فى رواية مسلم ما يدل على رضاه فانه قال فيه « فاذا رسول الله ﷺ متبسما » وزاد أبو داود الطيالسى فى آخره « فقال هو لك » ، وكأنه عرف شدة حاجته اليه فسوغ له الاستئثار به . وفى قوله « فاستحييت » اشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبى ﷺ ، ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة . وفيه جواز أكل الشحوم التى توجد عند اليهود ، وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك « وعن أحمد تحريمها » ، وسيأتى ذلك فى باب مفرد فى كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . ثانيها حديث ابن عمر « كنا نصيب فى مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه » رواه يونس بن محمد عند أبى نعيم وأحمد بن ابراهيم عند الاسماعيلى كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه « والفواكه » ، ورواه الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ « كنا نصيب العسل والسمن فى المغازى فنأكله » ، ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ « أصبنا طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم يقسم » وهذا الموقوف لا يغاير الاول لاختلاف السياق ، وللاول حكم المرفوع للتصريح بكونه فى زمن رسول الله ﷺ ، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع . **قوله** (ولا نرفعه) أى ولا نحمله على سبيل الادخار ، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى متولى أمر الغنيمة أو إلى النبى ﷺ ولا نستأذنه فى أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن . ثالثها حديث عبد الله بن أبى أوفى فى ذبحهم الحمر الاهلية يوم خيبر ، وفيه الأمر باراقتها ، وفيه اختلافهم فى سبب النهى هل هو لكونها لم تخمس أو لتحريم الحمر الاهلية ، وسيأتى البحث فى ذلك فى كتاب الذبائح ، والغرض منه هنا أنه يشعر بأن عادتهم جرت بالاسراع إلى المأكولات وانطلاق الأيدى فيها ولولا ذلك ما قدموا بحضرة النبى ﷺ على ذلك ، وقد ظهر

أنه لم يأمرهم باراقة لحوم الحمر إلا لأنها لم تخمس ، وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال « أصبنا يوم خيبر غنما » فذكر الأمر باكفائها وفيه « فانها لا تحل النهبة » ، قال ابن المنذر إنما كان ذلك لاجل ما وقع من النهبة ، لأن أكل نعم أهل الحرب غير جائز . ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبى أوفى أيضا « أصبنا طعاما يوم خيبر ، فكان الرجل يجىء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف » ، أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوى ولفظه « فيأخذ منه حاجته » . **قوله** (قال عبد الله) هو ابن أبى أوفى راوى الحديث ، وبين ذلك فى المغازى من وجه آخر عن الشيبانى بلفظ « قال ابن أبى أوفى فتحدثنا » ، فذكر نحوه ، ولمسلم من طريق على بن مسهر عن الشيبانى قال « فتحدثنا بيننا » ، أى الصحابة . وقوله « وقال آخرون » ، أى من الصحابة . والحاصل أن الصحابة اختلفوا فى علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها أو لعارض ، وسيأتى فى المغازى فى هذا الحديث قول من قال : لأنها كانت تأكل العذرة . **قوله** (وسألت سعيد بن جبير) قائل ذلك هو الشيبانى ورواية الشيبانى عن سعيد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائى

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة ، مع أهل الذمة والحرب

وقولِ الله تعالى [٢٩ التوبة] : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنونَ باللهِ ولا باليوم الآخرِ ولا يحرِّمون ماحرَّمَ اللهُ ورسولُهُ ولا يَدِينونَ دينَ الحق منَ الذين أوتوا الكتابَ حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ يعنى أذِلاء . وما جاء فى أخذِ الجزيةِ منَ اليهودِ والنصارَى والمجوسِ والعجم . وقال ابنُ عُيَينةَ عن ابنِ أبى نجيحٍ : قلت لمجاهد ماشأنُ أهلِ الشام عليهم أربعةُ دَنانيرَ ، وأهلُ اليمنِ عليهم دِينارٌ ؟ قال : جُعِلَ ذلكَ مِن قِبَلِ اليسار

٣١٥٦ - **حدثنا** علىُّ بن عبدِ الله قال حدثنا سفيانُ قال سمعتُ عَمراً قال « كنتُ جالساً معَ جابرِ بنِ زيدٍ وعمرِو بنِ أوسٍ فحدَّثهما بَجالةُ سنةَ سبعين - عامَ حجَّ مُصعَبُ بن الزُّبير باهلِ البصرةِ - عندَ درج زمزم قال : كنتُ كاتباً لجَزْءِ بنِ مُعاويةَ عمِّ الاحنفِ ، فأتانا كتابُ عمرَ بنِ الخطابِ قبلَ موته بسنة : فرِّقوا بينَ كلِّ ذى مَحرمٍ منَ المجوسِ . ولم يَكن عمرُ أخذ الجزيةَ منَ المجوس »

٣١٥٧ - حتى شَهِد عبدُ الرحمنِ بنُ عَوف « أنّ رسولَ الله ﷺ أخذها مِن مَجوسِ هَجَر »

٣١٥٨ - **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عن الزُّهرىِّ قال حدثنى عُروةُ بنُ الزُّبيرِ عن المِسْوَرِ بنِ مَخرَمةَ أنه أخبرَه أنّ عمرَو بن عَوفٍ الانصارىَّ - وهوَ حليفٌ لبنى عامرِ بن لُؤَىٍّ ، وكان شهدَ بدراً - أخبرَه « أنّ رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ أبا عُبيدةَ بن الجرّاح إلى البحرَين يأتى بجزيتها ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ هو صالحَ أهلَ

البحرين وأمّر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتعرّضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء ، قالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا وأمّلوا ما يسرّكم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم »

[الحديث ٣١٥٨ ـ طرفاه في : ٤٠١٥ ، ٦٤٢٥]

٣١٥٩ ـ **حدثنا** الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفي حدثنا بكر بن عبد الله المزني وزياد بن جبير عن جبير بن حية قال « بعث عمر الناس في أفناء الامصار يقاتلون المشركين ، فأسلم الهرمزان ، فقال : إني مستشيرك في مغازي هذه . قال : نعم ، مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان ، فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس ، فان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس . وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس . فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس . فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى . وقال بكر وزياد جميعاً عن جبير بن حية قال : فندبنا عمر . واستعمل علينا النعمان بن مقرن . حتى إذا كنا بأرض العدو ، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً ، فقام ترجمان فقال : ليكلمني رجل منكم . فقال المغيرة : سل عما شئت . قال : ما أنتم ؟ قال : نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد . نمص الجلد والنوى من الجوع . ونلبس الوبر والشعر . ونعبد الشجر والحجر . فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الارضين ـ تعالى ذكره وجلت عظمته ـ إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده . أو تؤدوا الجزية . وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط . ومن بقي منا ملك رقابكم »

[الحديث ٣١٥٩ ـ طرفه في : ٧٥٣٠]

٣١٦٠ ـ فقال النعمان : ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم يندمك ولم يخزك ولكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل في أول النهار انتظر حتى تهب الارواح . وتحضر الصلوات »

قوله (باب الجزية) كذا للاكثر ، ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم « كتاب الجزية » ووقع لجميعهم البسملة

أوله سوى أبي ذر . **قوله** (الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه لف ونشر مرتب ، لان الجزية مع أهل الذمة ، والموادعة مع أهل الحرب . والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت الهمزة ، وقيل من الجزاء أي لأنها جزاء تركهم ببلاد الاسلام ، أو من الإجزاء لانها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه . والموادعة المتاركة ، والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة . قال ابن المنير : وليس في أحاديث الباب ما يوافقها الا الحديث الأخير في تأخير النعمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس . قلت : وليست هذه الموادعة المعروفة ، والذي يظهر أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ « كتاب » في صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقوداً للجزية والمهادنة ، والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه ، والله أعلم . قال العلماء : الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم ويحملهم على الدخول في الاسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام . واختلف في سنة مشروعيتها فقيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة تسع . **قوله** (وقول الله عز وجل : قاتلوا الذين الخ) هذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية على مشروعيتها مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لا يشاركهم فيها . **قوله** (يعني أذلاء) هو تفسير ﴿وهم صاغرون﴾ قال أبو عبيدة في المجاز : الصاغر الذليل الحقير . قال : وقوله ﴿عن يد﴾ أي عن طيب نفس ، وكل من أطاع لقاهر وأعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله ﴿عن يد﴾ أي نعمة منكم عليهم ، وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها ، وعن الشافعي : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام ، وهو يرجع إلى التفسير اللغوي . لأن الحكم على الشخص بما لا يعتقده ويضطر إلى احتماله يستلزم الذل . **قوله** (والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان أحوج منه ، ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز ، والقائل « ولم يذهب إلى السكون » قيل هو الفربري الراوي عن البخاري ، أراد أن ينبه على أن قول البخاري « أسكن » من المسكنة لا من السكون ، وان كان أصل المادة واحداً ، ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم ﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة . **قوله** (وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم) هذه بقية الترجمة ، قيل وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام ، وفيه نظر ، والظاهر أن بينهما خصوصاً وعموماً وجهياً ، فاما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق ، وأما المجوس فقد ذكر مستنده في الباب ، وفرق الحنفية فقالوا : تؤخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب ، وحكى الطحاوي عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف ، وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد ، وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام ، وحكى ابن القاسم عنه لا تقبل من قريش ، وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس ، لكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ، ونقل أيضاً الاتفاق على أنه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، لكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك ، قال ابن قدامة : هذا خلاف إجماع من تقدمه . قلت : وفيه نظر ، فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذبيحة المجوسي بأساً اذا أمره المسلم بذبحها ، وروى ابن أبي شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأساً بالتسري بالمجوسية ، وقال الشافعي : تقبل من أهل الكتاب عرباً كانوا أو عجماً ويلتحق بهم المجوس في ذلك ، واحتج بالآية المذكورة فان مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب ، وقد أخذها النبي

ﷺ من المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بعموم قوله فى حديث بريدة وغيره « فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام ، فان أجابوا وإلا فالجزية ، واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لامفهوم لقوله « من أهل الكتاب » ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع ، وروى الشافعى وغيره فى ذلك حديثا عن على ، وسيأتى فى هذا الباب ذكره . وتعقب بقوله تعالى ﴿ إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ ، وأجيب بأن المراد مما اطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى ، وليس فى ذلك نفى بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم وغير ذلك . **قوله** (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام « من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ ، وأشار بهذا الأثر الى جواز التفاوت فى الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالفقير ، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة ، وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، روى أبو عبيد من طريق أبى إسحق عن حارثة بن مضرب « عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر ، وهذا على حساب الدينار باثنى عشر . وعن مالك لا يزاد على الأربعين ، وينقص منها عمن لا يطيق ، وهذا يحتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذى لا بد منه دينار ، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبى ﷺ حين بعثه الى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى والحاكم ، واختلف السلف فى أخذها من الصبى فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات فى قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الاخير على حديثين : أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف ، **قوله** (سمعت عمرا) هو ابن دينار . **قوله** (كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصرى (وعمرو بن أوس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبى بكر فى الحج وعن عبد الله بن عمرو فى التهجد ، وليست له هنا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق ، وانما اختلفوا هل يسوغ أن يقول « حدثنا » ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائى وطائفة قليلة ، وقال البرقانى : يقول « سمعت فلانا » . **قوله** (فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعى شهير كبير تميمى بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء ، وماله فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أى وحج حينئذ بجالة معه ، وبذلك صرح أحمد فى روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . **قوله** (كنت كاتبا لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة . ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمى السعدى ، عم الاحنف ابن قيس . وهو معدود فى الصحابة . وكان عامل عمر على الاهواز . ووقع فى رواية الترمذى أنه كان على تنادر

(قلت) هى من قرى الاهواز . وذكر البلاذرى أنه عاش الى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . **قوله** (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . **قوله** (فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى فى روايتهما « اقتلوا كل ساحر . قال : فقتلنا فى يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم ، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على فخذيه ، فأكلوا بغير زمزمة ، قال الخطابى : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منعهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم . قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه « أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كيما نلحقهم بأهل الكتاب ، فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط فى قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع فى رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة « واقتلوا كل ساحر وكاهن » وسيأتى الكلام على حكم الساحر فى « باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر » . **قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح فى رواية الترمذى ولفظه « فجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى ، فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث فى ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بجيد ، وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن عمرو عن بجالة عن ابن عباس قال « جاء رجل من مجوس هجر الى النبى ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال . شر ، الاسلام أو القتل . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس . فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت » وعلى هذا فبجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن حذيفة « لولا أنى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها ، وفى الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه « ان عمر قال : لا أدرى ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب » ، وهذا منقطع مع ثقة رجاله ، ورواه ابن المنذر والدارقطنى فى « الغرائب » من طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه « عن جده » وهو منقطع أيضا لأن جده على بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير فى قوله « عن جده » يعود على محمد بن على فيكون متصلا لأن جده الحسين بن على سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمى أخرجه الطبرانى فى آخر حديث بلفظ « سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب » ، قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذى أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية فقط . قلت : وقع فى آخر رواية أبى على الحنفى « قال مالك فى الجزية : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب ، لكن روى الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن على « كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان آدم كان ينكح أولاده بناته ، فأطاعوه وقتل من خالفه فاسرى على كتابهم وعلى ما فى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شىء » ، وروى عبد بن حميد فى تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى « لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر : اجتمعوا . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الأوثان فنجرى عليهم أحكامهم

فقال على : بل هم أهل كتاب ، فذكر نحوه لكن قال « وقع على ابنته » ، وقال فى آخره « فوضع الأخدود لمن خالفه » فهذا حجة لمن قال كان لهم كتاب ، وأما قول ابن بطال : لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبائحهم ونكاح نسائهم ، فالجواب أن الاستثناء وقع تبعا للأثر الوارد فى ذلك لأن فى ذلك شبهة تقتضى حقن الدم ، بخلاف النكاح فانه مما يحتاط له . وقال ابن المنذر : ليس تحريم نسائهم وذبائحهم متفقا عليه ، ولكن الأكثر من أهل العلم عليه . وفى الحديث قبول خبر الواحد ، وأن الصحابى الجليل قد يغيب عنه علم ما اطلع عليه غيره من أقوال النبى ﷺ وأحكامه ، وأنه لانقص عليه فى ذلك . وفيه التمسك بالمفهوم لأن عمر فهم من قوله « أهل الكتاب » اختصاصهم بذلك حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف بالحاق المجوس بهم فرجع اليه . ثانيها حديث عمرو بن عوف قوله (الانصارى) المعروف عند أهل المغازى أنه من المهاجرين وهو موافق لقوله هنا « وهو حليف لبنى عامر ابن لؤى » لانه يشعر بكونه من أهل مكة ، ويحتمل أن يكون وصفه بالانصارى بالمعنى الأعم ، ولامانع أن يكون أصله من الاوس والخزرج ونزل مكة وحالف بعض أهلها فبهذا الاعتبار يكون أنصاريا مهاجريا ، ثم ظهر لى أن لفظة الانصارى وهم ، وقد تفرد بها شعيب عن الزهرى ، ورواه أصحاب الزهرى كلهم عنه بدونها فى الصحيحين وغيرهما ، وهو معدود فى أهل بدر باتفاقهم ، ووقع عند موسى بن عقبة فى المغازى أنه عمير بن عوف بالتصغير ، وسيأتى فى الرقاق من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى بغير تصغير ، وكأنه كان يقال فيه بالوجهين ، وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة . قوله (بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين) أى البلد المشهور بالعراق ، وهى بين البصرة وهجر ، وقوله « يأتى بجزيتها » أى بجزية أهلها ، وكان غالب أهلها اذ ذاك المجوس ، ففيه تقوية للحديث الذى قبله ، ومن ثم ترجم عليه النسائى « أخذ الجزية من المجوس » ، وذكر ابن سعد أن النبى ﷺ بعد قسمة الغنائم بالجعرانة أرسل العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الاسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية . قوله (وكان النبى ﷺ هو صالح أهل البحرين) كان ذلك فى سنة الوفود سنة تسع من الهجرة ، والعلاء بن الحضرمى صحابى شهير واسم الحضرمى عبد الله بن مالك بن ربيعة ، وكان من أهل حضرموت فقدم مكة فحالف بها بنى مخزوم ، وقيل كان اسم الحضرمى فى الجاهلية زهرمز ، وذكر عمر بن شبة فى « كتاب مكة » عن أبى غسان عن عبد العزيز بن عمران أن كسرى لما أغار بنو تميم وبنو شيبان على ماله أرسل اليهم عسكرا عليهم زهرمز فكانت وقعة ذى قار فقتلوا الفرس وأسروا أميرهم ، فاشتراه صخر بن رزين الديلى فسرقه منه رجل من حضرموت فتبعه صخر حتى افتداه منه فقدم به مكة ، وكان صناعا فعتق وأقام بمكة وولد له أولاد نجباء وتزوج أبو سفيان ابنته الصعبة فصارت دعواهم فى آل حرب ، ثم تزوجها عبيد الله بن عثمان والد طلحة أحد العشرة فولدت له طلحة . قال وقال غير عبد العزيز ان كلثوم بن رزين أو أخاه الاسود خرج تاجرا فرأى بحضرموت عبدا فارسيا نجارا يقال له زهرمز فقدم به مكة ثم اشتراه من مولاه وكان حميريا يكنى أبا رفاعة فأقام بمكة فصار يقال له الحضرمى حتى غلب على اسمه ، فجاور أبا سفيان وانقطع اليه ، وكان آل رزين حلفاء لحرب بن أمية ، وأسلم العلاء قديما ومات الثلاثة المذكورون أبو عبيدة والعلاء باليمن وعمرو بن عوف فى خلافة عمر رضى الله عنهم . قوله (فقدم أبو عبيدة) تقدم فى كتاب الصلاة بيان المال المذكور وقدره وقصة العباس فى الأخذ منه وهى التى ذكرت هنا أيضا . قوله (فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون فى كل الصلوات

فى التجميع إلا لأمر يطرأ ، وكانوا يصلون فى مساجدهم ، إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه ، فلأجل ذلك عرف النبى ﷺ أنهم اجتمعوا لأمر ، ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم فأبوا إلا أن يكون للمهاجرين مثل ذلك ، وقد تقدم هناك من حديث أنس ، فلما قدم المال رأوا أن لهم فيه حقا . ويحتمل أن يكون وعدهم بأن يعطيهم منه اذا حضر ، وقد وعد جابرا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين فوفى له أبو بكر . قوله (فتعرضوا له) أى سألوه بالإشارة . قوله (قالوا أجل يارسول الله) قال الأخفش : أجل فى المعنى مثل نعم ، لكن نعم يحسن أن تقال جواب الاستفهام ، وأجل أحسن من نعم فى التصديق . قوله (فأبشروا) أمر معناه الإخبار بحصول المقصود . قوله (فتنافسوها) يأتى الكلام عليه فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . وفى هذا الحديث أن طلب العطاء من الإمام لاغضاضة فيه ، وفيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم منه ، وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ بما يفتح عليهم ، وفيه أن المنافسة فى الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين . ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا « تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون » أو نحو ذلك ، وفيه اشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عن التى قبلها ، وسيأتى بقية الكلام على ذلك فى الرقاق إن شاء الله تعالى . ثالثها ، قوله (حدثنا المعتمر بن سليمان) كذا فى جميع النسخ بسكون العين المهملة وفتح المثناة وكسر الميم ، وكذا وقع فى مستخرج الاسماعيلى وغيره فى هذا الحديث ، وزعم الدمياطى أن الصواب المعمر بفتح المهملة وتشديد الميم المفتوحة بغير مثناة قال : لأن عبد الله بن جعفر الرقى لايروى عن المعتمر البصرى ، وتعقب بأن ذلك ليس بكاف فى رد الروايات الصحيحة ، وهب أن أحدهما لم يدخل بلد الآخر أما يجوز أن يكونا التقيا مثلا فى الحج أو فى الغزو ؟ وما ذكره معارض بمثله ، فان المعمر بن سليمان رقى وسعيد بن عبيد الله بصرى فمهما استبعد من لقاء الرقى البصرى جاء مثله فى لقاء الرقى للبصرى ، وأيضا فالذين جمعوا رجال البخارى لم يذكروا فيهم المعمر بن سليمان الرقى وأطبقوا على ذكر المعتمر بن سليمان التيمى البصرى ، وأغرب الكرمانى فحكى أنه قيل : الصواب فى هذا معمر بن راشد يعنى شيخ عبد الرزاق . قلت : وهذا هو الخطأ بعينه ، فليست لعبد الله بن جعفر الرقى عن معمر بن راشد رواية أصلا ، والله المستعان . ثم رأيت سلف الدمياطى فيما جزم به فقال ابن قرقول فى المطالع : وقع فى التوحيد وفى الجزية عن الفضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن معتمر بن سليمان عن سعيد ابن عبيد الله كذا للجميع فى الموضعين ، قالوا وهو وهم ، وإنما هو المعمر بن سليمان الرقى ، وكذا كان فى أصل الأصيلى فزاد فيه التاء وأصلحه فى الموضعين ، قال الاصيلى : المعتمر هو الصحيح ، وقال غيره : المعمر هو الصحيح والرقى لايروى عن المعتمر ، قال : ولم يذكر الحاكم ولا الباجى فى رجال البخارى المعمر بن سليمان ، بل قال الباجى فى ترجمة عبد الله بن جعفر : يروى عن المعتمر ، ولم يذكر له البخارى عنه رواية . قوله (حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى) هو ابن جبير بن حية المذكور بعد ، وزياد بن جبير شيخه هو ابن عمه . قوله (عن جبير بن حية) هو جد زياد وحية أبوه بمهملة وتحتانية مثقلة ، وهو من كبار التابعين ، واسم جده مسعود بن معتب بمهملة ومثناة ثم موحدة ، ومنهم من عده فى الصحابة وليس ذلك عندى ببعيد ، لان من شهد الفتوح فى وسط خلافة عمر يكون فى عهد النبى ﷺ مميزا ، وقد نقل ابن عبد البر أنه لم يبق فى سنة حجة الوداع من قريش وثقيف أحد إلا أسلم وشهدها وهذا منهم ، وهو من بيت كبير فان عمه عروة بن مسعود كان رئيس ثقيف فى زمانه والمغيرة بن شعبة ابن عمه ،

وهذه غير دلدل . ويقال إن النجاشي أهدى له بغلة ، وان صاحب دومة الجندل أهدى له بغلة ، وأن دلدل إنما أهداها له المقوقس . وذكر السهيلي أن التي كانت تحته يوم حنين تسمى فضة وكانت شهباء ، ووقع عند مسلم في هذه البغلة أن فروة أهداها له . قوله (وكتب له ببحرهم) أي ببلدهم ، أو المراد بأهل بحرهم لأنهم كانوا سكانا بساحل البحر أي أنه أقره عليهم بما التزموه من الجزية ، وفي بعض الروايات « ببحرتهم » أي بلدتهم ، وقيل البحرة الأرض . وذكر ابن إسحق الكتاب ، وهو بعد البسملة : « هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن روبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة الله ومحمد النبي » وساق بقية الكتاب . قوله (كم جاء حديقتك) أي تمر حديقتك ، وفي رواية مسلم « فسأل المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها » ، وقوله « عشرة » بالنصب على نزع الخافض أو على الحال ، وقوله « خرص » بالنصب أيضا إما بدلا وإما بيانا ، ويجوز الرفع فيهما وتقديره الحاصل عشرة أوسق وهو خرص رسول الله . قوله (فلما قال ابن بكار كلمة معناها أشرف على المدينة) ابن بكار هو سهل شيخ البخاري ، فكأن البخاري شك في هذه اللفظة فقال هذا ، وقد رواه أبو نعيم في « المستخرج » عن فاروق عن أبي مسلم وغيره عن سهل فذكرها بهذا اللفظ سواء ، وسيأتي الكلام على بقية الحديث وما يتعلق بالمدينة في فضل المدينة ، وما يتعلق بالأنصار في مناقب الأنصار ، فانه ساق ذلك هناك أتم مما هنا . وقوله « طابة » هو من أسماء المدينة كطيبة . قوله (وقال سليمان بن بلال حدثني عمرو) يعني ابن يحيي بالاسناد المذكور ، وهذه الطريق موصولة في فضائل الانصار . قوله (وقال سليمان) هو ابن بلال المذكور ، وسعد بن سعيد هو الانصاري أخو يحيي ابن سعيد ، وعباس هو ابن سهل بن سعد ، وهي موصولة في « فوائد علي بن خزيمة » قال « حدثنا أبو اسماعيل الترمذي حدثنا أيوب بن سليمان أي ابن بلال حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال » فذكره وأوله « أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا دنا من المدينة أخذ طريق غراب لأنها أقرب الى المدينة وترك الأخرى » فساق الحديث ولم يذكر أوله ، واستفيد منه بيان قوله « اني متعجل الى المدينة ، فمن أحب فليتعجل معي » أي اني سالك الطريق القريبة فمن أراد فليأت معي يعني ممن له اقتدار على ذلك دون بقية الجيش . وظهر أن عمارة بن غزية خالف عمرو بن يحيي في إسناد الحديث فقال عمرو « عن عباس عن أبي حميد » وقال عمارة « عن عباس عن أبيه » فيحتمل أن يسلك طريق الجمع بأن يكون عباس أخذ القدر المذكور وهو « أحد جبل يحبنا ونحبه » عن أبيه وعن أبي حميد معا ، أو حمل الحديث عنهما معا ، أو كله عن أبي حميد ومعظمه عن أبيه وكان يحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا ، ولذلك كان لا يجمعهما . وقد وقع في رواية ابن إسحق المذكورة « عباس بن سهل بن سعد أو عباس عن سهل » فتردد فيه هل هو مرسل أو رواه عن أبيه فيوافق قول عمارة ، لكن سياق عمرو بن يحيي أتم من سياق غيره ، والله أعلم . وفي هذا الحديث مشروعية الخرص ، وقد تقدم ذكر الخلاف فيه أول الباب ، واختلف القائلون به هل هو واجب أو مستحب ، فحكى الصيمري من الشافعية وجها بوجوبه ، وقال الجمهور هو مستحب إلا إن تعلق به حق لمحجور مثلا أو كان شركاؤه غير مؤتمنين فيجب لحفظ مال الغير ، واختلف أيضا هل يختص بالنخل أو يلحق به العنب أو يعم كل ما ينتفع به رطبا وجافا ؟ وبالأول قال شريح القاضي وبعض أهل الظاهر ، والثاني قول الجمهور ، والى الثالث نحا البخاري . وهل يمضي قول الخارص أو يرجع الى ما آل اليه الحال بعد الجفاف ؟ الاول قول مالك وطائفة ، والثاني قول الشافعي ومن تبعه . وهل يكفي خارص واحد عارف ثقة أو لا بد من

اثنين ؟ وهما قولان للشافعي ، والجمهور على الأول . واختلف أيضا هل هو اعتبار أو تضمين ؟ وهما قولان للشافعي أظهرهما الثاني ، وفائدته جواز التصرف في جميع الثمرة ولو أتلف المالك الثمرة بعد الخرص أخذت منه الزكاة بحساب ما خرص . وفيه أشياء من أعلام النبوة كالإخبار عن الريح وما ذكر في تلك القصة ، وفيه تدريب الاتباع وتعليمهم ، وأخذ الحذر مما يتوقع الخوف منه وفضل المدينة والأنصار ، ومشروعية المفاضلة بين الفضلاء بالاجمال والتعيين ، ومشروعية الهدية والمكافأة عليها . (تكميل) : في السنن وصحيح ابن حبان من حديث سهل ابن أبي حثمة مرفوعا « إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث ، فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع » ، وقال بظاهره الليث وأحمد وإسحق وغيرهم ، وفهم منه أبو عبيد في « كتاب الاموال » أنه القدر الذي يأكلونه بحسب احتياجهم اليه فقال : يترك قدر احتياجهم . وقال مالك وسفيان : لا يترك لهم شيء ، وهو المشهور عن الشافعي ، قال ابن العربي : والمتحصل من صحيح النظر أن يعمل بالحديث وهو قدر المؤنة ، ولقد جربناه فوجدناه كذلك في الاغلب مما يؤكل رطبا . قوله (قال أبو عبيد[1]) هو القاسم بن سلام الامام المشهور صاحب « الغريب » ، وكلامه هذا في غريب الحديث له ، وقال صاحب « المحكم » : هو من الرياض كل أرض استدارت ، وقيل كل أرض ذات شجر مثمر ونخل ، وقيل كل حفرة تكون في الوادي يحتبس فيها الماء ، فاذا لم يكن فيه ماء فهو حديقة ، ويقال الحديقة أعمق من الغدير والحديقة القطعة من الزرع يعني أنه من المشترك

٥٥ – باب العُشرِ فيما يُسقىٰ من ماء السماء وبالماء الجارِي

ولم يَرَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ في العَسَلِ شيئاً

١٤٨٣ – حدّثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ قال أخبرَني يونسُ بنُ يزيدَ عن الزُّهريِّ عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ عن أبيهِ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ أنه قال « فيما سَقَتِ السماءُ والعيونُ أو كان عَثَرِيّاً العُشرُ ، وما سُقِيَ بالنَّضحِ نصفُ العُشرِ »

قال أبو عبدِ الله : هذا تفسيرُ الأوّلِ لأنه لم يوقِّتْ في الاوّلِ ، يعني حديثَ ابنِ عمرَ « فيما سَقَتِ السماءُ العُشرُ » وبَيَّنَ في هذا ووَقَّتَ . والزيادةُ مَقبولةٌ ، والمُفسَّرُ يَقضي على المبهمِ إذا رواه أهلُ الثَّبَتِ ، كما روَى الفضلُ بنُ عبّاسٍ « انَّ النبيَّ ﷺ لم يُصلِّ في الكعبةِ » وقال بلالٌ « قد صلَّى » فأُخِذَ بقولِ بلالٍ وتُرِكَ قولُ الفضل

قوله (باب العشر فيما يسقى من ماء السماء والماء الجاري) قال الزين بن المنير : عدل عن لفظ العيون الواقع في الخبر إلى الماء الجاري ليجريه مجرى التفسير للمقصود من ماء العيون وأنه الماء الذي يجري بنفسه من غير نضح وليبين أن الذي يجري بنفسه من نهر أو غدير حكمه حكم ما يجري من العيون انتهى ، وكأنه أشار إلى ما في بعض طرقه ، فعند أبي داود « فيما سقت السماء والأنهار والعيون » الحديث . قوله (ولم ير عمر بن عبد العزيز في العسل شيئاً) أي زكاة ، وصله مالك في « الموطأ » عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : جاء كتاب من عمر بن عبد العزيز

[1] كذا في نسخة الشارح ، وفي نسخة أخرى « قال أبو عبد الله » يعني البخاري ، قاله القسطلاني . مصححه

« ويطيب القتال » وفى رواية ابن أبى شيبة « وينزل النصر » وزادا معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير « فقال النعمان : اللهم إنى أسألك أن تقرعينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر والشهادة لى، ثم قال « إنى هاز اللواء فتيسروا للقتال » ، وفى رواية ابن أبى شيبة « فليقض الرجل حاجته وليتوضأ ، ثم هازه الثانية فتأهبوا » وفى رواية ابن أبى شيبة « فلينظر الرجل إلى نفسه ويرمى من سلاحه ، ثم هازه الثالثة فاحملوا ، ولا يلوين أحد على أحد ، ولو قتلت ، فإن قتلت فعلى الناس حذيفة . قال فحمل وحمل الناس ، فوالله ماعلمت أن أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر . فثبتوا لنا ، ثم انهزموا ، فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة ، وجعل الحسك الذى جعلوه خلفهم يعقرهم » وفى رواية ابن أبى شيبة « ووقع ذو الجناحين عن بغلة شهباء فانشق بطنه، ففتح الله على المسلمين » وفى رواية الطبرى « وجعل النعمان يتقدم باللواء ، فلما تحقق الفتح جاءته نشابة فى خاصرته فصرعته ، فسجاه أخوه معقل ثوبا وأخذ اللواء ، ورجع الناس فنزلوا وبايعوا حذيفة ، فكتب بالفتح إلى عمر مع رجل من المسلمين » قلت : وسماه سيف فى « الفتوح » طريف بن سهم ، وعند ابن أبى شيبة من طريق على بن زيد بن جدعان عن أبى عثمان هو النهدى أنه ذهب بالبشارة إلى عمر ، فيمكن ان يكونا ترافقا ، وذكر الطبرى أن ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين ، وفى الحديث منقبة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ، ولقد اشتمل كلامه هـــذا الوجيز على بيان أحوالهم الدنيوية من المطعم والملبس ونحوهما ، وعلى أحوالهم الدينية أولا وثانيا ، وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة والايمان بالمعاد ، وعلى بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمغيبات ووقوعها كما أخبر ، وفيه فضل المشورة وأن الكبير لانقص عليه فى مشاورة من هو دونه ، وأن المفضول قد يكون أميرا على الأفضل ، لأن الزبير بن العوام كان فى جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ، ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سيأتى فى أواخر المغازى ، وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر ، وتشبيه لغائب المجوس بحاضر محسوس لتقريبه الى الفهم ، وفيه البداءة بقتال الأقرب فالأقرب ، وبيان ماكان العرب عليه فى الجاهلية من الفقر وشظف العيش ، والإرسال الى الامام بالبشارة ، وفضل القتال بعد زوال الشمس على ماقبله ، وقد تقدم ذلك فى الجهاد ، ولا يعارضه ما تقدم أنه ﷺ كان يغير صباحا لأن هذا عند المصافة وذاك عند الغارة

٢ - باب إذا وادَعَ الامامُ مَلِكَ القريةِ هل يكونُ ذلكَ لِبقيّتهم ؟

٣١٦١ — حدثنا سَهلُ بن بَكّارٍ حدَّثنا وُهيبٌ عن عمرِو بن يحيى عن عبّاسٍ الساعديّ عن أبي حُميدٍ الساعدى قال « غَزَونا معَ النبيِّ ﷺ تبوكَ، وأهدَى ملكُ أيلةَ للنبيِّ ﷺ بغلةَ بيضاء، وكساهُ بُرداً، وكتب له ببحرِهم »

قوله (باب اذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم) ؟ أى لبقية أهل القرية ، أورد فيه طرفا من حديث أبى حميد الساعدى « غزونا مع النبى ﷺ تبوك فأهدى ملك ايلة بغلة » الحديث ، وقد تقدم بتمامه فى كتاب الزكاة ، وقوله « وكساه بردا » كذا فيه بالواو ، ولأبى ذر بالفاء وهو أولى لأن فاعل كسا هو النبى ﷺ ، وقوله « ببحرهم » أى بقريتهم ، قال ابن المنير : لم يقع فى لفظ الحديث عند البخارى صيغة الأمان ولاصيغة الطلب لكنه بناه على العادة فى أن الملك الذى أهدى إنما طلب إبقاء ملكه ، وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته ، فيؤخذ من هذا أن موادعته موادعة لرعيته . قلت : وهذا القدر لايكفى فى مطابقة الحديث للترجمة ، لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث ، وإنما جرى البخارى على عادته فى الاشارة إلى بعض طرق الحديث الذى يورده ، وقد ذكر ذلك ابن اسحق فى السيرة فقال « لما انتهى النبى ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة » فذكره . قال ابن بطال : العلماء مجمعون على أن الامام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل فى ذلك الصلح بقيتهم ، واختلفوا فى عكس ذلك وهو ما إذا استأمن لطائفة معينة هـــل يدخل هو فيهم ؟ فذهب الاكثر إلى أنه لابد من تعيينه لفظا ، وقال أصبغ وسحنون : لايحتاج إلى ذلك ، بل يكتفى بالقرينة ، لأنه لم يأخذ الأمان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه

٣ - باب الوَصاةِ بأهلِ ذمةِ رسولِ اللهِ ﷺ . والذمةُ العهد ، والإلُّ القَرابة

٣١٦٢ — حدثنا آدمُ بن أبي إياسٍ حدَّثنا شعبةُ حدَّثنا أبو جَمرةَ قال سمعتُ جُوَيريةَ بنَ قُدامةَ التميمىّ قال : « سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضىَ اللهُ عنه : قلنا أوصِنا يا أميرَ المؤمنين ، قال : أُوصيكم بذمةِ اللهِ ، فانهُ ذمةُ نبيِّكم ، ورزقُ عِيالكم »

قوله (باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ) الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية ، تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية . وقد تقدم بسطه فى أول كتاب الوصايا . قوله (والذمة العهد والإل القرابة) هو تفسير الضحاك فى قوله تعالى ﴿ لايرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ وهو كقول الشاعر :

وأشهد أن إلك من قريش   كإل السقب من رأل النعام

وقال أبو عبيدة فى « المجاز » الإل العهد والميثاق واليمين ، ومجاز الذمة التذمم والجمع ذمم . وقال غيره : يطلق الإل أيضا على العهد وعلى الجوار . وعن مجاهد : الال الله ، وأنكره عليه غير واحد . قوله (حدثنا أبو جمرة) هو بالجيم والراء الضبعى صاحب ابن عباس ، وجويرية بن قدامة بالجيم مصغر ماله فى البخارى سوى هذا الموضع ، وهو مختصر من حديث طويل فى قصة مقتل عمر ، وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة فى الكلام على حديث عمر المذكور فى مناقبه ، وقيل ان جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابى المشهور ، وقد بينت فى كتابى فى الصحابة مايقويه ، فان ثبت وإلا فهو من كبار التابعين . قوله (أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم) فى رواية عمرو بن ميمون « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لايكلفوا إلا طاقتهم » قلت : ويستفاد من هذه الزيادة أن لايؤخذ من أهل الجزية إلا قدر مايطيق المأخوذ منه . وقوله فى هذه الرواية « ورزق عيالكم » أى مايؤخذ منهم من الجزية والخراج ، قال المهلب : فى الحديث الحض على الوفاء بالعهد، وحسن النظر فى عواقب الأمور ، والاصلاح لمعانى المال وأصول الاكتساب

ساجداً ، وعرَفت أن قد جاء فَرَج . وآذنَ رسولُ الله ﷺ بتوبةِ اللهِ علينا حينَ صلّى صلاةَ الفجر ، فذهبَ الناسُ يُبشّرونا ، وذهبَ قِبلَ صاحبيَّ مُبَشّرون ، وركضَ إليَّ رجلٌ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلم فاوفى على الجبل ، وكان الصوتُ أسرعَ من الفرس . فلما جاءنى الذى سمعت صوتَهُ يُبشرُنى نزعتُ له ثوبيَّ ، فكسوتُه إياهما بِبُشْراه . واللهِ ما أملكُ غيرهما يومئذ . واستعرتُ ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسولِ الله ﷺ فيتلقّانى الناسُ فوجاً فوجاً يهنّونى بالتوبة يقولون : لِتَهنِكَ توبة الله عليك . قال كعبٌ حتى دخلت المسجد ، فاذا رسول اللهِ ﷺ جالسٌ حولَهُ الناس ، فقامَ إليَّ طلحةُ بن عُبَيدِ الله يُهَرْوِلُ حتى صافحنى وهنّانى ، واللهِ ما قامَ إليَّ رجلٌ منَ المهاجرينَ غيرُه ، ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسولِ الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهوَ يَبرُقُ وَجهُهُ منَ السُّرور : أبشرْ بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدَتك أمُّك . قال قلت : أمِن عندِك يا رسولَ الله أم من عندِ الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتى كانهُ قطعة قمر ، وكنّا نعرفُ ذلك منه . فلما جلست بينَ يديه قلت : يا رسولَ الله ، إنَّ من توبتى أن أنخلعَ من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسولُ الله ﷺ : أمسِكْ عليك بعضَ مالك ، فهو خير لك . قلت : فانى أمسِك سهمى الذى بخيبر . فقلت : يا رسولَ الله ، إنَّ الله إنما نجانى بالصِّدق ، وانَّ من توبتى أن لا أحدِّثَ الا صِدقاً ما بقيت . فوالله ما أعلمُ أحداً من المسلمين أبلاهُ اللهُ فى صِدق الحديث - منذُ ذكرتُ ذلك لرسول ِالله ﷺ - أحسن مما أبلانى ، ما تعمدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ الى يومى هذا كذباً ، وإنى لأرجو أن يحفظنى اللهُ فيما بقيت . وأنزلَ اللهُ على رسوله ﷺ [١١٧ التوبة] : ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرين - الى قوله - وكونوا معَ الصادقين ﴾ فوالله ما أنعمَ اللهُ عليَّ من نعمةٍ قط - بعد أن هدانى للاسلام - أعظم ، فى نفسى مِن صدقى لرسولِ الله ﷺ أن لا أكونَ كذبتُه فأهلكَ كما هلك الذين كذَبوا ، فانَّ الله قال للذين كذَبوا حينَ أنزَل الوحيَ شرَّ ما قال لأحد ، فقال تباركَ وتعالى [٩٥ التوبة] ﴿ سيَحلفونَ بالله لكم اذا انقلبْتم - الى قوله - فانَّ اللهَ لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : وكنّا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبلَ منهم رسولُ الله ﷺ حينَ حلفوا له ، فبايعهم واستغفرَ لهم ، وأرجأ رسول اللهُ ﷺ أمرنا حتى قضى اللهُ فيه ، فبذلك قال الله [١١٨ التوبة] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ وليس الذى ذكرَ اللهُ مما خُلِّفنا عنِ الغزْو ، انما هو تخليفهُ ايّانا وارجاؤهُ أمرَنا عمَّن حلف له واعتذرَ اليه ، فقبِلَ منه »

قوله (حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتى الكلام على قوله ﴿ خلفوا ﴾ فى آخر الحديث . **قوله** (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب) كذا عند الأكثر ، ووقع من الزهرى فى بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذى حدث به عنه هنا ، وفى رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهرى سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهرى فى أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهرى ، غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام ، حتى اذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وانزل الله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾ الآية ، والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار فى بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم فحلفوا ماحبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهرى « وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب » فساق الحديث بطوله . **قوله** (وكان قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ، وقع فى رواية القابسى هنا وكذا لابن السكن فى الجهاد « من بيته » بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة ، والأول هو الصواب . وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم « وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله ﷺ » . **قوله** (حين تخلف) أى زمان تخلفه . وقوله « عن قصة » متعلق بقوله يحدث . **قوله** (الا فى غزوة تبوك) زاد أحمد من رواية معمر « وهى آخر غزوة غزاها » ، وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ، ومثله فى زيادات المغازى ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله « ولم يعاتب أحدا » تقدم فى غزوة بدر بهذا السند « ولم يعاتب الله أحدا » . **قوله** (تواثقنا) بمثلثة وقاف أى أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد . **قوله** (وما أحب أن لى بها مشهد بدر) أى ان لى بدلها . **قوله** (وان كانت بدر أذكر فى الناس) أى أعظم ذكرا . وفى رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم ، وان كانت بدر أكثر ذكرا فى الناس منها ، ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب « ولعمرى إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ لبدر » . **قوله** (أقوى ولا أيسر) زاد مسلم « منى » . **قوله** (ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها) أى أوهم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى « وكان يقول : الحرب خدعة » . (تنبيه) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت فى الجهاد بهذا الاسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهرى « وقلما كان يخرج إذا خرج فى سفر إلا يوم الخميس » . وللنسائى من طريق ابن وهب عن يونس « فى سفر جهاد ولا غيره » وله من وجه آخر « وخرج فى غزوة تبوك يوم الخميس » . **قوله** (وعدوا كثيرا) فى رواية « وغزو عدو كثير » . **قوله** (فجلى) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى أوضح . **قوله** (أهبة غزوهم) فى رواية الكشميهنى « أهبة عدوهم » ، والأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه فى السفر والحرب . **قوله** (ولا يجمعهم كتاب حافظ) بالتنوين فيهما ، وفى رواية مسلم بالإضافة ، وزاد فى رواية معقل « يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ » ، وللحاكم فى « الاكليل » من حديث معاذ « خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا » ، وبهذه العدة جزم ابن إسحق

البحرين وأمّر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة فوافقت صلاة الصبح مع النبي ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتعرّضوا له ، فتبسّم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء ، قالوا : أجل يارسول الله ، قال : فأبشروا وأمّلوا ما يسرّكم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتُهلككم كما أهلكتهم »

[الحديث ٣١٥٨ ـ طرفاه في : ٤٠١٥ ، ٦٤٢٥]

٣١٥٩ ـ **حدثنا** الفضلُ بن يعقوبَ حدثنا عبدُ الله بن جعفر الرَّقيُّ حدثنا المعتمرُ بن سُليمانَ حدثنا سعيدُ بن عُبيدِ الله الثقفيُّ حدثنا بكرُ بن عبدِ الله المُزَنيُّ وزيادُ بن جُبَير عن جُبَيرِ بنِ حيَّةَ قال « بعثَ عمرُ الناسَ في أفناء الامصارِ يُقاتِلون المشركين ، فأسلم الهُرمُزانُ ، فقال : إني مُستَشيرُك في مَغازيّ هذهِ . قال : نعم ، مَثَلُها ومَثَلُ مَن فيها من الناسِ من عدوِّ المسلمين مثَلُ طائرٍ لهُ رأسٌ ولهُ جناحانِ وله رِجْلانِ ، فان كُسِرَ أحدُ الجناحين نهضَتِ الرِّجْلانِ بجناحٍ والرأسِ . فان كُسِر الجناحُ الآخرُ نهضَت الرِّجْلانِ والرأسُ . وإن شُدِخَ الرأسُ ذهبَتِ الرِّجلانِ والجناحانِ والرأسُ . فالرأسُ كِسرى ، والجناحُ قيصرُ والجناحُ الآخرُ فارس . فمُرِ المسلمينَ فلْيَنفِروا إلى كِسرى . وقال بكرٌ وزيادٌ جميعاً عن جُبَيرِ بن حيَّةَ قال : فندَبَنا عمرُ . واستعملَ علينا النُّعمان بن مُقرِّن . حتى إذا كنّا بأرضِ العدوِّ ، وخرَجَ علينا عاملُ كِسرى في أربعين ألفاً ، فقام تَرجمانٌ فقال : لِيُكلِّمني رجلٌ منكم . فقال المغيرةُ : سَلْ عما شئت . قال : ما أنتم ؟ قال : نحنُ أناسٌ منَ العربِ كنّا في شقاءٍ شديد وبَلاءٍ شديد . نمصُّ الجلدَ والنَّوى من الجوع . ونلبَسُ الوَبَرَ والشَّعرَ . ونَعبُد الشجرَ والحجرَ . فبينا نحنُ كذلك إذ بعثَ ربُّ السماواتِ وربُّ الارضين ـ تعالى ذِكرُه وجلَّتْ عَظَمتُه ـ إلينا نبيّاً من أنفُسِنا نعرفُ أباهُ وأمَّه فأمرَنا نبينا رسولُ ربنا ﷺ أن نُقاتلَكم حتى تعبُدوا الله وحده . أو تُؤدُّوا الجزية . وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالةِ ربنا أنه من قُتِلَ منّا صار إلى الجنّة في نعيمٍ لم يرَ مِثلَها قطُّ . ومن بقيَ منّا ملكَ رِقابَكم »

[الحديث ٣١٥٩ ـ طرفه في : ٧٥٣٠]

٣١٦٠ ـ فقال النُّعمانُ : ربما أشهدَكَ اللهُ مِثلَها معَ النبيِّ ﷺ فلم يُندِّمْك ولم يُخزِك ولكني شهِدْتُ القتالَ مع رسولِ الله ﷺ ، كان إذا لم يُقاتلْ في أولِ النهارِ انتظرَ حتى تهُبَّ الارواحُ . وتحضُرَ الصلواتُ »

قوله (باب الجزية) كذا للاكثر ، ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم « كتاب الجزية » ووقع لجميعهم البسملة

أوله سوى أبي ذر . **قوله** (الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه لف ونشر مرتب ، لان الجزية مع أهل الذمة ، والموادعة مع أهل الحرب . والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت الهمزة ، وقيل من الجزاء أي لانها جزاء تركهم ببلاد الاسلام ، أو من الإجزاء لانها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه . والموادعة المتاركة ، والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة . قال ابن المنير : وليس في أحاديث الباب ما يوافقها الا الحديث الأخير في تأخير النعمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس . قلت : وليست هذه الموادعة المعروفة ، والذي يظهر أن الصواب ما وقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ « كتاب » في صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقودا للجزية والمهادنة ، والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه ، والله أعلم . قال العلماء : الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم ويحملهم على الدخول في الاسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام . واختلف في سنة مشروعيتها فقيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة تسع . **قوله** (وقول الله عز وجل : قاتلوا الذين الخ) هذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية على مشروعيتها مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لايشاركهم فيها . **قوله** (يعني أذلاء) هو تفسير ﴿وهم صاغرون﴾ قال أبو عبيدة في المجاز : الصاغر الذليل الحقير . قال : وقوله ﴿عن يد﴾ أي عن طيب نفس ، وكل من أطاع لقاهر وأعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله ﴿عن يد﴾ أي نعمة منكم عليهم ، وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها ، وعن الشافعي : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام ، وهو يرجع إلى التفسير اللغوي . لأن الحكم على الشخص بما لا يعتقده ويضطر إلى احتماله يستلزم الذل . **قوله** (والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان أحوج منه ، ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز ، والقائل « ولم يذهب إلى السكون » قيل هو الفربري الراوي عن البخاري ، أراد أن ينبه على أن قول البخاري « أسكن » من المسكنة لا من السكون ، وان كان أصل المادة واحدا ، ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم ﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة . **قوله** (وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم) هذه بقية الترجمة ، قيل وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام ، وفيه نظر ، والظاهر أن بينهما خصوصا وعموما وجهيا ، فأما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق ، وأما المجوس فقد ذكر مستنده في الباب ، وفرق الحنفية فقالوا : تؤخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب ، وحكى الطحاوي عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف ، وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد ، وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام ، وحكى ابن القاسم عنه لاتقبل من قريش ، وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس ، لكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ، ونقل أيضا الاتفاق على أنه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، لكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك ، قال ابن قدامة : هذا خلاف إجماع من تقدمه . قلت : وفيه نظر ، فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذبيحة المجوسي بأسا اذا أمره المسلم بذبحها ، وروى ابن أبي شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأسا بالتسري بالمجوسية ، وقال الشافعي : تقبل من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجما ويلتحق بهم المجوس في ذلك ، واحتج بالآية المذكورة فان مفهومها أنها لا تقبل من غير أهل الكتاب ، وقد أخذها النبي

وشرط الأوزاعي فيه إذن الامام ، وعليه أن يرده كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله في غير الحرب ، ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك ، وحجته حديث رويفع بن ثابت مرفوعا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذ دابة من المغنم فيركبها حتى اذا أعجفها ردها إلى المغانم » وذكر في الثوب مثل ذلك ، وهو حديث حسن أخرجه أبو داود والطحاوي ، ونقل عن أبي يوسف أنه حمله على ما إذا كان الآخذ غير محتاج يبقي دابته أو ثوبه بخلاف من ليس له ثوب ولا دابة . وقال الزهري : لا يأخذ شيئا من الطعام ولاغيره إلا باذن الإمام ، وقال سليمان ابن موسى : يأخذ إلا إن نهى الامام . وقال ابن المنذر : قد وردت الاحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول ، واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو في معناه . وقال مالك : يباح ذبح الانعام للأكل كما يجوز أخذ الطعام ، وقيده الشافعي بالضرورة إلى الأكل حيث لا طعام ، وقد تقدم في « باب مايكره من ذبح الابل » في أواخر الجهاد شيء من ذلك . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها **قوله** (عن عبد الله بن مغفل) بالمعجمة والفاء وزن محمد ، وفي رواية بهز بن أسد عن شعبة عند مسلم « سمعت عبد الله بن مغفل » ، وفي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال « حدثني عبد الله بن مغفل » ، والاسناد كله بصريون . **قوله** (فرمى إنسان) لم أقف على اسمه ولأبي داود من طريق سليمان بن المغيرة « دلي بجراب يوم خيبر فالتزمته » . **قوله** (بجراب) بكسر الجيم . **قوله** (فنزوت) بالنون والزاي أي وثبت مسرعا ، ووقع في رواية سليمان ابن المغيرة « فالتزمته ، فقلت لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئا » ، وقد أخرج ابن وهب بسند معضل « ان صاحب المغانم كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري أخذ منه الجراب ، فقال النبي ﷺ خل بينه وبين جرابه » ، وبهذا يتبين معنى قوله « فاستحييت من رسول الله ﷺ » ولعله استحيا من فعله ذلك ومن قوله معا ، وموضع الحجة منه عدم انكار النبي ﷺ ، بل في رواية مسلم مايدل على رضاه فانه قال فيه « فاذا رسول الله ﷺ متبسما » ، وزاد أبو داود الطيالسي في آخره « فقال هو لك » ، وكأنه عرف شدة حاجته اليه فسوغ له الاستئثار به . وفي قوله « فاستحييت » اشارة إلى ما كانوا عليه من توقير النبي ﷺ ، ومن معاناة التنزه عن خوارم المروءة . وفيه جواز أكل الشحوم التي توجد عند اليهود ، وكانت محرمة على اليهود ، وكرهها مالك « وعن أحمد تحريمها ، وسيأتي ذلك في باب مفرد في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى . ثانيها حديث ابن عمر « كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه » رواه يونس بن محمد عند أبي نعيم وأحمد بن ابراهيم عند الاسماعيلي كلاهما عن حماد بن زيد فزاد فيه « والفواكه » ، ورواه الاسماعيلي من طريق ابن المبارك عن حماد بن زيد بلفظ « كنا نصيب العسل والسمن في المغازي فنأكله » ، ومن طريق جرير بن حازم عن أيوب بلفظ « أصبنا طعاما وأغناما يوم اليرموك فلم يقسم » وهذا الموقوف لايغاير الاول لاختلاف السياق ، وللاول حكم المرفوع للتصريح بكونه في زمن رسول الله ﷺ ، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف يوافق المرفوع . **قوله** (ولا نرفعه) أي ولا نحمله على سبيل الادخار ، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى متولي أمر الغنيمة أو إلى النبي ﷺ ولانستأذنه في أكله اكتفاء بما سبق منه من الاذن . ثالثها حديث عبد الله بن أبي أوفى في ذبحهم الحمر الاهلية يوم خيبر ، وفيه الأمر باراقتها ، وفيه اختلافهم في سبب النهي هل هو لكونها لم تخمس أو لتحريم الحمر الاهلية ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الذبائح ، والغرض منه هنا أنه يشعر بأن عادتهم جرت بالاسراع إلى المأكولات وانطلاق الأيدي فيها ولولا ذلك ما قدموا بحضرة النبي ﷺ على ذلك ، وقد ظهر

أنه لم يأمرهم باراقة لحوم الحمر إلا لأنها لم تخمس ، وأما حديث ثعلبة بن الحكم قال « أصبنا يوم خيبر غنما » فذكر الأمر باكفائها وفيه « فانها لاتحل النهبة » ، قال ابن المنذر إنما كان ذلك لاجل ماوقع من النهبة ، لأن أكل نعم أهل الحرب غير جائز . ومن أحاديث الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى أيضا « أصبنا طعاما يوم خيبر ، فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار مايكفيه ثم ينصرف » ، أخرجه أبو داود والحاكم والطحاوي ولفظه « فيأخذ منه حاجته » . **قوله** (قال عبد الله) هو ابن أبي أوفى راوي الحديث ، وبين ذلك في المغازي من وجه آخر عن الشيباني بلفظ « قال ابن أبي أوفى فتحدثنا » فذكر نحوه ، ولمسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني قال « فتحدثنا بيننا » أي الصحابة . وقوله « وقال آخرون » أي من الصحابة . والحاصل أن الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحمر هل هو لذاتها أو لعارض ، وسيأتي في المغازي في هذا الحديث قول من قال : لأنها كانت تأكل العذرة . **قوله** (وسألت سعيد بن جبير) قائل ذلك هو الشيباني ورواية الشيباني عن سعيد بن جبير لغير هذا الحديث عند النسائي

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨ - كتاب الجزية والموادعة

١ - باب الجزية والموادعة ، مع أهل الذمة والحرب

وقول الله تعالى [٢٩ التوبة] : ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ يعني أذلاء وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم . وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح : قلت لمجاهد ماشأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير ، وأهل اليمن عليهم دينار ؟ قال : جعل ذلك من قبل اليسار

٣١٥٦ - **حدثنا** علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرا قال « كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين - عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة - عند درج زمزم قال : كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الاحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس . ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس »

٣١٥٧ - حتى شهد عبد الرحمن بن عوف « أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر »

٣١٥٨ - **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أنه أخبره أن عمرو بن عوف الانصاري - وهو حليف لبني عامر بن لؤي ، وكان شهد بدرا - أخبره « ان رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل

البحرين وأمَّرَ عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقَدِمَ أبو عبيدةَ بمالٍ منَ البحرَين ، فسمِعَتِ الانصارُ بقدوم أبي عبيدة فوافقَت صلاةَ الصبح معَ النبيِّ ﷺ ، فلما صلى بهم الفَجرَ انصرَف ، فتعرَّضوا له ، فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ رآهم وقال : أظُنُّكم قد سمعتم أنَّ أبا عبيدةَ قد جاء بشيء ، قالوا : أجل يارسولَ الله ، قال : فأبشِروا وأمِّلوا مايسُرُّكم ، فواللهِ لا الفقرَ أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تُبسَطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على من كان قبلَكم ، فتنافَسوها كما تنافسوها ، وتُهلِكَكم كما أهلَكَتهم »

[الحديث ٣١٥٨ ـ طرفاه في : ٤٠١٥ ، ٦٤٢٥]

٣١٥٩ ـ **حدثنا** الفَضلُ بن يعقوبَ حدَّثنا عبدُ اللهِ بن جعفرٍ الرَّقِّيُّ حدَّثنا المعتمرُ بن سُليمانَ حدَّثنا سعيدُ بن عُبيدِ اللهِ الثَّقَفيُّ حدَّثنا بكرُ بن عبدِ اللهِ المُزَنيُّ وزيادُ بن جُبَيرٍ عن جُبَيرِ بنِ حيَّةَ قال « بعثَ عمرُ الناسَ في أفناء الامصارِ يُقاتِلون المشركين ، فأسلم الهُرمُزانُ ، فقال : إني مُستَشيرُكَ في مَغازيَّ هٰذهِ . قال : نعم ، مَثَلُها ومَثَلُ مَن فيها من الناسِ من عدُوِّ المسلمين مَثَلُ طائرٍ له رأسٌ وله جَناحانِ وله رِجْلانِ ، فان كُسِرَ أحدُ الجناحين نهضَتِ الرِّجْلانِ بجناحٍ والرأس . فان كُسِرَ الجناحُ الآخرُ نهضَتِ الرِّجْلانِ والرأسُ . وإن شُدِخَ الرأسُ ذهبَتِ الرِّجلانِ والجناحانِ والرأسُ . فالرأسُ كِسرى والجناحُ قيصرُ والجناحُ الآخرُ فارس . فمُرِ المسلمينَ فلْيَنفِروا إلى كِسرى . وقال بكرٌ وزيادٌ جميعاً عن جُبَيرِ بن حيَّةَ قال : فندَبَنا عمرُ . واستعملَ علينا النُّعمانَ بن مُقَرِّن . حتى إذا كنّا بأرضِ العدُوِّ ، وخَرَجَ علينا عاملُ كِسرى في أربعين ألفاً ، فقام تَرجمانٌ فقال : ليُكلِّمني رُجلٌ منكم . فقال المغيرةُ : سَل عما شئت . قال : ما أنتم ؟ قال : نحنُ أُناسٌ منَ العربِ كنّا في شقاءٍ شديد وبَلاءٍ شديد . نمصُّ الجِلدَ والنَّوى من الجوع . ونَلبسُ الوَبَرَ والشَّعرَ . ونَعبدُ الشجرَ والحجَرَ . فبينا نحنُ كذٰلك إذ بعثَ ربُّ السماواتِ وربُّ الارضين ـ تعالى ذِكرُه وجلَّتْ عَظمتُه ـ إلينا نبيّاً من أنفُسِنا نَعرفُ أباهُ وأمَّه فأمرَنا نبيُّنا رسولُ ربِّنا ﷺ أن نُقاتلَكم حتى تَعبُدوا اللهَ وحده . أو تُؤدُّوا الجزية . وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالةِ ربِّنا أنه من قُتلَ منّا صار إلى الجنَّة في نعيمٍ لم يرَ مِثلَها قطُّ . ومن بقيَ منّا ملكَ رِقابَكم »

[الحديث ٣١٥٩ ـ طرفه في : ٧٥٣٠]

٣١٦٠ ـ فقال النُّعمانُ : ربما أشهدَكَ اللهُ مِثلَها معَ النبيِّ ﷺ فلم يُندِّمْك ولم يُخزِك ولكني شهِدتُ القتالَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، كان إذا لم يُقاتلْ في أولِ النهارِ انتظرَ حتى تهُبَّ الارواحُ . وتَحضُرَ الصلواتُ »

قوله (باب الجزية) كذا للاكثر ، ووقع عند ابن بطال وأبي نعيم « كتاب الجزية » ، ووقع لجميعهم البسملة

أوله سوى أبي ذر . **قوله** (الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) فيه لف ونشر مرتب ، لان الجزية مع أهل الذمة ، والموادعة مع أهل الحرب . والجزية من جزأت الشيء إذا قسمته ثم سهلت الهمزة ، وقيل من الجزاء أي لانها جزاء تركهم ببلاد الاسلام ، أو من الإجزاء لانها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه . والموادعة المتاركة ، والمراد بها متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة . قال ابن المنير : وليس في أحاديث الباب مايوافقها الا الحديث الأخير في تأخير النعمان بن مقرن القتال وانتظاره زوال الشمس . قلت : وليست هذه الموادعة المعروفة ، والذي يظهر أن الصواب ماوقع عند أبي نعيم من إثبات لفظ « كتاب » في صدر هذه الترجمة ويكون الكتاب معقودا للجزية والمهادنة ، والابواب المذكورة بعد ذلك مفرعة عنه ، والله أعلم . قال العلماء : الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم ويحملهم على الدخول في الاسلام مع مافي مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الاسلام . واختلف في سنة مشروعيتها فقيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة تسع . **قوله** (وقول الله عز وجل : قاتلوا الذين الخ) هذه الآية هي الأصل في مشروعية الجزية ، ودل منطوق الآية على مشروعيتها مع أهل الكتاب ، ومفهومها أن غيرهم لايشاركهم فيها . **قوله** (يعني أذلاء) هو تفسير ﴿وهم صاغرون﴾ قال أبو عبيدة في المجاز : الصاغر الذليل الحقير . قال : وقوله ﴿عن يد﴾ أي عن طيب نفس ، وكل من أطاع لقاهر وأعطاه عن طيب نفس من يده فقد أعطاه عن يد . وقيل معنى قوله ﴿عن يد﴾ أي نعمة منكم عليهم ، وقيل يعطيها من يده ولا يبعث بها ، وعن الشافعي : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام ، وهو يرجع إلى التفسير اللغوي . لأن الحكم على الشخص بما لايعتقده ويضطر إلى احتماله يستلزم الذل . **قوله** (والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان أحوج منه ، ولم يذهب إلى السكون) هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز ، والقائل « ولم يذهب إلى السكون » قيل هو الفربري الراوي عن البخاري ، أراد أن ينبه على أن قول البخاري « أسكن » من المسكنة لا من السكون ، وان كان أصل المادة واحدا ، ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم ﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ ناسب ذكر المسكنة عند ذكر الذلة . **قوله** (وما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم) هذه بقية الترجمة ، قيل وعطف العجم على من تقدم ذكره من عطف الخاص على العام ، وفيه نظر ، والظاهر أن بينهما خصوصا وعموما وجهيا ، فاما اليهود والنصارى فهم المراد بأهل الكتاب بالاتفاق ، وأما المجوس فقد ذكر مستنده في الباب ، وفرق الحنفية فقالوا : تؤخذ من مجوس العجم دون مجوس العرب ، وحكى الطحاوي عنهم تقبل الجزية من أهل الكتاب ومن جميع كفار العجم ولا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو السيف ، وعن مالك تقبل من جميع الكفار إلا من ارتد ، وبه قال الأوزاعي وفقهاء الشام ، وحكى ابن القاسم عنه لاتقبل من قريش ، وحكى ابن عبد البر الاتفاق على قبولها من المجوس ، لكن حكى ابن التين عن عبد الملك أنها لا تقبل الا من اليهود والنصارى فقط ، ونقل أيضا الاتفاق على أنه لا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ، لكن حكى غيره عن أبي ثور حل ذلك ، قال ابن قدامة : هذا خلاف إجماع من تقدمه . قلت : وفيه نظر ، فقد حكى ابن عبد البر عن سعيد بن المسيب أنه لم يكن يرى بذبيحة المجوسي بأسا اذا أمره المسلم بذبحها ، وروى ابن أبي شيبة عنه وعن عطاء وطاوس وعمرو بن دينار أنهم لم يكونوا يرون بأسا بالتسري بالمجوسية ، وقال الشافعي : تقبل من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجما ويلتحق بهم المجوس في ذلك ، واحتج بالآية المذكورة فان مفهومها أنها لا تقبل من غير اهل الكتاب ، وقد أخذها النبي

ﷺ من المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بعموم قوله فى حديث بريدة وغيره « فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام ، فان أجابوا وإلا فالجزية » ، واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لامفهوم لقوله « من أهل الكتاب » ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع ، وروى الشافعى وغيره فى ذلك حديثا عن على ، وسيأتى فى هذا الباب ذكره . وتعقب بقوله تعالى ﴿ إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ ، وأجيب بأن المراد بما اطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى ، وليس فى ذلك نفى بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم وغير ذلك . **قوله** (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام « من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ » ، وأشار بهذا الأثر الى جواز التفاوت فى الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالفقير ، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة ، وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، روى أبو عبيد من طريق أبى إسحق عن حارثة بن مضرب « عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر » وهذا على حساب الدينار باثنى عشر . وعن مالك لا يزاد على الأربعين ، وينقص منها عمن لا يطيق ، وهذا محتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذى لا بد منه دينار ، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبى ﷺ حين بعثه الى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى والحاكم ، واختلف السلف فى أخذها من الصبى فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات فى قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الاخير على حديثين : أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف ، **قوله** (سمعت عمرا) هو ابن دينار . **قوله** (كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصرى (وعمرو بن أوس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبى بكر فى الحج وعن عبد الله بن عمرو فى التهجد ، وليست له هنا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق ، وإنما اختلفوا هل يسوغ أن يقول « حدثنا » ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائى وطائفة قليلة ، وقال البرقانى : يقول « سمعت فلانا » . **قوله** (فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعى شهير كبير تميمى بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء ، وماله فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أى وحج حينئذ بجالة معه ، وبذلك صرح أحمد فى روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . **قوله** (كنت كاتبا لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة . ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمى السعدى ، عم الاحنف ابن قيس . وهو معدود فى الصحابة . وكان عامل عمر على الاهواز . ووقع فى رواية الترمذى أنه كان على تنادر

(قلت) هى من قرى الاهواز . وذكر البلاذرى أنه عاش الى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . **قوله** (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . **قوله** (فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى فى روايتهما « اقتلوا كل ساحر . قال : فقتلنا فى يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم ، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على فخذيه ، فأكلوا بغير زمزمة » قال الخطابى : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منعهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم . قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه « أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كيما نلحقهم بأهل الكتاب » فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط فى قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع فى رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة « واقتلوا كل ساحر وكاهن » وسيأتى الكلام على حكم الساحر فى « باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر » . (**قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح فى رواية الترمذى ولفظه « فجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى » فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث فى ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بجيد ، وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن عمرو عن بجالة عن ابن عباس قال « جاء رجل من مجوس هجر الى النبى ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال . شر ، الاسلام أو القتل . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس . فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت » ، وعلى هذا فبجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن حذيفة « لولا أنى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها » ، وفى الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه « ان عمر قال : لا أدرى ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وهذا منقطع مع ثقة رجاله ، ورواه ابن المنذر والدارقطنى فى « الغرائب » من طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه « عن جده » وهو منقطع أيضا لأن جده على بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير فى قوله « عن جده » يعود على محمد بن على فيكون متصلا لأن جده الحسين بن على سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمى أخرجه الطبرانى فى آخر حديث بلفظ « سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب » قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذى أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية فقط . قلت : وقع فى آخر رواية أبى على الحنفى « قال مالك فى الجزية » : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب ، لكن روى الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن على « كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان آدم كان ينكح أولاده بناته ، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى مافى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شىء » ، وروى عبد بن حميد فى تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى « لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر : اجتمعوا . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الأوثان فنجرى عليهم أحكامهم

ﷺ من المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب
وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بعموم قوله فى حديث بريدة وغيره « فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم
الى الاسلام ، فان أجابوا وإلا فالجزية » ، واحتجوا ايضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما
انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لامفهوم لقوله « من أهل الكتاب » ، وأجيب بأن المجوس كان لهم
كتاب ثم رفع ، وروى الشافعى وغيره فى ذلك حديثا عن على ، وسيأتى فى هذا الباب ذكره . وتعقب بقوله تعالى
﴿ إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ ، وأجيب بأن المراد مما اطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم
يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى ، وليس فى ذلك نفى بقية الكتب المنزلة كالزبور
وصحف ابراهيم وغير ذلك . **قوله** (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام « من
أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ » ، وأشار بهذا الأثر الى جواز التفاوت فى الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور
دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالفقير ، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة ، وهو موافق لأثر مجاهد
كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، روى أبو عبيد من
طريق أبى إسحق عن حارثة بن مضرب « عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية
وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر » وهذا على حساب الدينار باثنى عشر . وعن مالك لا يزاد على الأربعين ،
وينقص منها عمن لا يطيق ، وهذا محتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذى لا بد منه دينار ،
وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبي ﷺ حين بعثه الى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن
وصححه الترمذى والحاكم ، واختلف السلف فى أخذها من الصبى فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ
من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات
فى قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الاخير
على حديثين : أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف ، **قوله** (سمعت عمرا) هو ابن دينار . **قوله** (كنت جالسا مع جابر
بن زيد) هو أبو الشعثاء البصرى (وعمرو بن أوس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبى بكر
فى الحج وعن عبد الله بن عمرو فى التهجد ، وليست له هنا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده
بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق ، وانما اختلفوا هل يسوغ أن
يقول « حدثنا » ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائى وطائفة قليلة ، وقال البرقانى : يقول « سمعت فلانا » .
قوله (فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعى شهير كبير تميمى بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة
والموحدة ، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء ، وماله فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (عام حج مصعب بن
الزبير بأهل البصرة) أى وحج حينئذ بجالة معه ، وبذلك صرح أحمد فى روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميرا
على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . **قوله** (كنت كاتبا لجزء)
بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم
همزة . ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمى السعدى ، عم الاحنف
ابن قيس . وهو معدود فى الصحابة . وكان عامل عمر على الاهواز . ووقع فى رواية الترمذى أنه كان على تنادر

(قلت) هى من قرى الاهواز . وذكر البلاذرى أنه عاش الى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . **قوله** (قبل
موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . **قوله** (فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس)
زاد مسدد وأبو يعلى فى روايتهما « اقتلوا كل ساحر . قال : فقتلنا فى يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم ،
وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على فخذيه ، فأكلوا بغير زمزمة » قال الخطابى : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم
من المجوس منعهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم . قلت
قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه « أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم
كيما نلحقهم بأهل الكتاب » فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط فى قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر
فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع فى رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة « واقتلوا كل ساحر وكاهن »
وسيأتى الكلام على حكم الساحر فى « باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر » . **قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من
المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية
عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح فى رواية الترمذى ولفظه « فجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس
من قبلك فخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى » فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا
الحديث فى ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بجيد ، وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن
عمرو عن بجالة عن ابن عباس قال « جاء رجل من مجوس هجر الى النبي ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله
فيكم ؟ قال . شر ، الاسلام أو القتل . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس . فأخذ
الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت » وعلى هذا فبجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن
عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن حذيفة « لولا أنى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس
ما أخذتها » ، وفى الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه « ان عمر قال : لا أدرى ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن
ابن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وهذا منقطع مع ثقة رجاله ،
ورواه ابن المنذر والدارقطنى فى « الغرائب » من طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه « عن جده » وهو منقطع
أيضا لأن جده على بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير فى قوله « عن جده » يعود
على محمد بن على فيكون متصلا لأن جده الحسين بن على سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله
شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمى أخرجه الطبرانى فى آخر حديث بلفظ « سنوا بالمجوس سنة أهل
الكتاب » قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذى أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية
فقط . قلت : وقع فى آخر رواية أبى على الحنفى « قال مالك فى الجزية : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب
على أنهم ليسوا أهل كتاب » ، لكن روى الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن على « كان المجوس أهل
كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان
آدم كان ينكح أولاده بناته ، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى مافى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه
شىء » ، وروى عبد بن حميد فى تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى « لما هزم المسلمون أهل فارس قال
عمر : اجتمعوا . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الأوثان فنجرى عليهم أحكامهم

ﷺ من المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه. وقال أبو عبيد: ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة، واحتج غيره بعموم قوله في حديث بريدة وغيره «فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام، فان أجابوا وإلا فالجزية»، واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية، فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله «من أهل الكتاب»، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع، وروى الشافعي وغيره في ذلك حديثا عن علي، وسيأتي في هذا الباب ذكره. وتعقب بقوله تعالى ﴿إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾، وأجيب بأن المراد بما اطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى، وليس في ذلك نفي بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم وغير ذلك. **قوله** (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام «من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ»، وأشار بهذا الأثر الى جواز التفاوت في الجزية، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة، وخصه الحنفية بالفقير، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغني أربعة، وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر، وعند الشافعية أن للامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد، وروى أبو عبيد من طريق أبي إسحق عن حارثة بن مضرب «عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثني عشر»، وهذا على حساب الدينار باثني عشر. وعن مالك لا يزاد على الأربعين، وينقص منها عمن لا يطيق، وهذا يحتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة، والقدر الذي لا بد منه دينار، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبي ﷺ حين بعثه الى اليمن قال: خذ من كل حالم دينارا، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي والحاكم، واختلف السلف في أخذها من الصبي فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ، وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قول، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا. ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الأخير على حديثين: أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف، **قوله** (سمعت عمرا) هو ابن دينار. **قوله** (كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصري (وعمرو بن أوس) هو الثقفي المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبي بكر في الحج وعن عبد الله بن عمرو في التهجد، وليست له هنا رواية، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو، وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق، وانما اختلفوا هل يسوغ أن يقول «حدثنا»؟ والجمهور على الجواز، ومنع منه النسائي وطائفة قليلة، وقال البرقاني: يقول «سمعت فلانا». **قوله** (فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعي شهير كبير تميمي بصري وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء، وماله في البخاري سوى هذا الموضع. **قوله** (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أي وحج حينئذ بجالة معه، وبذلك صرح أحمد في روايته عن سفيان، وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير. وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين. **قوله** (كنت كاتبا لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون، وضبطه أهل النسب بكسر الزاي بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة. ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف. وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمي السعدي، عم الأحنف ابن قيس. وهو معدود في الصحابة. وكان عامل عمر على الاهواز. ووقع في رواية الترمذي أنه كان على مناذر

(قلت) هي من قرى الاهواز. وذكر البلاذري أنه عاش الى خلافة معاوية، وولي لزياد بعض عمله. **قوله** (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين، لأن عمر قتل سنة ثلاث. **قوله** (فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى في روايتهما «اقتلوا كل ساحر. قال: فقتلنا في يوم ثلاث سواحر، وفرقنا بين المحارم منهم، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على فخذيه، فأكلوا بغير زمزمة». قال الخطابي: أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منعهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به، وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم. قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه «أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كيما نلحقهم بأهل الكتاب»، فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط في قبول الجزية منهم، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف، وقد وقع في رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة «واقتلوا كل ساحر وكاهن» وسيأتي الكلام على حكم الساحر في «باب هل يعفى عن الذمي اذا سحر». **قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت: ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف، وبذلك وقع التصريح في رواية الترمذي ولفظه «فجاءنا كتاب عمر: انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرني» فذكره. لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث في ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف، وليس بجيد، وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن عمرو عن بجالة عن ابن عباس قال «جاء رجل من مجوس هجر الى النبي ﷺ، فلما خرج قلت له: ما قضى الله ورسوله فيكم؟ قال. شر، الاسلام أو القتل. قال: وقال عبد الرحمن بن عوف: قبل منهم الجزية. قال ابن عباس. فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت»، وعلى هذا فبجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف، وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن حذيفة «لولا أني رأيت أصحابي أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها»، وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه «ان عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب» وهذا منقطع مع ثقة رجاله، ورواه ابن المنذر والدارقطني في «الغرائب» من طريق أبي علي الحنفي عن مالك فزاد فيه «عن جده» وهو منقطع أيضا لأن جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر، فان كان الضمير في قوله «عن جده» يعود على محمد بن علي فيكون متصلا لأن جده الحسين بن علي سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمي أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظ «سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب»، قال أبو عمر: هذا من الكلام العام الذي أريد به الخاص، لأن المراد سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط. قلت: وقع في آخر رواية أبي علي الحنفي «قال مالك في الجزية»: واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب، لكن روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن علي «كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال: ان آدم كان ينكح أولاده بناته، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء»، وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى «لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر: اجتمعوا. فقال: ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم، ولا من عبدة الأوثان فتجري عليهم أحكامهم

ﷺ من المجوس فدل على إلحاقهم بهم واقتصر عليه . وقال أبو عبيد : ثبتت الجزية على اليهود والنصارى بالكتاب وعلى المجوس بالسنة ، واحتج غيره بعموم قوله فى حديث بريدة وغيره « فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى الاسلام ، فان أجابوا وإلا فالجزية ، واحتجوا أيضا بأن أخذها من المجوس يدل على ترك مفهوم الآية ، فلما انتفى تخصيص أهل الكتاب بذلك دل على أن لامفهوم لقوله « من أهل الكتاب » ، وأجيب بأن المجوس كان لهم كتاب ثم رفع ، وروى الشافعى وغيره فى ذلك حديثا عن على ، وسيأتى فى هذا الباب ذكره . وتعقب بقوله تعالى (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) ، وأجيب بأن المراد مما اطلع عليه القائلون وهم قريش لأنهم لم يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب الا اليهود والنصارى ، وليس فى ذلك نفى بقية الكتب المنزلة كالزبور وصحف ابراهيم وغير ذلك . **قوله** (وقال ابن عيينة الخ) وصله عبد الرزاق عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام « من أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية الخ ، وأشار بهذا الأثر الى جواز التفاوت فى الجزية ، وأقل الجزية عند الجمهور دينار لكل سنة ، وخصه الحنفية بالفقير ، وأما المتوسط فعليه ديناران وعلى الغنى أربعة ، وهو موافق لأثر مجاهد كما دل عليه حديث عمر ، وعند الشافعية أن الامام أن يماكس حتى يأخذها منهم وبه قال أحمد ، وروى أبو عبيد من طريق أبى إسحق عن حارثة بن مضرب « عن عمر أنه بعث عثمان بن حنيف بوضع الجزية على أهل السواد ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر » وهذا على حساب الدينار باثنى عشر . وعن مالك لا يزاد على الأربعين ، وينقص منها عمن لا يطيق ، وهذا محتمل أن يكون جعله على حساب الدينار بعشرة ، والقدر الذى لا بد منه دينار ، وفيه حديث مسروق عن معاذ أن النبى ﷺ حين بعثه الى اليمن قال : خذ من كل حالم دينارا ، أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى والحاكم ، واختلف السلف فى أخذها من الصبى فالجمهور لا على مفهوم حديث معاذ ، وكذا لا تؤخذ من شيخ فان ولا زمن ولا امرأة ولا مجنون ولا عاجز عن الكسب ولا أجير ولا من أصحاب الصوامع والديارات فى قول ، والأصح عند الشافعية الوجوب على من ذكر آخرا . ثم ذكر المصنف فى الباب ثلاثة أحاديث يشتمل الاخير على حديثين : أحدها حديث عبد الرحمن بن عوف ، **قوله** (سمعت عمرا) هو ابن دينار . **قوله** (كنت جالسا مع جابر بن زيد) هو أبو الشعثاء البصرى (وعمرو بن أوس) هو الثقفى المتقدم ذكر روايته عن عبد الرحمن بن أبى بكر فى الحج وعن عبد الله بن عمرو فى التهجد ، وليست له هنا رواية ، بل ذكره عمرو بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده بالتحدث وإنما حدث غيره فسمعه هو ، وهذا وجه من وجوه التحمل بالاتفاق ، وانما اختلفوا هل يسوغ أن يقول « حدثنا » ؟ والجمهور على الجواز ، ومنع منه النسائى وطائفة قليلة ، وقال البرقانى : يقول « سمعت فلانا » . **قوله** (فحدثهما بجالة) هو بفتح الموحدة والجيم الخفيفة تابعى شهير كبير تميمى بصرى وهو ابن عبدة بفتح المهملة والموحدة ، ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء ، وماله فى البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** (عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة) أى وحج حينئذ بجالة معه ، وبذلك صرح أحمد فى روايته عن سفيان ، وكان مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير . وقتل مصعب بعد ذلك بسنة أو سنتين . **قوله** (كنت كاتبا لجزء) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة هكذا يقوله المحدثون ، وضبطه أهل النسب بكسر الزاى بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة . ومن قاله بلفظ التصغير فقد صحف . وهو ابن معاوية بن حصن بن عبادة التميمى السعدى ، عم الاحنف ابن قيس . وهو معدود فى الصحابة . وكان عامل عمر على الاهواز . ووقع فى رواية الترمذى أنه كان على تنادر

(قلت) هى من قرى الاهواز . وذكر البلاذرى أنه عاش الى خلافة معاوية ، وولى لزياد بعض عمله . **قوله** (قبل موته بسنة) كان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، لأن عمر قتل سنة ثلاث . **قوله** (فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس) زاد مسدد وأبو يعلى فى روايتهما « اقتلوا كل ساحر . قال : فقتلنا فى يوم ثلاث سواحر ، وفرقنا بين المحارم منهم ، وصنع طعاما فدعاهم وعرض السيف على فخذيه ، فأكلوا بغير زمزمة » قال الخطابى : أراد عمر بالتفرقة بين المحارم من المجوس منعهم من إظهار ذلك وإفشاء عقودهم به ، وهو كما شرط على النصارى أن لا يظهروا صليبهم . قلت قد روى سعيد بن منصور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك ولفظه « أن فرقوا بين المجوس وبين محارمهم كيما نلحقهم بأهل الكتاب » فهذا يدل على أن ذلك عند عمر شرط فى قبول الجزية منهم ، وأما الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف ، وقد وقع فى رواية سعيد بن منصور المذكورة من الزيادة « واقتلوا كل ساحر وكاهن » وسيأتى الكلام على حكم الساحر فى « باب هل يعفى عن الذمى اذا سحر » . (**قوله** (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت : ان كان هذا من جملة كتاب عمر فهو متصل وتكون فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف ، وبذلك وقع التصريح فى رواية الترمذى ولفظه « فجاءنا كتاب عمر : انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية ، فان عبد الرحمن بن عوف أخبرنى » فذكره . لكن أصحاب الأطراف ذكروا هذا الحديث فى ترجمة بجالة بن عبدة عن عبد الرحمن بن عوف ، وليس بجيد ، وقد أخرج أبو داود من طريق قشير بن عمرو عن بجالة عن ابن عباس قال « جاء رجل من مجوس هجر الى النبى ﷺ ، فلما خرج قلت له : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال . شر ، الاسلام أو القتل . قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية . قال ابن عباس . فأخذ الناس بقول عبد الرحمن وتركوا ما سمعت » وعلى هذا فبجالة يرويه عن ابن عباس سماعا وعن عمر كتابة كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى أبو عبيد باسناد صحيح عن حذيفة « لولا أنى رأيت أصحابى أخذوا الجزية من المجوس ما أخذتها » وفى الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه « ان عمر قال : لا أدرى ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وهذا منقطع مع ثقة رجاله ، ورواه ابن المنذر والدارقطنى فى « الغرائب » من طريق أبى على الحنفى عن مالك فزاد فيه « عن جده » وهو منقطع أيضا لأن جده على بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر ، فان كان الضمير فى قوله « عن جده » يعود على محمد بن على فيكون متصلا لأن جده الحسين بن على سمع من عمر بن الخطاب ومن عبد الرحمن بن عوف ، وله شاهد من حديث مسلم بن العلاء بن الحضرمى أخرجه الطبرانى فى آخر حديث بلفظ « سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب » قال أبو عمر : هذا من الكلام العام الذى أريد به الخاص ، لأن المراد سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية فقط . قلت : وقع فى آخر رواية أبى على الحنفى « قال مالك فى الجزية : واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب ، لكن روى الشافعى وعبد الرزاق وغيرهما باسناد حسن عن على « كان المجوس أهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته ، فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال : ان آدم كان ينكح أولاده بناته ، فأطاعوه وقتل من خالفه فأسرى على كتابهم وعلى ما فى قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شىء » ، وروى عبد بن حميد فى تفسير سورة البروج باسناد صحيح عن ابن أبزى « لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر : اجتمعوا . فقال : ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم ، ولا من عبدة الأوثان فتجرى عليهم أحكامهم

« ويطيب القتال » وفى رواية ابن أبى شيبة « وينزل النصر » وزادا معا واللفظ لمبارك بن فضالة عن زياد بن جبير « فقال النعمان : اللهم إنى أسألك أن تقرعينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل الكفر والشهادة لى، ثم قال « إنى هاز اللواء فتيسروا للقتال » ، وفى رواية ابن أبى شيبة « فليقض الرجل حاجته وليتوضأ ، ثم هازه الثانية فتأهبوا ، وفى رواية ابن أبى شيبة « فلينظر الرجل إلى نفسه ويرمى من سلاحه ، ثم هازه الثالثة فاحملوا ، ولا يلوين أحد على أحد ، ولو قتلت ، فإن قتلت فعلى الناس حذيفة . قال فحمل وحمل الناس ، فوالله ماعلمت أن أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر . فثبتوا لنا ، ثم انهزموا ، فجعل الواحد يقع على الآخر فيقتل سبعة ، وجعل الحسك الذى جعلوه خلفهم يعقرهم ، وفى رواية ابن أبى شيبة « ووقع ذو الجناحين عن بغلة شهباء فانشق بطنه، ففتح الله على المسلمين » وفى رواية الطبرى « وجعل النعمان يتقدم باللواء ، فلما تحقق الفتح جاءته نشابة فى خاصرته فصرعته ، فسجاه أخوه معقل ثوبا وأخذ اللواء ، ورجع الناس فنزلوا وبايعوا حذيفة ، فكتب بالفتح إلى عمر مع رجل من المسلمين ، قلت : وسماه سيف فى « الفتوح » طريف بن سهم ، وعند ابن أبى شيبة من طريق على بن زيد بن جدعان عن أبى عثمان هو النهدى أنه ذهب بالبشارة إلى عمر ، فيمكن ان يكونا ترافقا ، وذكر الطبرى أن ذلك كان سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين ، وفى الحديث منقبة للنعمان ومعرفة المغيرة بالحرب وقوة نفسه وشهامته وفصاحته وبلاغته ، ولقد اشتمل كلامه هـذا الوجيز على بيان أحوالهم الدنيوية من المطعم والملبس ونحوهما ، وعلى أحوالهم الدينية أولا وثانيا ، وعلى معتقدهم من التوحيد والرسالة والايمان بالمعاد ، وعلى بيان معجزات الرسول ﷺ وإخباره بالمغيبات ووقوعها كما أخبر ، وفيه فضل المشورة وأن الكبير لاتقص عليه فى مشاورة من هو دونه ، وأن المفضول قد يكون أميرا على الأفضل ، لأن الزبير بن العوام كان فى جيش عليه فيه النعمان بن مقرن والزبير أفضل منه اتفاقا ، ومثله تأمير عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر كما سيأتى فى أواخر المغازى ، وفيه ضرب المثل وجودة تصور الهرمزان ولذلك استشاره عمر ، وتشبيه لغائب المجوس بحاضر محسوس لتقريبه الى الفهم ، وفيه البداءة بقتال الأهم فالأهم ، وبيان ماكان العرب عليه فى الجاهلية من الفقر وشظف العيش ، والإرسال الى الامام بالبشارة ، وفضل القتال بعد زوال الشمس على ماقبله ، وقد تقدم ذلك فى الجهاد ، ولا يعارضه ما تقدم أنه ﷺ كان يغير صباحا لأن هذا عند المصافة وذاك عند الغارة

٢ - باب إذا وادعَ الامامُ مَلِكَ القريةِ هل يكونُ ذلك لِبقيّتهم ؟

٣١٦١ — حدثنا سَهلُ بن بَكّارٍ حدثنا وُهيبٌ عن عمرِو بنِ يحيى عن عبّاسٍ الساعدىّ عن أبى حُميدٍ الساعدى قال « غزَونا معَ النبيِّ ﷺ تبوكَ ، وأهدَى ملكُ أيلةَ للنبىِّ ﷺ بغلةً بيضاءَ ، وكساهُ بُرداً ، وكتب له ببحرِهم »

قوله (باب اذا وادع الامام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم) ؟ أى لبقية أهل القرية ، أورد فيه طرفا من حديث أبى حميد الساعدى « غزونا مع النبى ﷺ تبوك فأهدى ملك ايلة بغلة » الحديث ، وقد تقدم بتمامه فى كتاب الزكاة ، وقوله « وكساه بردا » كذا فيه بالواو ، ولأبى ذر بالفاء وهو أولى لأن فاعل كسا هو النبى ﷺ ،

وقوله « ببحرهم » أى بقريتهم ، قال ابن المنير : لم يقع فى لفظ الحديث عند البخارى صيغة الأمان ولاصيغة الطلب لكنه بناه على العادة فى أن الملك الذى أهدى إنما طلب إبقاء ملكه ، وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته ، فيؤخذ من هذا أن موادعته موادعة لرعيته . قلت : وهذا القدر لايكفى فى مطابقة الحديث للترجمة ، لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث ، وإنما جرى البخارى على عادته فى الاشارة إلى بعض طرق الحديث الذى يورده ، وقد ذكر ذلك ابن اسحق فى السيرة فقال « لما انتهى النبى ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة » فذكره . قال ابن بطال : العلماء مجمعون على أن الامام إذا صالح ملك القرية أنه يدخل فى ذلك الصلح بقيتهم ، واختلفوا فى عكس ذلك وهو ما إذا استأمن لطائفة معينة هـل يدخل هو فيهم ؟ فذهب الاكثر إلى أنه لابد من تعيينه لفظا ، وقال أصبغ وسحنون : لايحتاج إلى ذلك ، بل يكتفى بالقرينة ، لأنه لم يأخذ الأمان لغيره الا وهو يقصد ادخال نفسه

٣ - باب الوَصاةِ بأهلِ ذمةِ رسولِ اللهِ ﷺ . والذمةُ العهد ، والإلُّ القَرابة

٣١٦٢ — حدثنا آدمُ بن أبى إياسٍ حدثنا شعبةُ حدثنا أبو جَمرةَ قال سمعتُ جُوَيريةَ بنَ قُدامةَ التميمىَّ قال : « سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضىَ اللهُ عنه : قلنا أوصِنا يا أميرَ المؤمنين ، قال : أُوصيكم بذمةِ اللهِ ، فانهُ ذمةُ نبيِّكم ، ورزقُ عِيالكم »

قوله (باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ) الوصاة بفتح الواو والمهملة مخففا بمعنى الوصية ، تقول وصيته وأوصيته توصية والاسم الوصاة والوصية . وقد تقدم بسطه فى أول كتاب الوصايا . **قوله** (والذمة العهد والإل القرابة) هو تفسير الضحاك فى قوله تعالى ﴿ لايرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ وهو كقول الشاعر :

وأشهد أن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام

وقال أبو عبيدة فى « المجاز » الإل العهد والميثاق واليمين ، ومجاز الذمة التذمم والجمع ذمم . وقال غيره : يطلق الإل أيضا على العهد وعلى الجؤار . وعن مجاهد : الال الله ، وأنكره عليه غير واحد . **قوله** (حدثنا أبو جمرة) هو بالجيم والراء الضبعى صاحب ابن عباس ، وجويرية بن قدامة بالجيم مصغر ماله فى البخارى سوى هذا الموضع ، وهو مختصر من حديث طويل فى قصة مقتل عمر ، وسأذكر ما فيه من فائدة زائدة فى الكلام على حديث عمر المذكور فى مناقبه ، وقيل ان جويرية هذا هو جارية بن قدامة الصحابى المشهور ، وقد بينت فى كتابى فى الصحابة مايقويه ، فان ثبت وإلا فهو من كبار التابعين . **قوله** (أوصيكم بذمة الله فانه ذمة نبيكم ورزق عيالكم) فى رواية عمرو بن ميمون « وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، وأن لايكلفوا إلا طاقتهم » قلت : ويستفاد من هذه الزيادة أن لايؤخذ من أهل الجزية إلا قدر مايطيق المأخوذ منه . وقوله فى هذه الرواية « ورزق عيالكم » أى مايؤخذ منهم من الجزية والخراج ، قال المهلب : فى الحديث الحض على الوفاء بالعهد، وحسن النظر فى عواقب الأمور ، والاصلاح لمعانى المال وأصول الاكتساب

هـذهِ الأمّة »

٤٣٨١ — حدثنا محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا محمدُ بن جعفرٍ حدّثنا شعبةُ قال سمعت أبا إسحاقَ عن صلةَ بن زُفَر عن حذيفةَ رضيَ الله عنه قال « جاء أهل نَجرانَ إلى النبيِّ ﷺ فقالوا : ابعَثْ لنا رجلاً أميناً ، فقال : لأبعثن إليكم رجلا أميناً حقّ أمين ، فاستشرَفَ له الناسُ ، فبعث أبا عُبيدةَ بن الجرّاح »

٤٣٨٢ — حدثنا أبو الوليدِ حدّثنا شعبة عن خالدٍ عن أبي قِلابةَ عن أنسٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال « لكلّ أمةٍ أمين ، وأمين هذه الأمّة أبو عبيدةَ بن الجراح »

قوله (قصة أهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم الراكب السريع ، كذا فى زيادات يونس بن بكير باسناد له فى المغازى ، وذكر ابن إسحق أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا ، لكن أعاد ذكرهم فى الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين . وقال ابن سعد : كان النبي ﷺ كتب اليهم فخرج اليه وفدهم فى أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وعند ابن إسحق أيضا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلا ، وسرد أسماءهم . **قوله** (حدثنى عباس بن الحسين) هو بغدادى ثقة ، ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر تقدم فى التهجد مقرونا . **قوله** (حدثنا يحيى بن آدم) فى رواية الحاكم فى « المستدرك » عن الاصم عن الحسن بن على بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة ، وكذلك أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه من طرق أخرى عن إسرائيل ، ورجح الدارقطنى فى « العلل » هذه وفيه نظر ، فان شعبة قد روى أصل الحديث عن أبى إسحق فقال « عن حذيفة » كما فى الباب أيضا ، وكأن البخارى فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة ، والذى يظهر أن الطريقين صحيحان ، فقد رواه ابن أبى شيبة أيضا والاسماعيلى من رواية زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحق عن صلة عن حذيفة . **قوله** (جاء السيد والعاقب صاحبا نجران) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل ، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم فى ذلك ، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم ، وكان معهم أيضا أبو الحارث ابن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبى ﷺ الى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم ، فانصرفوا على ذلك . **قوله** (يريدان أن يلاعناه) أى يباهلاه ، وذكر ابن إسحق باسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت فى ذلك ، يشير الى قوله تعالى (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) الآية . **قوله** (فقال أحدهما لصاحبه) ذكر أبو نعيم فى الصحابة باسناد له أن القائل ذلك هو السيد ، وقال غيره : بل الذى قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم ، وفى زيادات يونس بن بكير فى المغازى باسناد له أن الذى قال ذلك شرحبيل أبو مريم . **قوله** (فوالله لئن كان نبيا فلاعنا) فى رواية الكشميهنى فلاعننا باظهار النون . **قوله** (لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا) زاد فى رواية ابن مسعود « أبدا » ، وفى مرسل الشعبى عند ابن أبى شيبة أن النبى ﷺ قال « لقد أتانى البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة . ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشى خلفه للملاعنة » . **قوله** (انا نعطيك ما سألتنا)

وفى رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفى حلة : ألف فى رجب وألف فى صفر ومع كل حلة أوقية ، وساق الكتاب الذى كتبه بينهم مطولا . وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما ، زاد فى رواية ابن مسعود « فأتياه فقالا : لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت » ، وفى قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلتزم أحكام الاسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته . وفيها مشروعيه مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الاوزاعى ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين . وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فان كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام . وفيها بعث الامام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة فى مصلحه الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبى ﷺ بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبى عبيدة لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبى ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة . والله أعلم . ثم أورد المصنف حديث أنس ان أمين هذه الأمة أبو عبيدة اشارة إلى أن سببه الحديث الذى قبله ، وقد تقدم فى مناقب أبى عبيدة

٧٣ - باب . قصةُ عُمانَ والبحرَين

٤٣٨٣ — حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدّثنا سفيانُ سمعَ ابنُ المنكَدِرِ جابرَ بن عبد الله رضيَ الله عنهما يقول « قال لى رسولُ الله ﷺ : لو قد جاء مالُ البحرَين لقد أعطيتُكَ هكذا وهكذا (ثلاثا) . فلم يَقدَم مالُ البحرين حتى قُبضَ رسولُ اللهِ ﷺ . فلما قدِم على أبى بكر أمرَ مناديًا فنادَى : مَن كان له عندَ النبيِّ ﷺ دَينٌ أو عِدَةٌ فليأتنى . قال جابر : فجئتُ أبا بكرٍ فأخبرته أنّ النبيّ ﷺ قال : لو جاء مالُ البَحرَين أعطيتُك هكذا وهكذا (ثلاثا) . قال : فأعطانى . قال جابر : فلقيتُ أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يُعطنى ، ثم أتيتُه فلم يعطِنى ، ثم أتيته الثالثةَ فلم يعطِنى . فقلتُ له : قد أتيتُكَ فلم تعطنى ، ثم أتيتُك فلم تعطنى ، ثم أتيتُكَ فلم تعطنى . فاما أن تعطِينى ، وإما أن تبخلَ عنى . قال : أقلتَ تبخلُ عنى ؟ وأىُّ داء أدوَأ من البخل ؟ قالها ثلاثا . مامنعتُكَ من مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أعطيَكَ »

وعن عمرو عن محمد بن علىّ « سمعتُ جابرَ بن عبد الله يقول : جئتُه فقال لى أبو بكر : عُدَّها . فعددتُها فوجدتُها خمسمائة ، فقال : خذ مثلَها مرّتين »

قوله (قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس ، وقد تقدم بيانها فى كتاب الجمعة . وأما عمان فبضم

ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فَرَج . وآذنَ رسولُ الله ﷺ بتوبةِ اللهِ علينا حينَ صلّى صلاةَ الفجر ، فذهبَ الناسُ يُبشّرونَنا ، وذهبَ قِبلَ صاحبيَّ مُبشّرون ، وركضَ إليَّ رجلٌ فرساً ، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل ، وكان الصوتُ أسرعَ من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوتَهُ يُبشرُني نزعت لهُ ثوبيَّ ، فكسوته إياهما بِبُشراه . والله ما أملكُ غيرهما يومئذٍ . واستعرتُ ثوبينِ فلبستهما ، وانطلقت إلى رسولِ الله ﷺ فيتلقّاني الناسُ فوجاً فوجاً يهنّئوني بالتوبة يقولون : لِتَهنِك توبة الله عليك . قال كعبٌ حتى دخلت المسجد ، فاذا رسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ حولَهُ الناس ، فقامَ إليَّ طلحةُ بن عُبَيدِ الله يُهَرْوِلُ حتى صافحني وهنّاني ، واللهِ ما قامَ إليَّ رجلٌ منَ المهاجرينَ غيرُه ، ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسولِ الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهوَ يَبرُقُ وَجهُهُ منَ السُّرور : أبشرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليك منذ ولدَتك أمُّك . قال قلت : أمِن عندِك يا رسولَ الله أم مِن عندِ الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتى كأنهُ قطعة قمر ، وكنّا نعرفُ ذلك منه . فلما جلست بينَ يديه قلت : يا رسولَ الله ، إنّ من توبتي أن أنخلعَ من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسولُ الله ﷺ : أمسِكْ عليك بعضَ مالك ، فهو خير لك . قلت : فاني أمسِك سهمي الذي بخيبر . فقلت : يا رسولَ الله ، إنّ اللهَ إنما نجاني بالصِّدق ، وانّ من توبتي أن لا أحدّثَ الا صِدقاً ما بقيت . فواللهِ ما أعلمُ أحداً من المسلمين أبلاهُ اللهُ في صِدق الحديث - منذُ ذكرتُ ذلك لرسولِ الله ﷺ - أحسن مما أبلاني ، ما تعمدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا كذباً ، وإني لأرجو أن يحفظني اللهُ فيما بقيت . وأنزلَ اللهُ على رسوله ﷺ [١١٧ التوبة] : ﴿ لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرين - الى قوله - وكونوا معَ الصادقين ﴾ فوالله ما أنعمَ اللهُ عليَّ من نعمةٍ قط - بعد أن هداني للاسلام - أعظم ، في نفسي مِن صدقي لرسولِ الله ﷺ أن لا أكونَ كذبتُه فأهلكَ كما هلك الذين كذَبوا ، فانّ الله قال للذين كذَبوا حينَ أنزَلَ الوحيَ شرَّ ما قال لأحد ، فقال تباركَ وتعالى [٩٥ التوبة] ﴿ سيَحلفونَ بالله لكم اذا انقلَبْتم - الى قوله - فانّ اللهَ لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : وكنّا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبلَ منهم رسولُ الله ﷺ حينَ حلفوا له ، فبايعهم واستغفرَ لهم ، وأرجأ رسول اللهُ ﷺ أمرَنا حتى قضى اللهُ فيه ، فبذلك قال الله [١١٨ التوبة] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ وليس الذي ذكرَ اللهُ مما خُلِّفنا عنِ الغزْو ، انما هو تخليفهُ إيانا وإرجاؤهُ أمرَنا عمّن حلف له واعتذرَ اليه ، فقبِلَ منه »

قوله (حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سيأتي الكلام على قوله ﴿ خلفوا ﴾ في آخر الحديث . **قوله** (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب) كذا عند الأكثر ،

ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ، وفي رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهري سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهري ، غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام، حتى اذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وانزل الله تعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ الآية ، والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار في بضعة وثمانين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهري « وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب » فساق الحديث بطوله . **قوله** (وكان قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ، ووقع في رواية القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد « من بيته » بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها مثناة ، والأول هو الصواب . وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم « وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ » . **قوله** (حين تخلف) أي زمان تخلفه . وقوله « عن قصة » متعلق بقوله يحدث . **قوله** (إلا في غزوة تبوك) زاد أحمد من رواية معمر « وهي آخر غزوة غزاها » ، وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ، ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله « ولم يعاتب أحدا » تقدم في غزوة بدر بهذا السند « ولم يعاتب الله أحدا » . **قوله** (تواثقنا) بمثلثة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد . **قوله** (وما أحب أن لي بها مشهد بدر) أي أن لي بدلها . **قوله** (وإن كانت بدر أذكر في الناس) أي أعظم ذكرا . وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم « وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها » ، ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب « ولعمري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ لبدر » . **قوله** (أقوى ولا أيسر) زاد مسلم « مني » . **قوله** (ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها) أي أوهم غيرها ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري « وكان يقول : الحرب خدعة » . (تنبيه) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري « وقلما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس » . وللنسائي من طريق ابن وهب عن يونس « في سفر جهاد ولا غيره » وله من وجه آخر « وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس » . **قوله** (وعدوا كثيرا) في رواية « وغزو عدو كبير » . **قوله** (فجلى) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي أوضح . **قوله** (أهبة غزوهم) في رواية الكشميهني « أهبة عدوهم » والأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب . **قوله** (ولا يجمعهم كتاب حافظ) بالتنوين فيهما ، وفي رواية مسلم بالإضافة ، وزاد في رواية معقل « يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ » وللحاكم في « الاكليل » من حديث معاذ « خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا » ، وبهذه العدة جزم ابن إسحق

تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وفاته عام ٤٦٣ هـ

يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية « ويترجم فيه » :
الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف « من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم »
النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين من سائر النحل»
والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين «من سائر المذاهب»
والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين الحساب والمهندسين
والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين
والمتأدبين والأخباريين والنسابين والمؤرخين والعروضيين والشعراء والمغنين والرماة
والفرسان وحذاق الصناع. ممن نبغ فيها أو ورد عليها - من غير أهلها - وما انتهى إليه علمه من كناهم وألقابهم وأنسابهم
ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتبا لهم على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والإماء ومستملح الطائفين

يأتي في ٤٨٠٠ صفحة مقسما على ١٢٠ مجلدا مع العناية بتصحيحه وضبط ما يقتضي
الضبط. ووضع الفهارس الوافية على الطراز الحديث منتقا على أجمل شكل

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الشاه بن عمار[1] قال حدثنى أبو صالح سليمان بن صالح الليثى قال نبأنا النضر بن المنذر بن ثعلبة العبدى عن حماد بن سلمة عن قتادة : أن أبا برزة الأسلمى ، كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبر وصاحبه يعذب ، فأخذ جريدة فغرسها الى القبر وقال : « عسى أن يرفه عنه مادامت رطبة » . فكان أبو برزة يوصى إذا مت فضعوا فى قبرى معى جريدتين . قال : فمات فى مفازة بين كرمان وقومس . فقالوا : كان يوصينا أن نضع فى قبره جريدتين وهذا موضع لا نصيبهما فيه . فبينما هم كذلك طلع عليهم ركب من قبل سجستان فأصابوا معهم سعفاً فأخذوا منه جريدتين ، فوضعوهما معه فى قبره * أخبرنا ابن حسنويه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال نبأنا عمر بن احمد بن اسحاق الاهوازى قال نبأ نا خليفة بن خياط . قال : وأبو برزة الأسلمى له دار بالبصرة، وأتى خراسان ومات بها بعد أربع وستين ، بعدما أخرج ابن زياد من البصرة .

— ٢٢ — عياض بن غنم

وعياض بن غنم الفهرى من رهط أبى عبيدة بن الجراح ، وهو عياض بن غنم بن زهير بن أبى شدّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبّة بن الحارث ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وحضر فتح المدائن مع سعد أبى وقاص وذلك مشهور عند أهل السيرة ؛ وفتح بعد ذلك فتوحا كثيرة ببلاد الشام ونواحى الجزيرة . وكان عمر بن الخطاب ولاّه الأمارة بالشام بعد أبى عبيدة بن الجراح ، وبها كانت وفاته .

* حدثنى الأزهرى نا أحمد بن ابراهيم نا أحمد بن سليمان الطوسى ثنا الزبير ابن بكار . قال : وعياض بن غنم بن زهير بن أبى شدّاد بن ربيعة بن هلال كان شريفاً ، وله فتوح بناحية الجزيرة فى زمن عمر بن الخطاب ، وهو أول من أجاز الدرب إلى أرض الروم ، وقد ذكره عبيد الله بن قيس الرقيات فيمن ذكر

(1) كذا فى المصورة. وفى المخطوطة: بشار بن عمار ولم أقف عليهما لعله بشر الخثعمى

من أشراف قريش . [فقال] :

وعياض منا عياض بن غنم ... كان من خير مَنْ أجنَّ النساء

* أخبرنا ابن بشران قال أنبأنا الحسين بن صفوان قال نا ابن أبى الدنيا نبأنا محمد بن سعد . قال : عياض بن غنم الفهرى ، شهد الحديبية مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ومات بالشام سنة عشرين ؛ وهو ابن ستين سنة حدثنى بذلك محمد بن عمر الواقدى * أخبرنا احمد بن على البادا وأبو بكر البرقانى وأبو الفضل اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الفارسى . قالوا : أنبأنا محمد بن عبد الله بن صالح الأبهرى أنبأنا أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحرانى بحران نبأنا أبو داود سليمان بن سيف نبأنا سعيد بن بزيع . قال قال ابن اسحاق : كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص : إن الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق ؛ فابعث من قِبلك جُنداً من العراق إلى الجزيرة وأمّر عليهم خالد بن عرفطة ، أو هاشم بن عتبة ، أو عياض بن غنم . فلما انتهى إلى سعد كتاب عمر ابن الخطاب . قال : ما أخّر أمير المؤمنين عياض بن غنم إلا أنّ له فيه رأياً أن أوليه ، وأنا موليه فبعثه و بعث معه جيشاً ، و بعث معه أبا موسى الأشعرى، وابنه عمر بن سعد بن أبى وقاص وهو غلام حديث السن ليس اليه من الأمر شئ، وعثمان بن أبى العاص بن بشر الثقفى،وذلك فى سنة تسع عشرة . فخرج عياض الى الجزيرة فنزل بجنده على الرُها فصالحه أهلها على الجزيرة كذا قال الأبهرى ، وانما هو على الجزية ، وصالحت حرّان حين صالحت الرها . * أخبرنا ابن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر نبأنا يعقوب بن سفيان قال حدثنى عمار[1] قال حدثنى سلمة عن ابن اسحاق . قال : ويقال مات بلال مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بدمشق سنة عشرين ، وفيها مات عياض بن غنم .

(1) فى المخطوطة : حدثنى عمارة بن سلمة قال حدثنى سلمة الخ .

كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ

تـأْليـفُ

أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُد الدينورى

تـغـمّـده الله
برحمته
امـيـن

الى اخوته وكانوا خمسة عشر رجلا فضرب اعناقهم مخافة ان
يفسدوا عليه ملكه فسُلّطت عليه الامراض والاسقام حتى مات
وكان ملكه ثمانية اشهر فملّكت فارسُ عليها بعده ابنه شيرزاد *a*
ابن شيروية وكان طفلا ووكّلوا به رجلا يحضُنه ويقوم بتدبير
5 الملك الى ان ادرك، ولما بلغ شهريار *b* وهو مقيم فى وجه الروم
مقتل كسرى اقبل فى جنوده حتى ورد المدائن وقد مات شيروية
ومُلّك ابنه شيرزاد *a* فاغتصب *c* الامر ودخل المدائن فقتل كلّ من
مالأ على قتل كسرى وخَلْعه وقتل شيرزاد *a* وحاضنه *d* وتولّى امر
الملك ودعا نفسه ملكا وذلك فى *e* العام الثانى عشر من التاريخ ·
10 فلما تمّ لملك شهريار حولُ اَنِفَ عظماء اهل المملكة من ان يلى
ملكهم من ليس من اهل بيت المملكة فوثبوا عليه فقتلوه وملّكوا
عليهم جُوان شير بن كسرى وكان طفلا وامّه كُرديّة اخت بهرام
شوبين فملك *f* حولا ثم مات فملّكوا عليهم بُوران بنت كسرى
وذلك ان شيروية لم يدع من اخوته احدا الا قتله خلا جوان
15 شير فانه كان طفلا فعند ذلك وَهَى سلطان فارس وضعُف امرهم
وقُلّتْ شوكتهم، قالوا فلما افضى الملك الى بوران بنت كسرى بن
هرمز شاع فى اطراف الارضين انه لا ملك لارض فارس وانما
يلوذون بباب امرأة فخرج رجلان من بكر بن وائل يقال لاحدهما
المثنّى بن حارثة الشيبانىّ والآخر سُوَيْد بن قُطبة *g* العجْلىّ فاقبلا

a) P سبرزاد; Tab. اردشير بن شيروية I 1061. *b*) P سهريار; Tab. شَهْرَبَراز I 1062. *c*) L لغتصب; P اعنصب. *d*) P خاصته. *e*) P omet فى. *f*) L فمُلّك. *g*) P قطبه.

حتى نزلا فيمن جمعا بتخوم ارض العجم فكانا يُغيران *a* على
الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه فاذا طُلبا امعنا فى البرّ فلا
يتبعهما احد وكان المثنّى يغير *b* من ناحية الحيرة وسويد من
ناحية الأُبُلّة وذلك فى خلافة ابى بكر فكتب المثنّى بن حارثة الى
5 ابى بكر رضّه يُعلمه ضراوته بفارس ويُعرّفه وَهْنهم ويسأله ان يُمدّه
بجيش فلما انتهى كتابه الى ابى بكر رضّه كتب ابو بكر الى خالد
ابن الوليد وقد كان فرغ من اهل الردّة ان يسير الى الحيرة
فيحارب فارس ويضمّ اليه المثنّى ومن معه وكره المثنّى ورود خالد
عليه وكان ظنّ ان ابا بكر سيولّيه الامر فسار خالد والمثنّى
10 باصحابهما حتى اناخا على الحيرة وتحصّن اهلها فى القصور الثلثة
ثم نزل عمرو بن بُقَيْلة وحديثُه مع خالد وانه وجد معه شيئا
من البِيش فاستفّه على اسم الله ولم يضرّه ذلك معروف ثم صالحوه
من القصور الثلثة على مائة الف درهم يؤدّونها فى كلّ عام الى
المسلمين ثم ورد كتاب ابى بكر على خالد مع عبد الرحمن بن
15 جميل *c* الجُمَحىّ *d* يأمره بالشخوص الى الشام ليُمدّ ابا عُبيدة
ابن الجرّاح بمن معه من المسلمين فمضى وخلّف بالحيرة عمرو بن
حزم الانصارىّ مع المثنّى وسار على الانبار وانحطّ على عين التمر
وكان بها مسلحة لاهل فارس فرمى رجل منهم عمرو بن زيد بن
حُذيفة بن هشام بن المغيرة بنشّابة فقتله ودُفن هناك وحاصر
20 خالد اهل عين التمر حتى استنزلهم بغير امان فضرب اعناقهم
وسبى ذراريّهم ومن ذلك السبى ابو محمد بن سيرين وحُمران بن

a) P يعبُران. *b*) P يعبر. *c*) L حميل; P الجميل. *d*) P الجمحى.

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
احياء التراث الاسلامي

كتاب المعرفة والتاريخ

تأليف

أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي

(ت - ٢٧٧هـ)

رواية

عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي

الكتاب العاشر

تحقيق

أكرم ضياء العمري

مطبعة الأرشاد - بغداد
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

عمرو بن قيس

ابن زائدة بن أم مكتوم الفهري(١) . حدثنا أبو يوسف حدثنا بذلك ابراهيم(٢) عن ابن فليح(٣) عن موسى(٤) .

عمرو بن عوف

حليف بني عامر بن لؤي البدري .

حدثنا أبو يوسف حدثنا أبو اليمان حدثني شعيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير أن المسوَر بن مخرمة أخبره أن عمرو بن عوف الانصاري ـ وهو حليف بني عامر بن لؤي وقد كان شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمَّرَ عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة ، فوافت صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ، انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ، ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء وجاء بشيء . قالوا : أجل يا رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأبشروا وأمِّلوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما

(١) في الاصابة ٣/١١ « عمرو بن قيس بن زائدة قيل هو ابن أم مكتوم الاعمى » .

(٢) هو ابراهيم بن المنذر .

(٣) محمد بن فليح .

(٤) موسى بن عقبة صاحب المغازي .

أهلكتهم(١) .

وعمرو بن عوف المزني

حدثنا أبو يوسف حدثنا اسماعيل بن ابي أويس حدثني كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن يزيد(٢) بن ملحة(٣) المزني عن أبيه عن جده أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحيى سنة من سنتي قد أميتت بعدي ، فأن له من الاجر مثل أجر من عمل بها في الناس ، لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئاً ، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله فأن عليه مثل اثم من يعمل(٤) بها من الناس ، لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً(٥) .

وعمرو بن أمية الضمري

حدثنا أبو يوسف حدثني أبو سعيد يحي بن سليمان الجعفي حدثني ابن وهب أخبرني يحي بن أيوب عن يحي بن سعيد عن جعفر بن عمرو ابن أمية الضمري عن أبيه : أن الصعب بن جثّامة أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وهم بالجحفة فأكل منه وأكل القوم(٦) .

(١) أخرجه البخاري من هذا الوجه بالفاظ مقاربة (الصحيح ٥/١٠٨) ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه أيضا (المسند ٤/١٧٣) .

(٢) في طبقات خليفة ص ٣٩ والاصابة ٣/٩ «زيد» بدل «يزيد» .

(٣) في ابن حزم : جمهرة ص ٢٠٢ « مليحة » .

(٤) في الاصل « تحمل » والتصويب من الحاشية .

(٥) أخرجه الترمذي من هذا الوجه (سنن ٧/٣٢١) ، وأخرجه ابن ماجه من هذا الوجه أيضا (سنن ١/٧٦) .

(٦) لم أجده ، ولكن أخرجت كتب الحديث أن الصعب بن جثامة أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وهو محرم فرده وذلك بالأبواء أو بودان (أنظر صحيح مسلم ٤/١٣ ـ ١٤ ، مسند أحمد ١/٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٥) .

وقال : حدثنا سفيان عن « يحيى بن النضر » شيخ لا بأس به »[1] •

وقال : حدثنا سفيان عن أبي عمر الهلالي ، شيخ ، ثقة ، قديم •

وقال : حدثنا سفيان عن عُلوان الكوفي[2] •

وقال : حدثنا سفيان عن الربيع أبي صالح الاسلمي • حدثنا عنه أبو نعيم وعبيدالله سمعا (٢٩٦ أ) منه ، لا بأس به ، كوفي •

حدثنا قبيصة قال : ثنا سفيان[3] عن هشام بن عائذ بن نصيب الأسدي ، وقد سمع منه أبو نعيم ، وروى شعبة عن عائذ[4] •

وقال : حدثنا سفيان عن وهب بن عقبة الخارفي •

وقال : حدثنا سفيان عن سَدير[5] ، صيرفي ، روى عنه ابن عيينة •

وقال : حدثنا [سفيان] عن رزين[6] بياع الرمان ، حدثنا عنه أبو نعيم وعبيدالله ، « لا بأس به ، كوفي »[7] •

قال : حدثنا سفيان عن إبراهيم بن أبي حفصة ، كوفي •

وقال : [حدثنا] سفيان عن « عمرو بن عثمان[8] ، كوفي ، ثقة »[9] •

---

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٩٢/١١ وهو الأنصاري السلمي •
(٢) عُلوان بن داود البجلي (ميزان الاعتدال ١٠٨/٣) •
(٣) الثوري •
(٤) كذا ، ولعل الصواب « ابن عائذ » وسقطت « ابن » من الأصل •
(٥) سَدير بن حُكيم الصيرفي الكوفي (ميزان الاعتدال ١١٦/٢) •
(٦) هو رزين بن حبيب الجهني (تهذيب التهذيب ٢٧٥/٣) •
(٧) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٧٦/٣ •
(٨) ابن موهب التيمي مولاهم الكوفي •
(٩) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧٨/٨ •

وقال : حدثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان عن ابن أخي يزيد الأحمر ، لا بأس به •

وقال : حدثنا سفيان عن عقبة قال عبدالله : أعربوا القرآن • قال قبيصة : عقبة الأسدي[1] •

حدثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان[2] عن أبي الزعراء[3] عن عبدالله بن عتبة ، كوفي ، ثقة •

وقال : حدثنا سفيان عن مغيث البجلي ، كوفي •

وقال : سفيان عن عمر[4] بن يعلى بن مرة ، لين الحديث •

وقال : حدثنا سفيان عن سنان[5] : كان عمر بن عبدالعزيز يأخذ الجـزية •

وقال : حدثنا سفيان عن أبي فروة[6] : أوصى الضحاك : لا تكبوني على وجهي •

قال قبيصة : عن أبي فروة عن يزيد : أوصى الضحاك •

قال : حدثنا سفيان عن زيد – شيخ يكون في محارب – : سمعت ابراهيم[7] يسب الحجاج •

---

(١) أحسبه عقبة بن يونس الاسدي (ميزان الاعتدال ٨٨/٣) •
(٢) الثوري •
(٣) عمرو بن عمرو الجشمي الكوفي (تهذيب التهذيب ٨٢/٨) •
(٤) هو عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة الثقفي (تهذيب التهذيب ٤٧٠/٧) •
(٥) أحسبه سنان بن ربيعة الباهلي (تهذيب التهذيب ٢٤٠/٤) •
(٦) يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري الرهاوي (تهذيب التهذيب ٣٣٥/١١) •
(٧) النخعي •

بثلاثة آلاف فارس ، فأمدَّ اخوانك بالشام والعجلَ العجلَ • فأقبل خالد مغذّاً جواداً ، فاشتق الأرض بمن معه حتى خرج الى ضُمَير ، فوجد المسلمين معسكرين بالجابية • وتسامع الأعراب الذين كانوا في مملكة الروم بخالد ففزعوا له ، ففي ذلك يقول قائلهم :

ألا يا صبحينا قبل خيل أبي بكر — لعل المنايا قريب وما ندري

إنتهى حديث البيهقي ، زاد ابن اللالكائي : فنزل خالد على شرحبيل ويزيد وعمرو • فاجتمع هؤلاء الأربعة أمراء ، وسارت الروم من أنطاكية وحلب وقنسرين وحمص ومادون ذلك • وخرج هرقل كراهية لمسيرهم متوجهاً نحو الروم وسار باهان الرومي ابن الرومية الى الناس بمن كان معه[1] •

روى يعقوب بن سفيان الفسوي حدثنا هشام بن عمار ثنا عبدالملك بن محمد ثنا راشد بن داؤد الصنعاني حدثني أبو عثمان الصنعاني شراحيل بن مرثد قال : بعث أبو بكر خالد بن الوليد الى أهل اليمامة ، وبعث يزيد بن أبي سفيان الى الشام • فذكر الراوي فقال : خالد لأهل اليمامة الى ان قال : ومات أبو بكر واستخلف عمر فبعث أبا عبيدة الى الشام فقدم دمشق ، فاستمد أبو عبيدة عمر ، فكتب عمر الى خالد بن الوليد ان يسير الى أبي عبيدة بالشام ، فذكر مسير خالد من العراق الى الشام كما تقدم[2] •

أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة السلمي ، نا أبو بكر الخطيب ح ، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو بكر بن اللالكائي ، قالا :

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١/٤٦٠ ـ ٤٦١ •

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/٢٣ ـ ٢٤ وقال : « وهذا غريب جداً فان الذي لا يشك فيه أن الصديق هو الذي بعث أبا عبيدة وغيره من الامراء الى الشام ، وهو الذي كتب الى خالد بن الوليد أن يقدم من العراق الى الشام ليكون مدداً لمن به وأميراً عليهم ، ففتح الله تعالى عليه وعلى يديه جميع الشام على ما سنذكره (البداية والنهاية ٧/٢٣ ـ ٢٤) •

أنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبدالله بن جعفر ، أنا يعقوب ، نا عمار ، عن سلمة ، عن ابن اسحق قال : سار خالد حتى أغار على غسان بمرج راهط ، ثم سار حتى نزل على قناة بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان ، فاجتمعوا فرابطوها حتى صالحت بصرى على الجزية ، وفتحها الله على المسلمين ، فكانت أول مدينة من مدائن الشام فتحت في خلافة أبي بكر[1] •

أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة السلمي ، نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ ح • وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو بكر بن اللالكائي قالا أنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبدالله بن جعفر ، نا يعقوب ، نا ابراهيم بن المنذر ، نا ابن فليح ، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال :

كانت وقعة أجنادين وفحل في سنة ثلاث عشرة • أجنادين في جمادي وفحل في ذي القعدة[2] •

(اقطاعه عيينة والاقرع ورده) :

نا يعقوب قال نا هارون بن اسحق الهمداني قال نا المحاربي[3] عن الحجاج بن دينار الواسطي عن ابن سيرين عن عبيدة قال :

جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس الى أبي بكر فقالا يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة ، فان رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ، فلعل الله أن ينفع بها بعد اليوم ؟ قال : فأقطعهما اياها وكتب لهما كتابا وأشهد ، وعمر ليس في القوم ، فانطلقا الى

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١/٤٦٠ •

(٢) المصدر السابق ١/٤٧٨ •

(٣) عبدالرحمن بن محمد بن زياد المحاربي (تهذيب التهذيب ٦/٢٦٥) •

كانت تحمل معه • ثم أتى الحيرة[١] أو الكوفة فصبّحه أسقفها ، فصالحه على سبعين ألف درهم • ثم سار حتى أتى عين التمر ، وكان عمر يدعوها قرية العرب • فقاتلوه قتالاً شديداً فظفر المسلمون بهم •

قال : فبنو عبد ربه بن زيتون الذي بيت المقدس من ذلك السبي ، ثم سار خالد والمسلمون حتى أتى عانات فسمع به بطريق الروم وهو بقرقيسياء ، فسار اليه في نحو من خمسين ألفاً أو ثلاثين ألفاً ، فلما رأى خالد سار بالمسلمين على الريف يبادره الى الشام • فبدره خالد والمسلمون حتى انتهوا الى ثنية العُقاب • وانما سميت ثنية العُقاب براية خالد • وكانت رايته يقال لها العُقاب ، فنزل خالد على باب كيسان ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الصغير ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية ، ثم ناهضهم المسلمون ، فدخلها يزيد بن أبي سفيان ومَن معه من باب الصغير قسراً • فكان خالد يقاتل هو والمسلمون ويسبون ، فلما رأى ذلك الروم دلّوا أسقفهم من باب الشرقي في قفّة الى خالد بن الوليد ، فأخذ لهم الأمان من خالد وأعطاهم • وفتحوا له باب الشرقي • فدخل خالد ومن معه حتى انتهوا الى المقسلاط • فلقي أصحاب خالد أصحاب يزيد عند المقسلاط • فقال أصحاب خالد : مهلاً إن خالداً قد أعطاهم الأمان • فقال يزيد : كلا إنا دخلناها قسراً • فاختلفوا ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة أجاز أمان خالد وأمضاه • وكانت للمسلمين مسلحتان : مسلحة ببرزة عليها أبو الدرداء وكنت معه فيها ، والأخرى بعين ميسنون • فأغار عليهم سنناق البطريق من عقبة بيروت ، فكانت ميسنون تدعى عين الشهداء[٢] •

(١) توحي هذه الرواية بأن خالداً قطع المفازة قبل وصوله الحيرة والصواب أن ذلك بعد اجتيازه الحيرة وعين التمر (الطبري ٤/٤١٥ – ٤١٦) •

(٢) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١/٥٠٨ – ٥٠٩ •

(فتح حمص والفرات) :

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو بكر بن الطبري ح • أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة ، نا أبو بكر الخطيب ، قالا : أنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبدالله بن جعفر ، نا يعقوب ، أخبرنا أبو الجماهر محمد بن عثمان الصنعاني قال : لما فتح الله دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة برزة ، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة ففتح الله بنا حمص •

قال : ثم تقدمنا مع شُرَحبيل بن السمط فأوطأ الله بنا ما دون النهر – يعني الفرات – وحاصرنا عانات ، فأصابنا عليه لأواء ، وقدم علينا سلمان الخير في مدد لنا[١] •

سنة خمس عشرة

(وقعة اليرموك) :

أخبرنا أبو محمد عبدالكريم بن حمزة السلمي ، أنا أبو بكر الخطيب ح • وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، انا أبو بكر بن الطبري ، قالا : أنا أبو الحسين[٢] بن الفضل ، أنا عبدالله بن جعفر ، نا يعقوب بن سفيان ، نا ابن بكير ، حدثني الليث بن سعد قال : كانت اليرموك سنة خمس عشرة •

قال : وثنا ابن بكير وأبو الطاهر قالا : أنا ابن وهب قال قال ابن لَهيعة : كان عام اليرموك سنة خمس عشرة ، والخليفة يومئذ عمر بن الخطاب وهي من أرض الأردن ، وهو نهرها •

قال يعقوب : كانت اليرموك في رجب سنة خمس عشرة[٣] •

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١/٥٠٠ •

(٢) في الاصل « الحسن » ، وهو خطأ •

(٣) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١/٥٢٨ •

ذخائر العرب
٤٤

المعارف

لابن قتيبة

أبي محمد عبد الله بن مسلم

٢١٣ هـ (٨٢٨ م) – ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م)

حققه وقدّم له
دكتور ثروت عكاشة

الطبعة الثانية منقحة

دار المعارف بمصر

المغـــرب

من « المغرب » ما آفتتحه « عبدُ الله بن سـعد بن أبي سَرح » ، لـ«عثمان» ، وهو : « إفريقية » ، آفتتحها عَنوة، والثغور، و « قيسارية » ، آفتتحها « معاوية » عَنـوة لـ«عمر» .

الأندلس

آفتتحها « طـارق بن زياد » ، مـولى « موسى بن نصـير اللَّخمى » ، سنة آثنتين وتسعين .

هَجر واليمامة والبحرين

أما : «هجر» ، و«البَحرين» ، فإنهم أدوا الجزية إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم . وكذلك « دومة الجندل » ، و « أذرح » .

وأما «اليمـامة» ، فافتتحها «أبو بكر» [عنوة][1] .

الهنـــد

وأما أرض «الهند» ، فآفتتحها «القاسم بن محمد الثَّقفى» فى سنة ثلاث وتسعين .

(1) تكملة من ، ب ، ط ، ل .

تســـمية

من ولى العراقين

أول من جُمع له المصران : « الكوفـة » و « البصرة » — « زياد » ، ثم آبنـه : « عبيد الله » ، و « مصعب بن الزبير » ، و « بشر بن مروان » ، و « الحجاج بن يوسف » ، و « يزيد بن المهلب » ، و « مَسلمة بن عبد الملك » ، و « عُمر بن هُبيرة الفزارى » ، و « خالد بن عبـد الله القَسرى » ، و « يوسف ابن عمر الثقفى » ، و « عبد الله بن عمر بن عبد العزيز » ، و « يزيد بن عمر آبن هُبيرة » .

ولم يُجمع « العراقان » لأحد بعد هؤلاء .

سبب إضعاف

الصدقة على نصارى تغلب

قالـــوا :

إنما أُضعفت الصدقة على نصارى « بنى تغلب » لأن « عمر بن الخطاب » أراد أَخْذ الجـزية منهم ، فانطلقوا هاربين ؛ فقـال له « زُرعة بن النُّعمان » — أو « النُّعمان بن زُرعة التغلبيّ » — : أنشـدك الله فيهم ، فإنهم قوم عرب ، يأنفون من الجزية ، وهم قَوم لهم نكاية ، فلا تُعِن عدوّك عليك . فأَضعفَ عليهم الصدقة ، وشرط عليهم ألا ينصِّروا أولادهم .

صـــناعات الأشراف

كان « أبو طالب » يبيع العطر ، وربما باع البُر .

وكان « أبو بكر الصديق » بزّازا .

وكان « عثمان » بزّازا .

وكان « طلحة » بزّازا .

وكان « عبد الرحمن بن عوف » بزّازا .

وكان « سعد بن أبي وقاص » يَبرى النَّبل .

وكان « العوام » أبو « الزُّبير » خيّاطا .

وكان « الزُّبير » جزّارا .

وكان « عمرو بن العاص » جزّارا .

وكان « العاص بن هشام » أخو « أبي جهل » حدّادا .

وكان « عامر بن كُريز » جزّارا .

وكان « الوليد بن المغيرة » حدّادا .

وكان « عُقبة بن أبي مُعيط » خمّارا .

وكان « عثمان بن طلحة » الذى دفع إليه — رسول الله صلى الله عليه وسلم — مفتاح البيت ، خيّاطا .

وكان « قيس بن مَخرمة » خيّاطا .

وكان « أبو سفيان بن حرب » يبيع الزيت والأدم .

تراثنا

صبح الأعشى

فى

صناعة الإنشا

تأليف

أبى العباس أحمد بن على القلقشندى

٨٢١هـ - ١٤١٨م

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

. الثـانى — ما يؤخذ من العِدَاد من مواشى أهل بَرْقة من الغنم والإبل عنـد وصـولهم إلى عمـل البحيرة بسبب المرعى ، وفى الغـالب يُقْطَع لبعض الأمراء ، ويخرج قُصَّادُهم لأخذه .

النـــوع الرابـع

الجَـــوَالى

وهى ما يؤخذ من أهل الذِّمَّة عن الجزية المقرَّرة على رقابهم فى كل سنة، وهى على قسمين : ما فى حاضرة الديار المصرية من الفُسْطَاطِ والقاهرة، وما هو خارج عن ذلك . فأما ما بحاضرة الديار المصرية، فإن لهذه الجهة بها ناظرا يتولّى من جهة السـلطان بتوقيع شريف ، ويتبعه مباشرون من شادّ وعامل وشُهُود ، وتحت يده حاشِرٌ لليهود وحاشر للنصارى يعرف أربابَ الأسماء الواردةِ فى الديوان ومن ينضم إليهم ممن يبلغ فى كل عام من الصِّبيان؛ ويعبَّر عنهم بالنَّشْو، ومن يَقْدَم إلى الحاضرة من البـلاد الخارجة عنها ، ويعـبَّر عنهم بالطارئ، ومن يهتدى أو يموت ممن آسمه وارد الديوان . ويُمْلِي على كُتَّاب الديوان ما يتجدّد من ذلك .

قال فى "قوانين الدواوين" : إن الجزية كانت فى زمانه على ثلاث طبقات : عُلْيَا، وهى أربعة دنانير وسدسٌ عن كل رأس فى كل سنة، ووُسْطى وهى ديناران وقيراطان، وسُـفْلى وهى دينار واحد وثلث وربع دينار وحبتان من ديَنـار، وإنه أضيف إلى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم الشادّ والمباشرين . ثم قال: وقد كانت العادة جارية بآستخراجها فى أول المحرّم من كل سنة،ثم صارت تُسْتخرَج فى أيام من ذى الحجة . قلت : أما الآن ، فقـد نقصت حتّى صار أعلاها خمسـةً وعشرين درهـا ، وأدناها عشرة دراهم ، ولكنها صارت تُستأدى معجَّلة فى شهر رمضان، ثم ما يتحصّل منها يحمل منـه قدر معين فى كل سـنة لبيت المـال، وباقى ذلك عليه مرتبون من القُضاة وأهل العلم والديانة يوزَّع عليهم على قدر المتحصّل .

وأما ما هو خارج عن حاضرة الديار المصرية من سائر بُلْدانها فإن جزية أهـل الذمـة فى كل بلد تكون لُمقطَع تلك البـلد من أمير أو غيره تجرى مجـرى مال ذلك الإقطـاع ، وإن كانت تلك البـلد جارية فى بعض الدواوين السلطانيـة ، كان ما يَتحصّل من الجزية من أهل الذمة بها جاريا فى ذلك الديوان .

النـــوع الخـامس

ما يؤخذ من تُجّار الكفّار الواصلين فى البحر إلى الديار المصرية

وآعلم أن المقرر فى الشرع أخذ العشر من بضائعهم التى يَقْدَمون بهـا من دار الحرب إلى بلاد الإسـلام إذا شُرِط ذلك عليهم . والمُفْتَى به فى مذهب الشافعىّ رضى الله عنه أن للإمام أن يزيد فى المأخوذ عن العشر وأن ينقُص عنه إلى نصف العشر للحاجة إلى الأزدياد من جلب البضاعة إلى بلاد المسلمين،وأن يرفع ذلك عنهم رأسا إذا رأى فيه المصلحةَ . وكيفما كان الأخذ فلا يزيد فيه على مَرّة من كل قادم بالتجارة فى كل سنة،حتّى لو رجع إلى بلاد الكفر ثم عاد بالتجارة فى سنته لا يؤخذ منه شىء إلا أن يقع التراضى على ذلك؛ ثم الذى ترد إليه تُجّار الكفار من بلاد الديار المصرية ثَغْرُ الإسكندرية ، وثغر دِمْيَاطَ المحروسـتين، تأتى إليهما مراكب الفرنج والرُّوم بالبضائع فتبيع فيهما أو تمتار منهما ماتحتاج إليه من البضائع،وقد تقرر الحال على أن يُؤخَذ منهم الخمس وهو ضِعْف العُشْر عن كل ما يصـل لهم فى كل مرة ، وربمـا زاد ما يُؤخَذ منهم على الخمس أيضا .

قال آبن مماتى فى " قوانين الدواوين ": وربما بلغ قيمة ما يُستخرَج عما قيمته مائة دينار ما يناهز خمسة وثلاثين دينارا، وربما آنحط عن العشرين دينارا . قال: ويطلق على كليهما خُمْس ، قال : ومن الروم مَنْ يُسْتَأدى منه العشر، إلا أنه لمـا

وقوله :

أُنْظُر إلينـا [تَجِدْنا] مابنا دَهَشٌ، * وكيف يَطْرُق أُسْدَ الغابة الدَّهَشُ؟
لاتَعْرِفُ الحادِثَ المَرْهُوبَ أنفُسُنا! * فانّـا بارتكاب المـوت نَنْتَعِشُ!

وقوله :

عسىٰ اللهُ يُدْنِي للمُحِبِّين أَوْبةً * فَتُشْفىٰ قلوبٌ منهُـم وصُـدُورُ
وكَمْ من قَصِيِّ الدارِ أمسىٰ بحُزْنه، * فأعْقَبه عنـد الصَّباح سُرُورُ

وإذا كان هذا رِقّةَ طبع السلطان، فما ظَنُّك بغيره من العلماء والأُدَباء؟ .

الجملة التاسـعة

(فى ذكر مَنْ ملكها جاهليّةً وإسلامًا)

أما مُلوكُها فى الجاهليّة قبل الإسلام. فإن بلاد المَغرِب كلَّها كانت مع البَرْبر، ثم غلبهم الرُّوم الكيتم عليها، وآفتتحوا قاعدتها (قَرْطَاجَنّة) وملكوها، ثم جرىٰ بين الرُّوم والبربر فِتَنٌ كثيرة كان آخِرُها أن وقَع الصُّلحُ بينهم علىٰ أن تكون المُدُن والبِلاد الساحلِيَّة للرُّوم، والجبالُ والصحارىٰ للبَرْبَر؛ ثم زاحم الفَرَنْجُ الرُّومَ فى البلاد، وجاء الإسلام والمستولِى علىٰ بلاد المغرب من ملوك الفَرَنْجة "جِرْجِيس" منكهم. وكان مُلْكه متصلًا من طَرَابُلُس من جهة الشرق إلىٰ البحر المحيط من جهة الغرب، وكرسىّ مُلْكه بمدينة (سُبَيْطَلَةَ). وبقيتْ فى يده حتى آنتزعها المسلمُونَ منه فى سَرِيَّة عبدِ الله بن أبى سَرْح، فى خلافة عثمانَ بنِ عفّان .

واما ملوكها فى الإسلام، فعلىٰ أربع طَبَقات :

الطبقـة الأُولىٰ

(الخلفـاء)

قد تقدّم أنّ أوّل من آفتتحها (عبدُ الله بن أبى سَرْحْ) فى خلافة عُثْمان بن عَفّان رضى الله عنه، زحف إليها فى عشرين ألفًا من الصحابة وكِبار العرب، ففرّق جموعَ النّصرانية الذين كانوا بها : من الفَرَنجة، والروم، والبربر، وهَدَم سُبَيْطَلَة : قاعدَتَها وخرّبها؛ وعاثت خُيول العرب فى ديارهم إلىٰ أن صالَحُوا عبدَ الله بن أبى سَرْح بثلثمائة قنطار من الذهب، وقَفَل عنهم سنة سبع وعشرين من الهجرة، بعد فتح مصر بسبْع سنين او ثمانٍ .

ثم أغزاها معاويةُ بنُ أبى سُفيان (مُعاويةَ بنَ حديج السَّكُونى) سنة أربع وثلاثين .

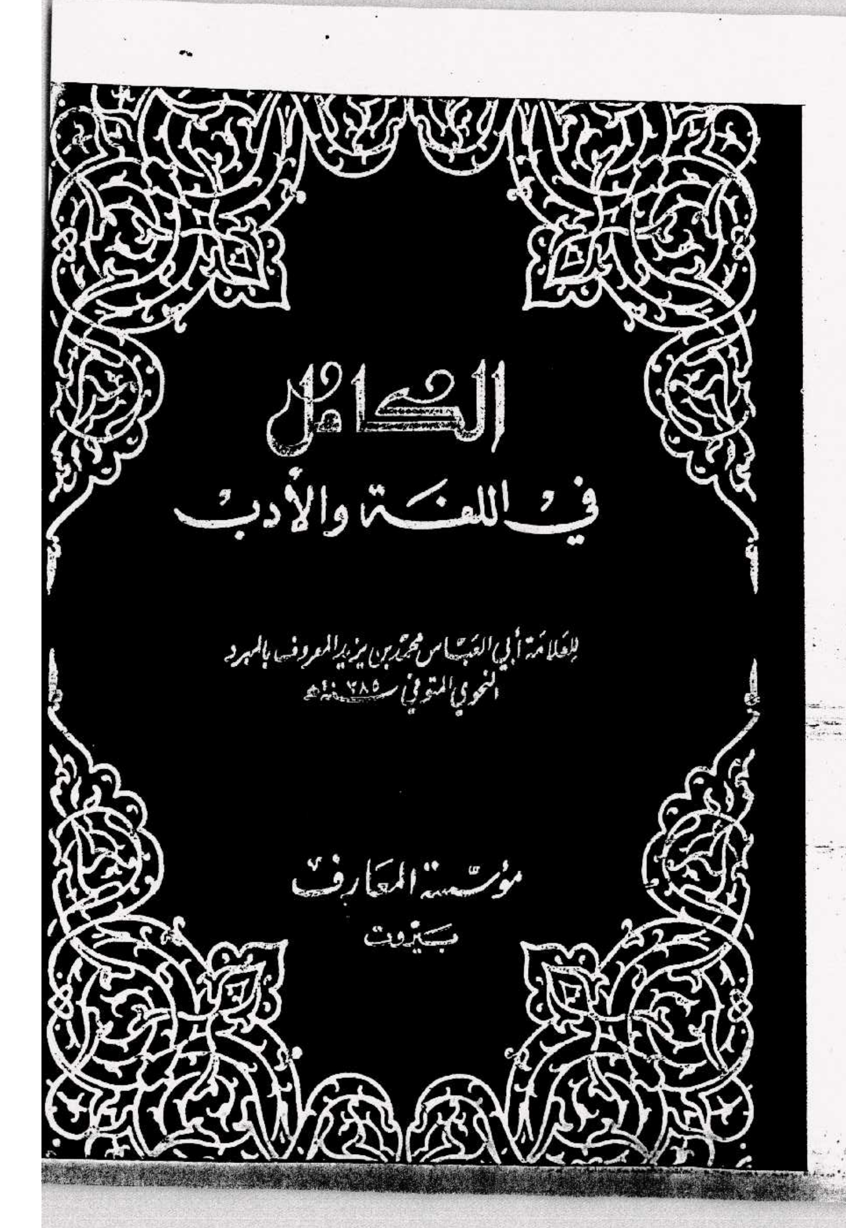
ثم ولّى معاويةُ (عقبةَ بنَ نافع) بنِ عبد قيس الفِهْرىّ سنة خمس وأربعين، فبنىٰ عُقبةُ القَيْروانَ .

ثم آستَعْمل معاويةُ على مصر وأفرِيقِيّةَ (مَسْلَمَةَ بن مُخَلَّد) فعزل عقبةَ عن أفرِيقيّة، وولى عليها (مولاه أبا المُهاجِر دينارا) سنة خمس وخمسين . ولما آستقلّ يزيدُ بن معاوية بالخلافة، رجع عقبةُ بنُ نافع إلىٰ أفرِيقِيَّة سنة ثنتين وستين .

[ثم ولّى عبدُ الملك بن مَرْوان عليها زُهَيْرَ بنَ قيس البَلَوِىّ فى سنة سبع وستين إلىٰ أن قُتِل فى سنة تسع وستين فولّى عليها] [1] (حَسَّان بن النعمان) الغَسَّانى، فسار ودخل القَيْرَوانَ، وآفتتح قَرْطَاجَنَّةَ عَنْوة وخَرَّبها، فخرجت عليه الكاهِنةُ مَلِكة

---

(١) الزيادة عن آبن الأثير فى مواضع منه ليستقيم الكلام .


الكامل
في اللغة والأدب
للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد
النحوي المتوفي سنة ٢٨٥هـ
مؤسسة المعارف
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فان عَهدي بك وأنت لليتيم كالأب
الرحيم ، وللضعيف كالأخ البَرّ ، لا تأخذك في الله لومةُ لائم ، ولا ترى
معونةَ ظالم ، كذلك كنت أنت وأصحابك ، أما تذكر قولك : لولا أني
أعلم أن للامام العادل مثلَ أجر جميع رعيته ، ما توليت أمر رجلين من
المسلمين . فلما شَرَيْتَ نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق
فَصَّهُ ، وركبتَ مُرَّهُ تَجرَّ ذلك الشيطانُ ، ولم يكن أحد أثقلَ عليه
وطأةً منك ومن أصحابك ، فاستمالكَ واستهواك واستغواك وأغواك فَغَوَيْتَ .
فأكفرتَ الذين عَذَرهم الله في كتابه من قَعَدِ المسلمين وضَعَفَتِهم . فقال جل
ثناؤه ، وقولُهُ الحقُّ ووعْدُهُ الصِدقُ : ليس على الضُعَفاء ولا على المَرْضَى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَجٌ ، إذا نصحوا لله ورسوله . ثم
سَمَّاهم في أحسن الاسماء فقال : ما على المحسنين من سبيل . ثم استحللتَ
قتل الاطفال ، وقد نَهى رسول الله ﷺ عن قتلهم ، وقال عز ذكره :
ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى . وقال في القعد خيراً : وفَضَّلَ الله مَنْ
جاهد عليهم . ولا يَدْفعُ مَنزِلةُ أكثر الناس عملاً منزلةَ مَنْ هو دونه ،
أوَ ما سمعتَ قوله عز وجل : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي
الضَرَر ، فجعلهم الله من المؤمنين وفَضَّلَ عليهم المجاهدين بأعمالهم . ورأيتَ
ألا تؤدّيَ الامانه إلى مَنْ خالفك والله يأمر أن تُؤدّى الامانات إلى أهلها ،
فاتَّقِ اللهَ وانظر لنفسك ، واتقِ يوماً لا يَجزي والدٌ عن ولده ولا مولود
هو جازٍ عن والده شيئاً ، فان عز ذكره بالمرصاد وحكْمُهُ العَدْلُ وقوله
الفصل ، والسلام . فكتب إليه نافع : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ،

فقد أتاني كتابك تَعِظُني فيه وتُذَكّرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنتُ
عليه من الحق ، وما كنتُ أوثره من الصواب ، وأنا أسأل الله جل وعز
أن يجعلني من الذين يستمعون القولَ ، فيتَّبعون أحسنَهُ . وعِبْتَ عليَّ ما دِنْتُ
به من إكفار القَعَدِ وقتلِ الاطفال ، واستحلال الامانة فسأفسر لك لِمَ ذلك
إن شاء الله . أما هؤلاء القَعدُ فليسوا كمن ذكرتَ ممن كان بعَهْدِ رسول
الله ﷺ . لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهَرَبِ
سبيلا ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقاً ، وهؤلاء قد فَقِهوا في الدين
وقرؤا القرآن والطريقَ لهم نَهْجٌ واضح ، وقد عرفتَ ما قال الله عز وجل
فيمن كان مثلهم إذ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ، فقيل لهم : ألم تكنْ
أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها ، وقال : فرح المخلفون بمقعدهم خلاف
رسول الله . وقال : وجاء المُعَذِّرونَ من الأعراب ليؤذَنَ لهم ، فَخَبَّر
بتعذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسولَهُ ، وقال : سيصيب الذين كفروا منهم
عذابٌ أليم . فانظُر إلى أسمائهم وسِماتهم . وأما أمر الأطفال فان نبيَّ الله
نوحاً عليه السلام كان أعلمَ بالله يا نَجْدَةُ مني ومنك ، فقال : رَبِّ لا تَذَرْ
على الأرض من الكافرين دَيَّاراً إنك إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يَلِدوا
إلا فاجراً كَفَّاراً ، فسماهم بالكفر وهم أطفال ، وقبل أن يولَدوا ، فكيف
كان ذلك في قوم نوح ولا نكون نقوله في قومنا والله يقول : أكُفَّارُكُمْ
خيرٌ من أولئكم أم لكم بَرَاءةٌ في الزُبُر* . وهؤلاء كمشركي العرب لا
نقبل منهم جزيةً وليس بيننا وبينهم إلا السيفُ أو الاسلامُ . وأما
استحلال أمانات من خالفنا فان الله عز وجل أحلَّ لنا أموالهم كما أحل لنا

* الزبر ج زبور ، وهو السفر والكتاب على رق من جلد ، ويأتي بمعنى القطعة كذلك .

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ

حلية الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠

ذكر الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ : ان كتاب الحلية حمل فى حياة المصنف إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار

طبع للمرة الأولى على نفقة

مكتبة الخانجي و مطبعة السعادة

بشارع عبد العزيز بمصر　　بجوار محافظة مصر

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا معاذ بن معاذ ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا الصبح بالوتر » .

* حدثنا محمد وأحمد قالا : ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن زكريا قال أخبرني عاصم الأحول عن عبد الله بن شقيق عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال « بادروا الصبح بالوتر » .

* حدثنا محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا محمد بن مسلم ثنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله وسلم: « ملعون من سب أباه ، ملعون من سب أمه ، ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من غير تخوم الأرض ، ملعون من كمه أعمى من طريق ، ملعون من وقع على بهيمة ، ملعون من عمل بعمل قوم لوط » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا شجاع بن الوليد ثنا أبو جناب الكلبي عن عمرة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ثلاث علي فرائض وهن عليكم تطوع : الوتر ، والنحر وصلاة الضحى » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا جرير ثنا قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصلح قبلتان بأرض وليس على مسلم جزية » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الله حدثني أبي ثنا جرير ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن أيوب ثنا إبراهيم بن هاشم البغوي

ثنا أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق قال ثنا إبراهيم بن هاشم ثنا أحمد بن حنبل ثنا سفيان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للرزق » .

* حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا عبد القدوس عن مسعر عن أبي البلاد عن الشعبي قال دخل رجل على عائشة وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع الأترج بعسل وتطعمه ، فقيل لها فقالت : ما زال هذا له من آل محمد عليه الصلاة والسلام منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة قالت : لما نزل عذري من السماء جاءني النبي صلى الله عليه وسلم « فأخبرني فقلت : نحمد الله ولا نحمدك » .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق السراج ثنا محمد بن طريف أبو بكر الأعين ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم – يعني خالد بن أبي يزيد – عن أبي الزبير عن جابر قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد ضالة في المسجد فقال : « لا وجدتم » .

* حدثنا أبو عيسى بن محمد الجريجي قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول كنت أسمع أبي كثيرا يقول في سجوده : اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك . فقلت له أسمعك كثيرا تقول في سجودك فعندك فيه أثر ؟ فقال لي : نعم ! كنت أسمع وكيع بن الجراح كثيرا ما يقول هذا في سجوده فسألته كما سألتني فقال نعم كنت سمعت سفيان الثوري يقول هذا كثيرا في سجوده فسألته كما سألتني فقال نعم كنت أسمع منصور بن المعتمر يقول هذا كثيرا .

الرد على سير الأوزاعي

للامام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري
المتوفى سنة ١٨٢ من الهجرة

عنى بتصحيحه والتعليق عليه

أبو الوفا الأفغاني
المدرس بالمدرسة النظامية بالهند

عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية
بحيدرآباد الدكن بالهند

أشرف على طبعه
رضوان محمد رضوان
وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بمصر

قال أبو يوسف : ليس فى هذا حجة على أبى حنيفة ، وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل الشرك ممن أهله بمكة أموالهم وعيالهم وعفا عنهم جميعا

قال أبو حنيفة رضى الله عنه : لو كان هذا الرجل أسلم فى دار الحرب[1] كان له ولده الصغار ، لأنهم مسلمون على دينه ، وما سوى ذلك من أهله وماله فهو فىء

وقال الأوزاعى رحمه الله : حال هذا كحال المهاجرين من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرد إليه أهله وماله كما رده لأولئك

قال أبو يوسف : قد فرغنا من القول فى هذا ، والقول فيه كما قال أبو حنيفة رضى الله عنه

فى دار الحرب ثم خرج إلى دار الاسلام فذلك المهاجر إلى الله الفار بدينه إلى الاسلام فحاله فى ماله حين ظهر المسلمون على أرضه حال إخوانه من المهاجرين حين ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين بمكة ، فانه لم يقبض لهم مالا ولا أرضا ولا داراً ، قال : وكذلك إن كانت له ودائع فى دار الحرب فى أيدى المشركين من أهل الحرب فهى له إن غلب المسلمون على أرضه

(١) يريد أسلم فى دار الحرب وخرج إلى دار الاسلام وترك ولده الصغار وماله وعقاره وأهله فى دار الحرب . قال فى المبسوط ج ١٠ ص ٦٧ : « ولو أسلم فى دار الحرب ثم دخل دار الاسلام ثم ظهر المسلمون على الدار فجميع ماله فىء إلا أولاده الصغار ، لأنهم صاروا مسلمين باسلامه ، لأنه حين أسلم فى دار الحرب كانت التبعية بينه وبينهم قائمة وبعد ما صاروا مسلمين لا يسترقون . فأما الأموال فلم يبق له يد فيها بعد ما خرج إلى دار الاسلام وتركها فى دار الحرب

باب المستأمن يسلم

ويخرج إلى دار الإسلام وقد استودع ماله

قال أبو حنيفة رضى الله عنه : لو كان أخذ من ماله شيئا فاستودعه رجلا من أهل الحرب كان فيئا أيضا[1]

وقال الأوزاعى : لا ، واحتج فى ذلك بصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وقال : أحق من اقتدى به وتمسك بسنته رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال شريح : إن السنة سبقت قياسكم هذا فاتبعوا ولا تبتدعوا فانكم لن تضلوا ما أخذتم بالأثر

وقال أبو يوسف : ليس يشبه الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشبه الحكم فى الأعاجم وأهل الكتاب الحكم فى العرب ، ألا ترى أن مشركى العرب من غير أهل الكتاب لا ينبغى أن تؤخذ منهم جزية ، ولا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل[2] وأن الجزية تقبل من مشركى الأعاجم

---

(١) وفى المبسوط « وإن كان أودع شيئا من ماله مسلما أو ذميا فذلك المال لا يكون فيئا ، لأن يد المسلم والذمى يد صحيحة على هذا المال فتكون مانعة إحراز المسلمين إياها كما فى سائر أموال المودع ، وإذا لم تصر غنيمة كانت يد المودع فيها كيد المودع فيصير هو المحرز لها من هذا الوجه فترد عليه ، وإن كان أودع شيئا من ماله حربيا فذلك المال فىء ، فى ظاهر الرواية . وقد روى عن أبى حنيفة أنه لا يكون فيئا لأن يد المودع كيد المودع فجعلت يده باقية على هذا المال حكما بيد من يخلفه . وجه ظاهر الرواية أن يد المودع فى هذا المال ليست بيد صحيحة ، ألا ترى أنها لا تكون دافعة لاغتنام المسلمين عن سائر أمواله ؟ فكذلك عن هذه الوديعة ، وإذا لم تكن يده معتبرة كان هذا والمال الذى لم يودعه أحداً سواء

(٢) أخرج البيهقى فى سننه عن الشافعى قال : قد أخذ رسول الله صلى الله عليه

وسلم الجزية من أكيدر الغسانى ، ويروون أنه صالح رجالا من العرب على الجزية .
فأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن بعده من الخلفاء إلى اليوم فقد أخذوا
الجزية من بنى تغلب وتنوخ وبهراء وخلط من خالط العرب وهم إلى الساعة
مقيمون على النصرانية يضاعف عليهم الصدقة وذلك جزية وإنما الجزية على
الأديان لاعلى الانساب ، ولولا أن نأثم بتمنى باطل وددنا أن الذى قال أبو يوسف
كما قال ، وأن لايجرى صغار على عربى . ولكن الله أجل فى أعيننا من أن نحب غير
ما قضى به . قلت : لم ينكر أبو يوسف أخذ الجزية من أهل الكتاب . من العرب
كانوا أم من العجم . إنما قال : لاتؤخذ من مشركى العرب ولايقبل منهم إلا
الاسلام أو القتل ، لأنه قال فى خراجه ص ١٥٣ : وجميع أهل الشرك من المجوس
وعبدة الأوثان وعبدة النيران والحجارة والصابئين والسامرة تؤخذ منهم الجزية
ماخلا أهل الردة من أهل الاسلام وأهل الأوثان من العرب ، فان
الحكم فيهم أن يعرض عليهم الاسلام فان أسلموا وإلا قتل الرجال منهم وسبى
النساء والصبيان ، ولم يثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من أحد من
مشركى العرب وإنما أخذت من أكيدر وغيره من الذين تهودوا وتنصروا ومن
المجوس وعبدة الأوثان من غير العرب ، وإنما لم يأخذ من مشركى العرب لأن الله
تعالى قال : «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» قال الامام أبو بكر الجصاص : وهذا
فى عبدة الأوثان من العرب . ويدل على جواز أخذ الجزية من سائر المشركين سوى مشركى
العرب حديث علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان
إذا بعث سرية قال «إذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فان أبوا فادعوهم إلى إعطاء الجزية وذلك عام فى سائر المشركين
وخصصنا منهم مشركى العرب بالآية وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم فيهم . وقال
الحافظ علاء الدين فى الجوهر: قلت قد ورد أنها لاتؤخذ من العرب ○ قال عبد الرزاق
أنا معمر عن الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان على الجزية
إلا من كان منهم من العرب . والقائلون بهذا المذهب يحتجون بالمرسل . قال
أبو عمر «أى ابن عبد البر» : فاستثنى العرب وإن كانوا عبدة أوثان من بين سائر عبدة
الأوثان . وبه يقول ابن وهب اه وروى البيهقى عن ابن عباس قال : عاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا طالب وعنده ناس من قريش وعند رأسه مقعد رجل فلما رآه

أبو جهل قام فجلس فقال ابن أخيك يذكر آلهتنا فقال أبو طالب ماشأن قومك يشكونك
قال : ياعم أريدهم على كلمة يدين لهم العرب وتؤدى إليهم العجم الجزية . قال :
ماهى ؟ قال شهادة أن لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحداً . قال ونزل
«ص والقرآن ذى الذكر» حتى بلغ «إن هذا لشىء عجاب» ، وأخرجه الترمذى أيضا .
قال الحافظ علاء الدين تحت حديث بريدة : قال النووى فى شرح مسلم : هذا مما
يستدل به مالك والأوزاعى وموافقوهما فى جواز أخذ الجزية من كل كافر عربيا كان أو
أعجميا كتابيا أو مجوسيا أو غيرهما . وذكر الخطابى هذا الحديث فى المعالم ثم قال : ظاهره
موجب قبول الجزية من كل مشرك كتابى أو غير كتابى من عبدة الشمس والنيران
والأوثان انتهى كلامه ويؤيد هذا المذهب قوله عليه السلام فى حديث ابن عباس «يؤدى
إليهم العجم الجزية» أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح . وذكره البيهقى بعد
فى باب من زعم أنه إنما يؤخذ الجزية من العجم . وقوله عليه السلام فى المجوس «سنوا
بهم سنة أهل الكتاب» نص فى أنهم ليسوا من أهل الكتاب . ويدل على أن الجزية
تؤخذ من غير أهل الكتاب لكونهم فى معناهم . قلت وخصص منهم العرب كما مر
عن الجصاص . وأما قوله إنما الجزية على الأديان لاعلى الانساب قلت بل الجزية على
الكفار والكفر ملة واحدة ، وإنما خص منهم العرب لما مر . وأما قوله ولولا
أن نأثم بتمنى باطل الخ قلت ليس هذا بتمنى باطل ، وليس غير ماقضى به بل تمنى
حق وقضائه «تقاتلونهم أو يسلمون» وفى الهداية «ولا توضع على عبدة الأوثان من
العرب ولا المرتدين» لأن كفرهما قد تغلظ . أما مشركو العرب فلأن النبى صلى
الله عليه وسلم نشأ بين أظهرهم والقرآن نزل بلغتهم فالمعجزة فى حقهم أظهر . وأما
المرتد فلأنه كفر بربه بعد ما هدى للاسلام ووقف على محاسنه فلا يقبل من
الفريقين إلا الاسلام أو السيف زيادة فى العقوبة . وعند الشافعى يسترق مشركو
العرب . قال ابن الهمام : وهو قول مالك وأحمد لأن الاسترقاق إتلاف حكما فيجوز
كما يجوز إتلاف نفسه بالقتل . ولنا قوله تعالى «تقاتلونهم أو يسلمون» أى إلى
أن يسلموا . وروى عن ابن عباس أنه عليه السلام قال : «لايقبل من مشركى
العرب إلا الاسلام أو السيف» ، وذكره محمد بن الحسن عن يعقوب عن الحسن عن
مقسم عن ابن عباس وقال «أو القتل» مكان «أو السيف» ، وعنه عليه السلام
«لارق على عربى» ، وأخرجه البيهقى عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأن إماما لو ظهر على مدينة من مدائن الروم أو غيرها من أهل الشرك حتى تصير فيئا أو غنيمة فى يده لم يكن له أن يفتك منها شيئا ولا يصرفها عن الذين افتتحوها يخمسها ويقسمها بينهم ، وأن السنة هكذا كان الإسلام على (١) وليس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال فى مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله حرمها فلم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى[٢]» وقد سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى هوازن وسبى يوم بنى المصطلق ويوم خيبر فى غزوات من غزواته ظهر على أهلها وسبى ولم يصنع فى شيء من ذلك ما صنع فى مكة ، لو كان الأمر على ما صنع فى مكة ما جاز لأحد من الناس أن يسبى أحدا أبداً ولا كانت غنيمة ولا فىء . ولكن الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة على غير

قال : لو كان ثابت على أحد من العرب لكان اليوم اه ص ٣٧٢ ج ٤ وقال الطبرى فى تاريخه : فلما ولى عمر رضى الله عنه قال : إنه ليقبح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله وفتح الأعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهلية والاسلام إلا امرأة ولدت لسيدها ، إلى أن قال : وقال عمر رضى الله عنه : لا ملك على عربى للذى أجمع عليه المسلمون معه

(١) بياض فى الأصل ولعله « وهكذا كان الاسلام على عهد الخلفاء » فسقط بعض الألفاظ قبل « كان » أيضا ، والله أعلم

(٢) والحديث أخرجه البخارى وغيره من الأئمة . ومراد الامام من إيراده أن السنة فى مكة وأهل مكة على غير ما فى غيرها لأنها لم تحل لأحد قبله ولا تحل لأحد بعده فهكذا المن على أهلها من عفوه عنهم وتركه لهم أموالهم وعيالهم . لأنه آمنهم وقال : « من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » على أن من آمنه المسلمون على نفسه وعياله وماله فهو آمن بعياله وماله فمن آمنه صلى الله عليه وسلم أولى وأحق بعصمة نفسه وماله ، والله أعلم

ما عليه المقاسم والمغانم . ففهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم يغنم من مكة غنيمة من كافر ولا مسلم ، ولا سبى منها لا من عيال مسلم ولا من عيال كافر ، وعفا عنهم جميعا . وقد جاءته هوازن فكانت سنته ما أخبرت به . وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبى كل رأس بستة فرائض (١) فكان القول فى هذا غير القول فى أهل مكة . وما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق كما صنع ، ليس لأحد بعده فى مثل هذا ماله ، والله أعلم بالصواب

---

(١) وقدم تخريج حديث هوازن ، وكذلك القول فى فتح مكة قبل ذلك بأنها فتحت عنوة أو صلحا . وأما ما قاله الأوزاعى برد أموال المهاجرين عليهم فموضع نظر . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « وهل ترك لنا عقيل داراً » ؟

وقد تم التعليق ، والحمد لله أولا وآخراً ، والصلاة والسلام على رسوله النبى الامى الكريم ، البر الرحيم

سنن أبي داود

الامام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان
ابن الأشعث السجستاني الأزدي
المولود في سنة ٢٠٢ ، والمتوفى بالبصرة في شوال
من سنة ٢٧٥ من الهجرة

« لو أن رجلا لم يكن عنده شيء من »
« كتب العلم إلا المصحف الذي فيه كلام »
« الله تعالى ثم كتاب أبي داود لم يحتج »
« معهما إلى شيء من العلم البتة »

ابن الأعرابي

راجعه على عدة نسخ ، وضبط أحاديثه، وعلق حواشيه

محمد محيي الدين عبد الحميد

دار
إحياء التراث العربي

أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « هاتوا ربع العشور ، من كل أربعين
درهما درهم ، وليس عليكم شيء حتى تتم مائتي درهم ، فاذا كانت مائتي درهم ففيها
خمسة دراهم ، فما زاد فعلى حساب ذلك ، وفي الغنم في كل أربعين شاة شاةٌ ، فان
لم يكن إلا تسعاً وثلاثين فليس عليك فيها شيء » وساق صدقة الغنم مثل الزهري ،
قال « وفي البقر في كل ثلاثين تَبِيعٌ ، وفي الأربعين مُسِنَّةٌ ، وليس على العوامل
شيء ، وفي الابل » فذكر صدقتها كما ذكر الزهري ، قال : « وفي خمس وعشرين
خمسة من الغنم ، فاذا زادت واحدة ففيها ابنة مخاض ، فان لم تكن بنت مخاض
فابن لبون ذكر ، إلى خمس وثلاثين ، فاذا زادت واحدة ففيها بنت لبون ، إلى
خمس وأربعين ، فاذا زادت واحدة ففيها حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجمل ، إلى ستين » ثم ساق
مثل حديث الزهري قال « فاذا زادت واحدة — يعني واحدة وتسعين — ففيها
حقتان طروقتا الجمل ، إلى عشرين ومائة ، فان كانت الابل أكثر من ذلك ففي
كل خمسين حقة ، ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين مفترق خشية الصدقة ،
ولا تؤخذ في الصدقة هرمة ، ولا ذات عوار ، ولا تيس ، إلا أن يشاء المصدق ،
وفي النبات : ماسَقَتْهُ الأنهار أوْ سَقَتِ السماء العشرُ ، وما سَقَى الغَرْبُ(1) ففيه
نصف العشر » وفي حديث عاصم والحرث « الصدقة في كل عام » قال زهير :
أحسبه قال : مرة ، وفي حديث عاصم « إذا لم يكن في الابل ابنة مخاض ولا ابن
لبون فعشرة دراهم أو شاتان »

١٥٧٣ — حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني
جرير بن حازم ، وسمى آخر ، عن أبي إسحق ، عن عاصم بن ضمرة والحرث
الأعور ، عن علي رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ببعض أول [هذا]
الحديث قال : « فاذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم ،
وليس عليك شيء — يعني في الذهب — حتى يكون لك عشرون ديناراً ، فاذا

(1) في نسخة « وما سقي بالغرب »

كان لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار ، فما زاد فبحساب
ذلك » قال : فلا أدري أعلي يقول « فبحساب ذلك » أو رفعه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ؟؟ « وليس في مالٍ زكاةٌ حتى يحول عليه الحول » إلا أن جريرا قال :
ابن وهب يزيد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليس في مالٍ زكاة
حتى يحول عليه الحول »

١٥٧٤ — حدثنا عمرو بن عون ، أخبرنا أبو عوانة ، عن أبي إسحق ،
عن عاصم بن ضمرة ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« قد عفوت عن الخيل والرقيق ، فهاتوا صدقة الرِّقَةِ من كل أربعين درهما درهما ،
وليس في تسعين ومائةٍ شيء ، فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم » قال أبو داود :
روى هذا الحديث الأعمش عن أبي إسحق كما قال أبو عوانة ، ورواه شيبان
أبو معاوية وإبراهيم بن طهمان عن أبي إسحاق عن الحرث عن علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله ، [قال أبو داود] وروى حديث النفيلي شعبة وسفيان
وغيرهما عن أبي إسحق عن عاصم عن علي ، لم يرفعوه [أوقفوه على علي]

١٥٧٥ — حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، أخبرنا بهز بن حكيم ،
ح وثنا محمد بن العلاء ، أخبرنا أبو أسامة ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن
جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « في كل سائمة إبل في أربعين بنت
لبون ، ولا يفرق إبل عن حسابها ، من أعطاها مؤتجرا » قال ابن العلاء « مؤتجرا
بها » « فله أجرها ، ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا عز
وجل ، ليس لآل محمد منها شيء »

١٥٧٦ — حدثنا النفيلي ، ثنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ،
عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من
البقر من كل ثلاثين تبيعاً أو تبيعة ، ومن كل أربعين مسنة ، ومن كل حالم —
يعني محتلماً — دينارا أو عدله من المعافر ، ثياب تكون باليمن

١٥٧٧ — حدثنا عثمان بن أبى شيبة والنفيلى وابن المثنى ، قالوا : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبرهيم ، عن مسروق ، عن معاذ ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مثله

١٥٧٨ — حدثنا هرون بن زيد بن أبى الزرقاء ، ثنا أبى عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن مسروق ، عن معاذ بن جبل قال : بعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فذكر مثله لم يذكر «ثياباً تكون باليمن » ولا ذكر« يعنى محتلماً » قال أبو داود : ورواه جرير ويعلى ومعمر وشعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد عن الأعمش عن أبى وائل عن مسروق ، قال يعلى ومعمر عن معاذ مثله

١٥٧٩ — حدثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن هلال بن خباب ، عن ميسرة أبى صالح ، عن سويد بن غفلة قال : سرت ، أو قال : أخبرنى من سار مع مصدق النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن لا نأخذ من راضع لبن ، ولا تجمع بين مفترق ، ولا تفرق بين مجتمع » وكان إنما يأتى المياه حين ترد الغنم فيقول : أدوا صدقات أموالكم ، قال : فعمد رجل منهم إلى ناقة كَوْماءَ ، قال : قلت : يا أبا صالح ، ما الكوماء ؟ قال : عظيمة السنام ، قال : فأبى أن يقبلها ، قال : إنى أحب أن تأخذ خير إبلى ، قال : فأبى أن يقبلها ، قال : فخطم له أخرى دونها فأبى أن يقبلها ، ثم خطم له أخرى دونها فقبلها ، وقال : إنى آخذها وأخاف أن يجِدَ عَلَىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، يقول لى : عمدت إلى رجل فتخيرت عليه إبله ، قال أبو داود : ورواه هشيم عن هلال بن خباب نحوه ، إلا أنه قال : لا يفرق

١٥٨٠ — حدثنا محمد بن الصباح البزاز ، ثنا شريك ، عن عثمان بن أبى زرعة ، عن أبى ليلى الكندى ، عن سويد بن غفلة ، قال أتانا مُصَدِّقُ النبى صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده وقرأت فى عهده « لا يجمع بين مفترق ، ولا

يفرق بين مجتمع ، خشية الصدقة » ولم يذكر « راضع لبن »

١٥٨١ — حدثنا الحسن بن على ، ثنا وكيع ، عن زكريا بن إسحق المكى ، عن عمرو بن أبى سفيان الجمحى ، عن مسلم بن ثفنة اليشكرى ، قال الحسن : روح يقول : مسلم بن شعبة ، قال : استعمل نافع بنُ علقمة ابى على عرافة قومه ، فأمره أن يُصَدِّقَهُمْ ، قال : فبعثنى أبى فى طائفة منهم ، فأتيت شيخا كبيراً يقال له سعر [بن ديسم] فقلت : إن أبى بعثنى إليك — يعنى لأصدقك — قال : ابن أخى ، وأىَّ نحو تأخذون ؟ قلت : نختار حتى إنا نتبين ضُرُوعَ الغنم ، قال : ابن أخى ، فانى أحدثك أنى كنت فى شعب من هذه الشعاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غنم لى فجاءنى رجلان على بعير فقالا لى : إنا رسولا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إليك لتؤدى صدقة غنمك ، فقلت : ما على فيها ؟ فقالا : شاة ، فأعمد إلى شاة قد عرفت مكانها ممتلئة محضا وشحما فأخرجتها إليهما ، فقالا : هذه شاة الشافع ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأخذ شافعاً ، قلت : فأىَّ شىء تأخذان ؟ قالا : عناقا جذعة أو ثَنِيَّةً ، قال : فأعمد إلى عناق معتاط ، والمعتاط : التى لم تلد ولدا وقد حان ولادها ، فأخرجتها إليهما ، فقالا : ناولناها ، فجعلاها معهما على بعيرهما ثم انطلقا ، قال أبو داود : رواه أبو عاصم عن زكرياء قال أيضا « مسلم بن شعبة » كما قال روح

١٥٨٢ — حدثنا محمد بن يونس النسائى ، ثنا روح ، ثنا زكرياء بن إسحق ، باسناده بهذا الحديث ، قال « مسلم بن شعبة » قال فيه : والشافع التى فى بطنها الولد ، قال أبو داود : وقرأت فى كتاب عبد الله بن سالم بحمص عند آل عمرو بن الحرث الحمصى عن الزبيدى قال : وأخبرنى يحيى بن جابر عن جبير بن نفير عن عبد الله بن معاوية الغاضرى ، من غاضرة قيس ، قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الايمان : من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ، ولا يعطى الهرمة ، ولا الدرنة ،

٣٠٣٣ — حدثنا محمود بن خالد ، ثنا عمر — يعنى ابن عبد الواحد — قال : قال سعيد — يعنى ابن عبد العزيز — : جزيرة العرب مابين الوادى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر ، قال أبو داود : قرىء على الحرث بن مسكين وأنا شاهد : أخبرك أشهب بن عبد العزيز قال : قال مالك : عُمَرُ أَجْلَى أَهْلَ نَجْرَانَ ولم يجلَوْا من تيماء لأنها ليست من بلاد العرب ، فأما الوادى فانى أرى إنما لم يُجْلَ من فيها من اليهود أنهم لم يروها من أرض العرب

٣٠٣٤ — حدثنا ابن السرح ، ثنا ابن وهب ، قال : قال مالك : قد أجلى عمر رحمه الله يهود نَجْرَان وَفَدَك

باب فى إيقاف أرض السواد وأرض العنوة

٣٠٣٥ — حدثنا أحمد [بن عبد الله] بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا سهيل ابن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا ودِرْهَمَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّأمُ مُدْيَهَا ودينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إرْدَبَّهَا ودينارها ، ثم عدتم من حيث بدأتم » قالها زهير ثلاث مرات شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه

٣٠٣٦ — حدثنا أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن همام ابن منبه ، قال : هذا ماحدثنا [به] أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا ، وأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ فإنَّ خُمُسَهَا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ »

باب فى أخذ الجزية

٣٠٣٧ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا سهل بن محمد ، ثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك ، وعن عثمان بن أبى سليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى

أُكَيْدِرِ (1) دُومَةَ ، فأُخِذَ ، فأتَوْهُ به ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية

٣٠٣٨ — حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن معاذ أن النبى صلى الله عليه وسلم لما وَجَّهَهُ إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم — يعنى محتلما — دينارا أو عِدْلَهُ من الْمَعَافِرِيِّ ، ثياب تكون باليمن

٣٠٣٩ — حدثنا النفيلى ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن معاذ ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مثله

٣٠٤٠ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا عبد الرحمن بن هانىء أبو نعيم النخعى ، أخبرنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن زياد بن حُدَيْر ، قال : قال على : لئن بَقِيتُ لنصارى بنى تغلب لأقْتُلَنَّ المقاتلة ولأَسْبِيَنَّ الذُّرِّيَّةَ ، فإنى كتبت الكتاب بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم على أن لا يُنَصِّرُوا أبناءهم ، قال أبو داود : هذا حديث منكر ، بلغنى عن أحمد أنه كان ينكر هذا الحديث إنكارا شديدا ، قال أبو على : ولم يقرأه أبو داود فى العرضة الثانية

٣٠٤١ — حدثنا مصرف بن عمرو اليامى ، ثنا يونس — يعنى ابن بكير — ثنا أسباط بن نصر الهمدانى ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى ، عن ابن عباس ، قال : صَالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على أَلْفَيْ حُلَّةٍ ، النِّصْفُ فى صفر والبقية فى رجب ، يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إنْ كان باليمن كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ ،

---

(1) «دومة» بضم الدال ، وقد تفتح ـ بلد أو قلعة من بلاد الشام قريب تبوك ، وأكيدرها ـ بضم الهمزة وفتح الكاف بعدها ياء مثناة ساكنة فدال مكسورة ـ هو ملكها واسمه أكيدر بن عبد الملك الكندى ، وإضافته إليها كما يقال زيد الخيل

٣٠٣٣ — حدثنا محمود بن خالد ، ثنا عمر — يعني ابن عبد الواحد — قال : قال سعيد — يعني ابن عبد العزيز — : جزيرة العرب ما بين الوادي إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر ، قال أبو داود : قرئ على الحرث بن مسكين وأنا شاهد : أخبرك أشهب بن عبد العزيز قال : قال مالك : عُمَرُ أَجْلَى أَهْلَ نَجْرَانَ ولم يجلَوْا من تيماء لأنها ليست من بلاد العرب ، فأما الوادي فاني أرى إنما لم يُجْلَ من فيها من اليهود أنهم لم يروها من أرض العرب

٣٠٣٤ — حدثنا ابن السرح ، ثنا ابن وهب ، قال : قال مالك : قد أجلى عمر رحمه الله يهود نَجْرَان وَفَدَكَ

باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة

٣٠٣٥ — حدثنا أحمد [بن عبد الله] بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا سهيل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا ودِرْهَمَهَا ، ومَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا ودِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا ودينارها ، ثم عدتم من حيث بدأتم » قالها زهير ثلاث مرات شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه

٣٠٣٦ — حدثنا أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن همام ابن منبه ، قال : هذا ما حدثنا [به] أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا ، وأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خُمُسَهَا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ »

باب في أخذ الجزية

٣٠٣٧ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا سهل بن محمد ، ثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك ، وعن عثمان بن أبي سليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى

أُكَيْدِرِ (١) دُومَةَ ، فأُخِذَ ، فأتَوْهُ به ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية

٣٠٣٨ — حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وَجَّهَهُ إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم — يعني محتلما — دينارا أو عِدْلَهُ من الْمَعَافِرِيِّ ، ثياب تكون باليمن

٣٠٣٩ — حدثنا النفيلي ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن معاذ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله

٣٠٤٠ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا عبد الرحمن بن هانئ أبو نعيم النخعي ، أخبرنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن زياد بن حُدَيْر ، قال : قال علي : لئن بَقِيتُ لنصارى بني تغلب لأَقْتُلَنَّ المقاتلة ولأَسْبِيَنَّ الذُّرِّيَّةَ ، فاني كتبت الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يُنَصِّرُوا أبناءهم ، قال أبو داود : هذا حديث منكر ، بلغني عن أحمد أنه كان ينكر هذا الحديث إنكارا شديدا ، قال أبو علي : ولم يقرأه أبو داود في العرضة الثانية

٣٠٤١ — حدثنا مصرف بن عمرو اليامي ، ثنا يونس — يعني ابن بكير — ثنا أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي ، عن ابن عباس ، قال : صَالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على أَلْفَيْ حُلَّةٍ ، النِّصْفُ في صفر والبقية في رجب ، يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يَغْزُونَ بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إنْ كان باليمن كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ ،

(١) « دومة » بضم الدال ، وقد تفتح ـ بلد أو قلعة من بلاد الشام قريب تبوك ، وأكيدرها ـ بضم الهمزة وفتح الكاف بعدها ياء مثناة ساكنة فدال مكسورة ـ هو ملكها واسمه أكيدر بن عبد الملك الكندي ، وإضافته إليها كما يقال زيد الخيل

٣٠٣٣ — حدثنا محمود بن خالد ، ثنا عمر — يعنى ابن عبد الواحد — قال : قال سعيد — يعنى ابن عبد العزيز — : جزيرة العرب مابين الوادى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر ، قال أبو داود : قرىء على الحرث بن مسكين وأنا شاهد : أخبرك أشهب بن عبد العزيز قال : قال مالك : عُمَرُ أَجْلَى أَهْلَ نَجْرَانَ ولم يجلَوْا من تيماء لأنها ليست من بلاد العرب ، فأما الوادى فانى أرى إنما لم يُجْلَ من فيها من اليهود أنهم لم يروها من أرض العرب

٣٠٣٤ — حدثنا ابن السرح ، ثنا ابن وهب ، قال : قال مالك : قد أجلى عمر رحمه الله يهود نَجْرَان وَفدَكَ

باب فى إيقاف أرض السواد وأرض العنوة

٣٠٣٥ — حدثنا أحمد [بن عبد الله] بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا سهيل ابن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا ودِرْهَمَهَا ، ومَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا ودِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إرْدَبَّهَا ودينارها ، ثم عدتم من حيث بدأتم » قالها زهير ثلاث مرات شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه

٣٠٣٦ — حدثنا أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن همام ابن منبه ، قال : هذا ماحدثنا [به] أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهْمُكُمْ فِيها ، وأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ فانَّ خُمُسَهَا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ »

باب فى أخذ الجزية

٣٠٣٧ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا سهل بن محمد ، ثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك ، وعن عثمان بن أبى سليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى

أُكَيْدِرِ[1] دُومَةَ ، فأُخِذَ ، فأتَوْهُ به ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية

٣٠٣٨ — حدثنا عبد الله بن محمد النفيلى ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن معاذ أن النبى صلى الله عليه وسلم لما وَجَّهَهُ إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم — يعنى محتلما — دينارا أو عِدْلَهُ من الْمَعَافِرِيِّ ، ثياب تكون باليمن

٣٠٣٩ — حدثنا النفيلى ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن معاذ ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مثله

٣٠٤٠ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا عبد الرحمن بن هانىء أبو نعيم النخعى ، أخبرنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن زياد بن حُدَيْر ، قال : قال على : لئن بَقِيتُ لنصارى بنى تغلب لأقْتُلَنَّ المقاتلة ولَأَسْبِيَنَّ الذُّرِّيَّةَ ، فانى كتبت الكتاب بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم على أن لا يُنَصِّرُوا أبناءهم ، قال أبو داود : هذا حديث منكر ، بلغنى عن أحمد أنه كان ينكر هذا الحديث إنكارا شديدا ، قال أبو على : ولم يقرأه أبو داود فى العرضة الثانية

٣٠٤١ — حدثنا مصرف بن عمرو اليامى ، ثنا يونس — يعنى ابن بكير — ثنا أسباط بن نصر الهمدانى ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشى ، عن ابن عباس ، قال : صَالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على أَلْفَيْ حُلَّةٍ ، النِّصْفُ فى صفر والبقية فى رجب ، يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يَغْزُونَ بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إنْ كان باليمن كَيْدٌ أوْ غَدْرَةٌ ،

(١) « دومة » بضم الدال ، وقد تفتح ـ بلد أو قلعة من بلاد الشام قريب تبوك ، وأكيدرها ـ بضم الهمزة وفتح الكاف بعدها ياء مثناة ساكنة فدال مكسورة ـ هو ملكها واسمه أكيدر بن عبد الملك الكندى ، وإضافته إليها كما يقال زيد الخيل

٣٠٣٣ — حدثنا محمود بن خالد ، ثنا عمر — يعني ابن عبد الواحد — قال : قال سعيد — يعني ابن عبد العزيز — : جزيرة العرب مابين الوادي إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر ، قال أبو داود : قرىء على الحرث بن مسكين وأنا شاهد : أخبرك أشهب بن عبد العزيز قال : قال مالك : عُمَرُ أَجْلَى أَهْلَ نَجْرَانَ ولم يجلوا من تيماء لأنها ليست من بلاد العرب ، فأما الوادي فاني أرى إنما لم يُجْلَ من فيها من اليهود أنهم لم يروها من أرض العرب

٣٠٣٤ — حدثنا ابن السرح ، ثنا ابن وهب ، قال : قال مالك : قد أجلى عمر رحمه الله يهود نَجْرَان وَفَدَك

باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة

٣٠٣٥ — حدثنا أحمد [بن عبد الله] بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا سهيل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنَعَتِ الْعِرَاقُ قَفِيزَهَا ودِرْهَمَهَا ، ومَنَعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا ودِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا ودينارها ، ثم عدتم من حيث بدأتم » قالها زهير ثلاث مرات شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه

٣٠٣٦ — حدثنا أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن همام ابن منبه ، قال : هذا ماحدثنا [به] أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا وَأَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا ، وأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ خُمُسَهَا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ »

باب في أخذ الجزية

٣٠٣٧ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا سهل بن محمد ، ثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك ، وعن عثمان بن أبي سليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى

أُكَيْدِرِ (١) دُومَةَ ، فَأُخِذَ ، فأتوه به ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية

٣٠٣٨ — حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وَجَّهَهُ إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم — يعني محتلما — دينارا أو عِدْلَهُ من المَعَافِرِيِّ ، ثياب تكون باليمن

٣٠٣٩ — حدثنا النفيلي ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن معاذ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله

٣٠٤٠ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ، ثنا عبد الرحمن بن هانيء أبو نعيم النخعي ، أخبرنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن زياد بن حُدَيْر ، قال : قال علي : لئن بَقِيتُ لنصارى بني تغلب لأَقْتُلَنَّ المقاتلة ولأَسْبِيَنَّ الذُّرِّيَّةَ ، فاني كتبت الكتاب بينهم و بين النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يُنَصِّرُوا أبناءهم ، قال أبو داود : هذا حديث منكر ، بلغني عن أحمد أنه كان ينكر هذا الحديث إنكارا شديدا ، قال أبو علي : ولم يقرأه أبو داود في العرضة الثانية

٣٠٤١ — حدثنا مصرف بن عمرو اليامي ، ثنا يونس — يعني ابن بكير — ثنا أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي ، عن ابن عباس ، قال : صَالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على أَلْفَيْ حُلَّةٍ ، النِّصْفُ في صفر والبقية في رجب ، يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ ،

(١) « دومة » بضم الدال ، وقد تفتح ـ بلد أو قلعة من بلاد الشام قريب تبوك ، وأكيدرها ـ بضم الهمزة وفتح الكاف بعدها ياء مثناة ساكنة فدال مكسورة ـ هو ملكها واسمه أكيدر بن عبد الملك الكندي ، وإضافته إليها كما يقال زيد الخيل

على أن لا تُهْدَمَ لهم بِيعَةٌ ولا يُخْرَجَ لهم قَسٌّ ولا يفتنوا عن دينهم ، مالم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا ، قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا [قال أبو داود : إذا نقضوا بعض ما اشترط عليهم فقد أحدثوا]

باب في أخذ الجزية من المجوس

٣٠٤٢ — حدثنا أحمد بن سنان الواسطى ، ثنا محمد بن بلال ، عن عمران القطان ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال : إن أهل فارس لما مات نبيُّهم كتب لهم إبليس المجوسية

٣٠٤٣ - حدثنا مسدد [بن مسرهد] ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس وأبا الشعثاء ، قال : كنت كاتبا لجَزْء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة : اقتلُوا كلَّ ساحر ، وفرِّقُوا بين كل ذى مَحْرَمٍ من المجوس ، وانْهَوْهُمْ عن الزَّمْزَمَةِ ، فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر ، وفرقنا بين كل رجل من المجوس وحريمه في كتاب الله ، وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم فعرض السيف على فخذه فأكلوا ولم يزمزموا ، وألقَوْا وَقْرَ بَغْلٍ ، أو بغلين ، من الوَرِقِ ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر

٣٠٤٤ — حدثنا محمد بن مسكين اليمامى ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا هشيم ، أخبرنا داود بن أبي هند ، عن قشير بن عمرو ، عن بَجَالة بن عبدة ، عن ابن عباس قال : جاء رجل من الأَسْبَذِيِّينَ (١) من أهل البحرين ، وهم مجوس أهل

(١) « الأسبذيين » بفتح الهمزة وسكون السين المهملة بعدها باء موحدة مفتوحة فذال معجمة - قيل : منسوبون إلى أسبذ - بوزان أحمد — وهي بلدة بهجر بالبحرين أو قرية بها ؛ لأنهم نزلوها ، وقيل : الكلمة فارسية ومعناها عبدة الفرس ، وكانوا يعبدون فرسا ، والفرس في لغة الفرس « أسب »

هجر ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمكث عنده ثم خرج فسألتُه : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، قلت : مه ؟ قال : الاسلام أو القتل ، قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية ، قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف وتركوا ما سمعت أنا من الأَسْبَذِيِّ

باب [في] التشديد في جباية الجزية

٣٠٤٥ — حدثنا سليمان بن داود المهرى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن هشام بن حكيم [بن حزام] وجد رجلا وهو على حمص يُشَمِّسُ ناساً من القِبْط في أداء الجزية ، فقال : ما هذا ؟ ! ! ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبونَ النَّاسَ فى الدُّنْيَا »

باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات

٣٠٤٦ — حدثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص ، ثنا عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن جده أبي أمه ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّمَا العُشُورُ عَلَى اليَهُودِ والنَّصَارَى ، ولَيْسَ عَلَى المُسْلِمِينَ عُشُورٌ »

٣٠٤٧ — حدثنا محمد بن عبيد المحاربى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعناه قال : « خراج » مكان « العشور »

٣٠٤٨ — حدثنا محمد بن بشار ، ثنا عبدالرحمن ، ثنا سفيان ، عن عطاء ، عن رجل من بكر بن وائل ، عن خاله ، قال : قلت : يارسول الله أُعَشِّرُ قَوْمِي ؟ قال : « إنَّمَا العُشُورُ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى »

٣٠٤٩ — حدثنا محمد بن إبراهيم البزاز ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عبد السلام ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفي ، عن جده رجل

على أن لا تُهْدَمَ لهم بيعةٌ ولا يُخْرَجَ لهم قسٌّ ولا يفتنوا عن دينهم ، مالم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا ، قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا [قال أبو داود : إذا نقضوا بعض ما اشترط عليهم فقد أحدثوا]

باب فى أخذ الجزية من المجوس

٣٠٤٢ — حدثنا أحمد بن سنان الواسطى ، ثنا محمد بن بلال ، عن عمران القطان ، عن أبى جمرة ، عن ابن عباس ، قال : إن أهل فارس لما مات نبيُّهم كتب لهم إبليس المجوسية

٣٠٤٣ - حدثنا مسدد [بن مسرهد] ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس وأبا الشعثاء ، قال : كنت كاتبا لِجَزْءِ بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة : اقتُلُوا كلَّ ساحر ، وفَرِّقُوا بين كل ذى مَحْرَم من المجوس ، وانْهَوْهُمْ عن الزَّمْزَمَة ، فقتلنا فى يوم ثلاثة سواحر ، وفرقنا بين كل رجل من المجوس وحريمه فى كتاب الله ، وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم فعرض السيف على فخذه فأكلوا ولم يزمزموا ، وأَلْقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ ، أو بغلين ، من الوَرِقِ ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر

٣٠٤٤ — حدثنا محمد بن مسكين اليمامى ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا هشيم ، أخبرنا داود بن أبى هند ، عن قشير بن عمرو ، عن بَجَالة بن عبدة ، عن ابن عباس قال : جاء رجل من الأَسْبَذِيِّينَ (١) من أهل البحرين ، وهم مجوس أهل

(١) « الأسبذيين » بفتح الهمزة وسكون السين المهملة بعدها باء موحدة مفتوحة فذال معجمة - قيل : منسوبون إلى أسبذ - بوزان أحمد - وهى بلدة بهجر بالبحرين أو قرية بها ؛ لأنهم نزلوها ، وقيل : الكلمة فارسية ومعناها عبدة الفرس ، وكانوا يعبدون فرسا ، والفرس فى لغة الفرس « أسب »

هجر ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمكث عنده ثم خرج فسألتُهُ : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، قلت : مه ؟ قال : الاسلام أو القتل ، قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية ، قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف وتركوا ما سمعت أنا من الأسبذيّ

باب [فى] التشديد فى جباية الجزية

٣٠٤٥ — حدثنا سليمان بن داود المهرى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن هشام بن حكيم [بن حزام] وجد رجلا وهو على حمص يُشَمِّسُ ناساً من القبط فى أداء الجزية ، فقال : ما هذا ؟ ! ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبونَ النَّاسَ فى الدُّنيا »

باب فى تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات

٣٠٤٦ — حدثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص ، ثنا عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن جده أبى أمه ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّمَا العُشُورُ عَلَى اليَهُودِ والنَّصَارَى ، ولَيْسَ عَلَى المُسْلِمِينَ عُشُورٌ »

٣٠٤٧ — حدثنا محمد بن عبيد المحاربى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمعناه قال : « خراج » مكان « العشور »

٣٠٤٨ — حدثنا محمد بن بشار ، ثنا عبد الرحمن ، ثنا سفيان ، عن عطاء ، عن رجل من بكر بن وائل ، عن خاله ، قال : قلت : يارسول الله أُعَشِّرُ قَوْمِى ؟ قال : « إنَّمَا العُشُورُ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى »

٣٠٤٩ — حدثنا محمد بن إبراهيم البزاز ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عبد السلام ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفى ، عن جده رجل

على أن لا تُهْدَمَ لهم بِيعةٌ ولا يُخْرَجَ لهم قَسٌّ ولا يفتنوا عن دينهم ، مالم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا ، قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا [قال أبو داود : إذا نقضوا بعض ما اشترط عليهم فقد أحدثوا]

باب في أخذ الجزية من المجوس

٣٠٤٢ — حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا محمد بن بلال ، عن عمران القطان ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، قال : إن أهل فارس لما مات نبيهم كتب لهم إبليس المجوسية

٣٠٤٣ — حدثنا مسدد [بن مسرهد] ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس وأبا الشعثاء ، قال : كنت كاتبا لجَزْء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة : اقتلوا كلَّ ساحر ، وفرِّقوا بين كل ذي مَحْرَم من المجوس ، وانْهَوْهُمْ عن الزَّمْزَمَةِ ، فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر ، وفرقنا بين كل رجل من المجوس وحريمه في كتاب الله ، وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم فعرض السيف على فخذه فأكلوا ولم يزمزموا ، وألقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ ، أو بغلين ، من الوَرِقِ ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر

٣٠٤٤ — حدثنا محمد بن مسكين اليمامي ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا هشيم ، أخبرنا داود بن أبي هند ، عن قشير بن عمرو ، عن بجالة بن عبدة ، عن ابن عباس قال : جاء رجل من الأَسْبَذِيِّينَ (1) من أهل البحرين ، وهم مجوس أهل

(1) « الأسبذيين » بفتح الهمزة وسكون السين المهملة بعدها باء موحدة مفتوحة فذال معجمة - قيل : منسوبون إلى أسبذ - بوزان أحمد - وهي بلدة بهجر بالبحرين أو قرية بها ؛ لأنهم نزلوها ، وقيل : الكلمة فارسية ومعناها عبدة الفرس ، وكانوا يعبدون فرسا ، والفرس في لغة الفرس « أسب »

هجر ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمكث عنده ثم خرج فسألتُهُ : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، قلت : مه ؟ قال : الاسلام أو القتل ، قال : وقال عبد الرحمن بن عوف : قبل منهم الجزية ، قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف وتركوا ما سمعت أنا من الأَسْبَذِيِّ

باب [في] التشديد في جباية الجزية

٣٠٤٥ — حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أن هشام بن حكيم [بن حزام] وجد رجلا وهو على حمص يُشَمِّسُ ناساً من القبط في أداء الجزية ، فقال : ما هذا ؟ ! ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبونَ النَّاسَ في الدُّنْيَا »

باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات

٣٠٤٦ — حدثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص ، ثنا عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن جده أبي أمه ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّمَا العُشُورُ عَلَى اليَهُودِ والنَّصَارَى ، ولَيْسَ عَلَى المُسْلِمِينَ عُشُورٌ »

٣٠٤٧ — حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمعناه قال : « خراج » مكان « العشور »

٣٠٤٨ — حدثنا محمد بن بشار ، ثنا عبد الرحمن ، ثنا سفيان ، عن عطاء ، عن رجل من بكر بن وائل ، عن خاله ، قال : قلت : يارسول الله أُعَشِّرُ قومي ؟ قال : « إنَّمَا العُشُورُ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى »

٣٠٤٩ — حدثنا محمد بن إبراهيم البزاز ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عبد السلام ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفي ، عن جده رجل

من بني تغلب ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت وعلمني الاسلام ، وعلمني كيف آخذ الصدقة من قومي ممن أسلم ، ثم رجعت إليه فقلت : يا رسول الله ، كلُّ ماعلمتني قد حفظته إلا الصدقة ، أفأعشرهم ؟ قال : « لا ، إنما العشور على النصارى واليهود »

٣٠٥٠ — حدثنا محمد بن عيسى ، ثنا أشعث بن شعبة ، ثنا أرطاة بن المنذر ، قال : سمعت حكيم بن عمير أبا الأحوص يحدث ، عن العرباض بن سارية السلمي ، قال : نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من أصحابه ، وكان صاحب خيبر رجلا ماردًا منكرًا ، فأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد ، ألكم أن تذبحوا حُمُرَنَا ، وتأكلوا ثمرنا ، وتضربوا نساءنا ؟ فغضب – يعني النبي صلى الله عليه وسلم – وقال : « يا ابن عَوْفٍ ارْكَبْ فَرَسَكَ » ثم ناد « أَلاَ إِنَّ الجَنَّةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لِمُؤْمِنٍ وأن اجْتَمِعُوا للصلاة » قال : فاجتمعوا ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال : « أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ قَدْ يَظُنُّ أَنَّ الله لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إلا مافي هذا القرآن ، أَلا وَإِنِّي وَالله قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عن أشياء ، إِنَّهَا لَمِثْلُ القرآن أو أكثر ، وأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ بِإِذْنٍ ، وَلاَ ضَرْبَ نِسَائِهِمْ ، وَلاَ أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ »

٣٠٥١ — حدثنا مسدد وسعيد بن منصور ، قالا : ثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن هلال ، عن رجل من ثقيف ، عن رجل من جهينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَعَلَّكُم تُقَاتِلُونَ قَوْمًا فَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ فَيَتَّقُونَكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ دُونَ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ » قال سعيد في حديثه « فَيُصَالِحُونَكُمْ عَلَى صُلْحٍ » ثم اتفقا « فَلاَ تُصِيبُوا مِنْهُمْ [شيئا] فَوْقَ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لَكُمْ »

٣٠٥٢ — حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، حدثني

أبو صخر المديني ، أن صفوان بن سليم أخبره ، عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن آبائهم دِنْيَةً ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »

باب في الذمي يسلم في بعض السنة هل عليه جزية ؟

٣٠٥٣ — حدثنا عبد الله بن الجراح ، عن جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ عَلَى المُسْلِمِ جِزْيَةٌ »

٣٠٥٤ — حدثنا محمد بن كثير ، قال: سئل سفيان عن تفسير هذا ، فقال: إذا أسلم فلا جزية عليه

باب في الامام يقبل هدايا المشركين

٣٠٥٥ — حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع ، ثنا معاوية – يعني ابن سلام – عن زيد ، أنه سمع أبا سلام قال : حدثني عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلب ، فقلت : يا بلالُ ، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، وكان إذا أتاه الانسان مسلمًا فرآه عاريًا يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري له البردة فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سَعَةً فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة ، فاذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار ، فلما [أن] رآني قال : ياحبشيُّ ! قلت : يالَبَّاهُ ، فتجهمني وقال لي قولا غليظًا ، وقال لي : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قال : قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ، فآخذك بالذي عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك ، فأخذ في نفسي مايأخذ في أنفس الناس ، حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله صلى الله

تاج العروس

للإمام اللغوي
السيد محمد مرتضى الزبيدي

الناشر
دار ليبيا للنشر والتوزيع
بنغازي

(أو) الجرباء (الناحية) من السماء (التي يدور فيها فلك الشمس والقمر) كذا في المحكم قال وجربة معرفة اسم للسماء أراه من ذلك ولم يتعرض له شيخنا كما لم يتعرض لمادة جذب الا قليلا على عادته وقال أبو الهيثم الجرباء والملساء السماء الدنيا (و) الجرباء (الارض المحرقة) (المقحوطة) لا شيء فيها قاله ابن سيده (و) عن ابن الاعرابي الجرباء (الجارية المليحة) سميت جرباء لان النساء ينفرن عنها لتقبيحها بمحاسنها محاسنهن وكان لعقيل بن علفة المري بنت يقال لها الجرباء وكانت من أحسن النساء (و) الجرباء (ة بجنب أذرح) بالذال المعجمة والراء والحاء المهملتين قال عياض كذا للجمهور ووقع للعذري في رواية مسلم ضبطها بالجيم وهو وهم وهما قريتان بالشام ثم ان صريح كلام المؤلف دال على انها ممدودة وهو الثابت في الصحيح وجزم غيره بكونها مقصورة كذا في المطالع والمشارق وفيه مناسبة المد لكتاب البخاري قال شيخنا * قلت وقد صوب النووي في شرح مسلم القصر قال وكذلك ذكره الحازمي والجمهور (وغلط) كفرح وفي نسخة مشددا مبنيا للمفعول (من قال بينهما ثلاثة أيام) وهو قول ابن الاثير وقد وقع في رواية مسلم ونبه عليه عياض وغيره وقالوا الصواب ثلاثة أميال (وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها) الامام (الدارقطني) في كتابه (وهي) أي تلك الزيادة (مابين ناحيتي حوضي) أي مقدار مابين حافتي الحوض (كما بين المدينة و) بين هذين البلدين المتقاربين (جرباء وأذرح) ومنهم من صحح حذف الواو العاطفة قبل أذرح وقال ياقوت وحدثني الامير شرف الدين يعقوب بن محمد الهذباني قال رأيت أذرح والجرباء غير مرة وبينهما ميل واحد أو أقل لان الواقف في هذه ينظر هذه واستدعى رجلا من تلك الناحية ونحن بدمشق واستشهده على صحة ذلك فشهد به ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية وسألتهم عن ذلك فكل قال مثل قوله وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وصولح أهل أذرح على مائة دينار جزية (والجريب) ٣من الارض والطعام مقدار معلوم الذراع والمساحة وهو عشرة أقفزة لكل قفيز منها عشرة أعشراء فالعشير جزء من مائة جزء من الجريب ويقال أقطع الوالي فلانا جريبا من الارض أي مبزر جريب وهو مكيلة معروفة وكذلك أعطاه صاعا من حرة الوادي أي مبزر صاع وأعطاه قفيزا أي مبزر قفيز ويقال الجريب (مكيال قدر أربعة أقفزة) قاله ابن سيده قال شيخنا وقال بعضهم انه يختلف باختلاف البلدان كالرطل والمد والذراع ونحو ذلك (ج أجربة وجربان) كرغيف ورغفان وأرغفة كلاهما مقيس في هذا الوزن وزعم بعض ان الاول مسموع لا يقاس والثاني هو المقيس وزاد العلامة السهيلي في الروض جمعا ثالثا وهو جروب على فعول قاله شيخنا (و) قيل الجريب (المزرعة) وقال شيخنا هو اطلاق في محل التقييد ونقل عن قدامة الكاتب انه ثلاثة آلاف وستمائة ذراع وقد تقدم آنفا ما يتعلق بذلك (و) الجريب (الوادي) مطلقا وجمعه أجربة عن الليث (و) الجريب أيضا و (اد) معروف في بلاد قيس وحرة النار بحذائه قال

حلت سليمى جانب الجريب * بأجلى محلة الغريب * محل لا دان ولا قريب

والجريب قريب من الثمل وسيأتي بيانه في أجلى وفي أخراب ان شاء الله تعالى وقال الراعي

ألم تأت حيا بالجريب محلنا * وحيا بأعلى غمرة فالاباتر

وبطن الجريب منازل بني وائل بكر وتغلب (والجربة بالكسر) كالجريب (المزرعة) ومنه سميت الجربة المزرعة المعروفة بوادي زبيد وأنشد في المحكم لبشر بن أبي حازم

تحدر ماء البئر عن جرشية * على جربة تعلو الدبار غروبها

الدبرة الكردة من المزرعة والجمع الدبار (و) الجربة (القراح من الارض) قال أبو حنيفة واستعارها امرؤ القيس للنخل فقال

* بجربة نخل أو كجنة يثرب *

(أو) الجربة هي الارض (المصلحة لزرع أو غرس) حكاها أبو حنيفة ولم يذكر الاستعارة كذا في المحكم قال والجمع جرب كسدرة وسدر وتبنة وتبن وقال ابن الاعرابي الجرب القراح وجمعه جربة وعن الليث الجربة البقعة الحسنة النبات وجمعها جرب وقول الشاعر

وما شاكر الا عصافير جربة * يقوم اليها قارح فيطيرها

والذي في المحكم شارح بدل قارح يجوز أن يكون الجربة ههنا أحد هذه الاشياء المذكورة كذا في لسان العرب (و) الجربة (جلدة أو بارية توضع على شفير البئر لئلا ينتثر) بالثاء المثلثة وفي نسخة بالشين المعجمة كذا نص ابن سيده في المحكم (الماء في البئر أو) هي جلدة (توضع في الجدول ليتحدر عليها الماء) وعبارة المحكم يتحدر عليه الماء (و) جربة بلا لام كما ضبطها ابن الاثير (بالفتح ة بالمغرب) كذا قاله ابن منظور أيضا وقال شيخنا هذه القرية بلدة عظيمة بافريقية في جزيرة في البحر الكبير ليست من أرض المغرب المنسوبة اليها وأهل المغرب يعدونها من بلاد الشرق وليست منها بل هي جزيرة في وسط البحر في أثناء بحر افريقية * قلت وقد ذكر ابن منظور انه جاء ذكرها في ترجمة رويفع بن ثابت في الاستيعاب وغيره ورويفع بن ثابت هذا جد ابن منظور وقد ساق نسبه اليه (والجراب) بالكسر (ولا يفتح أو) الفتح (لغية) اشارة الى اضعف (فيما حكاه) القاضي (عياض) بن موسى اليحصبي في المشارق عن القزاز (وغيره) كابن السكيت ونسبه الجوهري وابن منظور للعامة (المزود أو الوعاء) معروف فهو أعم من المزود وقيل هو وعاء من اهاب الشاء لا يوعى فيه الا يابس وقد يستعمل في قراب السيف مجازا كما أشار له شيخنا (ج جرب) ككتاب وكتب على القياس (وجرب) بضم فسكون مخفف من الاول ذكره ابن منظور في لسان العرب وغيره فانظره مع قول شيخنا الاولى عدم ذكره الى أن قال ولذا لم يذكره أئمة اللغة ولا عرجوا عليه (وأجربة) قال الفيومي انه مسموع فيه وحكاه الجوهري وغيره (و) الجراب (وعاء الخصيتين و) الجراب (من البئر

٣انظر صحيفة ٥١٨ من تيدان عاصم كذا بهامش المطبوعة اهـ

الشجرة وانشعب النهر وتشعب تفرقت منه أنهار (و) الزرع يكون على ورقه ثم ينشعب وشعب الزرع وتشعب (صار ذا شعب) أى فرق (وأشعب) الرجل اذا (مات كانشعب) أ(وفارق فراقا لا يرجع) وقد شعبته شعوب تشعبه فأشعب (كشعب) مضبوط عندنا فى النسخ بالتشديد وفى بعض كمنع ومثله فى لسان العرب قال النابغة الجعدى

أقامت به ما كان فى الدار أهلها * وكانوا أناسا من شعوب فأشعبوا

تحمل من أمسى بها فتفرقوا * فريقين منهم مصعب ومصوب

قال ابن برى صواب انشاده على ماروى فى شعره وكانوا اشعوبا من أناس أى من خفته شعوب ويروى من شعوب أى كانوا من الناس الذين يهلكون فهلكوا انتهى ويقال للميت قد انشعب قال سهم الغنوى

حتى ٣ يصادف مالا أو يقال فتى * لاقى الذى يشعب الفتيان فانشعبا

ونسبه الصاغانى الى يزيد بن معاوية (والمشعب الطريق و) المشعب (كمنبر المثقب) يشعب به الاناء أى يصلح والشعاب الملئم وحرفته الشعابة (وشاعبه) وشاعب صاحبه اذا (باعده) قال

وسرت وفى نجران قلبى مخلف * وجسمى ببغداد العراق مشاعب

(و) شاعب فلان الحياة وشاعبت (نفسه مات) أى زايلت الحياة وذهبت قال النابغة الجعدى

ويبتزفيه المرأ بزابن عمه * رهينا بكفى غيره فيشاعب

يشاعب يفارق أى يفارقه ابن عمه فيبزابن عمه سلاحه يبتزه يأخذه (كانشعب) وقد تقدم (وانشعب) عنى فلان (تباعد و) شعبه يشعبه شعبا وانشعب (انصلح) ويقال أشعبه فما ينشعب أى يلتئم ويسمى الرجل شعيبا كما يأتى وانشعب أيضا اذا (تفرق كتشعب فى الكل) مما ذكر (والشعوبى) بالفتح (ة باليمن) وقال أبو عبيد قصر باليمن وقيل بساتين بظاهر صنعاء وقال الصاغانى بئر الشعوبى قرية من مخلاف ميخان (وبالضم محتقر أمر العرب) قال ابن منظور وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم حتى قيل لمحتقر أمر العرب شعوبى أضافوا الى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصارى (وهم الشعوبية) وهم فرقة لا تفضل العرب على العجم ولا ترى لهم فضلا على غيرهم وأما الذى فى حديث مسروق ان رجلا من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية فأمر عمر أن لا تؤخذ منه قال ابن الاثير الشعوب ههنا العجم ووجهه ان الشعب ما تشعب من قبائل العرب أو العجم فخص بأحدهما ويجوز أن يكون جمع الشعوبى كقولهم اليهود والمجوس فى جمع اليهودى والمجوسى (وشعبان بالكسر) بصيغة التثنية (ماء لبنى أبى بكر بن كلاب و) شعب (كقفل واد بين الحرمين) الشريفين يصب فى وادى الصفراء (وذات الشعبين) بالفتح (ة باليمامة) وذو شعبين جبل باليمن وقد تقدم (وشعبة) بالضم (ع) وفى حديث المغازى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قريشا وسلك شعبة وهو موضع (قرب يليل) بوزن جعفر كذا هو مضبوط فى نسختنا ومثله فى المراصد وغيره أو بوزن أمير كما يأتى للمصنف وهو موضع قرب الصفراء فيه عين غزيرة وفى لسان العرب يقال لهذا الموضع شعبة بن عبد الله * قلت وشعبة موضع على فرسخين من زبيد بها نخيل ومنازل (والشعبتان) بالضم (أكمة) لها قرنان نائتان (و) فى المثل (لا تكن أشعب فتتعب هو) أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير من أهل المدينة كنيته أبو العلاء (طماع م) يضرب به المثل فيقال أطمع من أشعب وله حكايات ونوادر غريبة ألفت فى رسالة (و) أخرج البخارى فى صحيحه وغيره قوله صلى الله عليه وسلم اذا جلس الرجل (بين شعبها الاربع) وجهدها فقد وجب الغسل (هى يداها ورجلاها) كنى به عن الايلاج (أو رجلاها وشفرا فرجها) وهو مجاز (كنى بذلك عن تغييب الحشفة فى فرجها والشعيبة كجهينة) مرسى السفن من ساحل بحر الحجاز كان مرسى سفن مكة قبل جدة قاله السهيلى فى الروض ونقله عنه شيخنا واسم (واد وغزال شعبان دويبة) وهو ضرب من الجنادب أو الجعادب (و) شعيب اسم وسيدنا (شعيب من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام قال الصاغانى وهو اسم عربى يمكن أن يكون تصغير شعب أو أشعب كما قالوا فى تصغير أسود سويد وهو تصغير الترخيم (و) شعيب (ع و) أبو أحمد (محمد بن أحمد بن شعيب) بن هرون عن أبى عبد الله البوشنجى مات سنة ٣٥٧ (وجعفر بن محمد بن ابراهيم بن شعيب) البوشنجى عن حامد الرفاء (و) أبو العلاء (صاعد بن أبى الفضل) بن أبى عثمان المالينى عن بيبى الهرثمية وعنه أبو القاسم بن عساكر الدمشقى وقد وقع لنا حديثه عاليا فى معجم البلدان له مات سنة ٥٥١ (و) أبو الوقت (عبد الاول) بن عيسى بن شعيب السجزى الهروى (الشعيبيون محدثون) نسبوا الى جدهم ومحمد بن شعيب بن سابور وأبو بكر شعيب بن أيوب الصريفينى وأبو على محمد بن هرون بن شعيب وشعيب بن عمر بن عيسى الاقليشى الاندلسى فاتح اقريطش وشعيب بن الاسود الجبانى من أقران طاوس قاله ابن الاثير وأبو سعيد اسمعيل بن سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن شعيب الشعيبى محدث ابن محدث وأبو جعفر بن محمد بن أحمد الشعيبى حدث بعد مر محدثون ومن المتأخر ابن الشمس محمد بن شعيب بن محمد بن أحمد بن على الشعيبى الابشيهى الزاهد ممن لبس من الشعراوى وشيخ الاسلام (وشعبب) كسفرجل (ع) قال الصمة بن عبد الله القشيرى

ياليت شعرى والاقدار غالبة * والعين تذرف أحيانا من الحزن

---

٣ قوله يصادف الذى فى التكملة تصادف بالتاء وقوله الذى يشعب الذى فيها أيضا التى تشعب وقوله فى البيت الآتى ابن عمه فى التكملة أيضا ابن أمه وقال أى يفارقه ابن أمه وقوله من مخلاف ميخان فى التكملة سنحان وهو الصواب قال المجد وسنحان بالكسر مخلاف باليمن اه

(والاثلاج الافلاج) الفاء بدل عن الثاء (و بنو ثلج قبيلة) هو ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن قضاعة (وجبل الثلج بدمشق وربيع بن ثلج شاعر ومحمد بن عبد الله بن أبى الثلج شيخ البخارى) صاحب الصحيح (ومحمد بن شجاع الثلجى) الى القبيلة أو الى بيع الثلج وصحفه بعضهم بالبلخى وهو وهم وهو تلميذ الحسن بن زياد صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه (فقيه مبتدع) غير ثقة مات سنة ٢٦٦ وقد سقط ذكره عن نسخة شيخنا فاستدركه على المصنف * ومما يستدرك عليه ماء مثلوج مبرد بالثلج قال

لوذقت فاها بعد نوم المدلج * والصبح لما هم بالتبلج
قلت جنى النحل بماء الحشرج * بخال مثلوجا وان لم يثلج

٣ وأثلج الناس عجل من الاساس والثلج بضمتين البلداء من الرجال وعن ابن الاعرابى الثلج الفرحون بالاخبار والثلج كصرد فرخ العقاب * قلت وقد تقدم فى ت ل ج واعل أحدهما تصحيف عن الآخر أوهما لغتان وما أثلجنى بهذا الامر ما أسرنى ((الثمج التخليط والمثمج كمحسن) من الرجال (الذى يشى الثياب ألوانا) مختلفة (والمثمجة المرأة الصناع بالوشى) وهذه المادة من تكملة الصاغانى ((الثوج)) بالفتح شئ (شبه جوالق) يعمل (من الخوص للتراب والجص) أى يحملان فيه عربى صحيح وثاجت البقرة تثاج وتثوج ثؤاجا وثواجا صوتت وقد يهمز وهو أعرف الا أن ابن دريد قال ترك الهمز أعلى وعن أبى تراب الثوج لغة فى الفوج وعن ابن الاعرابى ثاج يثوج ثوجا وجاث يجوث جوثا اذا بدل متاعه وفرقه

﴿فصل الجيم﴾ مع الجيم ((جأج كمنع وقف جبنا) عن أبى عمرو وفى بعض النسخ وقع بدل وقف وفى أخرى حينا واحد الاحيان بدل جبنا وكل ذلك تحريف من الناسخين وذكره ابن منظور فى مادة أ ج ج وفى مادة ج و ج ((ججج)) الرجل اذا (عظم جسمه بعد ضعف) كذا فى التهذيب ونقله فى اللسان ((جج كلج لقب منصور بن نافع) وفى نسخة رافع (البخارى المحدث) ((جرج الخاتم فى أصبعه كفرح) جرجا (جال وقلق) واضطرب (لسعته) قال * جاءتك تهوى جرجا وضينها * وسكين جرج النصاب قلقه وأنشد ابن الاعرابى

انى لأهوى طفلة فيها غنج * خلخالها فى ساقها غير جرج

(ومشى) فلان (فى الجرج محركة للأرض الغليظة) وذات الحجارة (و) الجرج (جواد الطريق) ومحاجها وجرج الرجل اذا مشى فى الجرجة وهى المحجة وجادة الطريق قال الازهرى وهما لغتان وعن ابن سيده جرجة الطريق وسطه ومعظمه وأرض جرجة ذات حجارة وركب فلان الجادة والجرجة والمحجة كله وسط الطريق وقال الاصمعى خرجة الطريق بالخاء وقال أبو زيد جرجة قال الرياشى والصواب ما قاله الاصمعى وفى حواشى ابن برى فى قوله الجرجة بتحريك الراء جادة الطريق قد اختلف فى هذا الحرف فقال قوم هو خرجة بالخاء المعجمة ذكره أبو سهل ووافقه ابن السكيت وزعم أن الاصمعى وغيره صحفوه فقالوا هو جرجة بجيمين وقال ابن خالويه وثعلب هو جرجة بجيمين قال أبو عمرو الزاهد هذا هو الصحيح وزعم أن من يقول هو خرجة بالخاء المعجمة فقد صحفه وقال أبو بكر بن الجراح سألت أبا الطيب عنها فقال حكى لى بعض العلماء عن أبى زيد أنه قال هى الجرجة بجيمين فلقيت أعرابيا فسألته عنها فقال هى الجرجة بجيمين قال وهو عندى من جرج الخاتم فى أصبعى وعند الاصمعى انه من الطريق الاخرج أى الواضح فهذا ما بينهم من الخلاف والاكثر عندهم انه بالخاء وكان الوزير ابن المغربى يسأل عن هذه الكلمة على سبيل الامتحان ويقول ما الصواب من القولين ولا يفسره (والجرجة بالضم وعاء) من أوعية النساء وفى التهذيب الجرجة ضرب من الثياب والجرجة خريطة من أدم (كالجرج) وهى واسعة الاسفل ضيقة الرأس يجعل فيها الزاد قال أوس بن حجر يصف قوسا حسنة دفع من يسومها ثلاثة أبراد ٣ وأدكن أى زقا مملوأ عسلا

ثلاثة أبراد جياد وجرجة * ٣ وأدكن من أرى الدبور معسل

وبالخاء تصحيف و (ج جرج) مثل بسرة وبسر (ومنه جريج) مصغرا اسم رجل وعبد الملك بن جريج تابعى (وبنو جرجة بالضم المكيون ويحيى بن جرجة محدث و) جرج (بلاهاء د بفارس وجد محمد بن سعيد الفقيه الاندلسى وجرجان بالضم د) معروف افتتحه يزيد بن المهلب فى أيام سليمان بن عبد الملك وله تاريخ وهو بين طبرستان وخراسان وقال ياقوت فى المشترك جميع العرب لا ينطقون به الا بالكاف (والجرجانية) صوابه بلا لام وهو بالضم (قصبة بلاد خوارزم) وخوارزم لم يذكرها المصنف وسيأتى ذكرها واضافة جرجانية الى خوارزم فى عباراتهم لزيادة التوضيح فان فى خراسان بلدة أخرى اسمها جرجان بناها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وهو (معرب كركانج وجرجسة محركة اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك وأسلم) بعد ذلك (وشبث) محركة (ابن قيس بن جريج كأمير ممدوح الحطيئة) الشاعر المعروف (والتجريج التزليق) كذا فى التكملة للصاغانى * ومما يستدرك عليه جرجت الابل المرتع أكلته وأبو جرج بالكسر من قرى مصر ((جرمازج)) بفتح الجيم وسكون الراء وبعد الميم والالف زاى مكسورة هكذا فى النسخ وفى بعضها جذمازج ٤ (هو ثمرة الاثل) ومن خواصه انه (يقوى اللثة ويسكن وجع الاسنان) وله منافع غير ذلك مذكورة فى دواوين الطب ((جسميرج)) بفتح الجيم وسكون السين المهملة وفتح الميم والراء بينهما ياء ساكنة هكذا فى نسختنا والصواب كسر الميم وبدل الراء زاى وهو فارسى معرب وهو (دواء نافع لوجع العين) والعين بالفارسية چشم ((الجلجة محركة الجمجمة والرأس ج جلج) وكتب عمر رضى الله عنه الى عامله على مصر أن خذ من كل جلجة من القبط كذا وكذا الجلج جماجم الناس أراد كل رأس ويقال على كل جلجة

(المستدرك) (ثمج) (ثاج) (جأج) (ججج) (جج) (جرج) (المستدرك) (جرمازج) (جسميرج) (جلجة)

٣ قوله وأثلج الناس عجل كذا فى النسخ والذى فى الاساس وأثلج الناس بمكان كذا فلفظة عجل مصحفة

٣ قوله وأدكن بزنة أحمر

٤ قوله جذمازج هو معرب كزمازك كذا بهامش المطبوعة

الله عليه وسلم ففشج فبال قال أبو عبيد الفشج تفريج ما بين الرجلين دون التفاج (كفشج) مشددا قال الازهرى وهكذا رواه أبو عبيد وفشجت الناقة وتفشجت وانفشجت تفاجت وتفرشحت لتحلب أو تبول وفى حديث جابر تفشجت ثم بالت يعنى الناقة كذا رواه الخطابى والتفشيج أشد من الفشج وهو تفريج ما بين الرجلين (والتفشج التفحج) وتفشج الرجل تفحج وقال الليث التفشج التفحج على النار كذا فى اللسان * وفوشنج بالضم ويقال بوشنك وبوشنج مدينة قرب هراة منها أبو نعيم حمزة بن الهيصم التميمى قال ابن حبان روى عن جرير بن عبد الحميد وعنه عبد المجيد بن ابراهيم الفوشنجى

(تفضج) (تفضج عرقا) سال وفلان يتفضج عرقا اذا (عرقت أصول شعره ولم يتل) وفى نسختنا ولم تسل بالسين وهو وهم ينبغى التنبه لذلك (كانفضج) فلان بالعرق اذا سال به قال ابن مقبل

٣ ومنفضجات بالحميم كأنما * نضحت جلود سروجها بذباب

(و) تفضج (جسده) وفى بعض الامهات بدنه (بالشحم) تشقق وذلك اذا (أخذ مأخذه فانشقت عروق اللحم فى مداخل الشحم) بين المضايع (و) تفضج (بدن الناقة) اذا (تخدد لحمها) أى تشقق من السمن (و) تفضج (الشئ) اذا (توسع) وكل شئ توسع فقد تفضج ومثله انفضج قال الكميت

ينفضج الجود من يديه كما * ينفضج الجود حين ينسكب

وقال ابن أحمر * ٣ ألم تسمع بفاضجة الديارا * أى حيث انفضج واتسع (وانفضجت القرحة انفرجت) وانفتحت (و) قال ابن شميل انفضج (الافق) اذا (تبين) وظهر (و) يقال انفضجت (السمرة) اذا (انفتحت و) انفضجت (الدلو) بالجيم اذا (سال ما فيها) كذا عن شمر قال الازهرى ويقال بالحاء أيضا (و) انفضج (الامر استرخى وضعف) وفى حديث عمرو بن العاص انه قال لمعاوية لقد تلافيت أمرك وهو أشد انفضاجا من حق الكهول أى أشد استرخاء وضعفا من بيت العنكبوت (و) انفضج (البدن سمن جدا وانفضيج) كأمير (العرق و) عن ابن الاعرابى (المفضاج) و (العفضاج) بمعنى وهو العظيم البطن المسترخيه ويقال انفضج بطنه اذا استرخت مراقه وكل ما عرض كالمشدوخ فقد انفضج وقد تقدم فى عفضج فراجعه

(فلج) ((الفلج)) بفتح فسكون (الظفر والفوز) هذا هو المنقول فيه (كالافلاج) رباعيا صرح به ابن القطاع فى الافعال والسرقسطى وصاحب الواعى وثابت وأبو عبيدة وقطرب فى فعلت وأفعلت وغيرهم واقتصر ثعلب فى الفصيح على الثلاثى ومقتضى كلامه أن يكون الرباعى منه غير فصيح ولم يتابع على ذلك يقال فلج الرجل على خصمه وأفلج اذا علاهم وفاتهم وكذلك فلج الرجل أصحابه وفلج بحجته وفى حجته يفلج فلجا وفلجا وفلوجا كذلك وفلج سهمه وأفلج فاز وأفلجه الله عليه فلجا وفلوجا (والاسم) للمصدر من كل ذلك الفلج (بالضم) فالسكون (كالفلجة) بزيادة الهاء وهذا الذى ذكره المصنف من الضم فى اسم المصدر هو المعروف فى قواعد اللغويين والصرفيين وحكى بعض فيه الفلج محركة فهو مستدرك عليه قال الزمخشرى فى شرح مقاماته الفلج والفلج كالرشد والرشد الظفر ومثله فى الاساس ونقله شراح الفصيح وفى اللسان والاسم من جميع ذلك الفلج والفلج يقال لمن الفلج والفلج * قلت هو نص عبارة اللحيانى فى النوادر وقال كراع فى المجرد يقال فى المصدر من فلج الفلج بضم الفاء وتسكين اللام والفلج بفتح الفاء واللام * قلت وقد أنكره الدمامينى وتبعه غير واحد ولم يعول عليه (و) الفلج القسم فى الصحاح فلجت الشئ أفلجه بالكسر فلجا اذا قسمته وفى المحكم واللسان فلج الشئ بينهما يفلجه بالكسر فلجا قسمه بنصفين وهو التفريق و (التقسيم كالتفليج) ومنهم من خصه بالمال باللام وآخرون بالماء الجارى والكل صحيح قال شمر فلجت المال بينهم أى قسمته وقال أبو دواد

ففريق يفلج اللحم نيئا * وفريق لطابخيه قتار

وهو يفلج الامر أى ينظر فيه ويقسمه ويدبره كذا فى اللسان والمصباح وسيأتى القول الثانى (و) الفلج أيضا (الشق نصفين) يقال فلجت الشئ فلجين أى شققته نصفين وهى الفلوج الواحد فلج وفلج (و) الفلج (شق الارض للزراعة) يقال فلجت الارض للزراعة وكل شئ شققته فقد فلجته (و) الفلج (فى الجزية فرضها) وفى نسخة شيخنا التى شرح عليها والجزية فرضها ثم نقل عن شفاء الغليل انه معرب وفى حديث عمر أنه بعث حذيفة وعثمان بن حنيف الى السواد ففلجا الجزية على أهلها فسره الاصمعى فقال أى قسماها وأصله من الفلج وهو المكيال الذى يقال له الفالج قال وانما سميت القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما وفى الاساس وفلجوا الجزية بينهم قسموها وفلج ٤ بين أعشرائك لا تخلط أى فرق وفى المحكم والتهذيب واللسان فلجت الجزية على القوم اذا فرضتها عليهم قال أبو عبيد هو مأخوذ من القفيز الفالج وفلج القوم وعلى القوم (يفلج ويفلج) بالضم والكسر فلجا واقتصر الجماهير على أن الفعل الثلاثى منه كنصر لا غير وبه صرح فى الصحاح وغيره قاله شيخنا ثم ان هذا الذى ذكرناه من الوجهين انما هو فى فلج القوم اذا ظفر بهم والمصنف يدعى أنه (فى الكل) من فلج اذا ظفر وفلج اذا قسم وفلج اذا شق وفلج اذا فرض ولم يصرح بذلك أرباب الافعال فالمعروف فى فلج اذا قسم أنه من حد ضرب لا غير وما عداها كنصر لا غير فلتراجع فى مظانها ثم انه لم يتعرض لتعديته بنفسه أو باحد الحروف فالمشهور الذى عليه الجمهور انه يتعدى بعلى واقتصر عليه فى الفصيح ونظمه وصرح ابن القطاع بتعديته بنفسه وتابعه جماعة (و) عن ابن سيده الفلج (ع بين البصرة و) حمى (ضرية) مذكر وقيل هو واد بطريق البصرة الى مكة ببطنه منازل للحاج مصروف قال الاشهب بن

---

٣ قوله ومنفضجات كذا فى النسخ كاللسان بالواو ولعل الصواب اسقاطها أو تكون زيادتها خرما فليحرر

٣ قوله ألم تسمع كذا بالنسخ كاللسان والذى فى التكملة ألم تسأل وهو الصواب

٤ قوله بين أعشرائك قال فى الاساس وهى أنصباء الجزور

ابراهيم الرازى عن أبى سهل موسى بن نصر المروزى وعنه أبو بكر بن المقرى ومرو الروذ بالذال موضع معروف ذكره ابن السعيد فى
الفرق نقله عنه شيخنا وفيه يقول نهار بن توسعة اليشكرى

أقاما بمرو الروذ وهى ضريحه * وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

* قلت وقال الرشاطى مرو روذ بخراسان بين بلخ ومرو افتتحها الاحنف بن قيس فى خلافة عثمان رضى الله عنه وأكثر ما يقال فيه
مرّوذ كسفود ولم يذكره المصنف هنا وذا محله وانما استطرد ذكره فى الرند * ومما يستدرك عليه محمد بن عبد الله بن ريذة صاحب
(المستدرك)
الطبرانى والفضل بن محمد الريوذى محدث توفى سنة ٢٨٣ ذكره ابن السمعانى

(زُبَاذِيَة)
«فصل الزاى» مع الذال المعجمة يقال «زباذية بينهم كعلانية» أهمله الجماعة (أى شرّ) وشدّة (والصواب بالراء) وهو قول ابن
(الزُّمُرُّذ)
السكيت وقد تقدم فى ربذ «الزمرذ بالضمات وشدّ الراء» هو (الزبرجد) كذا فى الصحاح وهو (معرّب) قال ابن قتيبة داله مهملة
وصوّب الاصمعى الاعجام ونقله فى البارع وصححه وقال بعض بالوجهين وعن الازهرى فتح الراء أيضا قال التيفاشى فى كتاب
الاحجار وقال الفراء فى كتبه ان الزبرجد تعريب الزمرذ وليس كذلك بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة وقال ابن ساعد الانصارى
وقيل ان معدنه بالقرب من معدن الزمرذ قال شيخنا وهذا نص فى المغايرة قال وفرق جماعة آخرون بان الزمرذ أشد خضرة من الزبرجد
(المستدرك)
والله أعلم * ويستدرك عليه زاغاذ وهو جدّ أبى عبد الله محمد بن عتيق بن محمد بن ابراهيم الصقلى سكن صور وسمع ببغداد عن أبى
(الزَّاذ)
محمد الجوهرى وغيره «الزاذ» أهمله الجوهرى وقال الصاغانى هو (الأزاذ من التمر) وقد تقدم شاهده فى الالف مع الذال
(ومنصور بن) أبى المغيرة (زاذان محدث كبير) ووالده مولى عبد الله بن أبى عقيل الثقفى يروى عن الحسن بن على وعنه هشيم
(وبنات زاذان الحير) عن الصاغانى (و) قال الذهبى قال أبو سعد الماليني حدثنا محمد بن ابراهيم الزاذانى يريد أبا عبد الله وأبا بكر
(محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم بن زاذان الزاذانى) المقرى (الحافظ مسند أصبهان) فنسبه الى جدّه الأعلى * قلت وبقى عليه
زاذان أبو عمرو مولى كندة يروى عن على وابن مسعود وابن عمر والبراء بن عازب يخطئ كثيرا مات بعد الجماجم قاله ابن حبان فى
الثقات * قلت ومن ولده بيت كبير فى قزوين منهم القاضى أبو حفص عمر بن عبد الله بن زاذان بن عبد الله بن زاذان القزوينى
حدث عن ابن أبى حاتم الرازى وغيره وعنه أبو طالب الحربى مات قبل الاربعمائة وأبو الاشهب زياد بن زاذان الكوفى يروى عن ابن
عمر وعنه عبد الله بن ادريس وزاذان جدّ شبل بن قوج المنسوب اليه النهر بالانبار وراشد بن زاذان مولى بنى عدى يروى عن مولى
أنس عن أنس وعنه أبو يونس العدوى * ومما يستدرك عليه أيضا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عمرو بن زاذيه الزاذيهى الفسوى عن
(المستدرك)
على بن حجر السعدى وعنه أبو بكر الاسماعيلى * ويستدرك عليه أيضا زاذى وهو جدّ محمد بن يزيد بن زاذى السلمى الواسطى حدث
بسر من رأى عن القاسم بن بهرام وعنه أحمد بن على بن نعيم الدينورى

(السَّبَذَة)
«فصل السين» المهملة مع الذال المعجمة «السبذة بالتحريك» أهمله الجوهرى وقال الصاغانى هو وعاء (شبه المكتل) الا أنها
متينة وارسى (معرّب) سبدة ولا تجتمع السين والذال فى كلمة من كلام العرب (وأسبذ كأحمد د بهجر) بالبحرين وقيل قرية بها
(والاسابذة ناس من الفرس) نزلوا بها ٣ وقال الخشنى أسبذ اسم رجل بالفارسية منهم المنذر بن ساوى صحابى * قلت وهو المنذر بن
ساوى بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم الاسبذى وقال ابن
الاثير فى حديث ابن عباس جاء رجل من الاسبذيين الى النبى صلى الله عليه وسلم قال هم قوم من المجوس لهم ذكر فى حديث الجزية
قيل كانوا مسلحة لحصن ٣ المشقر من أرض البحرين والجمع الاسابذة وقال الأزهرى (ولا تجتمع السين والذال) والطاء والتاء
(فى كلمة عربية) فلم يستعمل من جميع وجوهها شئ فى مصاص كلام العرب فأما قولهم هذا قضاء سذوم بالذال فانه أعجمى وكذلك
البسذ لهذا الجوهر ليس بعربى وكذلك السبذة فارسى (والسنباذج حجر معرّب) دل على عجمته وجود السين والذال وقد تقدم
أيضا فى الجيم بناء على اصالتها وأورده هنا اشارة الى زيادتها وان آخر الكلمة ذال واستدرك شيخنا لفظ الاستاذ وهو من الالفاظ
الدائرة المشهورة التى ينبغى التعرض لها وايضاحها وان كان عجميا وكون الهمزة أصلا هو الذى يقتضيه صنيع الشهاب الفيومى
لانه ذكره فى الهمزة وقال الاستاذ كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشئ العظيم وفى شفاء العليل ولم يوجد فى كلام جاهلى والعامة
تقوله بمعنى الخصى لانه يؤدب الصغار غالبا وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى كتابه سماه المطرب فى أشعار أهل المغرب
الاستاذ كلمة ليست بعربية ولا توجد فى الشعر الجاهلى واصطلحت العامة اذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالاستاذ وانما أخذوا ذلك
من الماهر بصنعته لانه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم فكأنه أستاذ فى حسن الادب حدثنا بهذا جماعة ببغداد منهم أبو الفرج بن
الجوزى قال سمعته من شيخنا اللغوى أبى منصور الجواليقى فى كتابه المعرب من تأليفه قاله شيخنا * قلت ومما يستدرك عليه ميمون
(المستدرك)
ابن سنباذ بالكسر صحابى قاله الحافظ وسنباذ بن داود معروف قاله الذهبى * قلت وهو لقب واسمه الحسين بن داود وهو من شيوخ البخارى
(أَسفيذبان)
قاله الحافظ وولده جعفر بن سنباذ حدث «أسفيذبان» بفتح فسكون فكسر الفاء وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة والموحدة أهمله
(السَّمِيذ)
الجماعة وهى (ة باصفهان و) أخرى (بنيسابور منها) وقيل من التى بأصبهان (عبد الله بن الوليد) الاسفيذبانى المحدث «السميذ»

اهمله

٣ قوله وقال الى قوله بالفارسية حق هذه العبارة تقديمها على قول المتن والاسابذة الخ

٣ قوله المشقر كمعظم حصن بالبحرين قديم كذا فى القاموس

بلنجر محدث نحوى) له ذكر فى شرح ديوان المفضل الضبى (بلغر كقرطق) أهمله الجوهرى وصاحب اللسان (والعامة تقول بلغار)

(بُلْغُر)

وهذا هو المشهور وهو الذى جزم به غير واحد كياقوت وصاحب المراصد قال وهى (مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد) وقد نسب اليها بعض المتأخرين * ومما يستدرك عليه البلسرة بكسر السين وراء ماء لبنى أبى بكر بن كلاب بأعالى نجد عن الاصمعى * ومما يستدرك عليه بلقطر كغضنفر قرية بالبحيرة من أعمال مصر منها الامام الفقيه المحدث ابراهيم بن عيسى بن موسى وابن عمه على بن فياض الزبيريان البلقطريان حدثا بدمرعالياعن النور الاجهورى وقد روى عنهما شيخ مشايخنا الشهاب أحمد بن مصطفى ابن أحمد الاسكندرى (البلهور كغضنفر) أهمله الجوهرى وقال الصغانى هو (المكان الواسع) * ومما يستدرك عليه كل عظيم من ملوك الهند بلهور مثل به سيبويه وفسره السيرافى (البنور) كصبور كذا فى النسخ وهو غلط وقد أهمله الجوهرى وصاحب اللسان وقال ابن الاعرابى المبنور هو (المختبر من الناس) هكذا هو فى التكملة * ومما يستدرك عليه بنور كتنور بلد بالهند منها الشيخ آدم البنورى تلميذ أبى العباس أحمد بن عبد الاحد الفاروقى و بنار ككتاب قرية ببغداد مما يلى طريق خراسان منها أبو اسحق ابراهيم بن بدر البنارى سمع أبا الوقت وغيره وعنه ابن نقطة كذا فى التبصير للحافظ (البنادرة) أهمله الجوهرى وأورده الصغانى فى تركيب ب د ر على ان النون زائدة وهم (تجار يلزمون المعادن) دخيل (أو) هم (الذين يخزنون البضائع للغلاء جمع بندار) بالضم وفى كتاب ابن الصلاح فى معرفة الحديث البندار من يكون مكثرا من شئ يشترى منه من هو دونه ثم يبيعه قاله الطيبى فى أول الدخان من حواشى الكشاف وفى النوادر رجل بندرى ومبندر ومتبندر وهو الكثير المال (و) أبو بكر (محمد بن بشار) ككتان ووهم من ضبطه بالتحتية والسين المهملة وهو ابن داود بن كيسان العبدى مولاهم البصرى و (بندار) بالضم لقبه (محدث) حافظ أحد أئمة السنة ولذلك لقب بندارا لانه جمع حديث بلده روى له أصحاب الاصول الستة و بندار معناه الحافظ والبندار أيضا لقب أبى بكر بن أحمد بن اسحق بن وهب بن الهيثم بن خداش سمع البرجهانى وغيره وروى عنه الدارقطنى وكان ثقة وأبو المعالى ثابت بن بندار بن ابراهيم الباقلانى والبندار أيضا أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان عرف بابن السواق سمع أبا بكر بن القطيعى وكان ثقة وأبو بكر محمد بن هرون بن سعيد بن بندار سكن سمرقند وحدث والحسن بن موسى بن بندار بن خرشاذ الديلمى حدث (والبندر) فى اصطلاح سفر البحر (المرسى والمكلا) نقله الصغانى أى مربط السفن على الساحل والبندارية قرية بالصعيد الاعلى وقد دخلتها وقريتان بأسفل مصر والبندير بالفتح دف فيه جلاجل مولدة (البنصر) بالكسر (الاصبع) التى (بين الوسطى والخنصر مؤنثة) عن اللحيانى قال الجوهرى والجمع البناصر (وذكره فى ب ص ر وهم) بناء على أن النون فيه أصلية كما اختاره المصنف (البور) بالفتح (الارض قبل ان تصلح للزرع) وهو مجاز وعن أبى عبيد هى الارض التى لم تزرع وقال أبو حنيفة البور الارض كلها قبل ان تستخرج حتى تصلح للزرع أو الغرس وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة ولكم البور والمعامى ٣ وأعفال الارض قال ابن الاثير وهو بالفتح مصدر وصف به ويروى بالضم وهو جمع البوار وهى الارض الخراب التى لم تزرع (أو) هى (التى تجم سنة لتزرع من قابل و) البور (الاختبار) والامتحان (كالابتيار) وباره بورا وابتاره كلاهما اختبره و يقال للرجل اذا قذف امرأة بنفسه انه فجر بها فان كان كاذبا فقد ابتهرها وان كان صادقا فهو الابتيار بغير همز افتعال من برت الشئ أبوره اختبرته وقال الكميت

(بُلْهُور) (المستدرك)

(بَنُور)

(المستدرك)

(بَنَادِرَة)

(بِنْصَر)

(بَار)

٣ وأعفال لعل الاولى وأغفال كما فى اللسان

قبيح بمثلى نعت الفتا * ة اما ابتهارا واما ابتيارا

يقول اما بهتانا واما اختبارا بالصدق لاستخراج ما عندها (و) البور (الهلاك) بار بورا (وأباره الله) تعالى أهلكه وفى حديث أسماء فى ثقيف كذاب ومبير أى مهلك يسرف فى اهلاك الناس وفى حديث على لو عرفناه أبرنا عترته وقد ذكر فى أبر و بنو فلان بادوا وباروا (و) من المجاز البور (كساد السوق كالبوار فيهما) قد بار بورا و بوارا (و) البور (جمع بائر) كصاحب وصحب أو كائم ونوم وصائم وصوم فهو على هذا اسم للجمع (و) البور (بالضم الرجل الفاسد والهالك) الذى (لا خير فيه) كذا فى الصحاح وقال الفراء فى قوله تعالى وكنتم قوما بورا البور مصدر (يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث) وقال أبو عبيدة رجل بور ورجلان بور وقوم بور وكذلك الانثى ومعناه هالك قال شيخنا وأنشدنا الامام ابن المسناوى رضى الله عنه لبعض الصحابة واخاله عبد الله بن رواحة

يارسول المليك ان لسانى * راتق ما فتقت اذ أنا بور

ونسبه الجوهرى لعبد الله بن الزبعرى السهمى وقد يكون بور هنا جمع بائر مثل حول وحائل وحكى الاخفش عن بعضهم انه لغة وليس بجمع لبائر كما يقال أنت بشر وأنتم بشر (و) البور (ما بار من الارض) وفسد (فلم يعمر) بالزرع والغرس (كالبائر والبائرة) وقال الزجاج البائر فى اللغة الفاسد الذى لا خير فيه قال وكذلك أرض بائرة متروكة من أن يزرع فيها (و) نزلت بوار على الناس (كقطام اسم الهلاك) قال أبو مكعت الاسدى

قتلت فكان تباغيا وتظالما * ان التظالم فى الصديق بوار

(وفحل مبور كمنبر عارف بالناقة) بحالها (انها لاقح أم حائل) وقد بارها اذا اختبرها (والبورى والبورية والبورياء والبارى والبارياء

عنه) غفلة و(غفولا تركه وسها عنه) قال شيخنا صريحه انه ككتب وحكى بعضهم فيه غفل كفرح ثم رأيت فى بعض المصنفات

غفلت بفتح الفاء ثم بكسرها * وضم وفتح الفاء جا المضارع
ولكنه بالضم جاء مصححا * وفى قلة بالفتح ضبط السامع

ثم قال وهذا الذى أشار الى قلته لا أعرفه ولم أقف عليه فى شئ من المصنفات اللغوية على كثرة الاستقراء فانظر صحة ذلك انتهى
وأنشد ابن برى فى الغفول

٢فانك هلا والليالى بغرة * تدور وفى الايام عنك غفول

(كأغفله) عنه غيره (أو غفل) الرجل (صار غافلا وغفل عنه وأغفله وصل غفلته اليه) أو تركه على ذكر هذا نص كتاب سيبويه وفى العين أغفلت الشئ تركته غفلا وأنت له ذاكر (والاسم الغفلة والغفل محركة والغفلان بالضم) واقتصر ابن سيده على الاولين وقال شيخنا فيه تأمل ظاهر فالمصرح به فى غيره من الدواوين أنها مصادر انتهى فالغفلة اسم وأيضا مصدر والغفل محركة لا يكون مصدرا الا فى اللغة المرجوحة التى ذكرها هو ولم نجد لها سندا وأما الغفلان بالضم فانه يحتمل أن يكون مصدرا كغفران وأن يكون اسما وفى المحكم قال الشاعر

اذ نحن فى غفل وأكبر همنا * صرف النوى وفراقنا الجيرانا

وفى الحديث من اتبع الصيد غفل أى يشتغل به قلبه ويستولى عليه حتى تصير فيه غفلة والغفلة على ما قاله الحرالى فقد الشعور عما حقه أن يشعر به وقال أبو البقاء هو الذهول عن الشئ وقال الراغب هو سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ وقيل متابعة النفس على ما تشتهيه (والتغافل والتغفل تعمده) أى الغفلة وفى الصحاح تغافلت عنه وتغفلته اذا اهتبلت غفلته وظاهر هذا السياق أنهما بمعنى واحد وقد فرق بعضهم فقال تغافل تعمد الغفلة على حد ما يجئ عليه هذا النحو وتغفل ختل فى غفلة (والتغفيل أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعنى بشئ) قاله ابن السكيت (و) المغفل (كمعظم من لا فطنة له) عن ابن دريد (و) أيضا (اسم) وهو عبد الله ابن مغفل المزنى له ولابيه صحبة رضى الله تعالى عنهما وهو فرد على ما قاله الذهبى قال الحافظ روى عنه ابنه غفيل اسمه يزيد وله ابن آخر اسمه زياد روى عنه ابنه خزاعى بن زياد وآخر اسمه مغفل ومن ولده أيضا بشر بن حسان بن مغفل بن عبد الله بن مغفل سكن هراة ثم تحول الى مرو فسمع منه أبو صالح سلمويه وحفيده محمد بن عبد الله بن مغفل بن بشر بن حسان يكنى أبا الحسين كان شيخ الجماعة بهراة وحفيده رئيس هراة أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد المزنى أحد الائمة عظمه الحاكم جدا مات سنة ٣٥٠ ذكره الامير فظهر أنه ليس فردا كما قاله الذهبى بل وفى المتأخرين من غير هذا البيت أبو اليقظان بن مغفل بن على الواسطى عن أبيه وعنه عمر بن يوسف خطيب بيت الابار نقلته من خط ابن الصابونى فى ذيله (و) الغفول (كصبور الناقة البلهاء) التى لا تمتنع من فصيل يرضعها ولا تبالى من حلبها (والغفل بالضم من لا يرجى خيره ولا يخشى شره) فهو كالمقيد الذى أغفل والجمع أغفال (و) الغفل (ما لا علامة فيه من القداح والطرق وغيرها وما لا عمارة فيه من الارضين) وفى الصحاح الاغفال الموات يقال أرض غفل لا علم بها ولا أثر عمارة وفى المحكم الغفل سبسب ميتة لا علامة فيها قال * يتركن بالمهامه الاغفال * وكل ما لا علامة فيه ولا أثر عمارة من الارضين والطرق ونحوها غفل والجمع كالجمع وفى كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لا كيدر ان لنا الضاحية والمعامى وأغفال الارض أى المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف وحكى اللحيانى أرض أغفال كأنهم جعلوا كل جزء منها غفلا وبلاد أغفال لا أعلام فيها يهتدى بها (و) كذلك كل (ما لا سمة عليه من الدواب) غفل دابة غفل لا سمة عليها وناقة غفل لم توسم لئلا تجب عليها الصدقة ومنه حديث طهفة ولنا نعم همل أغفال أى لا سمات عليها (و) الغفل أيضا (ما لا نصيب له ولا غرم عليه من القداح) وقال اللحيانى قداح غفل على لفظ الواحد ليست فيها فروض ولا لها غنم ولا عليها غرم وكانت تثقل بها القداح كراهية التهمة يعنى بتثقل تكثر قال وهى أربعة أولها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح (و) الغفل من الرجال (من لا حسب له) وقيل هو الذى لا يعرف ما عنده (و) الغفل (الشعر المجهول قائله و) أيضا (الشاعر المجهول) الذى لم يسم ولم يعرف والجمع أغفال (و) الغفل (أو بار الابل) عن أبى حنيفة (وغفله تغفيلا ستره) وكتمه (و) المغفلة (كمرحلة العنفقة) عن الزجاجى (لاجانباها ووهم الجوهرى) وقد جاء فى حديث بعض التابعين عليك بالمغفلة والمنشلة ٣يريد الاحتياط فى غسلهما فى الوضوء سميت مغفلة لان كثيرا من الناس يغفل عنها وقال شيخنا مجيبا من قبل الجوهرى لا وهم اذ جانب الشئ بعضه فهو من التعبير عن الشئ ببعضه (وغافل جد عبد الله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه من بنى هذيل وقد شذ ابن الخياط حيث ضبطه بالعين والقاف وتبعه أناس وغلطه آخرون قاله شيخنا (و) غافل (ع و) غافل (بن صخر أخو بنى قريم بن صاهلة) بن كاهل هو الذى أخرج بأسراء كندة وحمير مع معقل بن خويلد حين رجع أبو يكسوم من اليمن (و) قال ابن دريد بنو غفيلة (كجهينة بطن) من العرب (و) قال ابن حبيب غفيلة (بن عوف) بن سلمة (فى السكون و) غفيلة (بن قاسط فى ربيعة) ومن عداهما فهو بالفتح والعين والقاف (و) فى العباب غفيلة (بنت عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج) العدوية (وهيب بن مغفل) الغفارى (كمحسن صحابى) رضى الله تعالى عنه له فى جر الازار قال ابن فهد قيل لابيه مغفل لانه أغفل سمة ابله وهو فرد على ما قاله الذهبى وقال الحافظ واختلف فى ضبط مغفل والد سلامة امرأة لها صحبة فقيل معقل وقيل كالدهيب وقع هذا الاختلاف بين رواة سنن أبى داود (والغفل محركة الكثير الرفيغ) عن أبى العباس

٢قوله فانك كذا بخطه بلا نقط وفى اللسان فأبلك وكلاهما تصحيف فحرره

٣قوله والمنشلة هى موضع حلقة الخاتم كذا فى اللسان

ماظننتم ان يخرجوا زلت فى بنى النضير وكانوا قومامن اليهود عاقدوا النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد ومالؤا كفار أهل مكة فقصدهم النبى صلى الله عليه وسلم ففارقوه على الجلاء من منازلهم فجلوا الى الشام قال الازهرى وهو أول حشر حشر الى أرض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة اليها قال ولذلك قيل لاول الحشر وقيل انهم أول من أجلى من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلى آخرهم أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم نصارى نجران ويهود خيبر (و) من المجاز الحشر (اجحاف السنة الشديدة بالمال) قال الليث اذا أصابت الناس سنة شديدة فأجحفت بالمال وأهلكت ذوات الاربع قيل قد حشرتهم السنة تحشرهم وتحشرهم وذلك انها تضمهم من النواحى الى الامصار وحشرت السنة مال فلان أهلكته وفى الاساس حشرتهم السنة أهبطتهم الى الامصار وقال أبو الطيب اللغوى فى كتاب الاضداد وحشرتهم السنة حشرا اذا أصابهم الضر والجهد قال ولا أراه سمى بذلك الا لانحشارهم من البادية الى الحضر قال رؤبة

وما نجا من حشرها المحشوش * وحش ولا طمش من الطموش

(و) من المجاز (حشر) فلان (فى ذكره وفى بطنه) وأحشل فيهما (اذا كانا ضخمين من بين يديه) نقله الازهرى من النوادر (و) فى الاساس حشر فلان (فى رأسه اذا اعتزه ذلك وكان أضخمه) أى عظيمه وكذا كل شئ من بدنه (كاحتشر) وهذه عن الصغانى (والحاشر اسم للنبى صلى الله عليه وسلم) لانه يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره قاله ابن الاثير (والحشار ككتان ع) نقله الصغانى (وسالم بن حرملة) بن زهير بن عبد الله (بن حشر) بفتح فسكون العدوى (وعتاب) بن سليم بن قيس بن خالد (بن أبى الحشر صحابيان) الاخير أسلم يوم الفتح وقتل يوم اليمامة وجده أبو الحشر هو مدلج بن خالد بن عبد مناف (و) عن الاصمعى (الحشرات) والاحراش والاحناش واحد وهى (الهوام) ومنه حديث الهرة لم تدعها فتأكل من حشرات الارض (أو الدواب الصغار) كاليرابيع والقنافذ والضباب ونحوها وهو اسم جامع لا يفرد الواحد (كالحشرة محركة فيهما) أى فى هوام الارض ودوابها يقولون هذا من الحشرة ويجمعون مسلما قال

٢ ياأم عمرو من يكن عقر حواء عدى يأكل الحشرات

(و) الحشرات (ثمار البر كالصمغ وغيره والحشرة أيضا) أى بالتحريك (القشرة التى تلى الحب ج الحشر) قاله أبو حنيفة وروى ابن شميل عن أبى الخطاب قال الحبة عليها قشرتان فالتى تلى الحبة الحشرة قال وأهل اليمن يسمون اليوم النخالة الحشر والاصل فيه ما ذكرت والتى فوق الحشرة القصرة (و) فى الحديث لم أسمع لحشرة الارض تحريما قيل (الصيد كله) حشرة سواء تصاغر أو تعاظم (أو) الحشرة (ما تعاظم منه) أى من الصيد (أو ما أكل منه) هكذا فى سائر النسخ وهو يقتضى ان يكون الضمير راجعا للصيد وليس كذلك والذى صرح به فى التهذيب والمحكم ان الحشرة كل ما أكل من بقل الارض كالذعاع والفث فليتأمل (والحشر) محركة (النخالة) بلغة اليمن كما تقدمت الاشارة اليه (و) الحشر (بضمتين) فى القشرة (لغية والحشورة من الخيل) وكذلك من الناس كما صرح به الامام أبو الطيب اللغوى (المنتفخ الجنبين) وفرس حشور (و) الحشورة (العجوز المتظرفة البخيلة و) الحشورة أيضا (المرأة البطينة) وكذلك من الرجال يقال رجل حشور وحشورة قال الراجز * حشورة الجنبين معطاء القفا * (و) الحشورة (الدواب الملززة الخلق) الشديدته (الواحد حشور) كجرول ورجل حشور ضخم عظيم البطن وذكره الامام أبو الطيب فى كتابه وعده من الاضداد وكان المصنف لم ير بين الضخامة وعظم البطن وتلزز الخلق ضدية فليتأمل (ووطب حشر ككتف بين الصغير والكبير) عن ابن دريد وقال غيره هو الوضخ وذكره الجوهرى بالجيم * ومما يستدرك عليه الحشر السوق الى جهة ويوم الحشر يوم القيامة وسورة الحشر معروفة وهما مجازان والحشر الخروج مع النفير اذا عم ومنهم من فسر به الحديث الذى تقدم انقطعت الهجرة الا من ثلاث الى آخره والحشر الموت قال الازهرى فى تفسير قول الله تعالى واذا الوحوش حشرت قال بعضهم حشرها موتها فى الدنيا وقرأت فى كتاب الاضداد لابى الطيب اللغوى ما نصه وزعموا أن الحشر أيضا الموت أخبرنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد ابن الحسن الازدى أخبرنا أبو حاتم عن أبى زيد الانصارى أخبرنا قيس بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الله عز وجل واذا الوحوش حشرت قال حشرها موتها انتهى * قلت وقول أكثر المفسرين تحشر الوحوش كلها وسائر الدواب حتى الذباب للقصاص ورووا فى ذلك حديثا وقال بعضهم المعنيان متقاربان لانه كله كفت وجمع وفى التهذيب والمحشرة فى لغة اليمن ما بقى فى الارض وما فيها من نبات بعد ما يحصد الزرع فربما ظهر من تحته نبات أخضر فذلك المحشرة يقال أرسلوا دوابهم فى المحشرة والحشار عمال العشور والجزية وفى حديث وفد ثقيف اشترطوا ان لا يعشروا ولا يحشروا أى لا يندبون الى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث وقيل لا يحشرون الى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم بل يأخذها فى أماكنهم وأرض المحشر أرض الشأم ومنه الحديث تطرد الناس الى محشرهم أى الشأم وأذن محشورة كالحشر وفرس حشور كجرول لطيف القاطع وكل لطيف دقيق حشر ومنهم محشور وحشر مستوى قذذ الريش وفى شعر أبى عمارة الهذلى * وكل سهم حشر مشوف * ككتف أى ملزق جيد القذذ والريش وحشر العود حشرا براه والحشر اللزج فى القدح من دسم اللبن وحشر عن الوطب اذا كثر وسخ اللبن عليه فقشر عنه رواه

ابن

٢ قوله يا أم عمرو كذا بخطه تبعا للسان وهو غير مستقيم الوزن من بحر واحد بل الاولى من السريع والثانية من الرجز بتقدير اسكان الشين

(المستدرك)

(و) العركركة (بهاء) المرأة (الرسحاء اللحيمة) الضخمة (القبيحة) على التشبيه بالجمل قال الشاعر
ولا من هواى ولا شهوتى * عركركة ذات لحم زيم
(و) العريكة (كسفينة السنام) بظهره اذا عركه الحمل (أو) عريكة السنام (بقيته) عن ابن السكيت والجمع العرائك قال ذو الرمة
اذا قال حادينا أيا عجست بنا * خفاف الخطا مطلنفئات العرائك
وقيل انما سمى بذلك لان المشترى يعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوته (و) رجل ميمون العريكة والحريكة والسليقة والنقيبة والنقيمة والنحيزة والطبيعة والجبيلة كل ذلك بمعنى واحد وهو (النفس و) منه يقال (رجل لين العريكة) أى (سلس الخلق مطاوعا منقادا (منكسر النخوة) قليل الخلاف والنفور وشديد العريكة اذا كان شديد النفس أبيا وفى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وقول الاخطل
من اللواتى اذا لانت عريكتها * كان لها بعدها آل ومجهود٣
قيل فى تفسيره عريكتها قوتها وشدتها ويجوز أن يكون مما تقدم لانها اذا جهدت وأعيت لانت عريكتها وانقادت (وناقة عروك) مثل الشكوك (لا يعرف سمنها الا بعرك سنامها) وقد عرك ظهرها وغيرها يعركها عركا أكثر جسه ليعرف سمنها (أو) هى (التى يشك فى سنامها أبه شحم أم لا) وعرك السنام لمسه ينظر أبه طرق أم لا (ج) عرك (ككتب و) يقال (لقيته عركة) أو عركتين أى (مرة) أو مرتين لا يستعمل الا ظرفا (و) لقيته (عركات) محركة أى (مرات) و يقال لقيته عركة بعد عركة أى مرة بعد مرة وفى الحديث انه عاوده كذا وكذا عركة أى مرة (والعرك) بالفتح (خرء السباع) وفى العباب جعرها (و) العرك (بالتحريك وككتف الصوت) نقله الجوهرى (والعركى محركة صياد السمك) ومنه الحديث ان العركى سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الطهور بماء البحر (ج عرك محركة) كعربى وعرب (و) فى الحديث فى كتابه الى قوم من اليهود ان عليكم ربع ما أخرجت نخلكم وربع ما صادت عروككم وربع المغزل قال ابن الاثير (عروك) جمع عرك بالتحريك وهم الذين يصيدون السمك (ولهذا قيل للملاحين عرك) لانهم يصيدون السمك وليس بأن العرك اسم لهم وهذا قول أبى عمرو كما نقله الجوهرى وأنشد لزهير
تغشى الحداة بهم حر الكثيب كما * يغشى السفائن موج اللجة العرك
ورواه أبو عبيدة موج بالرفع وجعل العرك نعتا للموج يعنى المتلاطم كما فى الصحاح وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى
وفى غمرة الآل خلت الصوى * عروكا على رائس يقسمونا
رائس جبل فى البحر وقيل الرئيس منهم (و رجل عريك ومعرورك متداخل) هذا تصحيف من قولهم رمل عرك ومعرورك متداخل كما سبق عن ابن دريد لانه لم يذكر أحد هذا فى وصف الرجل ثم رأيت فى اللسان هذا بعينه قال رمل عريك ومعرورك متداخل فتنبه لذلك (والعركية محركة) المرأة (الفاجرة) قال ابن مقبل يهجو النجاشى
وجاءت به حيا كة عركية * تنازعها فى طهرها رجلان
(و) قيل هى (الغليظة كالعركانية) بالتحريك أيضا وهذه عن ابن عباد (وماء معروك مزدحم عليه) كما فى الصحاح (وأرض معروكة عركتها الماشية) وفى الصحاح السائمة (حتى أجدبت و) يقال (أوردا بله العراك) ونص سيبويه فى الكتاب وقالوا أرسلها العراك أى (أوردها جميعا الماء) نصب نصب المصادر (والاصل عرا كا ثم أدخل) عليه (ال) قال الجوهرى كما قالوا مررت بهم الجماء الغفير والحمد لله فيمن نصب (ولم تغير أل المصدر عن حاله) قال ابن برى والعراك والجماء الغفير منصوبان على الحال وأما الحمد لله فعلى المصدر لا غير وقال سيبويه أدخلوا الالف واللام على المصدر الذى فى موضع الحال كأنه قال اعترا كا أى معتركة وأنشد قول لبيد يصف الحمار والاتن
فأرسلها العراك ولم يذدها * ولم يشفق على نغص الدخال
(وهو عركة كهمزة يعرك الاذى بجنبه أى يحتمله) ومنه قول عائشة تصف أباها رضى الله تعالى عنهما عركة للاذاة بجنبه (وذو العركين) لقب (نباتة الهندى من بنى شيبان) وفيه يقول العوام بن عنمة الضبى
حتى نباتة ذو العركين يشتمنى * وخصية الكلب بين القوم مشتالا
(وككتاب) عراك (بن مالك) الغفارى (التابعى الجليل) يروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وعنه الزهرى وابنه خيثم بن عراك عداده فى أهل المدينة مات فى ولاية يزيد بن عبد الملك قاله ابن حبان (و) معرك ومعراك (كمنبر ومحراب اسمان) * ومما يستدرك عليه عركتهم الحرب عركا دارت عليهم نقله الجوهرى والصاغانى وهو مجاز قال زهير
فتعرككم عرك الرحى بثفالها * وتلقح كشافا ثم تحمل فتتئم
الثفال الجلدة تجعل حول الرحى تمسك الدقيق والعراك ككتاب ازدحام الابل على الماء والعركركة الناقة السمينة والجمع عركركات أنشد أعرابى من عقيل
ياصاحبى رحلى بليل قوما * وقربا عركركات كوما
وأما ما أنشده ابن الاعرابى لرجل من عكل يقوله لليلى الاخيلية

٣ قوله ومجهود وفى اللسان ومجاود

(المستدرك)

كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد به المواعظ والامثال التى ينتفع بها الناس ويروى ان من الشعر لحكمة والحكم أيضا العلم والفقه فى الدين وفى الحديث الخلافة فى قريش والحكم فى الانصار خصهم بالحكم لان أكثر فقهاء الصحابة فيهم منهم معاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم وقال الليث بلغنى انه يسمى الرجل حكيما ورده الازهرى وقد سمى الاعشى قصيدته المحكمة حكيمة أى ذات حكمة فقال وغريبة تأتى الملوك حكيمة * قد قلتها ليقال من ذا قالها

وفى صفة القرآن وهو الذكر الحكيم أى الحاكم لكم وعليكم أو هو المحكم الذى لا اختلاف فيه ولا اضطراب واحتكموا الى الحاكم كتحاكموا نقله الجوهرى والحكمة محركة القضاة وأيضا المستهزؤن وحاكمناه الى الله دعوناه الى حكم الله وحكم الرجل يحكم حكما بلغ النهاية فى معناه مدحا لازما وقال أبو عدنان استحكم الرجل اذا تناهى عما يضره فى دينه ودنياه قال ذو الرمة

لمستحكم جزل المروءة مؤمن * من القوم لا يهوى الكلام اللواغيا

واحتكم الامر واستحكم وثق وحكمت الفرس وأحكمته وحكمته قدعته وكففته وحكم محركة أبو حى من اليمن وهو ابن سعد العشيرة من مذحج وفى الحديث شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى حتى حكم وحاء قال ابن الاثير وهما قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين * قلت ولبنى الحكم بقية كثيرة باليمن منهم بنو مطير المتقدم ذكرهم فى حرف الراء ومنهم الولى المشهور محمد بن أبى بكر الحكمى صاحب عواجة وقد زرته ببلده المذكور وابن أخيه الشهاب أحمد بن سلمان بن أبى بكر توفى سنة سبعمائة وثلاثين وقال ابن الكلبى الحكم بن يتبع بن الهون بن خزيمة دخل فى مذحج منهم رهط الجراح بن عبد الله الحكمى عامل خراسان روى عن ابن سيرين قال ابن الاثير روى المراسيل وممن نسب الى الجد جماعة منهم أحمد بن عبد الصمد بن على الانصارى الحكمى المدنى من شيوخ أبى القاسم البغوى وأبو على ناصر بن اسمعيل الحكمى القاضى بنوقان طوس وأبو معاذ سعد بن عبد الحميد الحكمى المدنى سكن بغداد روى عن مالك ومحمد بن عبد الله الحكمى أبى الحكم بن عتيبة قرأ على نافع وأبو القاسم الحكيم هو اسحق بن محمد بن اسمعيل السمرقندى يضرب بحكمته المثل ولى قضاء سمرقند مدة وروى عنه أبو جعفر بن منيب السمرقندى وغيره ومحمد بن أحمد بن قريش الحكيمى البغدادى من شيوخ الدارقطنى وأبو عمرو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن حكيم الحكيمى المروزى من شيوخ ابن منده وعبد العزيز المصرى التمار روى عن البوصيرى يعرف بالحكمة محركة وضبطه ابن نقطة بكسر فسكون ومحمد بن عبد الحميد يعرف بالحكمة محركة صاحب نوادر كان فى حدود الثلاثين وسبعمائة وأبو تراب بن أبى حكمة محركة ذكره العلوى الكوفى فى تاريخه وقال مات سنة اثنتين وأربعمائة وبكسر فسكون حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وبه يعرف شرف حكمة فى الكوفة وأبو حكيم كزبير عن على وعنه عبد الملك بن شداد وكجهينة أبو حكيمة ثابت بن عبد الله بن الزبير وأبو حكيمة عصمة عن أبى عثمان وعنه قرة ابن خالد وأبو حكيم زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا ولابنه عبد الله صحبة وأبو حكيمة راشد بن اسحق الكاتب شاعر مشهور وعمرو ابن ثعلبة بن عدى الانصارى البدرى كناه الواقدى أبا حكيمة وقال ابن اسحق أبو حكيم وكأمير حكيم الاشعرى وابن أمية وابن جابر وابن حزام وابن حزن وابن سعيد وابن طليق وابن قيس وابن معاوية صحابيون واستحكم عليه الامر أى التبس كما فى الاساس

(حلم)

((الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا) وعلى الضم اقتصر الجوهرى وقال هو ما يراه النائم قال شيخنا فهما مترادفان وعليه مشى أكثر أهل اللغة وفرق بينهما الشارع فخص الرؤيا بالخير وخص الحلم بضده ويؤيده حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وقد أوضح الفرق بينهما صاحب حاشية المواهب فى الاوائل * قلت ويؤيده أيضا قوله تعالى أضغاث أحلام وقد يستعمل كل منهما فى موضع الآخر (ج أحلام) كقفل وأقفال وعنق وأعناق و(حلم فى نومه) يحلم حلما (واحتلم وتحلم وانحلم) قال بشر بن أبى خازم

* أحق ما رأيت أم احتلام * ويروى أم انحلام واقتصر الجوهرى على الاولين ولم يذكر ابن سيده تحلم (وتحلم الحلم) أى (استعمله وحلم به و) حلم (عنه) وتحلم عنه (رأى له رؤيا أو رآه فى النوم) وفى المحكم أى رآه فى النوم وقال الجوهرى حلمت بكذا وحلمته أيضا وأنشد فحلمتها وبنو رفيدة دونها * لا يبعدن خيالها المحلوم

انتهى ويقال حلم الرجل بالمرأة اذا حلم فى نومه انه يباشرها (والحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق) ومنه قوله تعالى لم يبلغوا الحلم والفعل كالفعل وفى الحديث أمر معاذا أن يأخذ من كل حالم دينارا يعنى الجزية قال أبو الهيثم أراد بالحالم كل من بلغ الحلم وجرى عليه حكم الرجال حلم أو لم يحتلم وفى حديث آخر الغسل يوم الجمعة واجب على كل حالم انما هو على من بلغ الحلم أى بلغ أن يحتلم أو احتلم قبل ذلك وفى رواية محتلم أى بالغ مدرك وقال التقى السبكى فى ابراز الحكم فى شرح حديث رفع القلم ما نصه أجمع العلماء ان الاحتلام يحصل به البلوغ فى حق الرجل ويدل لذلك قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وعن الصبى حتى يحتلم وهى رواية ابن أبى السرح عن ابن عباس قال والآية أصرح فانها ناطقة بالامر بعد الحلم وورد أيضا عن على رضى الله عنه رفعه لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل رواه أبو داود والمراد بالاحتلام خروج المنى سواء كان فى اليقظة أم فى المنام بحلم أو غير حلم ولما كان فى الغالب لا يحصل الا فى النوم بحلم أطلق عليه الحلم والاحتلام ولو وجد الاحتلام من غير خروج منى فلا حكم له ثم قال وقوله فى الحديث حتى يحتلم دليل البلوغ بذلك وهو اجماع وهو حقيقة فى خروج المنى

(المستدرك)

ذكرت في الهمز ويقال فيها جيبة بالتشديد مصغرا * ومما يستدرك عليه الجرية بالكسر حالة الجريان والاجرى بالكسر ضرب من الجرى والجمع الاجارى يقال فرس ذو أجارى أى ذو فنون من الجرى قال رؤبة

غمر الاجارى كريم السنح * أبلج لم يولد بنجم الشح

وجرت النجوم سارت من المشرق الى المغرب والجوارى الكنس هى النجوم والجارية الريح والجمع الجوارى قال الشاعر

فيوما ترانى فى الفريق معقلا * ويوما أبارى فى الرياح الجواريا

وتجاروا فى الحديث تجاروا ومنه الحديث تتجارى بهم الاهواء أى يتداعون فيها وهو يجرى مجراه حاله كحاله ومجرى النهر مسيله والجارية عين كل حيوان والجراية الجارى من الوظائف وجرى له الشئ دام قال ابن حازم

غذاها قارص يجرى عليها * ومحض حين ينبعث العشار

قال ابن الاعرابى ومنه أجريت عليه كذا أى أدمت له وصدقة جارية أى دارة متصلة كالوقوف المرصدة لابواب البر والجرى كغنى الخادم قال الشاعر اذا المعشيات منعن الصبو * ح حث جريك بالمحصن

المحصن المدخر للعدب واستجراه طلب منه الجرى واستجرى جريا اتخذه وكيلا ومنه الحديث ولا يستجرينكم الشيطان أى لا يستتبعنكم فيتخذكم جريه ووكيله نقله الجوهرى وجويرية بن قدامة التيمى تابعى عن عمر ثقة والاجريا بالكسر والتخفيف لغة فى الاجريا بالتشديد بمعنى العادة ولا جرى بمعنى لاجرم وجرى حسن ى

(جزى)

﴿الجزاء المكافأة على الشئ﴾ وقال الراغب هو ما فيه الكفاية ان خيرا فخير وان شرا فشر (كالجازية) اسم للمصدر كالعافية يقال (جزاه) كذا و (به وعليه جزاء) ومنه قوله تعالى ذلك جزاء من تزكى فله جزاء الحسنى وجزاء سيئة سيئة مثلها وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون (وجازاه مجازاة وجزاء) بالكسر قال أبو الهيثم الجزاء يكون ثوابا وعقابا ومنه قوله تعالى فما جزاؤه ان كنتم كاذبين أى ما عقابه وسئل أبو العباس عن جزيته وجازيته فقال قال الفراء لا يكون جزيته الا فى الخير وجازيته يكون فى الخير والشر قال وغيره يجيز جزيته فى الخير والشر وجازيته فى الشر وقال الراغب لم يجئ فى القرآن الا جزى دون جازى وذلك ان المجازاة هى المكافأة وهى المقابلة من كل واحد من الرجلين والمكافأة هى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها ونعمة الله تتعالى عن ذلك فلهذا لا يستعمل لفظ المكافأة فى الله تعالى وهذا ظاهر (وتجازى دينه وبدينه) وعلى الاولى اقتصر الجوهرى (تقاضاه) يقال أمرت فلانا يتجازى دينى أى يتقاضاه وتجازيت دينى على فلان تقاضيته والمتجازى المتقاضى (واجتزاه طلب منه الجزاء) قال * يجزون بالقرض اذا ما يجتزى * (وجزى الشئ يجزى كفى و) منه جزى (عنه) هذا الامر أى (قضى) ومنه قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيأ أى لا تقضى وقال أبو اسحق معناه لا تجزى فيه نفس عن نفس شيأ وحذف فيه هنا سائغ لان فى مع الظروف محذوفة وفى حديث صلاة الحائض فأمرهن ان يجزين أى يقضين وفى حديث آخر تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك قال الاصمعى هو مأخوذ من جزى عنى هذا الامر يجزى عنى ولا همز فيه والمعنى لا تقضى عن أحد بعدك أى الجذعة ويقال جزت عنك شاة أى قضت وبنو تميم يقولون أجزأت عنه بالهمزة وتقول ان وضعت صدقتك فى آل فلان جزت عنك فهى جازية عنك (وأجزى كذا عن كذا قام مقامه ولم يكف) نقله الزجاج فى كتاب فعلت وأفعلت وقال ابن الاعرابى يجزى قليل من كثير ويجزى هذا من هذا أى كل واحد منهما يقوم مقام صاحبه ويقال اللحم السمين أجزى من المهزول (وأجزى عنه مجزى فلان ومجزاته بضمهما وفتحهما) الاخيرة على توهم طرح الزائد أى (أغنى عنه لغة فى الهمزة) وقد تقدم (والجزية بالكسر خراج الارض و) منه (ما يؤخذ من الذمى) قال الراغب سميت بذلك للاجتزاء بها عن حقن دمهم وقال ابن الاثير الجزية عبارة عن المال الذى يعقد الكتابى عليه الذمة وهى فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفى الحديث ليس على مسلم جزية أراد ان الذمى اذا أسلم وقد مر بعض الحول لم يطالب من الجزية بحصة ما مضى من السنة وقيل أراد أن الذمى اذا أسلم وكان فى يده أرض صولح عليها بخراج يوضع عن رقبته الجزية وعن أرضه الخراج ومنه الحديث من أخذ أرضا بجزيتها أراد به الخراج الذى يؤدى عنها كأنه لازم لصاحب الارض كما تلزم الجزية الذمى وفى حديث على ان دهقانا أسلم على عهده فقال له ان أقمت فى أرضك رفعنا الجزية عن رأسك وأخذناها من أرضك وان تحولت عنها فنحن أحق بها (ج جزى) كلحية ولحى كما فى الصحاح (وجزى) بكسر فسكون (وجزاء) ككتاب وقال أبو على الجزى والجزى واحد كالمعى والمعى لواحد الامعاء والالى والالى لواحد الآلاء والواحد جزاء قال أبو كبير

واذا الكماة تعاوروا طعن الكلى * نذر البكارة فى الجزاء المضعف

(وأجزى السكين) لغة فى (أجزأه) أى جعل له جزأة قال ابن سيده ولا أدرى كيف ذلك لان قياس هذا انما هو أجزأ الا ان يكون نادرا (وجزى بالكسر كسمى وعلى أسماء) فمن الاول خزيمة بن جزى صحابى قال الدارقطنى أهل الحديث يكسرون الجيم وقال الخطيب هو بسكون الزاى والصواب انه كعلى ومن الثانى ابن جزى البلنسى الذى اختصر رحلة ابن بطوطة ومن الثالث

(المستدرك)

ذكرت في الهمز ويقال فيها جيبة بالتشديد مصغرا * ومما يستدرك عليه الجرية بالكسر حالة الجريان والاجرى بالكسر ضرب من الجرى والجمع الاجارى يقال فرس ذو أجارى أى ذو فنون من الجرى قال رؤبة

غمر الاجارى كريم السنخ * أبلج لم يولد بنجم الشح

وجرت النجوم سارت من المشرق الى المغرب والجوارى الكنس هى النجوم والجارية الريح والجمع الجوارى قال الشاعر

فيوما تراني في الفريق معقلا * ويوما أبارى في الرياح الجواريا

وتجاروا في الحديث تجاروا ومنه الحديث تتجارى بهم الاهواء أى يتداعون فيها وهو يجرى مجراه حاله كحاله ومجرى النهر مسيله والجارية عين كل حيوان والجراية الجارى من الوظائف وجرى له الشئ دام قال ابن حازم

غذاها قارص يجرى عليها * ومحض حين ينبعث العشار

قال ابن الاعرابى ومنه أجريت عليه كذا أى أدمت له وصدقة جارية أى دارة متصلة كالوقوف المرصدة لابواب البر والجرى كغنى الخادم قال الشاعر

اذا المعشيات منعن الصبو * ح حث جريك بالمحصن

المحصن المدخر للجدب واستجراه طلب منه الجرى واستجرى جريا اتخذه وكيلا ومنه الحديث ولا يستجرينكم الشيطان أى لا يستتبعنكم فيتخذكم جريه ووكيله نقله الجوهرى وجوبرية بن قدامة التيمى تابعى عن عمر ثقة والاجريا بالكسر والتخفيف لغة في الاجريا بالتشديد بمعنى العادة ولا جر بمعنى لاجرم وجرى حسنى

(جزى)

(الجزاء المكافأة على الشئ) وقال الراغب هو ما فيه الكفاية ان خيرا فخير وان شرا فشر (كالجازية) اسم للمصدر كالعافية يقال (جزاه) كذا و(به وعليه جزاء) ومنه قوله تعالى ذلك جزاء من تزكى فله جزاء الحسنى وجزاء سيئة سيئة مثلها وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون (وجازاه مجازاة وجزاء) بالكسر وقال أبو الهيثم الجزاء يكون ثوابا وعقابا ومنه قوله تعالى فما جزاؤه ان كنتم كاذبين أى ما عقابه وسئل أبو العباس عن جزيته وجازيته فقال قال الفراء لا يكون جزيته الا في الخير وجازيته يكون في الخير والشر قال وغيره يجيز جزيته في الخير والشر وجازيته في الشر وقال الراغب لم يجئ في القرآن الا جزى دون جازى وذلك ان المجازاة هى المكافأة وهى المقابلة من كل واحد من الرجلين والمكافأة هى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها ونعمة الله تتعالى عن ذلك فلهذا لا يستعمل لفظ المكافأة في الله تعالى وهذا ظاهر (وتجازى دينه وبدينه) وعلى الاول اقتصر الجوهرى (تقاضاه) يقال أمرت فلانا يتجازى دينى أى يتقاضاه وتجازيت دينى على فلان تقاضيته والمتجازى المتقاضى (واجتزاه طلب منه الجزاء) قال

* يجزون بالقرض اذا ما يجتزى * (وجزى الشئ يجزى كفى و) منه جزى (عنه) هذا الامر أى (قضى) ومنه قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيأ أى لا تقضى وقال أبو اسحق معناه لا تجزى فيه نفس عن نفس شيأ وحذف فيه هنا سائغ لان في مع الظروف محذوفة وفى حديث صلاة الحائض فأمرهن ان يجزين أى يقضين وفى حديث آخر تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك قال الاصمعى هو مأخوذ من جزى عنى هذا الامر يجزى عنى ولا همز فيه والمعنى لا تقضى عن أحد بعدك أى الجذعة ويقال جزت عنك شاة أى قضت وبنو تميم يقولون أجزأت عنه بالهمزة وتقول ان وضعت صدقتك في آل فلان جزت عنك فهى جازية عنك (وأجزى كذا عن كذا قام مقامه ولم يكف) نقله الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت وقال ابن الاعرابى يجزى قليل من كثير ويجزى هذا من هذا أى كل واحد منهما يقوم مقام صاحبه ويقال اللحم السمين أجزى من المهزول (وأجزى عنه مجزى فلان ومجزاته بضمهما وفتحهما) الاخيرة على توهم طرح الزائد أى (أغنى عنه لغة في الهمزة) وقد تقدم (والجزية بالكسر خراج الارض و) منه (ما يؤخذ من الذمى) قال الراغب سميت بذلك للاجتزاء بها عن حقن دمهم وقال ابن الاثير الجزية عبارة عن المال الذى يعقد الكتابى عليه الذمة وهى فعلة من الجزاء كأنها جزت عن قتله ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفى الحديث ليس على مسلم جزية أراد ان الذمى اذا أسلم وقد مر بعض الحول لم يطالب من الجزية بحصة ما مضى من السنة وقيل أراد أن الذمى اذا أسلم وكان في يده أرض صولح عليها بخراج يوضع عن رقبته الجزية وعن أرضه الخراج ومنه الحديث من أخذ أرضا بجزيتها أراد به الخراج الذى يؤدى عنها كأنه لازم لصاحب الارض كما تلزم الجزية الذمى وفى حديث على ان دهقانا أسلم على عهده فقال له ان أقمت في أرضك رفعنا الجزية عن رأسك وأخذناها من أرضك وان تحولت عنها فنحن أحق بها (ج جزى) كلحية ولحى كما في الصحاح (وجزى) بكسر فسكون (وجزاء) ككتاب وقال أبو على الجزى والجزى واحد كالمعى والمعى لواحد الامعاء والالى والالى لواحد الآلاء والواحد جزاء قال أبو كبير

واذا الكماة تعاوروا طعن الكلى * نذر البكارة في الجزاء المضعف

(وأجزى السكين) لغة في (أجزأه) أى جعل له جزأة قال ابن سيده ولا أدرى كيف ذلك لان قياس هذا انما هو اجزأ الا ان يكون نادرا (وجزى بالكسر وكسمى وعلى أسماء) فمن الاول خزيمة بن جزى صحابى قال الدارقطنى أهل الحديث يكسرون الجيم وقال الخطيب هو بسكون الزاى والصواب انه كعلى ومن الثانى ابن جزى البلنسى الذى اختصر رحلة ابن بطوطة ومن الثالث

وقال ابن حمزة التجلى فى الصقر أن يغمض عينه ثم يفتحها ليكون أبصر له فالتجلى هو النظر وأنشد لرؤبة

جلى بصير العين لم يكلل * فانقض يهوى من بعيد المحتل

قال ابن برى و يقوى قول ابن حمزة بيت لبيد المتقدم (والجلا) بالفتح (مقصورة انحسار مقدم الشعر) كابته بالالف مثل الجلاه (أو) هو ان يبلغ انحسار الشعر (نصف الرأس أو هو دون الصلع) وقد (جلى كرضى جلا والنعت أجلى وجلواء) وفى صفته صلى الله عليه وسلم انه أجلى الجبهة وقد جاء ذلك فى صفة الدجال أيضا وقال أبو عبيد اذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه فهو أجلى وأنشد * مع الجلا ولائح القتير * (وجبهة جلواء واسعة وسماء جلواء مصحية) كجهواء نقله الجوهرى عن الكسائى وكذلك ليلة جلواء اذا كانت مصحية مضيئة (و) قيل (الاجلى الحسن الوجه الانزع و) من المجاز (ابن جلا الواضح الامر) قال سحيم بن وثيل الرياحى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد استشهد الحجاج بقوله هذا وأراد أى أنا الظاهر الذى لا أخفى وكل أحد يعرفنى يقال ذلك للرجل اذا كان على الشرف بمكان لا يخفى ومثله قول القلاخ

أنا القلاخ بن جناب بن جلا * أخو خناسير أقود الجملا

وقال سيبويه جلا فعل ماض كانه بمعنى جلا الامور أى أوضحها وكشفها وفى الصحاح قال عيسى بن عمر اذا سمى الرجل بقتل أوضرب ونحوهما لا يصرف واستدل بهذا البيت وقال غيره يحتمل هذا البيت وجها آخر وهو انه لم ينونه لانه أراد الحكاية كانه قال أنا ابن الذى يقال له جلا الامور وكشفها فاذلك لم يصرفه وقال ابن برى قوله لم ينونه لانه فعل وفاعل (كابن أجلى) ومنه قول العجاج

لاقوا به الحجاج والاصحارا * به ابن أجلى وافق الاسفارا

أى بذلك المكان وقوله الاصحار أى وجدوه مصحرا ووجدوا به ابن أجلى كما تقول لقيت به الاسد (و) ابن جلا (رجل م) معروف من بنى ليث كان صاحب فتك يطلع فى الغارات من ثنية الجبل على أهلها سمى بذلك لوضوح أمره (وأجلى يعدو أى (أسرع) بعض الاسراع (و) أجلى (ع) بين فلجة ومطلع الشمس فيه هضيبات حمر وهى تنبت النصى والصليان والصواب فيه أجلى كجمزى بالتحريك وقد تقدم له فى ا ج ل وهناك موضعه وتقدم الشاهد فيه (وجلوى كسكرى ة و) جلوى (افراس) منها فرس خفاف ابن ندبة قال

وقفت لها جلوى وقد قام صحبتى * لأبنى مجدا أو لأثأر هالكا

وأيضا فرس قرواش بن عوف وهى الكبرى قاله الاصمعى وأيضا فرس لبنى عامر بن الحرث وقال ابن الكلبى فى انساب الخيل جلوى فرس كانت لبنى ثعلبة بن يربوع وهو ابن ذى العقال قال وله حديث طويل فى حرب غطفان وأيضا فرس عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة وقتيبة بن مسلم وهى الصغرى والصراع بن قيس بن عدى (والجلى كغنى الواضح) من الامور وهو ضد الخفى ويقال خبر جلى وقياس جلى ولم يسمع فيه جال قاله الراغب (و) يقال (فعلته من أجلاك) بالفتح (ويكسر أى من أجلك والجالية) الذين جلوا عن أوطانهم يقال فلان استعمل على الجالية أى على جزية (أهل الذمة) كما فى الصحاح وانما سموا بذلك (لان عمر ابن الخطاب (رضى الله تعالى عنه أجلاهم عن جزيرة العرب) لما تقدم من أمر النبى صلى الله عليه وسلم فيهم فسموا جالية ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد وان لم يجلوا عن أوطانهم (و) يقال (ما جلاؤه بالكسر أى بماذا يخاطب من) الاسماء و (الالقاب الحسنة) فيعظم به (واجلولى خرج من بلد الى بلد) عن ابن الاعرابى (ومحمد بن) الحسن بن (جلوان) الخليلى البخارى عن صالح جزرة ضبطه الحافظ بالكسر (وجلوان بن سمرة) بن ماهان بن خاقان بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموى البخارى الرحال سمع أبا بكر بن المقرئ وعنه ابنه جعيد (ويكسر) ضبطه الحافظ بالفتح وفى الاول بالكسر وكذا الصغانى وظاهر سياق المصنف يقتضى ان الكسر فى الثانى فلو قال محمد بن جلوان ويكسر وجلوان بن سمرة (محدثان) لاصاب المحز (وابن الجلا مشددة مقصورة من كبار الصوفية) هو أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن الجلا البغدادى نزل الشام وسكن الرملة وصحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى توفى سنة ٣٠٦ * ومما يستدرك عليه الجالة مثل الجالية نقله الجوهرى واجتلى النحل اجتلاء مثل جلاها وبه يروى قول أبى ذؤيب السابق * فلما اجتلاها بالايام تحيزت * وجلاوة النحل طردها بالدخان وجلا اذا اكتحل عن ابن الاعرابى وجلا له الخبر وضح والجلاء بالكسر الاقرار وبه روى قول زهير السابق والجلية الخبر اليقين يقال أخبرنى عن جلية الامر أى عن حقيقته قال النابغة

وآب مضلوه بغير جلية * وغودر بالجولان حزم ونائل

أى جاء دافنوه بخبر ما عاينوه وقال ابن برى الجلية البصيرة يقال عين جلية قال أبو دواد

بل تأمل وأنت أبصر منى * قصد در السواد عين جلية

(المستدرك)

وهو يجلى عن نفسه أى يعبر عن ضميره والجليان كصليان الاظهار والكشف واجتلى السيف لنفسه ومنه قول لبيد تجتلى نقب النصال ويجوز فى الكحل الجلا والجلا بالفتح والكسر مقصورا والفتح والقصر عن النحاس وابن ولاد وبهما روايا قول للهذلى السابق وضبطه المهلبى كسحاب وبه روى البيت المذكور وجلت الماشطة العروس زينتها وجلا الجبين يجلى جلا لغة

أعمال موسوعة مساعدة
تحقيق التراث الفقهي
٢



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

خبايا الزوايا

للزركشي

بدر الدين محمد بن بهادر
٧٤٥ - ٧٩٤ هـ

حققه
عبد القادر عبد الله العاني

راجعه
الدكتور عبد الستار أبو غدة

باب الجزيـــة [1]

٥٢٠ - مســألة

يمنع أهل الذمة من اخراج الأجنحة الى شوارع المسلمين النافذة [2] ، وان جاز لهم استطراقها [3] ، لأنه [4] كإعلائهم البناء على بناء [5] المسلمين ، هذا هو الصحيح وذكر الشاشي [6] في جوازه وجهين [7] . ذكره في زوائد الروضة في الصلح [8] .

٥٢١ - مســألة

لو صولحوا عن الضيافة على مال [9] ، اختص به الطارقون [10] ، ولا حَقَّ لأهل الخمس فيه [11] . ذكره في قسم الفيء والغنيمــة [12] .

---

(١) الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة ، والجمع (جزى) مثل سدرة وسدر ، وهي من المجازاة ،لانها في مقابلة اقامتهم بدارنا ، وكف الاذى عنهم ، لا في مقابلة مقامهم على الكفر . وتطلق على العقـد وعلى المـــال الملتزم به .
والمراد بالترجمة هنا : عقد الجزية .
وعرفها الحنفية ، بانها عوض عن ترك القتل والاسترقاق الواجبين ، او هي عقوبة على الكفر .
والاصل فيها قوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .
سورة التوبة : آية : ٢٩ .
المصباح : ١٠٠ ، والتحفة : ٢٧٤/٩ ، وشرح المحلي مع حاشـــية القليـــوبي : ٢٢٨/٤ ، وشرح العناية على الهداية مع فتح القدير : ٤٤/٦ .
(٢) أي : التي لم تكن مسدودة الاسفل .
(٣) اي : سلوك طريقها . يقال : استطرقت الى الباب : سلكته طريقا اليه .المصباح المنير : ٣٧٢ .
(٤) اللام للتعليل ، وهذه علة المنع من اخراج الاجنحة ، وليست علة للاستطراق .
(٥) (بنـــاء) سقطت من – ك – .
(٦) اذا أطلق الشاشي فالمراد به القفال الشـاشي الكبير ، واذا أطلق القفال فالمراد به القفال المروزي الصغـــــير . المجمــوع : ٧١/١ .
(٧) ولم يصرح النووي بهما الا انهما مفهومان مما تقدم ، اي : الجواز وعدمه .
(٨) ورد في الروضة : ٢٠٦/٤ .
(٩) اي : لو صولح الكفار بعد انتهاء الحرب عن ضيافة المسلمين على مال ، فهل يخمس او لا ؟ المذهب : انه لا يخمس ، لانه لم يقاتل عليه .
(١٠) الطارقون : جمع طـــارق .
والطارق : هو الذي يأتي ليـــلا .
المصباح : ٣٧٢ ، والقاموس المحيط : ٢٦٥/٣ مادة (الطرق) .
(١١) اي : لانه مال صولح عليـــه .
(١٢) ورد في الروضة : ٣٥٤/٦ .

باب الصـــيد والذبــائح [1]

٥٢٢ - مســألة

الحيوان المأكول لا يجوز ذبحه الا لقصد الأكل ، فان لم يقصد بالذبح الأكـــل منع منـــه [2] .

ذكره في الغصب [3] في مسألة ابتلاع الخيط [4] .

٥٢٣ - مســألة

الحلال [5] اذا قتل دابّة دفعا [6] ، وأصاب المذبح [7] ، ففي الحل وجهان [8] ، لأنه لم يقصد الذبح ،والأكل. حكاه في باب صول الفحل عن ابراهيم المرور وذي، [9] وقضيته : أن المحرم اذا قتل صيدا صال عليه ، فلا يحـــل بطريـــق الأولى ، وهو فرع حسن .

٥٢٤ - مســألة

لو ذبح المشرف على الموت [10] ، وشك في أن حركته [11] كانت حركة مذبوح ،

---

(١) سقط هذا الباب بجميع مسائله من نسخة – ح – .
(٢) لان ذبحه لغير قصد الاكل اسراف وتبذير ، وقد نهت الشريعة الاسلامية عنه .
(٣) ورد في فتح العزيز : ٣٢٧/١١ و ٣٢٨ .
(٤) (في مسألة ابتلاع الخيط) سقطت من – ك – .
(٥) اي : غير المحرم .
(٦) اي : دفاعا عن نفســه .
(٧) اي : اصاب الحلقوم والمريء والودجين .
اما اذا لم يصب المذبح فلا تحل قولا واحدا .
(٨) اي . الحل وعدمه .
اما الحل ، فلانه ذبحهـــا .
واما عدم الحل ، فلانه لم يقصد الذبح ، والاكل ، لانه قتلها دفاعا عن نفسه ، وهذه المسالة متصلة بالمســـألة التي قبلهـــا .
(٩) ورد في فتح العزيز مخطوط في دار الكتب برقم (١٦٠) ج:١١ ق:٢٤٨ ب ، والروضة : ١٩٥/١٠
(١٠) أي : لو ذبح شخص الحيوان المشرف على الموت .
(١١) اي : حركته عند الذبح .



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

أعمال موسوعية مساعدة
تحقيق التراث الفقهي
١

المنثور في القواعد

للزركشي

ا .... ث

حققه
الدكتور تيسير فائق أحمد محمود

راجعه
الدكتور عبد الستار أبو غدة

حياً وميتاً ، ولهذا الزكاة الواجبة في المرهون تقدم على حق المرتهن ، (وإذا)[1] اجتمع على التركة دين آدمي وجزية ، فالصحيح تساويهما ، والفرق (بينها)[2] وبين الزكاة أن المغلب في الجزية حق الآدمي ، فإنها عوض عن (سكنى)[3] الدار ، فأشبهت غيرها من ديون الآدميين ، ولهذا ، لو أسلم أو مات في أثناء السنة ، لا تسقط الجزية ، ولو مات في أثناء الحول ، لم تجب الزكاة . وأيضاً ، فإن الجزية تجب (في أول الوجوب وجوباً)[4] موسعاً ، والزكاة لا تجب ، إلا بآخر الحول.

ومنها إذا وجد المضطر ميتة وطعام الغير ، فأقوال؟الثالث يتخير ، (والأصح)[5] عند الرافعي أنه يأكل الميتة ، فيقدم حق الآدمي .

ومنها ، لو بذل له الولد الطاعة في الحج وجب على الأب قبوله ، وكذا لو بذل له الأجرة على وجه ولم نوجب عليه القبول في دين الآدمي ، بلا (خلاف)[6] .

فائدة :

قال في البحر في باب الإقرار - اعلم أن حقوق الله تعالى كحد (الزنى)[7] والشرب (لا يلزم)[8] الإقرار به ، بل هو مندوب إلى ستره والتوبة منه ، وأما حق

---

(١) في (ب) و(ولو) .
(٢) هكذا في (ب) وفي الأصل و(د) (بينهما) .
(٣) في (د) (سكن) .
(٤) في (ب) و(د) . (بالأول وجوباً) .
(٥) في (د) [ولا يصح] .
(٦) في (د) بياض بعض كلمة (خلاف) وقبل كلمة (فائدة) يقارب ثلثي سطر .
(٧) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل (الزاني) .
(٨) في (ب) (فلا يلزم) وفي (د) (فلا يبتدأ) .

الآدمي كالقصاص وحد القذف فعليه الإقرار به والتمكين من استيفائه.(وأما)[1] حق الله (تعالى)[2] (المالي)[3] ، كالزكاة والكفارة ، لا يلزمه الإقرار ، بل عليه أداؤه عن إقراره • (أما)[4] حق الآدمي من الدين والعين والمنفعة ، والحق كالشفعة ونحوه ، فإن كان مستحقه عالماً به لزمه أداؤه من غير إقرار عيناً ، إذ لا تدارك فيه ما لم يقع منه تناكر ، وإن كان غير عالم به لزمه الإقرار بالتصادق والاتفاق في الإقرار به والأداء .

* الحكــم *

هو على ثلاثة أقسـام :

(الأول)[5] :

ما يؤاخذ به في الظاهر دون الباطن - وهو مسائل التديين في الطلاق.

(الثاني) :

(ما يؤاخذ به)[6] في الباطن دون الظاهر ، كما لو باع المال الزكوي فراراً من الزكاة يسقط عنه في الظاهر ، وهو مطالب فيما بينه وبين الله (تعالى)[7] ، وكذلك ، إذا طلق المريض زوجته فراراً من الأرث ، وكذا ، لو أقرّ لوارثه لحرمان

---

(١) في (د) « أما » .
(٢) هذه الكلمة ذكرت في (د) ولم تذكر في الأصل و(ب) .
(٣) هذه الكلمة ساقطه من (د) .
(٤) في (ب) و(وأما) .
(٥) في (ب) لحدهما .
(٦) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل .
(٧) هذه الكلمة لم تذكر في (ب) . (ما لا يؤاخذ به (.

الثالثة: إذا ساقاه على ودي ليغرسه ويكون الشجر بينهما أو ليغرسه ويتعهده مدة والثمرة بينهما ، فالصحيح فسادها ثم إن كانت الثمرة « لا تتوقع في هذه »[1] المدة ففي استحقاقه أجرة المثل الوجهان في اشتراط الثمرة »[2] كلها للمالك ، كما قاله الرافعي ، قال « وهكذا »[3] إذا ساقاه على ودي مغروس وقدر مدة لا « يثمر »[4] فيها في العادة .

« الرابعة »[5] إذا استأجر أب الطفل أمه لإرضاعه وقلنا لا يجوز لم تستحق أجرة المثل في الأصح .

الخامسة: إذا استؤجر المسلم للجهاد وقاتل ، وقلنا بفساد « الإجارة »[6] فلا أجرة له وهل يستحق سهم « الغنيمة » [7] وجهان « أصحهما المنع لأنه أعرض عنه بالإجارة » [8] ولم يحضر مجاهداً ، والوجهان مبنيان على ما لو أحرم بالحج عن المستأجر ثم صرفه بالنية إلى نفسه هل يستحق الأجرة .

السادسة: إذا قال الإمام لمسلم ان « دللتني »[9] على قلعة كذا فلك منها جارية ولم يعينها فالصحيح الصحة ، كما لو جرى مع كافر ، فإن قلنا لا تصح هذه الجعالة فدل لم يستحق أجرة .

السابعة: إذا صدر عقد الذمة من غير الإمام لا يصح في الأصح ولا جزية على الذمي فيه في الأصح ، ووجهه الرافعي بأن القبول ممن لا يقبل الإيجاب لغو فكأنه لم يقبل شيئاً ، « وقيل »[10] لكل سنة دينار ، كما لو « فسد »[11] عقد الإمام .

---

(١) هذه الكلمة ذكرت في (ب) وساقطة من الأصل .
(٢) ما بين القوسين ابتداء من كلمة « لا » وانتهاء بكلمة « الثمرة » ساقط من (د) .
(٣) في (ب) و(د) « وهذا » . (٤) في (د) « يتميز » .
(٥) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « الثالثة » .
(٦) في (د) « الأجهزة » . (٧) هكذا في (ب) وفي الأصل و(د) « القسمة »
(٨) في (ب) « أصحهما نعم والثاني لا لأنه أعرض عنه بالإجارة » .
(٩) في (د) « وليتني » . (١٠) في (ب) و(د) « نفذ » (١١) في (ب) « وفي قول » .

قلت وهذا من صور الباطلة لا الفاسدة إذ ليس هناك عقد حتى يقال فاسد ، « وهذا »[1] البحث يطرق غالب « هذه »[2] الصور ، ويظهر عدم استثنائها .

واستثنى القاضي الحسين المسابقة والمناضلة ، فإن صحيحهما مضمون بالمسمى ، وفاسدهما لا ضمان فيه لكن الأصح فيهما وجوب الأجرة .

وأما العكس فصور .

منها: الشركة فإن صحيحها لا يوجب لأحد الشريكين على الآخر شيئاً وفاسدها يوجبه .

والهبة الصحيحة لا ضمان فيها والفاسدة تضمن على وجه نقل « ترجيحه »[3] عن الشرح الصغير .

ولو غصب عينا ووهبها أو آجرها فتلفت في يد « الآخر »[4] كان للمالك مطالبته في الأصح ، وإن كان « القرار »[5] على الغاصب ، ثم إن كان المراد بالفاسد ما يشمل الباطل فينبغي استثناء إعارة النقد وإجارته فإنه لا يضمن إذا قلنا يبطل ، وكذا الرهن من غير الأهل كالصبي والسفيه .

وأما قولهم فيما إذا عجل زكاته ثم ثبت له الرجوع فوجده تالفاً أن القابض يضمنه مع أنه لا يضمن فيما إذا لم يثبت الرجوع فليس ذلك من القبض الفاسد ، لأنه وقع صحيحاً ، ، لكنه « مراعى »[6] ، نعم إذا ظهر قابض الزكاة « ممن لا يجوز له أخذها »[7] فإنه يضمنها لكون القابض « لا »[8] يملك به فهذا من القبض الباطل لا الفاسد .

---

(١) في (د) « وهو » .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من (د) . (٣) في (د) « تخريجه » .
(٤) في (ب) و(د) « الأجير » . (٥) في (د) « بالقرار » .
(٦) في (د) « يراعى » . (٧) في (د) « من يجوز له قبضها » .
(٨) في (ب) و(د) « لم » .

وبلغني عن الشيخ « زين الدين[1] الكتاني » أنه استدرك أربعة أخر ، وهي الوكالة والإجارة وعقد الجزية والعتق ، ونحتاج لتصويرها ، فالوكالة تفسد بالتعليق ويستفيد بها جواز التصرف ، والباطلة « لاختلال »[2] العاقد لاغية ، كتوكيل الصبي وكذا المرأة في النكاح ، وصورة العتق أن يكون على مال ، لأنه كالطلاق على مال سواء لأنه افتداء . وقد قال الرافعي « انه »[3] لو قال اعتق عبدك عني على خمر أو مغصوب ففعل نفذ العتق « عن »[4] المشتري ، ولزمه قيمة العبد كما في الخلع ويلتحق بذلك الصلح عن الدم ، وصورة الجزية أن تعقد « باخلال »[5] شرط وحكمها أنه لو بقي بعضهم على حكم ذلك العقد عندنا سنة « أو أكثر »[6] وجب عليه لكل سنة دينار ولا يجب المسمى ، وأما الباطلة فبأن يعقدها بعض الآحاد مع الذمى ، فإذا أقام سنة أو أكثر . فهل يلزمه لكل سنة دينار وجهان أحدهما نعم ، كما لو فسد عقد الإمام ، وأصحهما لا ، لأنه لغو ، وصورة « الإجارة »[7] .

الثاني :

فاسدُ كلِّ عقد كصحيحه في الضمان وعدمه ، ومعنى « ذلك »[8] أن ما اقتضى صحيحُه الضمان بعد التسليم كالبيع والقرض والعمل في القراض والإجارة والعارية فيقتضي فاسدُه « أيضا الضمان »[9] ، لأنه أولى بذلك ، وما لا يقتضي صحيحه الضمان بعد التسليم كالرهن والعين المستأجرة والأمانات كالوديعة ،

(1) في (د) « عز الدين الكناني » .
(2) في (د) « لإخلال » .
(3) هذه الكلمة ذكرت في (د) وساقطة من الأصل و(ب) .
(4) في (د) « على » . (5) في (د) « باختلال » .
(6) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « وأكثر » .
(7) يوجد بياض في الأصل و(ب) و(د) وغيرها من النسخ التي اطلعت عليها بعد كلمة « الإجارة » .
(8) هذه الكلمة ساقطة من (د) .
(9) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « الضمان أيضاً » .

والتبرع كالهبة والصدقة لا يقتضيه فاسده أيضاً ، لأنه لا جائز أن يكون الموجب له هو العقد ، لأنه لا يقتضيه ولا اليد ، لأنها « انما »[1] جعلت بإذن المالك ، وليس المراد بهذه القاعدة أن كل حال ضمن « فيها العقد »[2] الصحيح ضمن « في مثلها الفاسد »[3] فإن البيع الصحيح لا يجب فيه ضمان المنفعة وإنما يضمن العين بالثمن « والمقبوض »[4] بالبيع الفاسد يجب « فيه »[5] ضمان أجرة المثل للمدة التي « كان في يده »[6] سواء استوفى المنفعة أم « تلفت »[7] تحت يده ، والمهر « في »[8] النكاح الصحيح يجب بالعقد ويستقر بالوطء ، وفي النكاح الفاسد لا يجب إلا بالوطء ، « وفي[9] الإجارة » الصحيحة تجب الأجرة « بعرض العين[10] على المستأجر » وتمكينه منها وإن لم « يقبضه »[11]، وفي الفاسدة لا تجب بالعرض ، كما قاله صاحب البيان وغيره وكذا يفترقان على وجه في القبض إذا لم ينتفع ففي الصحيحة يضمن الأجرة وفي الفاسدة لا ، والمذهب استواؤهما فيه .

وقد استثنوا من الطرد والعكس صوراً .

أما الطرد « فالأولى »[12]: إذا قال قارضتك على أن الربح كله لي ، فالصحيح أنه قراض فاسد ومع ذلك لا يستحق العامل أجرة في الأصح .

الثانية: إذا ساقاه على أن الثمرة « جميعها لرب المال فكالقراض »[13].

(1) هذه الكلمة ساقطة من (د). (2) في (ب) و(د) « فيها في العقد » .
(3) في (ب) « في مثلها في الفاسد » وفي (د) « مثلها في الفاسد » .
(4) في (ب) « وفي المقبوض » .
(5) هذه الكلمة ذكرت في (د) وساقطة من الأصل و(ب).
(6) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « كان فيه في يده » .
(7) في (د) « تلف » . (8) هذه الكلمة ساقطة من (د).
(9) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « والإجارة » .
(10) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « على المستأجر بعرض العين » .
(11) في (د) « يقتضيه » .
(12) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل « فالأول » .
(13) في (د) « جميعها تكون للمالك فكالقراض » .

وقال المرعشي في ترتيب الأقسام :

• كل ما وجب فيه القيمة على متلفه فبيعه جائـز إلا في « إحـدى عشرة »[1] مسألة:أم الولد والحر يقوم بالحكومة والوقوف والمساجد وما في المسجد الحرام من بناء وستور والهدى الواجب والضحايا والعقيقة وكذلك صيد الحرم وشجره .

• كل أرش « يؤخذ »[2] مع بقاء العقد فإنه مسحوب من الثمن .

« وكل ما يؤخذ »[3] مع ارتفاع العقد فهو مسحوب من القيمة وبذلك يزول التناقض عمن ظنّ ذلك تناقضاً في المسألتين .

• كل عيب يوجب الرد على البائع يمنع الرد إذا حدث عند المشتري ومالا فلا ، وما لا يرد به على البائع لا يمنع الرد إذا حدث عند المشتري ، فلو خصى العبد ثم عرف به عيباً قديماً فلا رد وإن « زادت »[4] قيمته ، ولو نسي القرآن أو الحرفة ثم عرف به عيباً قديماً فلا « رد لنقصان »[5] القيمة ، قال الرافعي إلا في « الأقل »[6] قال ابن الرفعة لعله احترز به عما ذكره ابن الصباغ من أنه إذا اشترى عبداً وله أصبع زائدة فقطعها فإنه يمنع الردوان زادت قيمته كما إذا خصى العبد وإن كان لو اشتراه وقد قطع البائع أصبعه الزائدة قبل البيع ولا « شين »[7] لا يثبت للمشتري الخيار بخلاف الخصي انتهى ، لكن خالفه المتولي وقال له الرد فحصل وجهان .

• « كل »[8] من ملك جارية وليس فيها علقة رهن ونحوه يجوز أن يطأها إذا

---

(١) في (د) «أحد عشر »

(٢) هكذا في (ب) و (د) وفي الأصل «يوجد »

(٣) هكذا في (ب) و (د) وفي الأصل «كل ما يوجد »

(٤) في (ب) و (د) «ازدادت »

(٥) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل «وان زادت قيمته لنقصان »

(٦) هكذا في (ب) و (د) وفي الاصل «الابل » .

(٧) في (د) «تبين »

(٨) هذه الكلمة ذكرت في (ب) و (د) وفي الأصل بياض في مكانها .

« استبرأها »[1] إلا المبعض والمكاتب ومالك القراض بعد ظهور الربح ، وكذا قبله على ما نقله في الشرح والروضة ، لكن المختار جوازه إذا لم يظهر ربح ، وأما العبد المأذون فلا يستثنى ، لأنه ليس بمالك فإن الملك للسيد .

• كل من وجب عليه « حق »[2] وامتنع منه قام القاضي مقامه ، إلا المعضوب إذا كان قادراً على الاستئجار للحج « وامتنع[3] فانه » لا يستأجر الحـاكم عنـه في الأصح ، وكذا إذا بذل له الطاعة وهو فقير فلم يقبل لا يقبل عنه الحاكم والخلاف « فيمن »[4] طرأ عضبه بعد الوجوب عليه لأنه الذي تلزمه الاستنابة على الفور في الأصح أما من بلغ معضوباً فلا يجري فيه الخلاف إذ لا تجب عليه الاستنابة على الفور .

ولو نذر شخص أو وجب عليه كفارة فهل للحاكم مطالبته بإخراجهـا فيه وجهان قال ابن الرفعة كذا حكاه الرافعي وفيه نظر ، لأنه لا يجب الوفاء « بها »[5] على الفور نعم ان فرض الكلام في كفارة تجب على الفور وهي التي فيها محظور وفي النذر الذي صرح فيه بالفور اتجه الخلاف .

ولو امتنع « الذمى »[6] من أداء الجزية الملتزمة بالعقـد مع القـدرة انتقض عقده وكان ينبغي أن تؤخـذ الجـزية من مالـه « قهـراً »[7] كما لو امتنـع من أداء « الدين » [8] وهذا أشار إليه الإمام في النهاية .

ثم الممتنع للقاضي معه أحوال :

---

(١) هكذا في (ب) و (د) وفي الأصل «اشتراها » .

(٢) في (د) «الحق »

(٣) في (د) «كرر الناسخ كلا ما سبق ذكره بين هاتين الكلمتين فما جاء في (د) هو« وامتنع منه قام القاضي مقامه الا المعضوب فانه »

(٤) في (د) «فيما »

(٥) في (ب) (بهكا آ وفي (د) « به »

(٦) هذه الكلمة ساقطة من (د) .

(٧) هكذا في (ب) و(د) وفي الأصل «فهو »

(٨) هكذا في (ب) و (د) وفي الأصل «الدين » .

كتاب
الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

(أسد بن إبراهيم - أيدكين البندقدار)

باعتناء

يوسف فان إس

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

الملايكة وزيدٌ المتوفَّى بفتح الفاء وقد حكى ان بعضهم حضر جنازة فسأل بعض
الفضلاء وقال من المتوفِّى بكسر الفاء فقال له الله تعالى فانكر ذلك الى ان بيّن
٣ له الغلط وقال قل من المتوفَّى بفتح الفاء

(منهمّ يتعيّن ههنا ذكره) الاجل اجل واحد ليس الا فان بعض الناس
من حكماء المسلمين كابى الهذيل العلّاف المعتزلى ومن تابعه وقال بقوله واقفوا
٦ غيرهم على القول بالاجل الطبيعي والاجل الاخترامى اما الطبيعي فهو نفاد الحارّ
الغريزىّ وذهاب الرطوبة والاخترامى فهو ما يحصل من الغرق والحرق والتردّى
وتفرّق الاتصال بالسيف وغيره او دخول المنافى للحياة كالسموم او فساد المزاج
٩ من غلبة بعض الاخلاط او عدم التنفّس من خنق او غيره واحتجّ بقوله تعالى
ثم قضى اجلاً واجلٌ مسمّى عنده(١) والصحيح ما ذهب اليه اهل السنّة من ان
الاجل واحد لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخّر(٢) ولن
١٢ يؤخّر الله نفسا اذا جاء اجلها(٣) والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة، والجواب
عن الآية على ما تمسّك به الخصم ان الاجل الاول اما المراد به آجال الماضين
والاجل الثانى آجال الباقين الذين لم يموتوا او الاجل الاول الموت والاجل الثانى
١٥ اجل البعث يوم النشور للقيامة او الاول ما بين خلقه الى موته والثانى مدة لبثه
فى البرزخ او الاول النوم والثانى الموت او الاول مقدار ما مضى من عمر كل
احد والثانى مقدار ما بقى له من الحيوة

١٨ الفصل التاسع فى فوايد التاريخ

منها واقعة رئيس الرؤساء(٤) مع اليهودى الذى اظهر كتابا فيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة
٢١ منهم على بن ابى طالب رضى الله عنه فحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء ووقع
الناس به فى حيرة فعرضه على الحافظ ابى بكر خطيب بغداذ فتأمّله وقال ان

(١) ٦؛٢ (٢) ٧١؛٤ (٣) ٦٣؛١١ (٤) هو على بن الحسين بن احمد وزير القائم بامرالله ، راجع حاشية ناشر المتن المطبوع

هذا مُزَوَّر فقيل له من اين لك ذلك فقال فيه شهادة معوية رضى الله عنه وهو
اسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد
رضى الله عنه يوم بنى قريظة قبل خيبر بسنتين ففرّج ذلك عن المسلمين غما . ٣
وروى عن اسمعيل بن عيّاش انه قال كنت بالعراق فاتانى اهل الحديث فقالوا
هينا رجل يحدّث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت ائىّ سنة كتبت عن خالد بن
معدان فقال سنة ثلث عشرة يعنى وماية فقلت انك تزعم انك سمعت منه بعد ٦
موته بسبع سنين لان خالدا مات سنة ست وماية . وروى عن الحاكم ابى عبدالله
انه قال لما قدم علينا ابو جعفر محمد بن حاتم الكشى بالشين والسين معًا وحدّث
عن عبد بن حُميد سألته عن مولده فذكر انه ولد سنة ستين ومايتين فقلت ٩
لاصحابنا هذا سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلث عشرة سنة . وذكر قاضى
القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله قال وجدت فى كتاب الشامل
فى اصول الدين لامام الحرمين وذكر طايفة من الثقات الأثبات ان هؤلاء الثلثة ١٢
تواصوا على قلب الدول والتعرّض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها
وارتاد كل واحد منهم قطرا اما الجنّابى فاكناف الاحساء وابن المقفّع توغّل فى
اطراف بلاد الترك وارتاد الحلاج بغداذ فحكم عليه صاحباه بالهلكة والقصور ١٥
عن درك الامنية لبعد اهل العراق عن الانخداع هذا آخر كلام امام الحرمين ثم
قال شمس الدين ابن خلكان وهذا لا يستقيم عند ارباب التواريخ لعدم اجتماع
الثلثة المذكورين فى وقت واحد اما الحلّاج والجنّابى فيمكن اجتماعهما ولكن لا ١٨
نعلم هل اجتمعا او لا وذكر وفاة الحلّاج فى سنة تسع وثلث ماية وذكر وفاة
الجنّابى فى سنة احدى وثلث ماية وذكر ابن المقفع فقال كان مجوسيا واسلم على يد
عيسى بن على عمّ السفّاح والمنصور وكتب له واختصّ به وذكر انه قتل فى سنة ٢١
خمس واربعين وماية ثم ان ابن خلكان قال لعل امام الحرمين اراد المقنّع الخراسانى
وانما الناسخ حرّف عليه ثم فكرت فى ان ذلك ايضا لا يصحّ لان المقنّع
الخراسانى قتل نفسه بالسمّ فى سنة ثلث وستين وماية ثم قال واذا اردنا تصحيح ٢٤

أعقاب سنة اثنتين وستين وأقام بها سنة إلى أن توفي وحينئذ روى «تاريخ بغداذ» وروى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني والأزهري وغيرهما .

وكان يقول : شربت ماء زمزم ثلاث مرات[1] وسألت الله عز وجل ثلاث حاجات آخذاً بقول النبي صلّى الله عليه وسلّم : ماء زمزم لما شرب له . فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداذ، والثانية أن أملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن أُدفن إذا مت عند [قبر] بشر الحافي . فلما عاد إلى بغداذ حدّث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع منّي حاجة ولعلّ له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسألوه حاجته ، فسألوه فقال : حاجتي أن أملي الحديث بجامع المنصور ، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك . ولمّا مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصية منه وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفَرَ فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبراً لنفسه ، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو ، ومضى[2] على ذلك سنون ، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكّن أحداً من الدفن فيه وهذا ممّا لا يتصور ، فانتهى الخبر إلى أبي سعد الصوفي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب ؟ فقال : لا بل الخطيب ، فقال فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحقّ به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع .

وكان بعض اليهود قد أظهر في بغداذ كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة

١ م ت د : شربات . ٢ ت : ويدعوا ويمضي ، وبقي .

وأنه خط علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فعرضه رئيس الرؤساء[1] على الخطيب فقال : هذا مزوَّر ، فقيل له : من أين لك ذلك ؟ قال : في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح ، وخيبر كانت في سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس ، فاستحسن ذلك منه . وتقدم رئيس الرؤساء إلى القُصّاص والوعاظ أن لا يورد أحد حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى يعرضه على الخطيب فما أمرهم بإيراده أوردوه وما منعهم منه ألغوه . وقال أبو الفرج ابن الجوزي : كان الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه ، فانتقل إلى مذهب الشافعي وتعصّب في تصانيفه عليهم ، فرمز إلى ذمهم وصرح بقدر ما أمكن، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل: سيّد المحدّثين . وفي ترجمة الشافعي : تاج الفقهاء . فلم يذكر أحمد بالفقه وقال في ترجمة حسين الكرابيسي إنّه قال عن أحمد : أيش نَعْمَل بهذا الصّبيّ ، إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة ، ثمّ التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن ، وله دسائس في ذمهم عجيبة ؛ وذكر شيئاً ممّا زعم أبو الفرج أنه قدح في الحنابلة وتأوّل له ثمّ قال : أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن أبيه قال سمعت إسماعيل ابن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول : ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم : الحاكم أبو عبد الله وأبو نعيم الأصبهاني وأبو بكر الخطيب . قال أبو الفرج : وصدق إسماعيل وكان من أهل المعرفة فإن الحاكم كان متشيّعاً ظاهر التشيع والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة وما يليق هذا بأصحاب الحديث لأن الحديث جاء في ذمّ الكلام وقد أكد الشافعي في هذا حتّى قال : رأيي في أصحاب الكلام أن يُحملوا على البغال ويطاف بهم . وصنف ابن الجوزي أبو الفرج «السهم

١ هو أبو القاسم ابن مسلمة وزير القائم .

وأصبحَ مغنًى كنتمُ تسكنونه — كجسمٍ خلت منهُ العشيّةَ روحُ
ترى ترجع الأيام تجمع بيننا — ويرجع وجهُ الدهر وهو صبيحُ
ويأتي بشيرٌ منكمُ فأضمّه — وأُشركه في مهجتي وأبيحُ
فإن تسمحوا بالبُعد عنّي فإنّني — بخيلٌ به لو تعلمون شحيحُ

قلت : شعر نازل .

(٢٢٥٩)

محمد بن يحيى أبو عبد الله ، ذكره حرقوص في كتابه وطوّل الثناء عليه وأورد له قوله يصف غيثاً :

يا بارقاً برقت له الأضواءُ — وتكشّفتْ عن نوره الأضواءُ
لا تبعدنّ فإنّ بُعْدَك للورى — حتفٌ وللترب الرغيب ظماء
برقٌ براق الأرض تضمرُ عشقها — وتودُّه المَيْثاء والمَعْزاء
نارٌ إذا التهبتْ ، ولم يك حدّها — هزلاً ، تولّد من سناها ماء
ضحكٌ إذا استبكى السحاب فما له — إذ يلتظي إلاّ الآباء أبناء
فالروض من ذاك الحيا موشيّةٌ — والأرض من تلك السماء سماء[1]
ما إن وشتْ كفّا صناعٍ ما وشَى — ذاك الضياء بها وذاك الماء
لمّا خبا ذاك اللهيب ترقرقتْ — في الأرض من ذاك اللهيب إضاء
زرقٌ لها مُقَلٌ جواحظُ تارةً — ترنو وتاراتٍ لها إغضاء

١٥٤

(٢٢٦٠) القاضي ابن فضلان

محمد[2] بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين

١ راجع ترجمة محمد بن يحيى الرباحي في الرافي ٥ رقم : ٢٢٤٥ .
٢ طبقات السبكي ٥ : ٤٤ ، شذرات الذهب ٥ : ١٤٦ ، وسماه السبكي : محمد بن واثق بن علي .

أبو عبد الله ابن فَضْلان — بالفاء والضاد المعجمة على وزن سَلْمان — البغدادي الشافعي مدرّس المستنصرية ، ولي القضاء للإمام الناصر آخر دولته ، تفقه على والده وبرع في المذهب ورحل إلى خراسان وناظر علماءها ، وكان علاّمةً في المذهب والأصول والخلاف والمنطق سمحاً جواداً لا يدّخر شيئاً وكان قوّالاً . ازدحموا على نعشه لمّا مات سنة إحدى وثلاثين وست مائة .

كتب إلى الناصر في مضاعفة الجزية على أهل الذمة وقال : يجوز أخذها منهم فوق الدينار إلى المائة حسب امتداد اليد عليهم ، وعزله الظاهر بعد شهرين من ولايته ثم ولي النظر على البيمارستان وعُزل بعد ستة أشهر وولي نظر الجوالي ثم ولي تدريس مدرسة أمّ الناصر وتولّى تدريس المستنصرية وتوجّه رسولاً إلى الروم ، وسيأتي ذكر والده في حرف الياء .

(٢٢٦١) أبو بكر البرذعي

محمد[1] بن يحيى بن هلال أبو بكر البَرْذَعي ، ذكره أبو سعد الإدريسي[2] في « تاريخ سمرقند » وقال : سكن بغداذ وكان فاضلاً أديباً شاعراً قدم علينا سمرقند سنة خمسين وثلاث مائة وكتبنا عنه بها ، يروي عن أبي بكر محمد ابن الفضل بن حاتم الطبري ومحمد بن إبراهيم بن شُعيب الغازي الطبري ، وروى عنه الإدريسي حديثاً .

(٢٢٦٢) ابن البرذعي النحوي

محمد[3] بن يحيى بن هشام العلاّمة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي

١ الأنساب ٢ : ١٤٦ .
٢ هو أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الاسترابادي المتوفى سنة ٤٠٥ ، بروكلمان ، الذيل ١ : ٢١٠ .
٣ بغية الوعاة ص : ١١٥ ، التكملة ص : ٣٦١ .

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المتوفى
سنة ٣١٠ هجرية رحمه
الله وأثابه رضاه
آمين

﴿ وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها لأنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٧ هجريه

هى الصغار الذى أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن لا يعطوهم أمانا على القرار على ماهم عليه من كفرهم به وبرسوله الا أن يبذلوا الجزية عليه لهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله وضربت عليهم الذلة قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن مسكنة ومن العرب من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة فى هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهى خشوعها وذلها كما حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله والمسكنة قال الفاقة حدثنى موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقر وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هؤلاء يهود بنى اسرائيل قلت له هم قبط مصر قال وما لقبط مصر وهذا لا والله ماهم هم ولكنهم اليهود يهود بنى اسرائيل فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وباؤا بغضب من الله) قال أبو جعفر يعنى بقوله وباؤا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باؤا الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بوأ وبواء ومنه قول الله عز وجل انى أريد أن تبوأ باثمى واثمك يعنى تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دونى فمعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله وباؤا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله وباؤا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقدمنا معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه ذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلاله غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعنى به ما وصفنا على أن قول القائل ذلك يشمل المعانى الكثيرة اذا أشير به اليها ويعنى بقوله بأنهم كانوا يكفرون من أجل أنهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من أجل أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال أعشى بنى ثعلبة

مليكية جاورت بالحجا ... ز قوما عداة وأرضا شطيرا
بما قد تربع روض القطا ... وروض التناضب حتى تصيرا

يعنى

تعالى لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز أن يظن أن به عذرا [illegible] بين أنه غير ذى عذر بقوله أبى لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا افقد العاطف نحو قولك أشر بما يسرك عنى تخلج لا تقول [illegible] بى لانه ابيان ثم انه جاز أن لا يكون الاباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف أن الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز أن يظن [illegible] أن كبره لم يوجب الكفر فأزيل الظن بقوله وكان من الكافرين والعقلاء ههنا قولان أحدهما أن ابليس حين اشتغاله بالعبادة كان منافقا كافرا أما عند من يمنع الاحباط فلان ختمه لما كان على الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط وأما عند غيرهم فلما حكاه الشهرستانى فى أول الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة على شبه مناظرة بين ابليس والملائكة بعد الأمر بالسجود قال ابليس لعنه الله انى سلمت أن البارى تعالى الهى واله الخلق عالم قادر حكيم الا أن لى على مساق حكمه أسئلة الاول انه قد علم قبل خلقى أى شئ يصدر عنى فلم خلقنى وما الحكمة فى خلقه اياى الثانى اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فأطعت وعرفت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى والرابع اذ خلقنى وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم أسجد فلم لعننى وأخرجنى من الجنة وأوجب عقابى مع أنه لا فائدة له فى ذلك ولى فيه أعظم الضرر والخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكننى من الدخول الى الجنة ومن وسوسة آدم بعد أن لو منعنى من دخول الجنة استراح منى آدم وبقى خالدا فى الجنة والسادس اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعننى ثم طرقنى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروننى ويؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة وأبقاهم على ذلك فعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أحرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلته أمهلنى وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو أهلكنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شر فى العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر فقال شارح الانجيل

يعنى بذلك جاورت بهذا المكان هذه المرأة قوما عداة وأرضا بعيدة من أهله لمكان قربها كان منه ومن قومه وبدلا من تربعها روض القطا وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم بآياتنا وجزاء لهم بقتلهم أنبياءنا وقد بينا فيما مضى من كتابنا أن معنى الكفر تغطية الشئ وستره وأن آيات الله حججه وأعلامه وأدلته على توحيده وصدق رسله فمعنى الكلام اذا فعلنا بهم ذلك من أجل أنهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق رسله ويدفعون حقيتها ويكذبون بها ويعنى بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسل الله الذين ابتعثهم لانباء ما أرسلهم به عنه لمن أرسلوا اليه وهم جماع واحدهم نبى غير مهموز وأصله الهمز لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبئ عنه انباء وانما الاسم منه منبئ ولكنه صرف وهو مفعل الى فعيل كما صرف سميع الى فعيل من مفعل وبصير من مبصر وأشباه ذلك وأبدل مكان الهمزة من النبىء الياء فقيل نبى هذا ويجمع النبى أيضا على أنبياء وانما جمعوه كذلك لالحاقهم النبىء بابدال الهمزة منه ياء بالنعوت التى تأتى على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو وذلك أنهم اذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو جمعوه على أفعلاء كقولهم ولى وأولياء ووصى وأوصياء ودعى وأدعياء ولو جمعوه على أصله الذى هو أصله وعلى أن الواحد نبىء مهموز لجمعوه على فعلاء فقيل لهم النبآء على مثال النبعاء لان ذلك جمع ما كان على فعيل من غير ذوات الياء والواو من النعوت كجمعهم الشريك شركاء والعليم علماء والحكيم حكماء وما أشبه ذلك وقد حكى سماعا من العرب فى جمع النبى النبآء وذلك من لغة الذين يهمزون النبىء ثم يجمعونه على النبآء على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس ابن مرداس فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبآء انك مرسل ... بالخير كل هدى السبيل هداكا

فقال يا خاتم النبآء على أن واحدهم نبىء مهموز وقد قال بعضهم النبى والنبوة غير مهموز لانهما مأخوذان من النبوة وهى مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان أصل النبى الطريق ويستشهد على ذلك ببيت القطامى

لما وردن نبيا واستتب بها ... مسحنفر كخطوط السيح منسحل

يقول انما سمى الطريق نبيا لانه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحدا يهمز النبى قال وقد ذكرنا ما فى ذلك وبينا ما فيه الكفاية ان شاء الله ويعنى بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق أنهم كانوا يقتلون رسل الله بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقوله ذلك رد على ذلك الاولى ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتداء تجاوز الحد الذى حده الله لعباده الى غيره وكل

فأوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له أما تسليمك الاول أنى الهك واله الخلق فغير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت أنى اله العالمين ما احتكمت على بلم وأنا الله الذى لا اله الا أنا لا أسئل عما أفعل والخلق مسؤلون هذا مذكور فى التوراة ومسطور فى الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى أنواع الضلالات كالبذور وليس يعدوها عقائد فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالخلق والى الجنوح الى الهوى فى مقابلة النص ولا جواب عنها بالتحقيق الا الذى ذكره الله تعالى فاللعين لما أن حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه أن يجرى حكم الخالق فى الخلق أو حكم الخلق فى الخالق فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثانى تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج نفوا تحكيم الرجال وقالوا لا حكم الا لله كقوله أأسجد لبشر خلقته من صلصال لا أسجد الا لك فالشبهات كلها ناشئة من اللعين وتلك فى الاول مصدرها وهذه فى الآخر مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبى صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بأمة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة يعنى الغلاة نصاراها وقال صلى الله عليه وسلم لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ۞ القول الثانى أن ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فمن قائل معناه وكان من الكافرين فى علم الله أى كان الله عالما فى الازل بأنه سيكفر فصيغة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقيل لما كفر فى وقت معين بعد أن كان مؤمنا فبعد لحظة يصدق عليه أنه كان من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول الثانى لاستكباره واعتقاده كونه محقا فى ذلك التمرد بدليل قوله أنا خير منه والا فمجرد المعصية لا يوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل فى الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من للتبعيض وانما يذكر البعض الموجود بالاضافة الى كل موجود لا الى كل من سيوجد ومما يؤكد ذلك ما روى عن أبى هريرة أنه

الولدوالهجرة فوفى بالكل وابراهيم الذى وفى وقيل ماذ كره فى قوله اذقال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات التى جرت بينه و بين أبيه ونمروذوقومه والصلاة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبرعليها و جملة القول أن الابتلاء يتناول الزام كل ما فى فعله كلفة واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا أن الكلام فى الرواية ثم قيل ان هذه الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على أن قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك التكاليف الا من الوحى والحق أن هذا يختلف باختلاف تفسير التكاليف فمنها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما ثبت أنه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه يروى أنه ختن نفسه وكان سنه مائة وعشرين ومنها ماهو بصدد الاحتمال فقد يمكن أن يكون الى معرفته سبيل سوى الوحى كمنام أو الهام والضمير فى أتمهن على القراءة المشهورة لابراهيم عليه السلام بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تفريط وتوان وفى الاخرى لله تعالى أى فاعطاه ما طلبه ولم ينقص منه شيأ ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالازار لما يؤتزر به أى يأتمون بك فى دينهم والاكثرون على أن الامام ههنا النبى لانه جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول ويبطل العموم ولان اطلاق الامام يدل على أنه امام فى كل شئ والذى يكون كذلك لا بد أن يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم فى معرض الامتنان فينبغى أن يحمل على أجل مراتب الامامة كقوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا الاعلى من هو دونه ممن يستحق الاقتداء به فى الدين كالخليفة والقاضى والفقيه وامام الصلاة ولقد أنجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه فى عيون أهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء فى أصول مللهم ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وأمثالها من نحو انى جاعل فى الارض خليفة يا داود

الله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم أنه هو الرسول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول الله (قال أبو جعفر) فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم فى هذه الآية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيأ ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم أشد الملامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره) يعنى جل ثناؤه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطا فى رأى أشاروا به عليكم فى دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل فى ذلك حتى يأتى الله بامره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويقضى فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره وأتى بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره فأتى الله بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون أى صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فاحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره قال هذا

انا جعلناك خليفة ومنع بان الامام يراد به ههنا النبى سلمنا أن المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على أن النص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما النزاع فى أنه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة فى الآية على ذلك وفى الآية دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدى الى كون الفعل الواحد ممنوعا منه مندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق ذرأ خلقهم الا أن العرب تركت همزها كما فى البرية ويحتمل أن يكون منسوبا الى الذر صغار النمل والضم من تغيير النسب كالدهرى فى النسبة الى دهر (ومن ذريتى) عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال سأكرمك فتقول وزيدا ولا يخفى أن من التبعيضية تدل على أنه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو من ظالم فيهم غالبا ولعلمه بان بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحق وقد حقق الله تعالى أمله فجعل فى أولاده وأحفاده كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفى فى الجواب نعم الا أنه لم يكن حينئذ نصا فى أن ذلك البعض من المؤمنين أم من الظالمين ولو قال ينال عهدى المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمفهوم لا بالنص فلمكان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدى الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهدا لاشتمالها على كل عهد عهده الله تعالى الى بنى آدم اذ لا رياسة أعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم واذا أخرج الظالم تعين الصالح للامامة بطريق برهانى وذلك ان دعاءه مستجاب البتة فكل نبى مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل أن يقال انه أراد الامامة لاولاده المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فأجيب بما أجيب اسعافا لطلبته بأبلغ معنى وأتمه كما اذا قيل لمن أشرف أوص لابنك بشئ فيقول لا يرثنى أجنبى أى كل ما يبقى منى فهو لابنى فكيف أوصى له بشئ ولا يرد أن يونس نال عهده مع أنه ظالم «سبحانك انى كنت من الظالمين» لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما فى حق آدم ربنا ظلمنا أنفسنا

منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون ۞ القول فى تأويل قوله (ان الله على كل شئ قدير) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوى فمعنى الآية ههنا ان الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير ان شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شاء هداهم لما هداكم الله له من الايمان لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لان له الخلق والامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وأنها أداؤها بحدودها وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى ايتاء الزكاة وأنه اعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذى اخترنا فى ذلك بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعنى جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح فى أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لانفسكم فى معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذى يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعنى تجدوا ثوابه عند الله قال أبو جعفر لاستغناء سامعى ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمرو بن لجا

وسبحت المدينة لا تلمها ✱ رأت قمرا بسوقهم نهارا

وانما أراد وسبح أهل المدينة وانما أمرهم جل ثناؤه فى هذا الموضع بما أمرهم به من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليطهر وا بذلك من الخطا الذى سلف منهم فى استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفا منهم فى خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا اذ كانت اقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والابدان من أدناس الآثام وفى تقديم الخيرات ادراك الفوز برضوان الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شئ فيجزيهم بالاحسان جزاءه وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا فى طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته اذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما أوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهى عنه وما وعد عليه فمأمور به وأما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى أليم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو

فيقولون المراد ولو شاء الله انه مشيئة الجاء وقسر كما يقال لو شاء الامام لم يعبد المجوس النار فى مملكته ولم يشرب النصارى الخمر و يقولون المراد يفعل ما يريد من أفعال نفسه ثم انه تعالى لما أمر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا فى سبيل الله وأعقبه بقوله من ذا الذى يقرض الله والغرض منه الانفاق فى الجهاد (١٠) ثم أكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة طالوت أعقبه تارة أخرى الأمر بالانفاق فى الجهاد بقوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم وعن الحسن أنه مختص بالزكاة لان قوله من قبل أن يأتى يوم كالوعيد وانه لا يتوجه الا على الواجب والاكثرون على أنه عام يتناول الواجب والمندوب وليس فى الآية وعيد وانما الغرض أن يعلم ان منافع الآخرة لا تكتسب الا فى الدنيا وان الانسان يجىء وحده وما معه الا ما قدم من أعماله ومعنى قوله لا بيع أنه لا تجارة فيه فيكتسب ما يفتدى به من العذاب أو يكتسب مالا حتى ينفق منه ولا خلة لا مودة لان كل أحد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أو لان الخوف الشديد غالب على كل أحد يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم انه لما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه قوله والكافرون هم الظالمون ليدل على أن ذلك النفى مختص بالكافرين وعلى هذا فتصير الآية دالة على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق نقل عن عطاء بن يسار أنه كان يقول الحمد لله الذى قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل أرادوا التاركون الزكاة هم الظالمون لانهم تركوا تقديم الخيرات ليوم فاقتهم فقال والكافرون للتغليظ كقوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أى ومن لم يحج وقيل المراد ان الكافرين اذا دخلوا النار فالله لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا أنفسهم باختيار الكفر والفسق فهو كقوله و وجدوا

ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية فى قوم من الانصار أو فى رجل منهم كان لهم أولاد قد هوّدوهم أو نصروهم فلما جاء الله بالاسلام أرادوا اكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول فى الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاتا فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المرأة تكون مقلى ولا يعيش لها ولد » قال شعبة وانما هى مقلات « فتجعل عليها ان بقى لها ولد لتهودنه قال فلما أجليت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بأبنائنا فنزلت هذه الآية لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال من شاء أن يقيم أقام ومن شاء أن يذهب ذهب حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وطوائف من أبناء الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا وان جاء الله بالاسلام فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه فى الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام فمن لحق بهم اختار اليهودية ومن أقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا أنه قال فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقى من أسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر بنحوه الا أنه قال اجلاء النضير الى خيبر فمن اختار الاسلام أقام ومن كره لحق بخيبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى اسحق عن محمد بن أبى محمد الحرشى مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال نزلت فى رجل من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك حدثنى المثنى قال ثنا [illegible] حجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد ابن جبير عن قوله لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال نزلت هذه فى الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المرأة فى الجاهلية تنذر ان ولدت ولدا أن تجعله فى اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما أجليت النضير قالوا يا رسول الله أبناؤنا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم قال فأجلوهم معهم حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى الى لا انفصام لها قال نزلت فى رجل من الانصار يقال له أبو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبى الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فأتى أبوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنى تنصرا وخرجا فأطلبهما فقال لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ولم يؤمر يومئذ

بقتال

ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقيل الكافرون هم الذين وضعوا الامور فى غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل المعنى والكافرون هم التاركون الانفاق فى سبيل الله من قوله آتت أكلها ولم تظلم منه شيأ وأما المسلم فانه ينفق فى سبيل الله قل أم كثر وفائدة الفصل أنهم الكاملون فى الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم (التأويل) تلك آيات الله أسراره (١١) وأنواره ورموزه واشاراته نتلوها عليك بالحق نجلوها عليك بالحقيقة كما هى وانك لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات وشاهدوا تلك الاحوال والكرامات وصح لهم صفاء الاوقات ولذة المناجاة فى الخلوات ثم فطموا عن ألبان تلك اللذات فى حجر القربات وأرسلوا الى أهل الغدر والغفلات وعبدة طواغيت الهوى وأصنام الشهوات ليدعوهم من دار الغرور الى دار السرور ويخرجونهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما صاحبوك فى الخلوات فانهم بقوافى السموات وأنت عبرت المكونات فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فوصلت من العبدية الى العندية ثم فطمت عن رضاع لى مع الله وقت وابتليت بسفارة جبريل ثم لقيت من القوم ما لقيت فحق لك أن تقول ما أوذى نبى مثل ما أوذيت لان غيرك ما سقى من شرب ما سقيت فما أوذى بفطام مثل ما أوذيت تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اشارة الى أن التفاضل فى الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيهم ومناهم وانما هو بتفضيل الله اياهم فلكل من أهل الفضل أنوار ولانوارهم آثار على قدر استعلاء أضواء أنوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من تلك الاقسام حين جرت به الاقلام كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل وغوى ثم ان الفضل فضلان عام عبارة عن المردودين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

بقتال أهل الكتاب وقال أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين فى نفسه على النبى صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث فى طلبهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم انه نسخ لا اكراه فى الدين فأمر بقتال أهل الكتاب فى سورة براءة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لا اكراه فى الدين قال (١) كانت فى اليهود يهود أرضعوا رجالا من الاوس فلما أمر النبى صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال أبناؤهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت هذه الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه فى الدين قال كان ناس من الانصار مسترضعين فى بنى قريظة فأرادوا أن يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت النضير يهودا فأرضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبى عاصم قال ابن جريج وأخبرنى عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دان بدينهم أبناء الاوس دانوا بدين النضير حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن داود بن أبى هند عن الشعبى ان المرأة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه فى أهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله ألا نكره أولادنا الذين هم فى يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى أن اليهودية أفضل الاديان فلما أن جاء الله بالاسلام أفلا نكرههم على الاسلام فأنزل الله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن داود عن الشعبى مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم و بين من اختار الاسلام اجلاء بنى النضير فمن خرج مع بنى النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا اكراه فى الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ حدثنى سعيد ابن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد و وائل عن الحسن أن أناسا من الانصار كانوا مسترضعين فى بنى النضير فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم فنزلت لا اكراه فى الدين * وقال آخرون بل معنى ذلك لا يكره أهل الكتاب على الدين اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الآية فى خاص من الكفار ولم ينسخ منها شئ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال أكره عليه هذا الحى من العرب لانهم كانوا أمة أمية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه أهل الكتاب اذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله لا اكراه فى الدين قال هو هذا الحى من العرب أكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل أو الاسلام وأهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك فى قوله لا اكراه فى الدين قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل جزيرة العرب من أهل الاوثان فلم يقبل منهم

(١) عبارة الدر المنثور كانت النضير أرضعت رجالا الخ كتبه مصححه

الالا اله الا الله أو السيف ثم أمر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا اكراه فى الدين قال كانت العرب ليس لها دين فا كرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا أعطوا الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح قال سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصرانى يا جرير أسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال وذلك لما دخل الناس فى الاسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية * وقال آخرون هذه الآية منسوخة وانما نزلت قبل أن يفرض القتال ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحدا فى الدين فابى المشركون الا أن يقاتلوهم فاستأذن الله فى قتالهم فاذن له وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية فى خاص من الناس وقال عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف دين الحق وأخذ الجزية منه وأنكروا أن يكون شئ منها منسوخا وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه فى كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أصول الاحكام من أن الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهى وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل أن يقال لا اكراه لاحد ممن أخذت منه الجزية فى الدين ولم يكن فى الآية دليل على أن تأويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه أكره على الاسلام قوما فابى أن يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركى العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر ومن أشبههم وأنه ترك اكراه آخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن أشبههم كان بينا بذلك أن معنى قوله لا اكراه فى الدين انما هو لا اكراه فى الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه باداته الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم أن الآية منسوخة الحكم بالاذن بالمحاربة فان قال قائل فما أنت قائل فيما روى عن ابن عباس وعمن روى عنه من أنها نزلت فى قوم من الانصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الآية قد تنزل فى خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما فى كل ما جانس المعنى الذى أنزلت فيه فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام وأنزل بالنهى عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان فى مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التى يجوز أخذ الجزية من أهلها واقرارهم عليها على النحو الذى قلنا فى ذلك ومعنى قوله لا اكراه فى الدين لا يكره أحد فى دين الاسلام عليه وانما أدخلت الالف واللام فى الدين تصريفا للدين الذى عنى الله بقوله لا اكراه فيه وأنه هو الاسلام وقد يحتمل أن يكون أدخلتا عقيبا من الهاء المنوية فى الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلى العظيم لا اكراه فى دينه قد تبين الرشد من الغى وكان هذا القول أشبه بتأويل الآية عندى وأما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القائل رشدت فانا أرشد رشدا ورشدا ورشادا وذلك اذا أصاب الحق والصواب وأما

الغى

وخاص بمتازبه عن المقبولين كمائبت لسيد المرسلين والتفاوت فى الانوار على قدر التفاوت فى الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول النور فى بدر الخلقة لا فى حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة ولهذا ورد بلفظ الوحدان فى قوله جعل الظلمات والنور ويخرجهم من الظلمات الى النور والرفعة فى الدرجات تبنى قدر قوة الاستعلاء كما قال والذين أوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم ازدادت الدرجة وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضها فوق بعض فقد يبقى بعضهم فى مكان من أماكن السموات كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهرون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما بقى فى مكان بل رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين أو أدنى لانه كان فانيا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما أخبر عن فضيلة الخواص بانها كانت بسبب تفضيله اياهم أخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم انه كان بمشيئته لا بمشيئتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم أخبر عن احراز الفضل انه فى الانفاق والبذل فخاطب أهل الايمان أى ان كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقناكم من المال والجاه والقوة والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها فى مصارفها العامة والخاصة أنفقوا ملكنا ومالنا فى صلاح أنفسكم واغتنموا مساعدة الامكان فى تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل أن يأتى يوم لا يشترى فيه ما يباع من الاموال والانفس فى سوق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

الغى فانه مصدر من قول القائل قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغواية وبعض العرب يقول غوى فلان يغوى والذى عليه قراءة القراء ما ضل صاحبكم وما غوى بالفتح وهى أفصح اللغتين وذلك اذا عدا الحق وتجاوزه فضل فتأويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من أهل الكتابين ومن أبحت لكم أخذ الجزية منه على دينكم دين الحق فان من حاد عن الرشاد بعد استبانته له فالى ربه أمره وهو ولى عقوبته فى معاده ۞ القول فى تأويل قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) اختلف أهل التأويل فى معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن حسان بن فائد العنسى قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى اسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى قال الطاغوت الشيطان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان * وقال آخرون الطاغوت هو الساحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى العالية انه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى فى هذه الرواية وأنا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حميد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر * وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم أخبرنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التى كانوا يتحاكمون اليها فقال كان فى جهينة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد وهى كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندى فى الطاغوت أنه كل ذى طغيان على الله فعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده له انسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شئ * وأرى أن أصل الطاغوت الطغووت من قول القائل طغا فلان يطغو اذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الاسماء التى تأتى على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعنى لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك من الاسماء التى على هذا المثال فتأويل الكلام اذن فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله أنه الهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه كما حدثنى أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا ابن أبى مريم عن حميد

ولا ينفعه خلة خليل دنيوى لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون لانفسهم لانا أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتب وأمرناهم بالانفاق ووعدناهم الثواب وحذرناهم العقاب وقد أعذر من أنذر والله المستعان (الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى (١٣) يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) القراآت تعرف مما مر الوقوف الا هو ج لان قوله الحى القيوم يصلح بدلا عن الضمير وخبر ضمير آخر محذوف القيوم ج لاختلاف الجملتين ولا نوم ط وما فى الارض ط لابتداء الاستفهام باذنه ط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل مطلقا واثبات علم الخلق المقدر لمشيئته مبتدأ بالنفى بما شاء ج لاختلاف الجملتين والأرض ج لاختلاف الجملتين حفظهما ج العظيم ه الغى ج لان من للشرط مع فاء التعقيب الوثقى ط قد قيل للاستئناف بالنفى والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة أى استمسك بها غير منفصمة لها ط عليم ه آمنوا الا ان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل فى ولى تقديره الله يليهم مخرجا لهم أو مخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لا لان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النار ج خالدون ه * التفسير قد جرت عادته سبحانه فى هذا الكتاب الكريم أنه يخلط الانواع الثلاثة أعنى علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص بعضها ببعض والغرض

متجاوز حدشئ الى غيره فقد تعد الى ماجاوز اليه ومعنى الكلام فعلت بهم مافعلت من ذلك بما عصوا أمرى وتجاوزوا حد الى مانهيتهم عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبوجعفر أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله وايمانهم بذلك تصديقهم به على ماقد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهود من أجل قولهم انا هدنا اليك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا انا هدنا اليك ۞ القول فى تأويل قوله عزوجل (والنصارى) قال أبوجعفر والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران وواحد النشاوى نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا أن المستفيض من كلام العرب فى واحد النصارى نصرانى وقد حكى عنهم سماعا نصران بطرح الياء ومنه قول الشاعر

تراه اذا زار العشى محنفا * ويضحى لديه وهو نصران شامس

وسمع منهم فى الانثى نصرانة قال الشاعر

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها * كما سجدت نصرانة لم تحنف

يقال أسجد اذا مال وقد سمع فى جمعهم أنصار بمعنى النصارى قال الشاعر

لما رأيت نبطا أنصارا * شمرت عن ركبتى الازارا * كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الأبيات التى ذكرتها تدل على أنهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج النصارى انما سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة ويقول آخرون لقوله من أنصارى الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى أنه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى بن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصرى حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سموا نصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (والصابئين) قال أبوجعفر والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينا كالمرتد من أهل الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تسميه العرب صابئا يقال منه صبأ فلان يصبأ صبأ ويقال صبأت النجوم اذا طلعت وصبأ علينا فلان موضع كذا وكذا يعنى به طلع واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين

قال انه تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم انى خالق بشرا من طين قالوا لا نفعل ذلك فبعث الله نارا فأحرقتهم وكان ابليس من أولئك وقال آخرون معنى الآية انه صار من الذين وافقوه فى الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية أو لأن الافراد الذهنية تكفى فى صحة الجمع فان الحيوان المخلوق أولا يصح ان يقال انه فرد من أفراد هذا الحيوان أى من أفراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس أول من سن الكفر وهو قول الأكثرين واعلم أن الملائكة (٢٥٢) المأمورين بالسجود هم كل الملائكة عند أكثر الائمة لان الجمع المعرف للعموم ويؤكده قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأيضا استثناء الشخص الواحد يدل على أن ماعداه داخل فى ذلك الحكم ومن الناس من أنكر ذلك وقال هم ملائكة الارض استعظموا أن يكون أكابر الملائكة مأمورين بذلك وأما الحكماء فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحالوا انقياد الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المأمورون بالسجود القوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة (قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن الآية) الاصح أن هذا الأمر يشتمل على ماهو اباحة لانه كان مأذونا فى الانتفاع بجميع الجنة وعلى ماهو تكليف وتعبد فان المنهى عنه كان حاضرا روى عن قتادة أنه قال ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلفه أن يكون فى الجنة يأكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة أن يأكل منها فما زال به البلاء حتى وقع فيما نهى عنه فاسكانه موضعا يحصل فيه مايكون مشتهى له مع منعه عن تناوله من أشد التكاليف واعلم لم يقل وهبت منك الجنة لانه خلق لخلافة الارض وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل لغيره أسكنتك دارى لا تصير الدار ملكا له وأجمعوا على أن المراد بالزوج حواء وان لم يتقدم ذكرها فى هذه السورة ففى سائر القرآن مايدل على ذلك وانها مخلوقة منه خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدى عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما أخرج ابليس من الجنة وأسكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فألقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ

الى غير دين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى و حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحجاج بن أرطاة عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم حدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئين بين المجوس واليهود لا دين لهم قال ابن جريج قلت لعطاء الصابئين زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم قد صبأ و حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الصابئون قال الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبى إلا قول لا اله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم * وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال حدثنى زياد أن الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون الخمس قال فأراد أن يضع عنهم الجزية قال فخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة و حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ويقرؤن الزبور حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤن الزبور * قال أبو جعفر الرازى وبلغنى أيضا أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤن الزبور ويصلون الى القبلة * وقال آخرون بل هم طائفة من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان قال سئل السدى عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم) قال أبو جعفر يعنى بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فأطاع الله فلهم أجرهم عند ربهم يعنى بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فأين تمام قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قيل تمامه جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم

ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ووضع مكانه لحما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها من أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فقالت له الملائكة امتحانا لعلمه ما اسمها فقال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من شئ حى قيل فلما أراد آدم مد يده اليها منعته الملائكة وقالوا أمهرها قال فاصداقها قالوا أن تصلى على محمد وآله قال ومن محمد قالوا من أولادك خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء عليهما السلام على (٢٥٣) سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولباسهما النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى أدخلا الجنة فهذا الخبر يدل على أن حواء خلقت قبل ادخاله الجنة والخبر الاول دل على أنها خلقت فى الجنة والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت فى الارض أو فى السماء وعلى تقدير كونها فى السماء هى دار الثواب أم جنة أخرى فقال أبو القاسم البلخى وأبو مسلم الأصفهانى هى فى الارض وحملا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما فى قوله تعالى اهبطوا مصرا قالا لأن دار الثواب للخلد ولو كان فى جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولأن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان ابليس بعد أن غضب الله عليه كيف يقدر أن يصل الى جنة الخلد ولأن دار الجزاء يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم وقتئذ ولأنه تعالى خلقه فى الأرض ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره أولى لأن ذلك النقل من أعظم النعم وقال الجبائى هى فى السماء السابعة أهبط منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض وقال الجمهور هى دار الثواب والدليل عليه أن اللام فى الجنة ليست للعموم لان السكنى فى جميع الجنان محال فهى للعهد ولا معهود بين المسلمين الا دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن أمر من السكنى والسكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وأنت تأكيد للمستكن فى اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر أى أكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم أى أى مكان من الجنة شئتما أو أى زمان شئتما فان حيث قد يعبر به عن زمان مجهول وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفى الأعراف فكلا لان كل فعل

وقيل من القتل كيلا يكون سؤال الرزق بعده تكرارا وأجيب بأن التوسعة فى الرزق مغايرة لطلب ازالة القحط ثم انه تعالى استجاب دعاءه فجعله آمنا من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل قيل أليس أن الحجاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها بكل سوء وأجيب بأن مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وانما كان غرضه شيأ آخر (من الثمرات) من للابتداء الا للتبعيض بدليل قوله يجبى اليه ثمرات كل شئ وانما سأل ابراهيم عليه السلام الامن وان يجبى اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد اذا كان آمنا خصبا تفرغ أهله لطاعة الله تعالى ويكون سببا لاجتماع الناس واتيانهم اليه من كل أوب زائرين وعاكفين وطلب الدنيا لاجل الدين من سنن الصالحين «نعم المال الصالح للرجل الصالح» واختلف فى أن مكة هل كانت آمنة محرمة قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك مؤكدا بدعائه فقيل نعم لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولقوله عند بيتك المحرم وقيل انما صارت حرما آمنا بدعوته وقبلها كانت كسائر البلاد بدليل قوله انى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل بالجمع بينهما وذلك أنه كان ممنوعا قبله بمنع الله تعالى من الاصطلام وبما أوقع فى النفوس من التعظيم ثم صار آمنا على ألسنة الرسل ومن آمن منهم بدل من أهله يعنى وارزق المؤمنين من أهله خاصة كأنه قاس الرزق على الامامة حيث ميز هنالك بين المؤمن والكافر فقيل لا ينال عهدى الظالمين فعرف الفرق بينهما فقيل ومن كفر عطفا على من آمن كما مر فى ومن ذريتى أو هو مبتدأ مضمن معنى الشرط جوابه فأمتعه وذلك أن الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للرعى فيؤدى عن الله أمره ونهيه ولا يأخذه فى الدين لومة لائم ولا سطوة جبار وظالم وأبعد الناس عن النصيحة الظالم ولهذا قيل من استرعى الذئب فقد ظلم وأما الرزق فلا يقبح ايصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الازل والابد وقليلا أى امتاعا أو تمتيعا قليلا أو زمانا قليلا فنعمة المؤمنين فى العاجل موصولة بنعيمهم فى الآجل ونعمة الكافرين مقطوعة عنهم بعد الموت والزائل لا يجدى بطائل «أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» ومعنى الاضطرار أن يفعل به ما يلجئه الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسيق الذين كفروا

الى بلاده والدليل على صحة ما قلنا فى ذلك قيام الحجة بان لا قول فى معنى هذه الآية الا أحد الاقوال الثلاثة التى ذكرناها وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى فى خرابها الا أحد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن مشركى قريش لم يسعوا قط فى تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا فى بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعى فى خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها اذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام فى الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذى يرضاه الله منهم وأخرى أن الآية التى قبل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم والتى بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركى العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه اليهم والى المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها اليه هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها اذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا الا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها واشتبهت فان ظن ظان أن ما قلنا فى ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة فى المسجد المقدس فمنعوا من الصلاة فيه (١) فيلجؤن توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الى أنه معنى به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك وذلك أن الله جل ذكره انما ذكر ظلم من منع من كان فرضه الصلاة فى بيت المقدس من مؤمنى بنى اسرائيل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعى فى خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصليا فى مسجد الله فرضا كانت صلاته فيه أو تطوعا وكل ساع فى اخرابه فهو من المعتدين الظالمين ۞ القول فى تأويل قوله جل ذكره (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التى سعوا فى تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب الا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا نهك ضربا وأبلغ اليه فى العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين فليس فى الارض رومى يدخلها اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف باداء الجزية فهو يؤديها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك ما كان لهم أن يدخلوها

(١) قوله فيلجؤن كذا فى الاصل ولعل الكلمة محرفة عن فيكون فتأمل كتبه مصححه

الى جهنم أو ان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد الى أن يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضطرار الى أكل الميتة مثلا (وبئس المصير) ذلك الذى اضطر اليه أو ذلك الاضطرار فحذف المخصوص للعلم به والمصير اما مصدر بمعنى الصيرورة يقال صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصار مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) القراآت أرنا وبابه ساكنة الراء ابن كثير ورويس قياسا على كسرة فخذ اذ تسكن فيقال فخذ وقرأ أبو عمرو بالاختلاس طلبا للخفة وحذرا من الاجحاف ويعلمهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجموع حيث وقع وروى ابن رومى عن ابن عباس يكلمنا وتعدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل فى أعينكم وأسلحتكم وأمتعتكم وأوصى من الايصاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون وصى بالتشديد شهداء اذ عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون شهداء يذ وكذلك ما أشبهه فى كل القرآن ۞ الوقوف واسمعيل ط لاضمار القول أى يقولان ومحله نصب على الحال منا ط للابتداء بان ولجواز الوصل وجه لطيف على تقدير فانك أو لانك العليم ○ مسلمة لك ص لعطف المتفقين علينا ط وقد ذكر الرحيم ○ ويزكيهم ط الحكيم ○ نفسه ط للفصل بين الاستفهام والاخبار فى الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين الصالحين ○ أسلم ط لان قوله قال عامل اذ والا وجب ان يقال فقال والا انقطع النظم العالمين ○ ويعقوب ط لارادة القول على الاصح ومن

يدخلوها الا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان ننزل وانما قيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لان من فى معنى الجميع وان كان لفظه واحدا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فانه يعنى الذين أخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله لهم فى الدنيا خزى فانه يعنى بالخزى العار والشر والذلة اما القتل والسباء واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم فى الدنيا خزى قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله لهم فى الدنيا خزى أما خزيهم فى الدنيا فانهم اذا قام المهدى وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزى وأما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذى لا يخفف عن أهله ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا وتأويل الآية لهم فى الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبى على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم فى خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم فى الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) يعنى جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعنى بها أنها له ملكا فذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعنى انهما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا فى معنى المساجد آنفا فان قال قائل أو ما كان لله الا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما معنى ذلك ولله المشرق الذى تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذى تغرب فيه كل يوم فتأويله اذا كان ذلك معناه ولله ما بين قطرى المشرق وما بين قطرى المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه الى الحول الذى بعده وكذلك غروبها كل يوم فان قال أوليس وان كان تأويل ذلك ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها أنها له فى هذا الموضع دون سائر الاشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به فى هذا الموضع ونحن مبينو الذى هو أولى بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم فى ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل ان اليهود كانت توجه فى صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها لى أصرف وجوه عبادى كيف أشاء منها فأينما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين رسل الله و بين الله ورسله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أيها المؤمنون أنهم انما
هم فى عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن
قتادة واتما هم فى شقاق أى فى فراق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فانما هم فى شقاق يعنى فراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فانما هم فى شقاق قال الشقاق الفراق والمحاربة اذا شاق فقد حارب
واذا حارب فقد شاق وهما واحد فى كلام العرب وقرأ ومن يشاقق الرسول وأصل الشقاق عندنا والله
أعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كربه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل
واحد منهما من صاحبه ما كربه وآذاه وأثقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق
بينهما بمعنى فراق بينهما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)
يعنى تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل ايمان أصحابك
بالله و بما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله
و رسله اما بقتل السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما
يقولون لك بألسنتهم و يبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والملل الضالة العليم بما
يبطنون لك ولاصحابك المؤمنين فى أنفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأنجز
وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا
وأخزاه بالجزية والصغار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة
ونحن له عابدون) يعنى تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام وذلك أن النصارى اذا أرادت أن تنصر
أطفالهم جعلتهم فى ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس بمنزلة غسل الجنابة لاهل الاسلام وانه صبغة
لهم فى النصرانية فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة
الله التى هى أحسن الصبغ فانها هى الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة
هداه ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها
عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتداء بمعنى هى صبغة الله وقد يجوز نصبها
على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله
بمعنى آمنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل الذى قلنا فى تأويل الصبغة
قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها يهود والنصارى
تصبغ أبناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أطهر وهو دين
الله الذى بعث به نوحا والانبياء بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن
جريج قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة واختلف أهل التأويل فى
تأويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله
صبغة ومن أحسن من الله دينا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر

بينه و بين غيره ظاهرة جلية
يدركها كل ذى حس سليم كما يدرك
الالوان وقيل صبغة الله فطرته
أقول وذلك أن آثار النقص الامكانى
لازمة للانسان لزوم الصبغ
للثوب فيمكنه أن يتدرج منها الى
وجود الصانع والايمان به وقيل
صبغة الله الختان وقيل حجة الله
وقيل سنة الله * ومن أحسن من الله
صبغة معنى الاستفهام الانكار
وصبغة تمييز أى لا صبغة أحسن
من الايمان بالله والدين الذى
شرع لكم ليطهركم به من أوضار
الكفر وأوزار الشرك * ونحن له
عابدون عبارة عن كمال الايمان
كما تقدم مرارا * قل أتحاجوننا أما
المحاجة فهى اما قولهم نحن
أحق بان تكون النبوة فينا لانا
أهل الكتاب والعرب عبدة
أوثان واما قولهم نحن أبناء الله
وأحباؤه وقولهم كونوا هودا أو
نصارى تهتدوا وأما الخطاب فاما

عن

عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال
ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد
مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة
الله قال دين الله حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى
صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله دينا حدثنى محمد بن
سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين
الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله صبغة الله قال دين الله
حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر
مثله وقال آخرون صبغة الله فطرة الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله صبغة الله قال فطرة الله التى فطر
الناس عليها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن
جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله الاسلام فطرة الله التى
فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لى عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن أحسن
من الله دينا قال هى فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة فمعناه بل نتبع فطرة
الله وملته التى خلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات
والارض بمعنى خالق السموات والارض ۞ القول فى تأويل قوله (ونحن له عابدون) وقوله
تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود
والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه كونوا هودا أو نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعنى ملة الخاضعين لله المستكينين
له فى اتباعنا ملة ابراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين فى اتباع أمره والاقرار برسالته رسله كما
استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا و بغيا وحسدا ۞
القول فى تأويل قوله تعالى (قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم
ونحن له مخلصون) يعنى تعالى ذكره بقوله قل أتحاجوننا فى الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى
الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم وكتابهم
خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحاجوننا فى
الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها
والسيئات فتزعمون أنكم بالله أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربكم وربنا
واحد وان لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الاعمال وسيئها و يجازى فيثاب أو يعاقب
لا على الانساب وقدم الدين والكتاب و يعنى بقوله قل أتحاجوننا قل أتخاصموننا وتجادلوننا كما
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا
فى الله قل أتخاصموننا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أتحاجوننا
أتخاصموننا حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه
عن ابن عباس أتحاجوننا أتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعنى ونحن لله مخلصو العبادة

لاهل الكتاب واما لمشركى العرب
حيث قالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم واما
الكل والمعنى أتجادلون فى شأن الله
أو فى دينه وهو ربنا وربكم وللرب
أن يفعل بمربوبه ما يعلم فيه مصلحته
ويعرفه أهلا له عبيده كلهم فوضى
فى ذلك لا يختص به عجمى دون
عربى ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم فكما
أن لكم أعمالا ترجون نيل الكرامة
بها فنحن كذلك والعمل هو الاساس
وبه الاعتبار ولكن نحن له
مخلصون موحدون لا نقصد بالعبادة
أحدا سواه فلا يبعد أن يؤهل أهل
اخلاصه بمزيد الكرامة من عنده
أم تقولون من قرأ بتاء الخطاب احتمل
أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف
استفهام آخر أى بل أتقولون
والهمزة للانكار كما فى أتحاجوننا
واحتمل أن تكون متصلة بمعنى أى
الامرين تأتون المحاجة فى حكمة
الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية

وهي كل ما أظلك من سقف أو حائط وظنوا أنه واقع بهم علموا وتيقنوا أنه ساقط عليهم وقيل قوي في نفوسهم أنه يقع بهم ان خالفوا وروي أنهم
أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك
لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه
الايسر ويقولون هي السجدة التي
رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر
موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق
جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى
يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتز
ونغض لها رأسه خذوا على ارادة
القول أي قلنا لهم أو قائلين خذوا
ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد
وعزيمة على احتمال مشاقه
وتكاليفه واذكروا ما فيه من
الاوامر والنواهي أو من التعريض
للثواب أو المراد خذوا ما آتيناكم
من الآية العظيمة بقوة ان كنتم
تطيقونه كقوله ان استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والارض
فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة
على القدرة الباهرة لعلكم تتقون
ما أنتم عليه من الاباء ﴿التأويل﴾
القرية التي كانت حاضرة البحر
هي قرية الجسد الحيواني على
شاطئ بحر البشرية وأهل قرية
الجسد الصفات الانسانية صنف
روحاني كصفات الروح وصنف قلبي
كصفات القلب وصنف نفساني
كصفات النفس الامارة بالسوء وكل
قد نهوا عن صيد حيتان الدواعي
البشرية في سبت محارم الله فلم تنتهك
الحرمة الا الصفات النفسانية
اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
لان الانسان حريص على ما منع
فتهيج الدواعي في المحرمات دون
المحللات بما كانوا يفسقون أي
بما كان من طبيعة النفس
وصفاتها من الخروج عن أمر الله
لانها أمارة بالسوء واذ قالت أمة منهم هي صفات القلب قالوا لصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم بالمخالفات
عند استيفاء اللذات والشهوات أو معذبهم عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه
خلقنا هكذا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فقضى ما علينا بالعلم أنا ما تغيرنا عن أوصافنا الروحانية والملكية ولعل النفس وصفاتها يتقون

انسلام رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه ۞ القول في تأويل قوله ﴿واذ تأذن ربك ليبعثن
عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ يعني جل ثناؤه بقوله واذ تأذن واذكر يا محمد
اذ أذن ربك فأعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى ميمون بن قيس

أذن اليوم جيرتي بخفوف * صرموا حبل آلف مألوف

يعني بقوله أذن أعلم وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ تأذن ربك قال أمر ربك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا أبو سعد عن مجاهد واذ تأذن ربك قال أمر ربك وقوله ليبعثن عليهم يعني أعلم ربك ليبعثن
على اليهود من يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم
منهم ولم يعط الجزية ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال
ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب قال هي الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته الى يوم القيامة
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ
تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهي المسكنة وأخذ الجزية منهم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس واذ تأذن ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب قال فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم
القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليبعثن عليهم الى يوم
القيامة من يسومهم قال بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة وقال
عبد الكريم الجزري يستحب أن تبعث الانباط في الجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن
اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم
قال العرب سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام فجبى الخراج سبع
سنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم
القيامة من يسومهم قال العرب سوء العذاب قال الخراج قال وأول من وضع الخراج موسى فجبى
الخراج سبع سنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن
عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب
يجبونهم الخراج الى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبي الخراج قط الا موسى صلى الله عليه
وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك والا النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب قال يبعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال أخبرنا

معمر

فتتصف بالمأمورية والاطمئنان فانها قابلة لذلك بعذاب بئيس وهو ابطال استعداد قبول الفيض الالهي ليبعثن عليهم على الارواح والقلوب
الذين يتبعون النفس وصفاتها من يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيامة سوء العذاب عذاب البعد عن الله وعذاب ذلة الخدمة للنفس
والشيطان وقطعناهم فرقنا الارواح والقلوب في أرض الاجساد منهم الصالحون قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك
في القبول وبلوناهم بالحسنات وهي
الطاعات والسيئات وهي المعاصي لعلهم
يرجعون الى الحق وذلك أن السير
الى الله يتم بقدم الطاعة وبقدم
ترك المعصية ومن هنا قيل خطوتان
وقد وصلت أو بلوناهم بالحسنات
ليرجعوا الينا بقدم الشكر
والسيئات ليرجعوا بقدم الصبر
أو بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب
بها كما كان حال ابليس وبكثرة
المعاصي والندامة عليها كما كان
حال آدم فخلف من بعد الارواح
والقلوب لما سلكوا طريق الحق
ووصلوا الى مقعد صدق خلفهم
النفوس الامارة بالسوء ورثوا
الكتاب وهو ما ألهم الله تعالى
الارواح والقلوب من المواعظ
والحكم والمعاني والاسرار وورثتها
النفوس وجعلوها ذريعة للعروض
الدنياوية وتحصيل المال والجاه
واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا
مثل هذه الزلات لانا واصلون
كاملون كما هو مذهب أهل الاباحة
أو سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم
يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ
نتقنا الجبل فيه أن الانسان لو وكل
الى طبعه ونفسه لا يقبل شيأ من
الامور الدينية وانما يعان على
القبول بأمر ظاهر أو باطن وفيه
أن على رؤس أهل الطلب جبل
أمر الحق وهو أمر التحويل
فيحولهم بالقدرة الى أن يأخذوا
ما آتاهم الله تعالى بقوة منه
لا بقوتهم وارادتهم ﴿واذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا
انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل

معمر قال أخبرني عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب أن تبعث الانباط في الجزية حدثني
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم
الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بني اسرائيل العرب فيسومونهم
سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ليبعثن على يهود ۞ القول في تأويل قوله
﴿ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لسريع عقابه الى
من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وانه لغفور رحيم يقول وانه لذو صفح عن ذنوب
من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته
منها لانه يقبل التوبة ويقيل العثرة ۞ القول في تأويل قوله ﴿وقطعناهم في الارض أمما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ يقول تعالى ذكره
وفرقنا بني اسرائيل في الارض أمما يعني جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا
اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الارض أمما
قال في كل أرض يدخلها قوم من اليهود حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الارض أمما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول
من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني اسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون
ذلك يعني دون الصالح وانما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل
كفرهم بربهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقوله وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة
في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه
والمصائب والرزايا في الاموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينيبوا اليها ويتوبوا
من معاصيه ۞ القول في تأويل قوله ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾ يقول تعالى ذكره فخلف من بعد
هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وتبدل منهم
بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء وأكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها
وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان

لنا القدم الأولى اليك وخلفنا * لأولنا في طاعة الله تابع

وأحسب أنه اذا وجه الى الفساد مأخوذ من قولهم خلف اللبن اذا حمض من طول تركه في السقاء
حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت
ريحه وأما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وقيل ان الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم هم النصارى ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله

كنتان وعن على رضى الله عنه كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال لدفع الحاجات فاذا حصل للمرء منه مازاد على قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعا من ظهور رحمة الله ودافعا لوجوه الاحسان الى عبده وقدرام طائفة من العلماء الجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد فرض الزكاة فالله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤدى عنه ما أوجب عليه ثم يعاقبه وقال أهل التحقيق النهى عن جمع المال محمول على التقوى لأن تزايد المال لاحد له يقف هنالك فينجر الى تضييع العمر تارة فى تحصيله وأخرى فى حفظه ولانه كلما ازداد المال ازدادت لذته بذلك فيشتد حرصه ولا ينقطع البتة وقد يفضى الى الطغيان والخذلان كقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولو لم يكن فى الفقر سوى الانكسار وقلة التعلق وفراغ البال لكفى بها منقبة وذخرا وكل ما يلهيك عن الله ولم يكن فى سبيل الله فعدمه خير من وجوده وأما ظاهر الفتوى فهو أن صاحب المال الكثير لاعتب عليه اذا أدى منه حقوقه هذا ومن حمل الآية على وعيد مانعى الزكاة فى النقود قاس الزكاة فى المواشى عليه وقد ورد أيضا فى الحديث ما من صاحب ابل أو بقر أو غنم وهو مشهور ولا ريب أن الاصل المعتبر فى الاموال هو النقدان وسائر الامتعة انما تحصل بهما وتدور عليهما ولمن أوجب الزكاة فى الحلى المباح الاستدلال بالآية لان الذهب والفضة يشمله ومن لم يوجب الزكاة فيه خصص عموم الآية بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة فى الحلى المباح ولم يصححه أبو عيسى الترمذى وبتقدير أن يصح حمله على اللآلئ لقوله تعالى وتستخرجون حلية تلبسونها ولقائل أن يقول لو حملنا الحلى فى الحديث على اللآلئ لم تبق لقيد المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا ينفقونها فقيل الضمير عائد الى المعنى وهو الكنوز أو الاموال أو لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودراهم ودنانير

فضله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية العوفى قال قال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم وبياعاتهم فنزلت انما المشركون نجس الى قوله من فضله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى أحسبه قال أنبأنا أبو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يحج بعد العام مشرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم فى الموسم قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعنى بما فاتهم من بياعاتهم حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال بالجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان وأبو معاوية عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك قال أخرج المشركون من مكة فشق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فأنزل الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله كان ناس من المسلمين يتألفون العير فلما نزلت براءة بقتال المشركين حيثما ثقفوا وأن يقعدوا لهم كل مرصد قذف الشيطان فى قلوب المؤمنين فمن أين تعيشون وقد أمرتم بقتال أهل العير فعلم الله من ذلك ما علم فقال أطيعونى وامضوا لأمرى وأطيعوا رسولى فانى سوف أغنيكم من فضلى فتوكل لهم الله بذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انما المشركون نجس الى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال قال المؤمنون كنا نصيب من متاجر المشركين فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله عوضا لهم بان لا يقربوهم المسجد الحرام فهذه الآية من أول براءة فى القراءة ومن آخرها فى التأويل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله عن يد وهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا يأتون ببياعات ينتفع بذلك المسلمون فانزل الله تعالى ذكره وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فاغناهم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهرا شهرا عاما عاما فليس لاحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا أن يكون عبدا أو أحدا من أهل الذمة * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الا صاحب جزية أو عبد الرجل من المسلمين حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول فى هذه الآية انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الا أن يكون عبدا أو أحدا من أهل الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وان

خفتم

فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ أى ولا ينفقون الفضة وحذف الذهب اما لأنه داخل فى الفضة من حيث كونهما جوهرين ثمينين نفيسين مقصودين بالكنز فأغنى ذكر أحدهما عن الآخر كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا واما لان التقدير والذهب كذلك كما ان معنى قوله

فانى وقيار بها لغريب *

وقيار كذلك ثم قال (فبشرهم بعذاب أليم) تهكما مثل قولهم تحيتهم الضرب واكرامهم الشتم ولو قيل البشارة هى الخبر الذى يؤثر فى القلب فيتغير بسببه لون بشرة الوجه سواء كان من الفرح أو من الغم كان حقيقة (يوم يحمى عليها) معناه أن النار تحمى عليها أى يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى أى الكنوز كقولك أحميت الحديد لم يفد هذا المعنى وانما ذكر الفعل مع ان الاحماء للنار لانه مسند الى الجار والمجرور بعد حذف النار كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) ذكر العلماء فى تخصيص هذه الأعضاء بالكى وجوها منها أن حصول الاموال يقصد به فرح فى القلب يظهر أثره فى الوجه وشبع ينتفخ بسببه الجنبان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فعوضوا بنقيض المقصود ومنها ان هذه الاعضاء يعظم تألمها لكونها مجوفة ولما فى داخلها من الاعضاء الشريفة ومنها أنهم يكوون على الجهات الاربع أما من قدام فعلى الجبهة وأما من خلف فعلى الظهر وأما من اليمين واليسار فعلى الجنبين ومنها أن المراد وقوع الكى على كل الاعضاء لانها اما فى غاية النطانة ومثاله الجبهة واما فى غاية الصلابة ومثاله الظهر واما متوسطة ومثاله الجنبان ومنها أن الجمال فى الوجه والقوة فى الظهر والجنبين والانسان انما يطلب المال للجمال والقوة فعورض بازالتهما ومنها قول أبى بكر الوراق خصت بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبينه واذا نعد بجنبه تباعد وتجافى عنه وولى ظهره وأنا أقول يحتمل أن يراد بالجباه قدام الشخص حيث لم يقدم لنفسه خيرا و بالظهور جهة الخلف

خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال أغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا وعاما فعاما حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن أبى الزبير عن جابر انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا لتقطعن عنا الاسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شاء الى قوله وهم صاغرون ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية وأما قوله ان الله عليم حكيم فان معناه ان الله عليم بما حدثتكم به أنفسكم أيها المؤمنون من خوف العيلة عليها بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام وغير ذلك من مصالح عباده حكيم فى تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بجنة ولا نار ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون الله طاعة الحق يعنى أنهم لا يطيعون طاعة أهل الاسلام من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكل مطيع ملكا أو ذا سلطان فهو دائن له يقال منه دان فلان لفلان فهو يدين له دينا قال زهير

لئن حللت بجو فى بنى أسد * فى دين عمرو وحالت بيننا فدك

وقوله من الذين أوتوا الكتاب يعنى الذين أعطوا كتاب الله وهم أهل التوراة والانجيل حتى يعطوا الجزية والجزية الفعلة من جزى فلان فلانا ما عليه اذا قضاه يجزيه والجزية مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذى يبذلونه للمسلمين دفعا عنها وأما قوله عن يد فانه يعنى من يده الى يد من يدفعه اليه وكذلك تقول العرب لكل معط قاهرا له شيأ طائعا له أو كارها أعطاه عن يده وعن يد وذلك نظير قولهم كلمته فما لفم ولقيته كفة لكفة وكذلك أعطيته عن يد ليد وأما قوله وهم صاغرون فان معناه وهم أذلاء مقهورون يقال للذليل الحقير صاغر وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * واختلف أهل التأويل فى معنى الصغار الذى عناه الله فى هذا الموضع فقال بعضهم أن يعطيها وهو قائم والآخذ جالس ذكر من قال ذلك

حيث خلف ما أعقبه الحسرات وبالجنوب اليمين والشمال حيث لم يصرف المال في مرضاة الله وأنفقه في معصيته وسخطه وهذا
التأويل أليق ثم الذي يحمل كما هو كل ماله أو قدر زكاة الظاهر أو الكل لأنه لما لم يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شائعا في كل ماله
فناسب أن يعذب بكل الأجزاء ثم قال (هذا ما كنزتم) والتقدير فيقال لهم هذا ما كنزتم (لأنفسكم) وفيه توبيخ
وإشعار بأنهم عوضوا بنقيض
ما قصدوا وأكد ذلك بقوله (فذوقوا
ما كنتم تكنزون) ما مصدرية
أو موصولة والمعنى اعرفوا وبال
كونكم كانزين أو ذوقوا وبال
المال الذي كنتم تكنزونه ثم
ذكر نوعا آخر من قبائح أعمال
اليهود والنصارى والمشركين فقال
(إن عدة الشهور) الآيتان وذلك أنه
تعالى لما حكم في كل وقت بحكم
خاص فإذا غيروا تلك الأوقات
بسبب النسيء والكبيسة كان ذلك
سعيا منهم في تغيير حكم الله بحسب
الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم
واعلم أن المعالم الشرعية كلها منوطة
بالشهور القمرية الهلالية لقوله
سبحانه قل هي مواقيت للناس والحج
والسنة القمرية عبارة عن اثني
عشر شهرا قمريا بدليل قوله تعالى
إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا قال أبو علي الفارسي لا يجوز
أن يتعلق قوله في كتاب الله بقوله
عدة الشهور للفصل بالأجنبي وهو
الخبر أعني اثنا عشر فقوله في
كتاب الله ويوم خلق الثاني بدل من
الأول وهو من عند والتقدير إن
عدة الشهور عند الله في كتاب
الله يوم خلق السموات والأرض
وفائدة الإبدالات تقرير الكلام
في الأذهان لأنه يعلم منه أن ذلك
العدد واجب عند الله وثابت في علمه
في أول ما خلق الله العالم ويجوز
أن يكون في كتاب الله صفة اثنا
عشر أي اثنا عشر شهرا مثبتة في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز أن يراد بالكتاب كتاب من الكتب لأن يوم
متعلق به ولا تتعلق الظروف بأسماء الأعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدرا بمعنى المفعول أي فيما أثبته في
ذلك اليوم اللهم إلا إذا قدر الكلام هكذا إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مكتوبا في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس في

حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال ثنا سفيان عن ابن سعد عن عكرمة حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قال أي تأخذها وأنت جالس وهو قائم * وقال آخرون معنى
قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن أنفسهم بأيديهم يمشون بها وهم كارهون وذلك
قول روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر * وقال آخرون إعطاؤهم إياها هو الصغار ﴿القول
في تأويل قوله﴾ (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم
يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) اختلف أهل التأويل في القائل
عزير ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلا واحدا هو فنحاص ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن
عمير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قال قالها رجل واحد قالوا إن اسمه فنحاص وقالوا هو الذي قال
إن الله فقير ونحن أغنياء * وقال آخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحق قال ثني محمد بن
أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف
نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله فأنزل الله في ذلك من قولهم وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى أنى يؤفكون حدثني محمد بن سعد قال ثني
أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير ابن الله
وإنما قالوا هو ابن الله من أجل أن عزيرا كان في أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعملون بها
ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا
التوراة وعملوا بالأهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم وأرسل الله
عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من
صدورهم وفيهم عزير فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قبل
من علمائهم فدعا عزير الله وابتهل إليه أن يرد إليه الذي نسخ من صدره من التوراة فبينما هو يصلي
مبتهلا إلى الله نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فأذن في
قومه فقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها إلي فعلق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم إن
التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير
يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله حدثني محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالت اليهود عزير ابن الله إنما قالت
ذلك لأنهم ظهرت عليهم العمالقة فقتلوهم وأخذوا التوراة وذهب علماؤهم الذين بقوا فدفنوا
كتب التوراة في الجبال وكان عزير غلاما يتعبد في رؤس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد فجعل الغلام يبكي
ويقول رب تركت بني إسرائيل بغير عالم فلم يزل يبكي حتى سقطت أشفار عينيه فنزل مرة إلى العيد
فلما رجع إذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي وتقول يا مطعماه ويا كاسياه فقال
لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك ويسقيك وينفعك قبل هذا الرجل قالت الله قال فإن

الله

اللوح المحفوظ وقيل القرآن (منها أربعة حرم) ثلاثة سرد أي مسرودة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب (ذلك الدين القيم)
يعني أن تحريم الأشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان عليه إبراهيم وإسمعيل وقد توارثته العرب منهما وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال
فيها حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه أو أخيه تركه (فلا تظلموا فيهن) أي في الأشهر الأربعة (أنفسكم) بأن تجعلوا
حرامها حلالا عن عطاء قال تالله ما
يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في
الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا وما نسخت
وعن الحسن مثله لأنه فسر الدين
القيم بأنه الثابت الدائم الذي لا يزول
وعن عطاء الخراساني أحلت القتال
في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله
وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا
لعظم حرمتهن كما عظم أشهر الحج
بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق والسبب فيه أن لبعض
الأوقات أثرا في زيادة الثواب أو
العقاب كالأمكنة وكانت الحكماء
يختارون لإجابة الدعاء أوقاتا
مخصوصة وفيه فائدة أخرى هي
أن الإنسان جبل مطبوعا على الظلم
والفساد ومنعه من ذلك على
الإطلاق شاق عليه فخص بعض
الأزمنة والأمكنة بطاعة ليسهل
عليه الإتيان بها فيهما ولا يمتنع
عن ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو
أمر مطلوب في نفسه وإن جر ذلك
إلى الاستدامة والاستقامة بحسب
الألفة والاعتياد أو لاعتقاده أن
الإقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه
السالفة فذلك هو المطلوب الكلي
ولا ريب أن تخصيص ذلك من
الشارع أقرب إلى اتحاد الآراء
وتطابق الكلمة وقيل الضمير
في قوله فيهن عائد إلى اثنا عشر
والمقصود منع الإنسان من الإقدام
على الفساد مدة عمره والمراد المنع
من النسيء على ما يجيء قال الفراء
الأولى رجوع الضمير إلى الأربعة لقربها ولما ذكرنا أن لهذه الأشهر مزيد شرف فناسب أن تخص بالمنع من الظلم ولأن العرب تختار
فيما بين الثلاثة إلى العشرة ضمير الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة تختار ضمير الوحدة قال حسان

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

الله حتى لم يمت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل قال الله قالت فلم تبكي عليهم
فلما عرف أنه قد خصم ولى مدبرا فدعته فقالت يا عزير إذا أصبحت غدا فأت نهر كذا وكذا
فاغتسل فيه ثم اخرج فصل ركعتين فإنه يأتيك شيخ فما أعطاك فخذه فلما أصبح انطلق عزير إلى
ذلك النهر فاغتسل فيه ثم خرج فصلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فمك ففتح فمه فألقى فيه
شيئا كهيئة الجمرة العظيمة مجتمعا كهيئة القوارير ثلاث مرار فرجع عزير وهو من أعلم الناس
بالتوراة فقال يا بني إسرائيل إني قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت كذابا فعمد فربط على
كل إصبع له قلما وكتب بأصابعه كلها فكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء أخبروا بشأن
عزير فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا دفنوها من التوراة في الجبال وكانت في خوابي
مدفونة فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطاك الله هذا إلا أنك ابنه * واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين وقالت اليهود عزير
ابن الله لا ينونون عزيرا وقرأه بعض المكيين والكوفيين عزير ابن الله بتنوين عزير قال هو اسم مجرى
وإن كان أعجميا لخفته وهو مع ذلك غير منسوب إلى الله فيكون بمنزلة قول القائل زيد ابن عبد الله
وأوقع الابن موقع الخبر ولو كان منسوبا إلى الله لكان الوجه فيه إذا كان الابن خبرا الإجراء
والتنوين فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه وأما من ترك تنوين عزير فإنه لما كانت الباء
من ابن ساكنة مع التنوين الساكن والتقى ساكنان فحذف الأول منهما استثقالا لتحريكه
قال الراجز

لتجدني بالأمير برا * وبالقناة مدعسا مكرا * إذا غطيف السلمي فرا

حذف النون للساكن الذي استقبلها * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من
قرأ عزير ابن الله بتنوين عزير لأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان الابن نعتا للاسم كقولهم هذا
زيد بن عبد الله فأرادوا الخبر عن عزير بأنه ابن الله ولم يريدوا أن يجعلوا الابن له نعتا والابن في
هذا الموضع خبر لعزير لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أخبروا عن عزير أنه كذلك وإن
كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل يعني قول اليهود عزير ابن الله يقول يشبه قول هؤلاء
في الكذب على الله والفرية عليه ونسبتهم المسيح إلى أنه ابن الله كذب اليهود وفريتهم على الله في
نسبتهم عزيرا إلى أنه ابن الله ولا ينبغي أن يكون لله ولد سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له
قانتون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يضاهؤن قول الذين كفروا من
قبل يقول يشبهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يضاهؤن قول الذين
كفروا من قبل ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد
ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل النصارى
يضاهؤن قول اليهود في عزير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج

ابن عباس قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركبانا ومشاة ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو اذا كان النفر الى دروب الشأم نفر الناس اليها خفافا ركبانا واذا كان النفر الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة * وقال آخرون معنى ذلك ذا ضيعة وغير ذى ضيعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال الثقيل الذى له الضيعة فهو ثقيل يكره أن يضيع ضيعته ويخرج والخفيف الذى لا ضيعة له فقال الله انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمى أنه ذكر له أن ناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول انى أحسبه قال أنا لا آثم فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال شهد أبو أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو فى أخرى الا عاما واحدا وكان أبو أيوب يقول انفروا خفافا وثقالا فلا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا جرير عن عثمان عن راشد بن سعد عمن رأى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنه من عظمه فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا حدثنا سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى عبد الرحمن بن ميسرة قال ثنى أبو راشد الحبرانى قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص قد فضل عنه من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا * قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه فى سبيله خفافا وثقالا وقد يدخل فى الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا تيسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهر والركاب ويدخل فى الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ومن معسر من المال ومشتغل بضيعة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذو السن والعيال فاذ كان قد يدخل فى الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التى ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف فى الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليلا وجب أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد فى سبيله خفافا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى مثله حدثنا الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ان أول ما نزل من براءة لقد نصركم الله

الالفة فسلمهم الله منه (وقلبوا لك الامور) حرفوها ودبروا كل الحيل والمكايد ومنه فلان حوّل قلب اذا كان دائرا حول مصايد المكايد (حتى جاء الحق) الذى هو القرآن (وظهر أمر الله) غلب دينه وشرعه (وهم كارهون) رد الله مكرهم فى نحرهم وأتى بضد مقصودهم ولما كان الامر كذلك فى الماضى فكذا يكون الحال فى المستقبل لقوله ويأبى الله الا أن يتم نوره (ومنهم من يقول ائذن لى) فى القعود (ولا تفتنى) ولا توقعنى فى الفتنة وهى الاثم بأن لا تأذن لى فانى ان تخلفت بغير اذنك أثمت احتمل أن يكون قد ذكره على سبيل السخرية أو على سبيل الجد بأن كان يغلب على ظن ذلك المنافق صدق محمد وان كان غير جازم به بعد وقيل لا تفتنى أى لا تلقنى فى التهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار أنى مستهتر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى أعينك بمالى فاتركنى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنزلت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا جد بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد الشعر البراء ابن معرور (ألا فى الفتنة سقطوا) أى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا اختتم الآية بقوله (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) أما فى الدنيا فلاحاطة أسبابها بهم من النعى عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار وأما فى الآخرة فلمآل حالهم الى الدرك الاسفل من النار ۞ التأويل أيها الارواح والقلوب المؤمنة ما مصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم بالالهام الربانى اخرجوا من الدنيا وما فيها فى طلب الله والسير اليه فى اثاقلتم الى أرض الدنيا وشهواتها الا تنفروا من سجن الدنيا وقيود شهواتها يعذبكم عذابا أليما باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السبعية والشيطانية وبألم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول

فى مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك ۞ القول فى تأويل قوله (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم فأنفقوها فى مجاهدتهم على دين الله الذى شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها أو يعطوكم الجزية عن يد صغارا ان كانوا أهل كتاب أو تقتلوهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم فقاتلوهم بأيديكم يخزهم الله وينصركم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذى آمركم به من النفر فى سبيل الله تعالى خفافا وثقالا وجهاد أعدائه بأموالكم وأنفسكم خير لكم من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد فى سبيل الله على القعود عنه ۞ القول فى تأويل قوله (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون) يقول جل ثناؤه للنبى صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه فى التخلف عنه حين خرج الى تبوك فأذن لهم لو كان ما تدعو اليه المتخلفين عنك والمستأذنيك فى ترك الخروج معك الى مغزاك الذى استنفرتهم اليه عرضا قريبا يقول غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضعا قريبا سهلا لاتبعوك ونفروا معك اليها ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد وكلفتهم سفرا شاقا عليهم لانك استنهضتهم فى وقت الحر وزمان القيظ وحين الحاجة الى الكن وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيحلف لك يا محمد هؤلاء المستأذنوك فى ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم وتأذن لهم فى التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو أطقنا الخروج معكم بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بد للمسافر والغازى منه وصحة البدن والقوى لخرجنا معكم الى عدوكم يهلكون أنفسهم يقول يوجبون لانفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب لانهم يورثونها سخط الله ويكسبونها أليم عقابه والله يعلم انهم لكاذبون فى حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا للخروج مطيقين بوجود السبيل الى ذلك بالذى كان عندهم من الاموال مما يحتاج اليه الغازى فى غزوه والمسافر فى سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم والشيطان وزهادة فى الخير حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هى غزوة تبوك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لكاذبون أى انهم يستطيعون ۞ القول فى تأويل قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم فى اذنه لمن أذن له فى التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك فى اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك وفى التخلف عنك من قبل أن تعلم صدقه من كذبه لم أذنت لهم

الكاملة المفارقة الا تنصروا رسول الوارد الربانى فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أى النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول ثانى اثنين ثانى النفس الملهمة اذ هما فى غار العدم وكلمة الله هى العليا بجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعى واصلة الى مقام العندية انفروا أيها الطلاب خفافا مجردين من علائق الأهل والأولاد والأموال وثقالا متلبسين بها أو خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا بقدمى بذل الاموال والأنفس وقدم انفاق المال لان بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا هو الدنيا ونعيمها وسفرا قاصدا هو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعنى أرباب النفوس لخرجنا معكم يا أهل القلوب عفا الله عنك قدم العفو على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهم فى ريبهم يترددون بين أوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية الخروج الى الانوار الروحانية لأعدوا له عدة وهى متابعة الأنبياء فثبطهم حبسهم فى سجن البشرية ما زادوكم الا خبالا فيه اشارة الى أن قعود أهل الطبيعة فى حبس البشرية صلاح لارباب القلوب وأصحاب السلوك لانهم لو خرجوا لا عن نية صادقة وعزيمة صالحة ما زادوهم الا تشويشا وتفرقة لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعنى أن صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح فى شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لأوامر الشرع وظهر أمر الله وهو التكليف ومنهم أى من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لى فى القعود عن الارتقاء فى مدارج المعارف والمشارع ولا تفتنى يا روح بتكليفى ما ليس من شأنى وذلك ان الهوى مركب المحبة تستعمله الروح فى تصاعده الى ذروة الكمال والوصال ألا فى الفتنة سقطوا أى ان فتنة الهبوط هى الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار

للرحمة والشفقة هو كونه ولدا فلهذا قال أولادكم وبين أن الخوف من الفقر لا وجه له لان الله هو الرزاق لكل وكثيرا ما يكون الابن أخرق من البنت بعد البلوغ وكلا الصنفين يشتركان فى الانفاق عليهما قبل البلوغ ولما نهى عن قتل الاولاد المستدعى لافناء النسل ذكر النهى عن الزنا المفضى الى مثل ذلك ولا أقل من اختلاط النسب فقال (ولا تقربوا الزنا) وهذا آكد من أن يقال لا تزنوا ثم علل النهى بقوله (انه كان فاحشة) أى خصلة متزايدة فى القبح (وساء سبيلا) سبيله فاستدل القائلون بالتحسين والتقبيح العقليين بهذا التعليل فى أن الاشياء لا تحسن ولا تقبح لذواتها بل لوجوه عائدة اليها فى أنفسها وأن تكاليف العباد واقعة على وفق مصالحهم فى المعاش والمعاد ومن مفاسد الزنا اختلاط الأنساب وتضييع الاولاد واهمال تربيتهم فان الولد اذا لم يكن منسوبا الى شخص معين لم يكن أحد بالتزام تربيته أولى من الآخر وكذا المرأة التى ولدته اذا لم يوجد سبب شرعى للزانى صارت هى به أولى بالرجل فلا يحصل الالف والمحبة ولا يتم السكون والازدواج ويتواثب كل رجل على كل امرأة أراد بحسب شهوته ومقتضى طبعه فتهيج بالفسوق الحروب بعد التشبه بالبهائم وأيضا ليس المقصود من المرأة مجرد قضاء الشهوة ولكن المقصود الكلى هو أن تكون شريكة له فى ترتيب المنزل واعداد مهماته والقيام بأمور الاولاد والعبيد ولن تتم هذه المقاصد الا اذا كانت مقصورة الهمة على رجل واحد منقطعة الطمع عن غيره وأيضا الوطء يوجب الذل والعار ولهذا لا يرتكب الا فى الاماكن المستورة وفى الاوقات المعلومة فاقتصار المرأة على الواحد من الرجال سعى فى تقليل ذلك العمل وكفى فى قبح الزنا أن مرتكبه من الرجال والنساء يستقذره كل عقل سليم وينحط بذلك عن درجة الاعتبار وقد زعم فى التفسير الكبير أنه تعالى وصف الزنا فى آية أخرى بكونه مقتا لان الزانية تصير ممقوتة مكروهة وهو وهم

أنه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عمر فى الاسلام أربعين سنة قال كان آخر أنبياء بنى اسرائيل نبيا بعثه الله اليهم فقال لهم يا بنى اسرائيل ان الله يقول لكم انى قد سلبت أصواتكم وأبغضتكم بكثرة أحداثكم فهموا به ليقتلوه فقال الله تبارك وتعالى له ائتهم واضرب لى ولهم مثلا فقل لهم ان الله تبارك وتعالى يقول لكم اقضوا بينى وبين كرمى ألم أختر له البلاد وطيبت له المدرة وحظرته بالسياج وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج وأحطته بردائى ومنعته من العالم وفضلته فلقينى بالشوك والجذوع وكل شجرة لا تؤكل ما لهذا اخترت البلدة ولا طيبت المدرة ولا حظرته بالسياج ولا عرشته السويق ولا حطته بردائى ولا منعته من العالم فضلتكم وأتممت عليكم نعمتى ثم استقبلتمونى بكل ما أكره من معصيتى وخلاف أمرى لمه ان الحمار ليعرف مذوده لمه ان البقرة لتعرف سيدها وقد حلفت بعزتى العزيزة وبذراعى الشديد لآخذن ردائى ولأمرجن الحائط ولأجعلنكم تحت أرجل العالم قال فوثبوا على نبيهم فقتلوه فضرب الله عليهم الذل ونزع منهم الملك فليسوا فى أمة من الامم الا وعليهم ذل وصغار وجزية يؤدونها والملك فى غيرهم من الناس فلن يزالوا كذلك أبدا ما كانوا على ما هم عليه قال قال فهذا ما انتهى الينا من جماع أحاديث بنى اسرائيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال كانت الآخرة أشد من الأولى بكثير قال لان الاولى كانت هزيمة فقط والآخرة كان التدمير وأحرق بختنصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد وخرب المسجد حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولى حاجتى أن تذبح لى يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألها حاجتها فقالت حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا فقال سلى غير هذا فقالت ما أسألك الا هذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فندرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بنى اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فألقى الله فى نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن وقوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة يقول وليدخل عدوكم الذى أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الاول فى الارض وأما قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا فانه يقول وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا يقال منه دمرت البلد اذا خربته وأهلكت أهله وتبر تبرا وتبارا وتبرته أتبره تتبيرا ومنه قول الله تعالى ذكره ولا تزد الظالمين الا تبارا يعنى هلاكا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تدميرا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وليتبروا ما علوا تتبيرا قال يدمروا ما علوا تدميرا ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول تعالى ذكره لعل ربكم يا بنى اسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم

وليدخلوا

لان ذلك قد ورد فى أول سورة النساء فى نكاح منكوحات الاب قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وانما نبهناك عليه لئلا يقتدى به غيره فى السهو ولما فرغ من التكليف بالاحتياط فى مبدإ حال الانسان شرع بالتكليف بالاحتياط فى آخر عمره فقال (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) وفى التصريح بالتحريم بعد النهى تأكيد للحظر ولا ريب أن الاصل فى قتل الانسان هو التحريم لانه ضرر والاصل فى المضار الحرمة ولان الانسان خلق للاشتغال بالعبادة وانه لا يتم الا بالحياة وكمال البنية ولكن الحل انما يثبت لأسباب عرضية فلهذا قال (الا بالحق) وهذا مجمل فبين ذلك الحق بقوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أى تسلطا على استيفاء القصاص فظاهر الآية دل على أنه لا سبب لحل القتل الا اذا قتل مظلوما وظاهر قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق يقتضى ضم شيئين آخرين اليه فرعا على القول بتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ويحتمل أن يقال قوله ومن قتل مظلوما كلام مستأنف والحديث بتمامه تفسير لقوله الا بالحق فلا يلزم التفريع المذكور ثم انه دلت آية أخرى على حصول سبب رابع وهو قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وآية أخرى على سبب خامس وهو الكفر الاصلى واقتلوهم حيث ثقفتموهم هذا وقد أبدى الفقهاء أسبابا أخر منها أن تارك الصلاة يقتل عند الشافعى دون أبى حنيفة وكذا اللائط ومنها الساحر اذا قال قتلت فلانا بسحرى ويجوز بعضهم قتل من يمنع الزكاة أو يأتى البهيمة والذين منعوا القتل فى هذه الصور قالوا الاصل حرمة القتل كما بيناه فلا يترك هذا الدليل الا لمعارض أقوى لا أقل من المساوى وهو النص المتواتر ثم انه سبحانه أثبت لولى الدم سلطانا ولم يبين أن هذه السلطنة تحصل فيماذا فقيل انه لما قال (فلا يسرف فى القتل) عرف أن تلك السلطنة انما تحصل فى استيفاء القتل وقيل معنى

وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة فيستنقذكم من أيديهم وينتشلكم من الذل الذى يحله بكم ويرفعكم من الخمولة التى تصيرون اليها فيعزكم بعد ذلك وعسى من الله واجب وفعل الله ذلك بهم فكثر عددهم بعد ذلك ورفع خساستهم وجعل منهم الملوك والانبياء فقال جل ثناؤه لهم وان عدتم يا معشر بنى اسرائيل لمعصيتى وخلاف أمرى وقتل رسلى عدنا عليكم بالقتل والسباء واحلال الذل والصغار بكم فعادوا فعاد الله عليهم بعقابه واحلال سخطه بهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا قال عادوا فعاد ثم عادوا فعاد ثم عادوا فعاد قال فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس سندباذان وشهرباذان وآخر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله تبارك وتعالى بعد الاولى والآخرة عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا قال فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عسى ربكم أن يرحمكم فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته وان عدتم عدنا قال عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة قال الله عز وجل فى آية أخرى واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة الآية فبعث الله عليهم هذا الحى من العرب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فعادوا فبعث عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم قال بعد هذا وان عدتم لما صنعتم لمثل هذا من قتل يحيى وغيره من الانبياء عدنا اليكم بمثل هذا وقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن مسعدة قال ثنا جعفر بن سليمن عن أبى عمران وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال سجنا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول جعل الله مأواهم فيها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال محبسا حصورا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى حصيرا قال يحصرون فيها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال يحصرون فيها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا يسجنون فيها حصروا فيها حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يقول سجنا * وقال آخرون معناه وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا ذكر من قال ذلك حدثنا

عن أبيه عن الربيع قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان أهل المدينة وغيرهم اذا أحرموا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها وذلك أن يتسوروها فكان اذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت الا أن يتسوره من قبل ظهره وان النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وقد أحرمت فقال رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى أحمس وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الانصارى ان دينى دينك فأنزل الله تعالى ذكره وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وأمر بأن يأتوا البيوت من أبوابها قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الآية فى الأنصار يأتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتأويل الآية اذا وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت فى حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه وأطاعه بأداء فرائضه التى أمره بها فأما اتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها ما لم تعتقدوا تحريم اتيانها من أبوابها فى حال من الأحوال فان ذلك غير جائز لكم اعتقاده لأنه مما لم أحرمه عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واتقوا الله لعلكم تفلحون) يعنى تعالى ذكره بذلك واتقوا الله أيها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم من فرائضه واجتناب ما نهاكم عنه لتفلحوا فتنجحوا فى طلباتكم لديه وتدركوا به البقاء فى جناته والخلود فى نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) اختلف أهل التأويل فى تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذه الآية هى أول آية نزلت فى أمر المسلمين بقتال أهل الشرك وقالوا أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم ثم نسخت ببراءة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبى جعفر عن أبى جعفر عن الربيع فى قوله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه أول آية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم الى آخر الآية قال قد نسخ هذا وقرأ قول الله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهذه الناسخة وقرأ براءة من الله ورسوله حتى بلغ فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى ان الله غفور رحيم * وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتداء الذى نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النساء والذرارى قالوا والنهى عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شئ نسخ من حكم هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن صدقة الدمشقى عن يحيى بن يحيى الغسانى قال كتبت الى عمر بن عبد العزيز أسأله عن قوله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الى أن ذلك فى النساء والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بقتال الكفار حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير

الحق كمثل الذى ينعق يقال نعق الراعى بالضأن اذا صاح بها وأما نغق الغراب فبالغين المعجمة شبه الداعى الى الحق براعى الغنم والكفرة بالغنم ووجه التشبيه أن البهيمة تسمع الصوت ولا تعلم المراد وهؤلاء الكفار يسمعون صوت الرسول وألفاظه وما كانوا ينتفعون بها فكأنهم لا يفهمون معانيها واما باضمار فى المشبه به أى مثل الذين كفروا كبهائم الذى ينعق الطريق الثانى التصحيح بغير اضمار أى مثلهم فى دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع لكن قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيأ أو مثلهم فى دعائهم آلهتهم كمثل الناعق فى دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الأوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء أو مثلهم فى قلة عقلهم حيث عبدوا الأوثان كمثل الراعى اذا تكلم مع البهائم فكما أن الكلام مع البهائم دليل سخافة العقل فكذلك عبادتهم لها أى ومثلهم فى اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذى يتكلم مع البهائم فكما أن ذلك عبث ضائع فكذا تقليدهم واتباعهم (صم) عن استماع الحق والانتفاع به (بكم) ولا

ولا من ألقى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة انى وجدت آية فى كتاب الله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين أى لا تقاتل من لا يقاتلك يعنى النساء والصبيان والرهبان وأولى هذين القولين بالصواب القول الذى قاله عمر بن عبد العزيز لأن دعوى المدعى نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه أحد وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى الذى من قبله يثبت صحة النسخ بما قد أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فتأويل الآية اذا كان الأمر على ما وصفنا وقاتلوا أيها المؤمنون فى سبيل الله وسبيله طريقه الذى أوضحه ودينه الذى شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا فى طاعتى وعلى ما شرعت لكم من دينى وادعوا اليه من ولى عنه واستكبر بالأيدى والألسن حتى ينيبوا الى طاعتى أو يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا أهل كتاب وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان فيه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن فيه قتال من نسائهم وذراريهم فانهم أموال وخول لهم اذا غلب المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم لأنه أباح الكف عمن كف فلم يقاتل من مشركى أهل الاوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على اعطاء الجزية صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعنى تعالى ذكره بذلك واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقفة بالأمر الحذق به والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر فى القتال بصيرا بمواقع القتل وأما التثقيف فمعنى غير هذا وهو التقويم فمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم فى أى مكان تمكنتم من قتلهم وأبصرتم مقاتلهم وأما قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم فانه يعنى بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم وقد أخرجوكم من دياركم من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) يعنى تعالى ذكره بقوله والفتنة أشد من القتل والشرك بالله أشد من القتل وقد بينت فيما مضى أن أصل الفتنة الابتلاء والاختبار فتأويل الكلام وابتلاء المؤمن فى دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه أشد عليه وأضر من أن يقتل مقيما على دينه متمسكا عليه محقا فيه كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والفتنة أشد من القتل قال ارتداد المؤمن الى الوثن أشد عليه من القتل حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من القتل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من القتل حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى عبد الله ابن كثير عن مجاهد فى قوله والفتنة أشد من القتل قال الفتنة الشرك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك أشد من القتل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جل ذكره والفتنة أشد من القتل قال فتنة الكفر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان

عن اجابة الداعى الى سبيل الخير (عمى) عن النظر فى الدلائل (فهم لا يعقلون) العقل المسموع ولا المطبوع وذلك أن طريق الاكتساب الاستعانة بالحواس ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فلما فقدوا فوائد الحواس فكأنهم عدموا الخلقة قال شابور بن أردشير العقل نوعان مطبوع ومسموع فلا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فان أحدهما بمنزلة العين والآخر بمنابة الشمس ولا يكمل الابصار الا بتعاونهما وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الله عز وجل حكاية عن الفجار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وقال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى ويرده عن ردى ۞ التأويل الذين كفروا لم يسمعوا اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم الا دعاء ونداء لأنهم كانوا فى الصف الأخير من الأرواح المجندة فى أربعة صفوف الأول للأنبياء والثانى للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع للكافرين فما شاهدوا شيأ من أنوار الحق ولكنهم قالوا بالتقليد بلى فبقوا على التقليد بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم إياه

روينا عن ابن عباس أن القنطار ألف ومائتا أوقية ويدخل تحت القنطار والدينار العين والدين لان الانسان قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى المبايعة وعلى المقارضة وليس فى الآية مايدل على التعيين لكنه نقل عن ابن عباس أنه محمول على المبايعة فقال منهم من تبايعه بثمن القنطار فيؤده اليك ومنهم من تبايعه بثمن الدينار فلا يؤده اليك ونقلنا عنه أيضا أنها نزلت فى الوديعة وأما قوله (الامادمت عليه قائما) فمنهم من حمله على حقيقته قال السدى يعنى الامدة وأمك عليه ياصاحب الحق قائما على رأسه مجتمعا معه ملازما اياه فان أنظرت وأخرت أنكر ومنهم من يحمله على الالحاح والخصومة والتقاضى والمطالبة قال ابن قتيبة أصله أن المطالب لشئ يقوم به والتارك له يقعد عنه ومنه قوله تعالى أمة قائمة أى عاملة بأمر الله غير تاركة له وقال أبو على الفارسى انه فى اللغة الدوام والثبات ومنه قوله دينا قيما أى ثابتا لاينسخ فمعنى الآية الادائما ثابتا فى مطالبتك اياه بذلك المال (ذلك) الاستحلال وترك الاداء الذى دل عليه لايؤده بسبب أنهم يقولون ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل بالخطاب والعتاب اما لانهم يبالغون فى التعصب لدينهم حتى استحلوا قتل المخالف وأخذ ماله باى طريق كان واما لانهم قالوا نحن ابناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا ويحتمل أن يكونوا اعتقدوا فى الاسلام انه كفر فيحكمون على المسلمين بالردة فيستحلون دماءهم وأموالهم روى أن اليهود عاملوا رجالا فى الجاهلية من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم فلاجرم قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ان ذلك فى كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة أو يعلمون حرمة الخيانة أو يعلمون ماعلى الخائن من الاثم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب أعداء الله مامن شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب فى الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا فى ذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم يحل أكل أموالهم الا بطيب أنفسهم (بلى) قال الزجاج عندى وقف التمام ههنا لانه لمجرد نفى ماقبله أى بلى عليهم سبيل فى ذلك ومابعده استئناف وقال غيره انه يذكر فى ابتداء كلام يقع جوابا عن المنفى قبله فقولهم ليس علينا جناح قائم مقام قوله نحن أحباء الله تعالى فقيل لهم ان أهل الوفاء بالعهد وأهل التقى

قال قائل وماوجه اخبار الله عزوجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدى أمانته والخائنها قيل انما أراد جل وعز باخباره المؤمنين خبرهم على مابينه فى كتابه بهذه الآيات تحذيرهم أن يأتمنوهم على أموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين فتأويل الكلام ومن أهل الكتاب الذى ان تأمنه يامحمد على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولايخنك فيه ومنهم الذى ان تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده اليك الا أن تلح عليه بالتقاضى والمطالبة والباء فى قوله بدينار وعلى يتعاقبان فى هذا الموضع كما يقال مررت به ومررت عليه واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله الامادمت عليه قائما فقال بعضهم الامادمت له متقاضيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الامادمت عليه قائما الا ماطلبته واتبعته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الامادمت عليه قائما قال تقتضيه اياه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الامادمت عليه قائما قال مواظبا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك الامادمت عليه قائما على رأسه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله الامادمت عليه قائما يقول يعترف بامانته مادمت قائما على رأسه فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذى يؤدى والذى يجحد وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك الامادمت عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقى على فلان حتى استخرجه لى أى عمل فى تخليصه وسعى فى استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عزوجل انما وصفهم باستحلالهم أموال الاميين وأن منهم من لايقضى ماعليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على رأس الذى عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ماهو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه ۞ القول فى تأويل قوله (ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل) يعنى بذلك جل ثناؤه أن من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربى التى هى له عليه فلم يؤد ما ائتمنه العربى عليه اليه الا مادام له متقاضيا مطالبا من أجل أنه يقول لاحرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وأنهم مشركون واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل الآية قالت اليهود ليس علينا فيما

هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف على بلى وفيه أن اليهود ليسوا من الوفاء والتقى فى شئ ولو أنهم أوفوا بالعهود أوفوا أول كل شئ بالعهد الذى أخذه الله تعالى فى كتابهم من الايمان بنبى آخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولو أنهم اتقوا الله لم يكذبوا عليه ولم يحرفوا كتابه وعموم لفظ المتقين قائم مقام الضمير العائد الى المبتدا والضمير فى بعهده يجوز أن يرجع الى من ويجوز أن يرجع الى اسم الله كقوله فى الآية التالية بعهد الله واعلم ان الوفاء والتقى أصلان لجميع مكارم الاخلاق ذالوفاء بالعهد يشمل عهد الميثاق وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتممها وتزينها حتى يأتى بها على وجه الكمال من غير شائبة الاختلال فكل متق موف بالعهد ولا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله (يحب المتقين) دون أن يقول يحب الموفين أو الموفين والمتقين فافهم ثم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة فى أموال الناس والخيانة فيها لاتتمشى الا بالايمان الكاذبة غالبا لاجرم أردفها بالوعيد عليها وأيضا الخيانة فى العهود وفى تعظيم أسماء الله تناسب الخيانة فى الاموال فلاجرم قال (ان الذين يشترون) الآية واختلفت الروايات فى سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات هذه قال عكرمة نزلت فى أبى رافع ولبابة بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وغيرهم من رؤس اليهود كتموا ماعهد الله اليهم فى التوراة فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله كيلا يفوتهم الرشا والمآكل التى كانت لهم على أتباعهم وقال الكلبى ان ناسا من علماء اليهود أولى فاقة اصابتهم سنة فاقتحموا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسألهم كعب هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله فى كتابكم قالوا نعم وماتعلمه أنت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله قال كعب لقد حرمكم الله خيرا كثيرا لقد قدمتم على وأنا أريد أن أميركم وأكسو عيالكم فحرمكم الله وحرم عيالكم فقالوا فانه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا وكتبوا صفة سوى صفته ثم انتهوا الى رسول الله فكلموه وسألوه ثم رجعوا فقالوا لقد كنا نرى أنه رسول الله فلما أتيناه اذا هو ليس بالنعت الذى نعت لنا ووجدنا نعته مخالفا للذى عندنا وأخرجوا الذى كتبوا فنظر اليه كعب ففرح وأمارهم وأنفق عليهم فنزلت وعن الاشعث بن قيس خاصمت رجلا فى بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك أو يمينه فقلت اذا يحلف ولايبالى فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان ونزلت الآية على وفقه وقيل نزلت فى رجل أقام سلعة فى السوق فحلف لقد أعطى

أصبنا من أموال العرب سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ليس علينا فى الاميين سبيل قال ليس علينا فى المشركين سبيل يعنون من ليس من أهل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال يقال له مابالك لاتؤدى أمانتك فيقول ليس علينا حرج فى أموال العرب قد أحلها الله لنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الامادمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال النبى صلى الله عليه وسلم كذب أعداء الله مامن شئ كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا فى الاميين سبيل يعنون أخذ أموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا أنه قال الا وهو تحت قدمى هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل وذلك أن أهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء لانهم أميون فذلك قوله ليس علينا فى الاميين سبيل الى آخر الآية * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولاقضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذى كنتم عليه وادعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم فقال الله عزوجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن صعصعة قال قلت لابن عباس انا نغزو أهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق الهمدانى عن صعصعة أن رجلا سأل ابن عباس فقال انا نصيب فى العرف أو العنق النبيك من الحسن من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم الا بطيب أنفسهم ۞ القول فى تأويل قوله (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا فى أموال الأميين من العرب حرج أن نختانهم اياه يقولون

لها صواهل فى صم السلام كما * صاح القسيات فى أيدى الصياريف

يصف بذلك وقع مساحى الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهى السلام وأعجب القراءتين الى فى ذلك قراءة من قرأ وجعلنا قلوبهم قسية على فعيلة لانها أبلغ فى ذم القوم من قاسية وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من تأوله فعيلة من القسوة كما قيل نفس زكية وزاكية وامرأة شاهدة وشهيدة لان الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به ولم يصفهم بشئ من الايمان فتكون قلوبهم موصوفة بأن ايمانها يخالطه كفر كالدراهم القسية التى يخالطها فضة غش ۞ القول فى تأويل قوله (يحرفون الكلم عن مواضعه) يقول عز ذكره وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودنا من بنى اسرائيل قسية منزوعا منها الخير مرفوعا منها التوفيق فلا يؤمنون ولا يهتدون فهم لنزع الله عز وجل التوفيق من قلوبهم والايمان يحرفون كلام ربهم الذى أنزله على نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم وهو التوراة فيبدلونه ويكتبون بأيديهم غير الذى أنزله الله جل وعز على نبيهم ويقولون لجهال الناس هذا هو كلام الله الذى أنزله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم والتوراة التى أوحاها اليه وهذا من صفة القرون التى كانت بعد موسى من اليهود ممن أدرك بعضهم عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله عز ذكره أدخلهم فى عداد الذين ابتدأ الخبر عنهم ممن أدرك موسى منهم اذ كانوا من أبنائهم وعلى منهاجهم فى الكذب على الله والفرية عليه ونقض المواثيق التى أخذها عليهم فى التوراة كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى حدود الله فى التوراة ويقولون ان أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاحذروا ۞ القول فى تأويل قوله (ونسوا حظا مما ذكروا به) يعنى تعالى ذكره بقوله ونسوا حظا وتركوا نصيبا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم أى تركوا أمر الله فتركهم الله وقد مضى بيان ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن اعادته وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا نصيبا حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله ونسوا حظا مما ذكروا به قال تركوا عرى دينهم ووظائف الله جل ثناؤه التى لا تقبل الأعمال الا بها ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع من اليهود الذين أنبأتك نبأهم من نقضهم ميثاقى ونكثهم عهدى مع أيادى عندهم ونعمى عليهم على مثل ذلك من الغدر والخيانة الا قليلا منهم والخائنة فى هذا الموضع الخيانة وضع وهو اسم موضع المصدر كما قيل خاطئة للخطأة وقائلة للقيلولة وقوله الا قليلا منهم استثناء من الهاء والميم اللتين فى قوله على خائنة منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال على خيانة وكذب وفجور حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال هم يهود مثل الذى هموا به من النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل حائطهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وعكرمة قوله ولا تزال تطلع على

خائنة

والنصارى يعترفون بذلك وأنهم تمسهم النار أياما معدودة ويمكن أن يقال المراد مسخهم قردة وخنازير بل هذا الجواب أولى ليكون الاحتجاج عليهم بشئ قد دخل فى الوجود فلا يمكنهم الانكار (بل أنتم بشر ممن) جملة (من خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ليس لأحد عليه حق يوجب أن يغفر له ولا قدرة تمنعه من أن يعذبه وباقى الآية تأكيد لهذا المعنى (يبين لكم) فى محل النصب على الحال وفيه وجهان أن يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحسن حذفه لان كل أحد يعلم أن الرسول انما أرسل لبيان الشرائع أو هو ما كنتم تخفون وحسن حذفه لتقدم ذكره وأن لا يقدر المبين والمعنى يبذل لكم البيان وحذف المفعول أعم فائدة وقوله (على فترة) متعلق بجاءكم أو حال آخر قال ابن عباس أى على حين فتور من ارسال الرسل وفى زمان انقطاع الوحى وسميت المدة بين الرسولين من رسل الله فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع وكان بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون أو ستمائة سنة وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان

خائنة منهم من يهود مثل الذى هموا بالنبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل عليهم * وقال بعض القائلين معنى ذلك ولا تزال تطلع على خائن منهم قال والعرب تزيد الهاء فى آخر المذكر كقولهم هو راوية للشعر ورجل علامة وأنشد

(١) حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * للغدر خائنة مغل الاصبع

فقال خائنة وهو يخاطب رجلا والصواب من التأويل فى ذلك القول الذى رويناه عن أهل التأويل لان الله عنى بهذه الآية القوم من يهود بنى النضير الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذ أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية العامريين فأطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه أخبار أوائلهم واعلامه منهج أسلافهم وأن آخرهم على منهاج أولهم فى الغدر والخيانة لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال جل ثناؤه ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد ولم يرد أنه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن وذلك أن الخبر ابتدئ به عن جماعتهم فقيل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم ثم قيل ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاذ كان الابتداء عن الجماعة فلتختم بالجماعة أولى ۞ القول فى تأويل قوله (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا أمر من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هؤلاء القوم الذين هموا أن يبسطوا أيديهم اليه من اليهود يقول الله جل وعز له اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط أيديهم اليك والى أصحابك بالقتل واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض لمكروههم فانى أحب من أحسن العفو والصفح الى من أساء اليه وكان قتادة يقول هذه منسوخة ويقول نسختها آية براءة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاعف عنهم واصفح قال نسختها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حدثنى المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام عن قتادة فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ولم يؤمر يومئذ بقتالهم فأمره الله عز ذكره أن يعفو عنهم ويصفح ثم نسخ ذلك فى براءة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهم أهل الكتاب فأمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقاتلهم حتى يسلموا أو يقروا بالجزية حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمن قال قرأت على ابن أبى عروبة عن قتادة نحوه والذى قاله قتادة غير مدفوع امكانه غير أن الناسخ الذى لا شك فيه من الأمر هو ما كان نافيا كل معانى خلافه الذى كان قبله فأما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل الى العلم بأنه ناسخ الا بخبر من الله جل وعز أو من رسوله صلى الله عليه وسلم وليس فى قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر دلالة على الأمر بنفى معانى الصفح والعفو عن اليهود واذ كان ذلك كذلك وكان جائزا مع اقرارهم بالصغار وأدائهم الجزية بعد القتال الأمر بالعفو عنهم فى غدرة هموا بها أو نكثة عزموا عليها ما لم يصيبوا حربا دون أداء الجزية ويمتنعوا من الأحكام اللازمة منهم لم يكن واجبا أن يحكم لقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية بأنه ناسخ قوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ۞ القول فى

---

(١) البيت للكلابى يخاطب قرينا أخا عمير الحنفى وكان له عنده دم وقبله

أقرين انك لو رأيت فوارسى * بعمايتين الى جوانب ضلفع

اهـ كتبه مصححه

العبسى وأما العنسى بالنون فهو المتنبئ الكاذب والمقصود أن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وتطرق التحريف والتغيير الى الشرائع المتقدمة وكان ذلك عذرا ظاهرا فى اعراض الخلق عن العبادات لان لهم أن يقولوا الهنا عرفنا أنه لا بد من عبادات ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فمن الله تعالى عليهم بازاحة هذه العلة وذلك قوله (أن تقولوا) أى كراهة أن تقولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم) أى لا تعتذروا فقد جاءكم والحاصل أن الفترة توجب الاحتياج الى بعثة الرسل والله قادر على ذلك لانه قادر على كل شئ فكان يجب فى حكمته ورحمته ارسال الرسل فى الفترات الزاما للحجج واقامة للبينات ۞ التأويل جعل فى أمة موسى عليه السلام اثنى عشر نقيبا وجعل فى هذه الأمة من النجباء البدلاء أربعين رجلا كما قال صلى الله عليه وسلم يكون فى هذه الأمة أربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى عليه السلام وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو عثمان المغربى البدلاء أربعون والأمناء سبعة والخلفاء ثلاثة والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا يشرف عليهم ولا يعرفه أحد ولا يشرف عليه وهو امام الأولياء وهكذا حال

وخاص عتازبه عن المقبولين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت فى الانوار على قدر التفاوت فى الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول النور فى بدر الخلقة لا فى حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة ولهذا اورد بلفظ الوحدان فى قوله جعل الظلمات والنور ويخرجهم من الظلمات الى النور والرفعة فى الدرجات تنى قدر قوة (١٢) الاستعلاء كما قال والذين أوتوا العلم درجات فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم

ازدادت الدرجة وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضها فوق بعض فقد يبقى بعضهم فى مكان من أماكن السموات كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهرون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم مابقى فى مكان بل رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين أو أدنى لانه كان فانيا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما أخبر عن فضيلة الخواص بانها كانت بسبب تفضيله اياهم أخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم انه كان بمشيئته لا بمشيئتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم أخبر عن احراز الفضل أنه فى الانفاق والبذل فخاطب أهل الايمان أى ان كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقناكم من المال والجاه والقوة والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها فى مصارفها العامة والخاصة أنفقوا ملكنا و مالنا فى صلاح أنفسكم واغتنموا مساعدة الامكان فى تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل أن يأتى يوم لا يشترى فيه ما يباع من الاموال والانفس فى سوق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

الالا اله الا الله أو السيف ثم أمر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا اكراه فى الدين قال كانت العرب ليس لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا أعطوا الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح قال سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصرانى يا جرير أسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال وذلك لما دخل الناس فى الاسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية * وقال آخرون هذه الآية منسوخة وانما نزلت قبل أن يفرض القتال ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحدا فى الدين فابى المشركون الا أن يقاتلوهم فاستأذن الله فى قتالهم فاذن له وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية فى خاص من الناس وقال عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف دين الحق وأخذ الجزية منه وأنكروا أن يكون شئ منها منسوخا وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه فى كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أصول الاحكام من أن الناسخ غير كائن ناسخا الا ما نفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهى وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل أن يقال لا اكراه لاحد ممن أخذت منه الجزية فى الدين ولم يكن فى الآية دليل على أن تأويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه أكره على الاسلام قوما فابى أن يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركى العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر ومن أشبههم وأنه ترك اكراه آخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن أشبههم كان بينا بذلك أن معنى قوله لا اكراه فى الدين انما هو لا اكراه فى الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه بادائه الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم أن الآية منسوخة الحكم بالاذن بالمحاربة فان قال قائل فما أنت قائل فيما روى عن ابن عباس وعمن روى عنه من أنها نزلت فى قوم من الانصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الآية قد تنزل فى خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما فى كل ما جانس المعنى الذى أنزلت فيه فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام وأنزل بالنهى عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان فى مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التى يجوز أخذ الجزية من أهلها واقرارهم عليها على النحو الذى قلنا فى ذلك ومعنى قوله لا اكراه فى الدين لا يكره أحد فى دين الاسلام عليه وانما أدخلت الالف واللام فى الدين تعريفا للدين الذى عنى الله بقوله لا اكراه فيه وأنه هو الاسلام وقد يحتمل أن يكون أدخلتا عقيبا من الهاء المنوية فى الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلى العظيم لا اكراه فى دينه قد تبين الرشد من الغى وكان هذا القول أشبه بتأويل الآية عندى وأما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القائل رشدت فانا أرشد رشدا ورشدا ورشادا وذلك اذا أصاب الحق والصواب وأما الغى

ولا ينفعه خلة خليل دنيوى لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون لانفسهم لانا أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتب وأمرناهم بالانفاق ووعدناهم الثواب وحذرناهم العقاب وقد أعذر من أنذر والله المستعان (الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى (١٣) يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم

وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) القراآت تعرف بتمام الوقوف الا هو ج لان قوله الحى القيوم يصلح بدلا عن الضمير وخبر ضمير آخر محذوف القيوم ج لاختلاف الجملتين ولا نوم ط وما فى الارض ط لابتداء الاستفهام باذنه ط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل مطلقا واثبات علم الخلق المقدر لمشيئته مبتدأ بالنفى بما شاء ج لاختلاف الجملتين والأرض ج لاختلاف الجملتين حفظهما ج العظيم ه الغى ج لان من للشرط مع فاء التعقيب الوثقى ط فقد قيل للاستئناف بالنفى والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة أى استمسك بها غير منفصمة لها ط عليم ه آمنوا الالان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل فى ولى تقديره الله يليهم مخرجا لهم أو مخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لالان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النار ج خالدون ه * التفسير قد جرت عادته سبحانه فى هذا الكتاب الكريم أنه يخلط الانواع الثلاثة أعنى علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص بعضها ببعض والغرض

الغى فانه مصدر من قول القائل قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغواية وبعض العرب يقول غوى فلان يغوى والذى عليه قراءة القراء ما ضل صاحبكم وما غوى بالفتح وهى أفصح اللغتين وذلك اذا عدا الحق وتجاوزه فضل فتأويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من أهل الكتابين ومن أبحت لكم أخذ الجزية منه على دينكم دين الحق فان من حاد عن الرشاد بعد استبانته له فالى ربه أمره وهو ولى عقوبته فى معاده ۞ القول فى تأويل قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) اختلف أهل التأويل فى معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن حسان بن فائد العبسى قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى اسحق عن حسان بن فائد عن عمر مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى قال الطاغوت الشيطان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان * وقال آخرون الطاغوت هو الساحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى العالية أنه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى فى هذه الرواية وأنا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حميد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر * وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم أخبرنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التى كانوا يتحاكمون اليها فقال كان فى جهينة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد وهى كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندى فى الطاغوت أنه كل ذى طغيان على الله فعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده له انسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شئ وأرى أن أصل الطاغوت الطغووت من قول القائل طغا فلان يطغو اذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الاسماء التى تأتى على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعنى لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك من الاسماء التى على هذا المثال فتأويل الكلام اذن فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله أنه الهه وربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه كما حدثنى أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا ابن أبى مريم عن حميد

فليؤد الذى اؤتمن أمانته فليكن المديون عند ظن الدائن به وسمى الدين أمانة وان كان مضمونا لائتمانه عليه بترك الارتهان منه والحاصل أنه
مجاز مستعار وذلك أنه لما اشترك هذا الدين مع الامانة الشرعية فى وصف وجود الامانة اللغوية أطلق أحدهما على الآخر والائتمان افتعال
من الامن وليتق الله ربه حتى لا يدور فى خلده جحود واختيان وفى الآية قول آخر وهو أنها خطاب للمرتهن بان يؤدى الرهن عند
استيفاء المال فانها أمانة
فى يده والصحيح هو الاول
ومن الناس من قال هذه
الآية ناسخة للآيات
المتقدمة الدالة على وجوب
الكتبة والاشهاد وأخذ
الرهن والحق أن تلك الاوامر
محمولة على الارشاد ورعاية
وجوه الاحتياط وهذه
الآية محمولة على الرخصة
وعن ابن عباس أنه قال فى
آية المداينة نسخ ثم قال ولا
تكتموا الشهادة وفيه
وجوه * الاول عن القفال
أنه تعالى لما أباح ترك
الكتبة والاشهاد والرهن
عند اعتقاد كون المديون
أمينا ثم كان من الجائز أن
يكون هذا الظن خطأ وأن
يخرج المديون جاحدا للحق
وكان من الممكن أن يكون
بعض الناس مطلعا على
أحوالهم ندب الله ذلك
الانسان أن يشهد لصاحب
الحق بحقه سواء عرف
صاحب الحق تلك الشهادة
أم لا وشدد فيه بان جعله آثم
القلب لو تركه وعلى هذا
يمكن أن يحمل قوله صلى
الله عليه وسلم خير الشهود
من شهد قبل أن يستشهد
وقيل المراد من كتمان
الشهادة أن ينكر العلم
بتلك الواقعة وقيل
المراد بالكتمان الامتناع من أدائها عند الحاجة الى اقامتها اذ ان فى ذلك ابطال حق المسلم ولا
وحرمة مال المسلم كحرمة دمه فلهذا بالغ فى الوعيد وقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه والآثم الفاجر والآثم مرتفع بان وقلبه فاعله ويجوز أن
يكون قلبه مبتدأ وآثم خبره مقدما عليه والجملة خبران وفائدة ذكر القلب والشخص بجملته آثم لا قلبه وحده هو أن أفعال الجوارح

قال يقول لا تنال العمل بما أمرتنا به ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج أحد الا برحمتك ۞ القول فى تأويل قوله (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) يعنى بقوله جل ثناؤه أنت مولانا أنت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لأنا مؤمنون بك ومطيعوك فيما أمرتنا ونهيتنا فانت ولى من أطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لأنا حزبك على القوم الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الآلهة والأنداد دونك وأطاعوا فى معصيتك الشيطان والمولى فى هذا الموضع المفعل من ولى فلان أمر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولى ألفا لانفتاح اللام قبلها التى هى عين الاسم وقد ذكروا أن الله عز وجل لما أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله له فى ذلك كله ذكر الاخبار التى جاءت بذلك حدثنى المثنى بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالا ثنا آدم قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قرأ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال الله عز وجل لا أحملكم فلما قرأ واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرأ وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرأ وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يز[يد] قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تؤاخ[ذنا] ان نسينا أو أخطأنا فقالها فقال جبريل قد فعل وقال له جبريل قل ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته [على] الذين من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبر[يل] صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافر[ين] فقالها فقال جبريل قد فعل حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط قال زعم السدى ان هذه [الآ]ية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال له جبريل فعل ذلك يا محمد ربنا ولا تحمل علينا [اص]را كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت [مولا]نا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل فى كل ذلك فعل ذلك يا محمد حدثنا أبو كريب قال [ثـ]نا وكيع وحدثنا سفيان قال ثنا أبى عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سـ[ـعيد] بن جبير عن ابن عباس قال أنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تؤا[خـ]ـذنا ان نسينا أو أخطأنا فقرأ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحـ[ـمل] علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد [فـ]ـعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت حد[ثنا] أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقو[ب] عن أبيه عن أبى هريرة قال أنزل الله عز وجل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال أبى قال [أبـ]ـو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو حميد عن سفي[ان] عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا [لا] تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال ويقول قد فعلت ربنا

تابعة لافعال القلوب ومتولدة مما يحدث فى القلب من الدواعى والصوارف واسناد الفعل الى القلب الذى هو محل الاقتراف ومعدن الاكتساب
أبلغ كما يقال عند التوكيد هذا مما أبصرته عينى وسمعته أذنى وعرفه قلبى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت
صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب وزعم كثير من المتكلمين أن الفاعل والعارف والمأمور والمنهى
هو القلب والله بما تعملون
عليم فيه تحذير للكاتم
وتهديد له عن ابن عباس
أكبر الكبائر الاشراك
بالله لقوله تعالى فقد
حرم الله عليه الجنة
وشهادة الزور وكتمان
الشهادة (التأويل) انه
تعالى كما أمر العباد أن
يكتبوا كتاب المبايعة فيما
بينهم ويستشهدوا عليه
العدول فقد كتب كتاب
مبايعة جرت بينه وبين عباده
فى الميثاق ان الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بان لهم الجنة الى
قوله فاستبشروا ببيعكم الذى
بايعتم به وأشهد الملائكة
الكرام وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وانه تعالى
كما أمركم أن لا تسأموا أن
تكتبوه صغيرا أو كبيرا أمر
الملائكة أن يكتبوا
معاملاتكم الصغيرة والكبيرة
ثم عند خروجكم من الدنيا
يجعلون ذلك فى أعناقكم
وكل انسان ألزمناه طائره فى
عنقه ثم ينادى من سرادقات
الجلال بأقوى الظلم ضعيف
الحال اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا
ثم ان الكتاب يكتبون عليه
فى صباحه ومسائه وما
يكتبون الا من املائه
وانه بالقليل والكثير
مما يلى يخاطب وبالنقير وبالقطمير على ما يميل عن الحق يعاتب فليحاسب نفسه قبل أن يحاسب فعلمه أن على الحق للحق فان كان الذى
عليه حق للحق سفيها جاهلا باملاء الحق للحق لاشتغاله بالباطل أو ضعيفا عاجزا مغلوبا بغلبات نفسه أو لا يستطيع أن يمل هو لكونه ممنوعا
بالعوائق والعلائق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا قوة له فى انهاء ما لا يحزنه ويسره فليملل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا

ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة ولم تعطها الامم قبلها حدثنا على بن حرب الموصلى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قول الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا أحمل عليكم الى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا الى آخر السورة قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروى عن الضحاك بن مزاحم أن اجابة الله للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا كان جبريل عليه السلام يقول له سلها فسألها نبى الله ربه جل ثناؤه فاعطاه اياها فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة حدثنى المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبى اسحق أن معاذا كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا على القوم الكافرين قال آمين

(تفسير سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى رضى الله عنه ۞ القول فى تأويل قوله (الم الله لا اله الا هو) قال أبو جعفر قد أتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكذلك البيان عن قوله الله وأما معنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله جل وعز أخبر عباده ان الالوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والانداد وان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالالوهية وأن كل ما دونه فلكه وان كل ما سواه فخلقه لا شريك له فى سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بان ذلك اذ كان كذلك فغير جائزة لهم عبادة غيره ولا اشراك أحد معه فى سلطانه اذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك افراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرف من كان من خلقه يوم أنزل ذلك الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك اليه وارساله به اليهم على لسانه صلوات الله عليه وسلامه مقيما على عبادة وثن أو صنم أو شمس أو قمر أو انسى أو ملك أو غير ذلك من الاشياء التى كانت بنو آدم [مقيمـ]ـة على عبادته والاهته ومتخذته دون مالكه وخالقه الها وربا أنه مقيم على ضلالة ومنعزل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة الى غيره ولا أحد له الالوهية غيره وقد ذكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالذى ابتدأ به من نفى الالوهية أن يكون لغيره ووصفه نفسه بالذى وصفها به فى ابتدائها احتجاجا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه فى عيسى صلوات الله عليه وألحدوا فى الله فانزل الله عز وجل فى أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفا وثلاثين آية من أولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأبوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم الى المباهلة فأبوا ذلك وسألوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا الى بلادهم غير أن الامر وان كان كذلك واياهم قصد بالحجاج فان من كان معناه

الشبكة من السمك ما كادت تمزق واستعانوا بأهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى وقيل ان اليهود لما طلبوه في آخر
أمره للقتل وكان هو في الهرب منهم قال لأولئك الاثني عشر من الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يلقى عليه شبهي فيقتل
مكاني فأجابه الى ذلك بعضهم ومما يذكره النصارى في انجيلهم أن اليهود لما أخذوا عيسى سل شمعون سيفه فضرب به عبدا كان فيهم
لرجل من الاحبار عظيم فرمى باذنه فقال له عيسى حسبك ثم أدنى عليه السلام أذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل أن
المراد بطلب النصرة اقدامهم على دفع الشر عنه عليه السلام وقيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال في موضع آخر فآمنت طائفة من بني
اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ومعنى الى الله قيل من يضيف نصرته
اياى الى نصرة الله عز وجل
اياى وقيل من أنصاري الى
أن أظهر دين الله فالجار
على القولين من صلة
أنصاري مضمنا معنى الاضافة
وقيل من أنصاري حال ذهابي
الى الله أو حال التجائي اليه
وقيل من أنصاري فيما
يكون قربة الى الله ووسيلة
الى رحمته وفي الحديث أنه
صلى الله عليه وسلم كان
يقول اذا ضحى اللهم منك
واليك أي تقربا اليك والجار
على هذين القولين يتعلق
بالمحذوف وقيل الى بمعنى
اللام وقيل بمعنى في أي في
سبيل الله وهذا قول الحسن
(قال الحواريون نحن أنصار
الله) أعوان دينه ورسوله
وحواري الرجل صفيه
وخالصته ومنه يقال للحضريات
الحواريات لخلوص ألوانهن
ونقاء بشرتهن والحور نقاء
بياض العين وحورت الثياب
بيضتها والحواري واحد ونظيره الحوالي وهو الكثير الحيلة
عن سعيد بن جبير سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة
أخلاقهم ومنه قولهم فلان نقي الجيب طاهر الذيل للكريم ودنس الثياب للئيم وعن الضحاك الذي يغسل الثياب يسمى بلغة النبط
هواري فعرب وأما أن الحواريين من هم فقيل هم الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى وآمنوا به كما حكينا وقيل ان أمه دفعته
الى صباغ فكان اذا أراد أن يعلمه شيأ كان هو أعلم به منه فغاب الصباغ يوما لبعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد علمت على كل واحد
علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله كما أريد فرجع الصباغ وسأله
فأخبره بما فعل فقال قد أفسدت على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون

الارض ورافعك الى لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل
الدجال ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي
هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليهبطن الله عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد من يأخذه وليسلكن الروحاء حاجا
أو معتمرا أو يدين بهما جميعا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن
عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم
شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي على أمتي وانه نازل
فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر وان لم
يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى
يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع في الارض الأمنة
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا
فيثبت في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه * قال أبو جعفر ومعلوم أنه
لو كان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما
أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ فتأويل الآية اذا قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من
الارض ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجحدوا نبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر
فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران بأن
عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وأنهم واليهود الذين أقروا بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم
وزعمهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم أخبرهم يعني
الوفد من نجران ورد عليهم فيما أخبروا هم واليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الى وأما مطهرك من الذين كفروا فانه يعني منظفك فمخلصك ممن كفر بك وجحد ما جئتهم
به من الحق من اليهود وسائر الملل غيرها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر

الحنفي

منه وآمنوا به فهم الحواريون وقيل كانوا اثني عشر اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض فيخرج لكل
واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الارض فيخرج الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا اذا شئنا أطعمتنا واذا شئنا سقيتنا
وقد آمنا بك فقال أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب فسموا حواريين وقيل ان واحدا من الملوك صنع
طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال تعرفونه قالوا
نعم فذهبوا اليه بعيسى فقال من أنت قال عيسى بن مريم قال فاني أترك ملكي فأتبعك فتبعه ذلك الملك مع أقاربه فأولئك هم الحواريون قال
القفال يجوز أن يكون بعضهم من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وسموا جميعا بالحواريين
لانهم كانوا أنصار عيسى
والمخلصين في محبته وطاعته
(آمنا بالله) يجري مجرى
السبب لقولهم نحن أنصار
الله فان الايمان بالله يوجب
نصرة دين الله والذب
عن أوليائه والمحاربة
مع أعدائه (واشهد بأنا
مسلمون) منقادون لما تريده
منا في نصرتك والذب عنك
مستسلمون لامر الله تعالى
فيه أو هو اقرار منهم بان دينهم
الاسلام وانه دين كل الانبياء
عليهم السلام وانما طلبوا
شهادته لان الرسل يشهدون
للامم يوم القيامة ثم تضرعوا
الى الله تعالى بقولهم (ربنا
آمنا بما أنزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
وهذا يقتضي أن يكون
للشاهدين فضل يزيد على
فضل الحواريين فقال ابن
عباس أي مع محمد صلى الله
عليه وسلم وامته لانهم
مخصوصون باداء الشهادة
وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس وعنه أيضا اكتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا
في جملة من شهد لك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرك في قولك شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقيل اجعلنا
ممن هو مستغرق في شهود جلالك بحيث لا نبالي بما يصل الينا من المشاق والآلام فيسهل علينا الوفاء بما التزمنا من نصرة رسولك أو اكتب
ذكرنا في زمرة من شهد حضرتك من الملائكة المقربين كقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين (ومكروا) يعني كفار بني اسرائيل الذين أحس
عيسى منهم الكفر (ومكر الله) المكر في اللغة السعي بالفساد في خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل وأمكر اذا أظلم وقيل أصله من اجتماع
الامر واحكامه ومنه امرأة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان المكر رأيا محكما قويا مصونا عن جهات النقض والفتور لا جرم سمي مكرا أما مكرهم
بعيسى عليه السلام فهو أنهم هموا بقتله وأما مكر الله بهم فهو أن رفعه الى السماء وما مكنهم من ايصال السوء اليه روي أن ملك اليهود أراد قتل

الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس
ومن كفار قومه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة)
يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك
وخالفوا سبيلهم جميع أهل الملل فكذبوا بما جئت به وصدوا عن الاقرار به فمصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم كما
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة هم أهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من
ناواهم الى يوم القيامة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في
قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر
نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة قال ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة حدثنا محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة أما الذين اتبعوك فيقال هم المؤمنون وليس هم الروم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو
بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال المسلمون من فوقهم وجعلهم أعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيامة
* وقال آخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومطهرك من الذين كفروا قال الذين كفروا من بني
اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين آمنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق
اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان
كلها مستذلون ۞ القول في تأويل قوله (ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني بذلك
جل ثناؤه ثم الى ثم الى الله أيها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم القيامة فأحكم بينكم يقول
فأقضي حينئذ بين جميعكم في أمر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من أمره وهذا من الكلام الذي صرف
من الخبر عن الغائب الى المخاطبة وذلك أن قوله ثم الى مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين
به وتأويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجع الفريقين الذين

* فأضربها بلادهش نخرت * أوالمراد اعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة وقيل معنى ثم تراخى الخبر عن الخبر لا تراخى المخبر عن المخبر كقول القائل أعطيت زيدا ألفا اليوم ثم أنا أعطيته أمس ألفين أى ثم أنا أخبركم أنى أعطيته أمس ألفين فكذا قوله خلقه من تراب أى صيره بشرا سويا ثم انه يخبركم أنه انما خلقه بان قال له كن وقيل ان معنى الخلق يرجع الى علمه تعالى بكيفية وقوعه وارادته لا يقاعه على الوجه المخصوص والمراد بكن ادخاله فى الوجود قالت الحكماء انما خلق آدم من التراب لوجوه ليكون متواضعا وليكون ستارا وليكون أشد التصاقا بالارض فيصلح للخلافة فيها ولما فيه من اظهار القدرة فخلق الشياطين من النار التى هى أضوأ الأجرام السفلية وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذى هو أرق الاجرام وأعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من أمواج مياه البحار وأبقاها معلقة فى الفضاء وخلق آدم من التراب الذى هو أكثف الاجرام فآتاه النور والهداية وكل ذلك برهان باهر ودليل ظاهر على أنه تعالى هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا مزاج وعلاج خلق البشر من التراب لاطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب وخلقه من الماء خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ليكون صافيا تتجلى فيه صور الاشياء ثم مزج بين التراب والماء لامتزاج اللطيف بالكثيف فصار طينا انى خالق بشرا من طين ثم انه سل من ألطف أجزاء الطين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعله طينا لازبا انا خلقناهم من طين لازب ثم سنه وغير رائحته ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون * عن بعض العلماء انه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى عليه السلام قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وأحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما (الحق من ربك) خبر مبتدا محذوف أى هو الحق يعنى الذى أنبأتك من شأن عيسى لا الذى اعتقد النصارى فيه انه اله ولا الذى يزعم اليهود من رميها بيوسف النجار أو الحق مبتدأ ومن ربك خبره كما يقال الحق من الله والباطل من الشيطان (فلا تكن من الممترين) الشاكين قال ابن الانبارى أصله من مريت الناقة والشاة حلبتها فكأن الشاك يجتذب بشكه شرا وفى هذا النهى ترغيب له فى زيادة الثبات والطمأنينة ولطف للامة وقدمر نظائره فى سورة البقرة ۞ التأويل الاصطفاء ثلاثة أنواع اصطفاء على غير الجنس ان الله اصطفى آدم ولم يكن له جنس حين خلقه وأسجد له ملائكته واصطفاء على الجنس وعلى غير الجنس كاصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم على الكائنات كقوله

ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أى فى عيسى انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الى قوله على الكاذبين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أى من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول من حاجك فى عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال و ثنى ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمى عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليت بينى وبين أهل نجران حجابا فلا أراهم ولا يرونى من شدة ما كانوا يمارون النبى صلى الله عليه وسلم

۞ القول فى تأويل قوله (ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين) يعنى بذلك جل ثناؤه ان هذا الذى أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه وأنه عبدى ورسولى وكلمتى ألقيتها الى مريم وروح منى لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ذلك واعلم أنه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه اياهم الا معبودك الذى تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعنى بقوله العزيز العزيز فى انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادعى معه الها غيره أو عبد ما سواه الحكيم فى تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ولا يلحقه خلل فان تولوا يعنى فان أدبر هؤلاء الذين حاجوك فى عيسى عما جاءك من الحق من عند ربك فى عيسى وغيره من سائر ما آتاك الله من الهدى والبيان فأعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ويعملون فى أرضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى ذكره فهو عالم بهم وبأعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق أى ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ان هذا لهو القصص ان هذا الذى قلنا فى عيسى لهو القصص الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لهو القصص الحق قال ان هذا القصص الحق فى عيسى ما ينبغى لعيسى أن يتعدى هذا ولا يجاوز أى يتعدى أن يكون كلمة الله ألقاها الى مريم وروحا منه وعبد الله

لولاك لما خلقت الأفلاك وقال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى انى اصطفيتك على الناس ولمريم ان الله اصطفاك لاصطفائك اياه وطهرك عن الالتفات لغيره واصطفاك على نساء العالمين لنيل درجة الكمال وان لم يكن ذلك من شأن النساء ان الله يبشرك بكلمة منه كل صنف من أصناف الخلق حرف من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كلمة المعرفة كقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف والانسان وان كان صنفا من أصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة المعرفة لكنه خلق نسخة العالم بما فيه فهو أيضا كلمة المعرفة كالعالم لكنه خص من العالم بما فيه بكرامة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكى بتزكية الشريعة المربى بتربية أرباب الطريقة وانما خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم أعنى الكلمة من بين سائر الانبياء والاولياء لانه خلق مستعدا لهذا الكمال فى بدء أمره فقد فهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وكان من اختصاصه بالكلمة أنه قال فى المهد انى عبد الله آتانى الكتاب روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران كنت اذا خلوت أنا وجنينى حدثته وحدثنى واذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وأنا أسمع وسمى المسيح لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم فاستخرج منه ذرات ذرياته لم يرده الى مقامه كما جاء فى الخبر ان الله تعالى أذن للذرات بالرجوع الى ظهر آدم وحفظ ذرة عيسى وروحه عنده حتى ألقاها الى مريم فكان قد بقى عليه اسم المسيح أى الممسوح وكهلا أى حالة النبوة لان بلوغ الانبياء عند كهولتهم ومن الصالحين يعنى صلاحية قبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء عليهم السلام ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل الروح الانسانى الذى هو خليفة الله فى أرضه قابل لجميع أنوار الصفات خلافة عنه حتى القدرة على الخلق والاحياء والابراء والانباء وغير ذلك من الآيات التى هى من نتائج القدرة لكنه لتعلقه بالجسد الكائن من العناصر ولاحتجابه بظلمات شهوات الابوين امتنع عن قبول أنوار الصفات الى ان يخرجه مدد العناية بطريق الهداية وقوة استعداد الروحية والجسمية من تلك الظلمات فيظهر على النبى صلى الله عليه وسلم آيات المعجزات وعلى الولى أمارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلام وذرة طينته المستخرجة من ظهر آدم محتبسة عند الله حتى ألقاها الى مريم من غير شائبة ظلمات شهوة الابوين ولهذا سمى روح الله كان قابل أنوار الصفات فى بدو أمره يكلم الناس فى المهد ويكتب ويقرأ التوراة والانجيل غير من تعلم ويحيى ويبرى الى غير ذلك من الآيات فلما أحس

ورسوله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان هذا لهو القصص الحق ان هذا الذى قلنا فى عيسى هو الحق وما من اله الا الله الآية فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره إن هم تولوا عما دعاهم اليه من الاقرار بوحدانية الله وأنه لا ولد له ولا صاحبة وأن عيسى عبده ورسوله وأبوا الا الجدل والخصومة أن يدعوهم الى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة ودعوا الى المصالحة كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال فامر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعنى بملاعنة أهل نجران بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فتواعدوا أن يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا أعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعتم وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبدا ولئن كان ملكا فظهر عليكم لا يستبقينكم أبدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذى فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم أيضا فقولوا له نعوذ بالله ولعله أن يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبى صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشى خلفه فدعاهم الى الذى فارقوه عليه بالامس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فان أبيتم فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما نملك الا أنفسنا قال فان أبيتم فانى أنبذ اليكم على سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدى الجزية قال فجعل عليهم فى كل سنة ألفى حلة ألفا فى رجب وألفا فى صفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد أتانى البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر أو العصافير على الشجر لو تموا على الملاعنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال فقلت للمغيرة ان الناس يروون فى حديث أهل نجران أن عليا كان معهم فقال أما الشعبى فلم يذكره فلا أدرى لسوء رأى بنى أمية فى على أو لم يكن فى الحديث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير إن هذا لهو القصص الحق الى قوله فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمره بما أمر به من ملاعنتهم ان ردوا عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى قال والله

عيسى منهم الكفر فيه اشارة الى أن عيسى الروح لما أحس من النفس وصفاتها الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون وهم القلب وصفاته نحن أنصار الله آمنا بالله أي بوحدانيته والتبري عن غيره واشهد بانا مسلمون منقادون لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا بما أنزلت من الحكم والاسرار واللطائف والحقائق واتبعنا الرسول الوارد من نفحات ألطافك فاكتبنا مع الشاهدين المشاهدين لانوار جلالك ومكروا أي النفس وصفاتها والشياطين وأتباعها في هلاك عيسى الروح ومكر الله بتجلي صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس الأمارة بالسوء وقمع صفاتها وقلع شهواتها اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك عن الصفات النفسانية والسمات الحيوانية (٢١٢) ورافعك الي بجذبات العناية كما أسرى بعبده الى قاب قوسين أو أدنى ومن خواص الجذبة الربوبية خمود الصفات البشرية ثم الي مرجعكم باللطف أو القهر بالاختيار على قدم السلوك أو بالاضطرار عند نزع الروح فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والآخرة بالقطيعة والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون أنفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله تعالى ثم قال له كن فيكون هذه السنة في تكوين الارواح والملكوت لا الاجساد والملك ولكنه أجراها في تكوين آدم من تراب بلا أب وأم وخلق حواء منه بلا أم وخلق عيسى ابن مريم بلا أب خرقا للعادة ودلالة على اختياره ورغما بأنف من قال بالايجاب في الايجاد فلا تكن من الممترين نهي الكينونة قاله في الازل فما كان من الممترين ولا يكون الى الابد ۞ (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب

يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبي قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم زمن رأيه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضا حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فاخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف أن يكون هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على أن له عليهم ثمانين ألفا فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة بأربعين وعلى أن له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى نؤديها اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفدا من وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلاعن أهل نجران فلما رأوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا قال معمر قال قتادة لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا عن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا عنوني ما

لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) ۞ القراآت ها أنتم بالمد وغير الهمزة حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وروى ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل ها أنتم على وزن هعنتم الباقون بالمد والهمز ۞ الوقوف الكاذبين ○ القصص الحق ج ط الا الله ط الحكيم ○ المفسدين ○ من دون الله ط لتناهي جملة وافية الى ابتداء شرط مسلمون ○ من بعده ط تعقلون ○ ليس لكم به علم ط لا تعلمون ○ مسلما ط المشركين ○ والذين آمنوا ط المؤمنين ○ لو يضلونكم ط يشعرون ○ تشهدون ○ تعلمون ○ ۞ التفسير روي أنه صلى الله عليه وسلم لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم أصروا على جهلهم قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك (٢١٣) فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان أبيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج وعليه صلى الله عليه وسلم مرط من شعر أسود وكان صلى الله عليه وسلم قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول اذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألت الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك فقال صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال صلى الله عليه وسلم فاني أناجزكم أي أحاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب المسلمين طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألفا في صفر وألفا في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروي عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي عليه السلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية

ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد الا أهلك الله الكاذبين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم بمن كنت تأتي حين قلت أبناءنا وأبناءكم قال حسن وحسين حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا المنذر بن ثعلبة قال ثنا علباء بن أحمر اليشكري قال لما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم الآية أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا ۞ القول في تأويل قوله (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم أهل التوراة والانجيل تعالوا اهلموا الى كلمة سواء يعني الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة العدل هي أن نوحد الله فلا نعبد غيره ونبرأ من كل معبود سواه فلا نشرك به شيأ وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا يقول ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه فان تولوا يقول فان أعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي أمرتك بدعائهم اليها فلم يجيبوك اليها فقولوا أيها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بأنا مسلمون واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى كلمة السواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة الى ذلك فأبوا عليه فجاهدهم قال دعاهم الى قول الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية * وقال آخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني وفد نجران حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبامعاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت أحد من اليهود حتى يشهد أن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى عن جويبر فى قوله ليؤمنن به قبل موته قال فى قراءة أبى قبل موتهم وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصرانى ولا اليهودى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعنى فى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ❊ قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصحة والصواب قول من قال تأويل ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وانما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الاقوال لان الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الايمان فى الموارثة والصلاة عليه والحاق صغار أولاده بحكمه فى الملة فلو كان كل كتابى يؤمن بعيسى قبل موته لوجب أن لا يرث الكتابى اذا مات على ملته الا أولاده الصغار أو البالغون منهم من أهل الاسلام ان كان له ولد صغير أو بالغ مسلم وان لم يكن له ولد صغير ولا بالغ مسلم كان ميراثه مصروفا حيث يصرف مال المسلم يموت ولا وارث له وأن يكون حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه وغسله وتقبيره لان من مات مؤمنا بعيسى فقد مات مؤمنا بمحمد وبجميع الرسل وذلك أن عيسى صلوات الله عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين فالمصدق بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمد وبجميع أنبياء الله ورسله كما أن المؤمن بمحمد مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء الله ورسله فغير جائز أن يكون مؤمنا بعيسى من كان بمحمد مكذبا فان ظن ظان أن معنى ايمان اليهودى بعيسى الذى ذكره الله فى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انما هو اقراره بأنه لله نبى مبعوث دون تصديقه بجميع ما أتى به من عند الله فقد ظن خطأ وذلك أنه غير جائز أن يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة نبى من كان له مكذبا فى بعض ما جاء به من وحى الله وتنزيله بل غير جائز أن يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة أحد من أنبياء الله لان الانبياء جاءت الأمم بتصديق جميع أنبياء الله ورسله فالمكذب بعض أنبياء الله فيما أتى به أمته من عند الله مكذب جميع أنبياء الله فيما دعوا اليه من دين الله عباد الله واذ كان ذلك كذلك كان فى اجماع الجميع من أهل الاسلام على أن كل كتابى مات قبل اقراره بمحمد صلوات الله عليه وما جاء به من عند الله محكوم له بحكم المسئلة التى كان عليها أيام حياته غير منقول شئ من أحكامه فى نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان عليه فى حياته أدل الدليل على أن معنى قول الله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انما معناه الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وان ذلك فى خاص من أهل الكتاب ومعنى به أهل زمان منهم دون أهل كل الازمنة التى كانت بعد عيسى وان ذلك كائن عند نزوله كالذى حدثنى بشر بن معاذ قال ثنى يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وانى أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى و بينه نبى وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيدق الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير الاسلام و يهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع الأمنة فى الارض فى زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض

ما

هذا الكتاب وأنزل عليه سائر المعجزات الباهرة ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وأقبلوا على عبادة العجل وكل ذلك يدل على انهم مجبولون على اللجاج والعناد والبعد عن طريق الحق فعفونا عن ذلك حيث لم نستأصل عبدة العجل وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا وهو أن أمرهم بقتل أنفسهم أو المراد قوة أمره وكمال حاله وانكسار خصومه ففيه بشارة للنبى صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء الكفار وان كانوا يعاندونه فانه بالآخرة يستولى عليهم و يقهرهم ثم حكى عنهم سائر جهالاتهم واصرارهم على أباطيلهم منها أنه تعالى رفع الطور بميثاقهم أى بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه ومنها قصة دخولهم الباب باب بيت المقدس ومنها قصة اعتدائهم فى السبت باصطياد السمك وقد مر جميع هذه القصص فى سورة البقرة وقيل ان العدو ههنا ليس بمعنى الاعتداء وانما هو بمعنى الحضر والمراد به النهى عن العمل والكسب يوم السبت كأنه قيل لهم اسكنوا عن العمل فى هذا اليوم واقعدوا فى منازلكم فانا الرزاق ثم قال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أى العهد المؤكد غاية التوكيد على أن يتمسكوا بالتوراة و يعملوا بما فيها فبما نقضهم ما مزيدة للتوكيد أى فبنقضهم و بسبب كذا وكذا ثم قال بل طبع الله عليها ردا لقولهم قلوبنا أوعية للعلم وتنبيها على أنه تعالى ختم عليها فلهذا لا يصل أثر الدعوة والبيان اليها

ماشاء الله وربما قال أربعين سنة ثم يتوفى و يصلى عليه المسلمون و يدفنونه وأما الذى قال عنى بقوله ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى فمما لا وجه له مفهوم لانه مع فساده من الوجه الذى دللنا على فساد قول من قال عنى به ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابى يزيده فسادا أنه لم يجر لمحمد عليه السلام فى الآيات التى قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهاء التى فى قوله ليؤمنن به الى أنها من ذكره وانما قوله ليؤمنن به فى سياق ذكر عيسى وأمه واليهود فغير جائز صرف الكلام عما هو فى سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد فتأويل الآية اذ كان الامر على ما وصفت وما من أهل الكتاب الا من ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وحذف من بعد الا لدلالة الكلام عليه فاستغنى بدلالته عن اظهاره كسائر ما قد تقدم من أمثاله التى قد أتينا على البيان عنها ❊ القول فى تأويل قوله ﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه و يوم القيامة يكون عيسى على أهل الكتاب شهيدا يعنى شاهدا عليهم بتكذيب من كذبه منهم وتصديق من صدقه منهم فيما أتاهم به من عند الله وبابلاغه رسالة ربه كالذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا أنه قد أبلغهم ما أرسله به اليهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على أنه قد بلغ رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه ❊ القول فى تأويل قوله ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و بصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذى واثقوا ربهم وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله فى كتابه طيبات من المآكل وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذى أخبر الله عنهم فى كتابه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية عوقب القوم بظلم ظلموه و بغى بغوه حرمت عليهم أشياء ببغيهم و بظلمهم وقوله و بصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى و بصدهم عباد الله عن دينه وسبله التى شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم أن ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد علموا من أمره لمن جهل أمره من الناس و بنحو ذلك كان مجاهد يقول حدثنا محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله و بصدهم عن سبيل الله كثيرا قال أنفسهم وغيرهم عن الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقوله وأخذهم الربا وهو أخذهم ما أفضلوا على رؤس أموالهم لفضل تأخير فى الاجل بعد محلها وقد بينت معنى الربا فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقد نهوا عنه يعنى عن أخذ الربا وقوله وأكلهم أموال الناس بالباطل يعنى ما كانوا يأخذون من الرشا على الحكم كما وصفهم الله به فى قوله وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التى كانوا يكتبونها بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات التى كانت لهم حلالا قبل ذلك وانما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك

أو تكذيبا لادعائهم ان قلوبنا فى أكنة وذلك بحسب تفسيرى الغلف كما مر فى سورة البقرة ﴿فلا يؤمنون الا﴾ ايمانا ﴿قليلا﴾ وهو ايمانهم بموسى والتوراة على زعمهم والا فالكافر بنبى واحد كافر بجميع الانبياء والقلة فى الحقيقة بمعنى العدم ﴿و بكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما﴾ فانكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب وكذا انكارهم نبوة عيسى كفر ونسبتهم الزنا لمريم بهتان عظيم لانه ظهر لهم عند ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات ما دلهم على براءتها من كل سوء ﴿وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله﴾ قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون أو انه تعالى جعل الذكر الحسن مكان القبيح الذى كانوا يطلقونه عليه من الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه) أى المقتول (لهم) لدلالة ذكر قتلنا على المقتول أو يكون شبه مسندا الى الجار والمجرور وهو لهم أى وقع لهم التشبيه ولا يجوز أن يكون فى شبه ضمير المسيح لانه المشبه به وليس بمشبه قال أكثر المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود وقوع الفتنة فيما بين عوامهم فأخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس أنه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة مع الناس وقيل ان اليهود

بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴿ القراآت أن تكون بالتاء انفرد قانية أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد أسارى يزيد والمفضل الآخرون أسرى من الاسارى يزيد وأبو عمرو والمفضل الباقون من الاسرى من ولايتهم بكسر الواو حمزة والباقون بفتحها ﴿ الوقوف فى الارض ط لتقدير الاستفهام أى أتريدون الآخرة ط حكيم ० عظيم ० واتقوا الله ط رحيم ० ويغفر لكم ط رحيم ० منهم ط حكيم ० أولياء بعض ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط بصير ० أولياء بعض ط كبير ० حقا ط كريم ० منكم ط فى كتاب الله ط عليم ० ﴿ التفسير هذا حكم آخر من أحكام الجهاد ومعنى ما كان ما صح وما استقام والاثخان كثرة القتل واشاعته من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل فى الكفرة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن أبى طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قومك وأهلك فاستبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن الفداء مكن علينا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى من فلان لنسيب له فنضرب أعناقهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق وروى أنه قال لهم ان شئتم

وأجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة وغدرا فانبذ اليهم على سواء وآذنهم بالحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالمتك ومتاركتك الحرب اما بالدخول فى الاسلام واما باعطاء الجزية واما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجنح لها يقول فمل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك وسألوكه يقال منه جنح الرجل الى كذا يجنح (١) اليه جنوحا وهى لتميم وقيس فيما ذكر عنها تقول يجنح بضم النون وآخرون يقولون يجنح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه قول نابغة بنى ذبيان

جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب

جوانح موائل ، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم قال للصلح ونسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح لها قال وكانت هذه قبل براءة كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى أجل فاما أن يسلموا واما أن يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد فى براءة فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال قاتلوا المشركين كافة ونبذ الى كل ذى عهد عهده وأمره بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا وأن لا يقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان فى هذه السورة وفى غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون به فان براءة جاءت بنسخ ذلك فأمر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الآية التى فى براءة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان جنحوا للسلم فاجنح لها يقول وان أرادوا الصلح فأرده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى ان دعوك الى السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخه الجهاد فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دللنا فى غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون الا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله فى براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكمه حكم قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها لأن قوله وان جنحوا للسلم انما عنى به بنو قريظة وكانوا يهودا أهل كتاب وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم وأما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عنى به مشركو العرب من عبدة الاوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس فى احدى الآيتين نفى حكم الاخرى بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان جنحوا للسلم قال قريظة وأما قوله وتوكل على الله يقول فوض الى الله يا محمد أمرك واستكفه واثقا به أنه يكفيك كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق

(١) أى من باب منع اه مصححه

قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والاوقية أربعون درهما وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله أخبرنى فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال أبكى على أصحابك فى أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى أنه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل أحب الى * واعلم أن الطاعنين فى عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكوا فى هذا المقام بوجوه الاول ما كان لنبى صريح فى النهى وقد حصل الاسر بدليل قل لمن فى أيديكم من الاسرى الثانى انهم أمروا بالقتل يوم بدر فى قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية وأجيب بان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان ولا شك ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان أمر غير مضبوط فظنوا أن ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثخان فأخطؤا فى الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهزام الكفار الثالث قالوا الحكم بأخذ الفداء معصية والا لم يتوجه الذم فى قوله (تريدون عرض الدنيا) أى حطامها سمى بذلك لانه سريع الزوال كالعرض قسيم الجوهر (والله يريد الآخرة) أى ثوابها أو ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل فى أعدائه وقرئ بجر الآخرة أى عرض الآخرة على التقابل (والله عزيز) يغلب أولياؤه على أعدائه ويقهرونهم ويلجئونهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه (حكيم) لا يرخص فى أخذ الفداء الا بعد افشاء القتل فى الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام فى قوله (لولا كتاب من الله سبق) أى لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح وهو أنه لا يعاقب أحدا المخطئ فى الاجتهاد

وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعنى بذلك ان الله الذى تتوكل عليه سميع لما تقول أنت ومن تسالمه وتتاركه الحرب من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه ويشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط والعليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ومن المضمر ذلك منكم فى قلبه والمنطوى على خلافه لصاحبه ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكره وان يرد يا محمد هؤلاء الذين أمرتك بأن تنبذ اليهم على سواء ان خفت منهم خيانة وبمسالمتهم ان جنحوا للسلم خداعك والمكر بك فان حسبك الله يقول فان الله كافيكهم وكافيك خداعهم اياك لانه متكفل باظهار دينك على الأديان ومتضمن أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى هو الذى أيدك بنصره يقول الله الذى قواك بنصره اياك على أعدائه وبالمؤمنين يعنى بالانصار * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان يريدوا أن يخدعوك قال قريظة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى هو الذى أيدك بنصره قال بالانصار ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ﴾ يريد جل ثناؤه بقوله وألف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم به جميعا بعد أن كانوا أشتاتا واخوانا بعد أن كانوا أعداء وقوله لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو أنفقت يا محمد ما فى الارض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جمعت أنت بين قلوبهم بحيلك ولكن الله جمعها على الهدى فأتلفت واجتمعت تقوية من الله لك وتأييدا منه ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذى فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك أعوانا وأنصارا ويدا واحدة على من بغاك سوأ هو الذى ان رام عدو منك مراما يكفيك كيده وينصرك عليه فثق به وامض لامره وتوكل عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وألف بين قلوبهم قال هؤلاء الانصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار أنه قال فى هذه الآية لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يعنى الانصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك به اليهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه يعنى الاوس والخزرج حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيان عن ابراهيم الجزرى عن الوليد بن أبى مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة يغفر لهما فقال مجاهد

واعلموا أن الله مع المتقين) فان قتله قتله الله والمجالسة فلا ولكن تقوى الله سبحانه على ذكره منه فى موارده ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله (واعلموا أن الله مع المتقين) فان قتله قتله الله وان تركه على الجزية تركه فى ان كسر عدوه وآل الامر الى أخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية فضائح أعمال المنافقين فقال (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول) أى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المعتقدين زيادة الايمان بزيادة (٤٣)

العلم الحاصل بالوحى والعمل به أو يقولونه لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن الايمان والمقول (أيكم) مرفوع بالابتداء وخبره (زادته هذه ايمانا) ثم انه تعالى حكى أنه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة أمران أحدهما ازدياد الايمان وقدم معناه فى أول سورة الانفال والثانى الاستبشار وهو استدعاء البشارة اما بثواب الآخرة واما بالعزة والنصرة فى الدنيا والمراد أنهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة أمران أولهما زيادة الرجس لان تكذيب سورة بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر أو لأن حصول حسد وغل ونفاق عقيب أمثالها ازدياد ملكة ذميمة غب أخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقائد والاعمال الى أن ماتوا لان الملكة الراسخة لا تزول الا ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والايمان فى العبد فلا يبعد احداث السورة فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون انهم أحدثوا الرجس من عند أنفسهم حين نزول السورة بدليل أن الآخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا والتحقيق فيه أن النفس الطاهرة النقية عن درن الدنيا باستيلاء حب الله والآخرة اذا سمعتها سار سماعها موجبا لازدياد رغبته فى الآخرة ونفرته عن الدنيا وأما النفس الحريصة المتهالكة على لذات الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرته عنها وانكاره عليها وكل بقدر ثم تعجب من حال المنافقين فقال (أولا يرون أنهم

الديوان

ابن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أتجهز غدا ثم ألحقه فأخذت فى جهازى فأمسيت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت فى جهازى فأمسيت ولم أفرغ فقلت هيهات سار الناس ثلاثا فأقمت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى هذه الغزاة فأعرض عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الناس أن لا يكلمونا وأمرت نساؤنا أن يتحولن عنا قال فتسورت حائطا ذات يوم فاذا أنا بجابر بن عبد الله فقلت أى جابر نشدتك بالله هل علمتنى غششت الله ورسوله يوما قط فسكت عنى فجعل لا يكلمنى فبينا أنا ذات يوم اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعب كعب حتى دنا منى فقال بشروا كعبا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط منهم كعب بن مالك وهو أحد بنى سلمة ومرارة بن ربيعة وهو أحد بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية وهو من بنى واقف وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة فى بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه أولئك حديثهم واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم رسول الله وبايعهم ووكلهم فى سرائرهم الى الله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يقضى الله فيكم فلما أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة وقال للآخرين سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط الا فى غزوة تبوك غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر فى الناس منها فكان من خبرى حين تخلفت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع النبى صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك

يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين) قال ابن عباس أى يمتحنون بالمرض (ثم لا يتوبون) من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن فانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدى ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا فى ألسنة الناس باللعن والخزى وان ذهبوا وهم على حالة (٤٣) النفاق عرضوا أنفسهم للقتل وأموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرائيل فيوبخهم بذلك ويعظهم فما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا آخر من مخازيهم فقال (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) أى سورة مشتملة على ذكرهم أو أعم من ذلك والنظر نظر الطعن والاستهزاء والازدراء بالوحى قائلين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم لان نظر التغامز دال على ما فى الباطن من الانكار الشديد أو أرادوا ان كان من رآكم أحد فلا تخرجوا والا فاخرجوا للتخلص من هذا الايذاء وسماع الباطل (ثم انصرفوا) أى من مكان الوحى الى مكانهم أو عن استماع القرآن الى الطعن فيه ومعنى (صرف الله قلوبهم) قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله على قلوبهم وقال الزجاج أضلهم الله قالت الاشاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح أو اخبار بأنه صرفهم عن الألطاف التى يختص بها من آمن بها أو المراد صرف قلوبهم عما أورثهم من الغم والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك يحكى عن محمد بن اسحق أنه قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلاة كان مقصوده التفاؤل باللفظ الوارد فى الخير دون الشر فانه تعالى قال واذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ثم لما أمر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب فى تحملها

الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وأنا اليهما أصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فلم أقض من جهازى شيأ ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم فياليتنى فعلت فلم يقدر ذلك لى فطفقت اذا خرجت فى الناس بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم يحزننى أنى لا أرى لى أسوة الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون قال كعب فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل حتى عرفت أنى لن أنجو منه بشئ أبدا فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى وقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا لى فيهما أسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الارض فما هى بالارض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج

الجزء الحادى والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ يقول تعالى ذكره ولا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن يقول الا بالجميل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه وقوله الا الذين ظلموا منهم اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه الا الذين أبوا أن يقروا لكم باعطاء الجزية ونصبوا دون ذلك لكم حربا فانهم ظلمة فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بنحوه الا أنه قال من قاتلك ولم يعطك الجزية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن قال ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله إله أو له ولد أو له شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير أو آذوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال هم أهل الكتاب حدثنا ابن وكيع

قال

ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم

ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار (٣) خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴾

﴿ القراآت ﴾ يدعون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الأعشى والبرجمى الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلى غير قتيبة وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالنون يا عبادى الذين بسكون الياء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء لا غير أرضى بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لنثوينهم بسكون الثاء المثلثة

قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف * وقال آخرون معنى ذلك ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتبعوا رسوله فيما أخبر وكم عنه مما فى كتبهم الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرهم وقالوا هذه الآية محكمة وليست بمنسوخة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن قال ليست بمنسوخة لا ينبغى أن تجادل من آمن منهم لعلهم يحسنون شيأ فى كتاب الله لا تعلمه أنت فلا تجادله ولا ينبغى أن تجادل الا الذين ظلموا المقيم منهم على دينه فقال هو الذى يجادل (١) ويقال له السيف قال وهؤلاء يهود قال ولم يكن بدار الهجرة من النصارى أحد انما كانوا يهودا هم الذين كلموا وحالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت النضير يوم أحد وغدرت قريظة يوم الاحزاب * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال وقالوا هى منسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم فى سورة براءة ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقروا بالخراج * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال عنى بقوله الا الذين ظلموا منهم الا الذين امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فان قال قائل أو غير ظالم من أهل الكتاب الا من لم يؤد الجزية قيل ان جميعهم وان كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ظلمة فانه لم يعن بقوله الا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وانما عنى به الا الذين ظلموا منهم أهل الايمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان أولئك جادلوهم بالقتال وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذى هو أحسن بقوله الا الذين ظلموا منهم فمعلوم اذ كان قد أذن لهم فى جدالهم أن الذين لم يؤذن لهم فى جدالهم الا بالتى هى أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وأنهم غير المؤمن لان المؤمن منهم غير جائز جداله الا فى غير الحق لانه اذا جاء بغير الحق فقد صار فى معنى الظلمة فى الذى خالف فيه الحق فاذ كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال عنى بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب أهل الايمان منهم وكذلك لا معنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الامر بالقتال وزعم أنها منسوخة لانه لا خبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على صحته من فطرة عقل وقد بينا فى غير موضع من كتابنا أنه لا يجوز أن يحكم على حكم الله فى كتابه بأنه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن اذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وأن يكونوا فيه كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحالهم فى ذلك فقولوا لهم آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم مما فى التوراة والانجيل والهنا والهكم واحد يقول ومعبودنا ومعبودكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر عن رسول الله

(١) لعله ويقاتل بالسيف وحرر كتبه مصححه

ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدى نجواكم اياه صدقة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدى نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الاشفاق فى كلام العرب الخوف والحذر ومعناه فى هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة فى النجوى وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من تركم ذلك فأدوا فرائض الله التى أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى بلغ والله يشهد انهم لكاذبون لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده حتى بلغ فى صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعنى من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

الكذب

ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القرآن * السادسة مذهب أبى حنيفة أن هذه الرقبة تجزى وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال الشافعى لابد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى أم الولد ولا المكاتب عند الشافعى لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدى شيأ جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفى الرقاب وان أعتقه بعد أن يؤدى شيأ لم يجز والمدبر يجزى عند الشافعى ولا يجزى عند أبى حنيفة * السابعة يعتبر فى الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التى يثبت بها الرد فى البيع ولكن التى تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود هناك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو أحداهما ولا المجنون ويجزى الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا * ذكر الخبر الذى روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبنى أو تشتمنى قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التى فى المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين) يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا فى الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فى الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك أنهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بأيمانهم التى اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفرة وحكم الله وسبيله فى أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفى عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم فى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم فى النار ماكثون الى غير نهاية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيآتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه فى الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن سعيد بن جبير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فطلع فاذا رجل أزرق فقال له علام تشتمنى أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم فى أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لأن منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الأثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة (١) ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لأنه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى عند الشافعى لظاهر الآية ولأن ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزى * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عذر عند الأكثرين فى الانتقال الى الاطعام كما فى قصة الأعرابى وهل أتيت الا من قبل

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير ظاهر تأمل كتبه مصححه

صحيح الترمذى

بشرح الامام ابن العربى المالكى

الجزء الأول

طبع على نفقة

عبد الواحد محمد التازى

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٠ هجرية — سنة ١٩٣١ ميلادية

المطبعة المصرية بالازهر

ادارة محمد محمد عبد اللطيف

قال ابو عيسى وروى أيوب وعبيد الله بن عمر وغير واحد عن نافع عن ابن عمر موقوفا وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف في الحديث ضعفه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما من أهل الحديث وهو كثير الغلط وقد روي عن غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن لا زكاة في المال المستفاد حتى يحول عليه الحول وبه يقول مالك ابن أنس والشافعي وأحمد وإسحق وقال بعض أهل العلم اذا كان عنده مال تجب فيه الزكاة ففيه الزكاة وان لم يكن عنده سوى المال المستفاد ما تجب فيه الزكاة لم يجب عليه في المال المستفاد زكاة حتى يحول عليه الحول فان استفاد مالا قبل أن يحول عليه الحول فانه يزكي المال المستفاد مع ماله الذي وجبت فيه الزكاة وبه يقول سفيان الثوري وأهل الكوفة

وجوزه آخرون منهم مالك وأبو حنيفة وقد كان الساعي يخرج في زمان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء فيعد السخال مع الأمهات ويزكي الكل وحمل عليه ربح المال ووقع بينهم الخلاف في المستفاد فقال الشافعي يقاس ربح المال على أصله لأنه متولد منه كتولد الماشية فأما ما وقع فائدة مبتدأة فكل واحد منهما أصل بنفسه فكيف يتبع غيره ولكن النظر الى ولد الماشية وربح الأصل اختلف وقال الشافعي يجب بحكم السراية وقلنا يجب بحكم الحسية ولو كان واجبا

باب ما جاء ليس على المسلم جزية . حدثنا يحيى بن أكثم حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح قبلتان في أرض واحدة وليس على مسلم جزية . حدثنا أبو كريب حدثنا جرير عن قابوس بهذا الاسناد نحوه وفي الباب عن سعيد بن زيد وجد حرب بن عبيد الله الثقفي

بحكم السراية لسرت الزكاة من الأصل الى الولد اذا جاء الولد بعد وجوب الزكاة في الماشية

باب ليس على المسلم جزية

قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تصح قبلتان في أرض واحدة وليس على مسلم جزية) الاسناد ذكر أبو داود هذا الحديث وزاد عن حرب بن عبدالله عن جده أبي أمية عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العشور على اليهود والنصارى وليس على مسلم عشور (الاحكام) في مسائل الاولى أول من أدخل الجزية في أبواب الصدقة مالك في الموطأ فتبعه قوم من المصنفين وترك اتباعه آخرون ووجه ادخالها فيها التكلم على حقوق الاموال والصدقة حق المال على المسلمين والجزية حق المال على الكفار الثانية فاذا تقررت الجزية على الكافر وأسلم قال الشافعي يعزمها لانها حق وجب في الذمة وقال مالك وأبو حنيفة يسقط ما وجب منها بنفس الاسلام واعتمد الشافعي على أنه عوض عن سكنى الدار

❁ **باب** ماجاء فى زكاة البقر . **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربى وأبو سعيد الأشج قالا حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن أبى عبيدة عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة وفى أربعين مسنة . وفى الباب عن معاذ بن جبل

❁ **قال أبو عيسى** هكذا رواه عبد السلام بن حرب عن خصيف وعبد السلام ثقة حافظ وروى شريك هذا الحديث عن خصيف عن أبى عبيدة عن أبيه عن عبد الله وأبو عبيدة بن عبد الله لم يسمع من عبد الله

زكاة البقر

﴿ أبو عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين من البقر تبيع أوتبيعة وفى كل أربعين مسنة ﴾ مسروق عن معاذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنى أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة ومن كل حالم دينارا أو عدله معافر حديث حسن (الاسناد) أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ومع أنه لم يسمع منه روى [illegible] هذا الحديث عن أبيه عن عبد الله فالحديث مقطوع بالوجهين وأما حديث عبد الله فانفرد به وأما حديث معاذ فخرجه أبو داود والنسائى زاد أبو داود وليس على العوامل شىء وخرجه عن على أيضا وقال فيه عجلى تابع أوجذعة (العربية) التبيع هو الذى فطم عن أمه وقيل هى الجذع من سنتين وكذلك فسره ابن نافع وأكثر أهل العربية على أنه يتبع أول سنة والجذعة اسم الصغير منها

حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فأمرنى أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة ومن كل حالم دينارا أو عدله معافر

ومن غيرها ويسمى جذعا وان نزا وألقح واختلفوا فى المسنة فقيل هى التى دخلت فى السنة الثالثة وقيل هى التى أتت عليها ثالثة ودخلت فى الرابعة وهو الذى اختاره ابن المواز (الأحكام) فى مسائل الأولى المذهب أن البقر لايؤخذ منها الامسنة أنثى وان كانت ذكورا كلها كلف رب المال أن يأتى بأنثى وقال بعض أصحاب الشافعى يجزيه لأن زكاة كل مال منه قلنا بل يجب بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى البقر ولا يتعدى كما لم يتعد ماسمى فى الابل من ابن لبون ولابنت مخاض وقال أبو حنيفة ان كانت أناثاً كلها جاز فيه مسن ذكر قال لأن المقصود السن قلنا هذه غفلة عظيمة فى النظم بل المقصود الأنوثة لزيادة المالية فيه والرغبة فى نسلها ولبنها الثانية قوله من كل حالم دينارا يعنى فى الجزية ولايؤخذ الا ممن بلغ وقد فرضها عمر على الموسر أربعة دنانير وعلى من لم يقدر دينارا لأنهم فهموا من النبى صلى الله عليه وسلم أن تقدير حالم لم يكن شرعا اذ لم يكن عبادة فيقف كل أحد عند تقديرها وشرط عمر زائدا عليهم ضيافة المارين من المسلمين فى أشياء تضمنها كتاب عهده وكان من باليمن من الكفار أهل كتاب وسيأتى الكلام على من تجب عليه الجزية من أصناف الكفار ان شاء الله والذى يدل على أنها لم تكن عبادة قوله أوعدله معافريا ولو كانت عبادة لما جاز بدلها بالقيمة كالزكاة وقد وهم أبو حنيفة وتابعه أصبغ عليه فقالا على تفصيل

باب ما جاء في أخذ الجزية من المجوس حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية حدثنا الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن دينار عن بجالة بن عبدة قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية على مناذر فجاءنا كتاب عمر انظر مجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإن عبد الرحمن بن عوف

ويكون ذلك عندهم كالنسب والولادة وحضر النبي عليه الصلاة والسلام من في الجاهلية حالفا فلما جاء الاسلام نسخه الله تعالى في الاحكام وأخر[illegible] الانساب فلا ميراث به ولكن ينسب اليه وقد بينا ذلك في الاحكام

باب أخذ الجزية من المجوس

ذكر حديث بجالة أنه كان كاتبا لجزء بن معاوية على مناذر - موضع. فجاء كتاب عمر أن خذ الجزية من مجوس من قبلك وأن عبد الرحمن بن عوف أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وكان عمر لا يأخذ الجزية منهم قبل ذلك (الاسناد) رواه أبو عيسى عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو عن بجالة كما سقناه فقال حديث حسن وروى آخره عن سفيان عن عمرو دينار عن بجالة فقال حسن صحيح وهو كما في البخاري عن سفيان فسمعت عمرا يعني ابن دينار قال كنت جالسا مع جابر ابن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير باهل البصرة عند درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف ابن قيس فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم

أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر قال أبو عيسى هذا حديث حسن . حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن بجالة أن عمر كان لا يأخذ الجزية من المجوس حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وفي الحديث كلام أكثر من هذا

من المجوس ولم يكن عمر بن الخطاب أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس البحرين وأخذها عمر من فارس وأخذها عثمان من البربر. قال أبو عيسى أخبرناه الحسن بن أبي كبشة البصري أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن السائب بن يزيد قال أخذ فذكره قال وسألت محمدا عن هذا فقال هو منكر عن الزهري عن النبي عليه الصلاة والسلام (الاحكام) أمر الله بأخذ الجزية من أهل الكتاب وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذها من المجوس وعمل بذلك الخلفاء فماذا يبتغى بعد هذا وقد قال ابن القاسم اذا رضيت الأمم كلها بالجزية قبلت منهم . وقال ابن الماجشون لا تقبل والأول أصح وقال ابن وهب لا تقبل من مجوس العرب والمسألة معدومة لانه ليس في العرب مجوس وما بقي من العرب أحد إلا من أسلم . وحديث بريدة المتقدم الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم وذكر الى الجزية وهذا عام

هٰذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . **حدثنا** الحسينُ بنُ أبي كبشةَ البصريُّ حدثنا
عبدُ الرحمٰن بنُ مهديّ عن مالكٍ عن الزهريّ عن السائب بن يزيد
قال أخذ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الجزيةَ من مجوس البحرين
وأخذها عُمرُ من فارس وأخذها عثمانُ من الفُرس(١) وسألتُ محمداً عن
هٰذا فقال هو مالكٌ عن الزهريّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم

باب مايحلُّ من أموال أهل الذمّة **حدثنا** قتيبةُ
حدثنا ابنُ لهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ عن أبي الخير عن عُقبةَ بنِ عامرٍ

باب مايحل من أموال أهل الذمة

ذكر حديث ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة ابن عامر قال قلت يارسول الله إنا نمر بقوم فلا هم يضيفونا ولا هم يؤدون ماعليهم من الحق ولا نأخذ منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوا الا أن تأخذوا كرها فخذوا • حديث حسن . وقد روى هذا الحديث الليث ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب وحمله على العموم فى المسلمين والذميين وأوجب الضيافة وقد بيناها فى بابها وأما أبو عيسى وغيره من الفقهاء فحملوها على أهل الذمة لما كان ألزمهم عمر بن الخطاب فى عهده وفى وقت فتحه البلاد من الجزية وتوابع من النفقة والضيافة وقد كتبت عهدة المستقر

(١) فى نسخة البربر

قال قلتُ يارسولَ الله إنا نمرُّ بقومٍ فلا هم يضيفونا ولا هم يؤدّون مالنا
عليهم من الحقّ ولا [نحن] نأخذ منهم فقال رسولُ الله صلّى الله عليه
وسلّم إن أبَوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا ◎ **قال أبو عيسى** هٰذا حديثٌ
حسنٌ وقد رواه الليثُ بنُ سعدٍ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ أيضاً وإنما
معنى هٰذا الحديث أنهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرّون بقومٍ ولا
يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إن
أبَوا أن يبيعوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا هكذا رُوي في بعض
الحديث مفسّراً وقد رُوي عن عُمرَ بنِ الخطّاب رضي الله عنه أنه كان
يأمر بنحو هٰذا

بيت المقدس وقرأته أيام كونى بها ونصه (١) فهذا هو الاصل فى هذا الباب فأما حديث عقبة فانما معناه ماذكره أبو عيسى آخر الباب من أن المسافر اذا نزل بقوم لم يكن بد له من أخذ ماعندهم بقرى أو شراء فان أبوا أخذ منهم كرها والقرى عليهم مستحب والمبيع مستحق وكذلك اذا نزلت حاجة بالحاضر فلابد من المساهمة معه أو البيع منه وكذلك اذا نزلت بالناس مخمصة وعند بعضهم طعام لزمهم البيع منهم فان أبوا أجبروا عليه

(١) بياض بالأصل وقدكتب فى هامش النسخة الكتانية كلمة (نقص)